كنوز النعمة

لمعونة خدام الكلمة
في
شرح أناجيل السنة البتوتية

حسب ترتيب ومعتقد الكنيسة
القبطية الأرثوذكسية

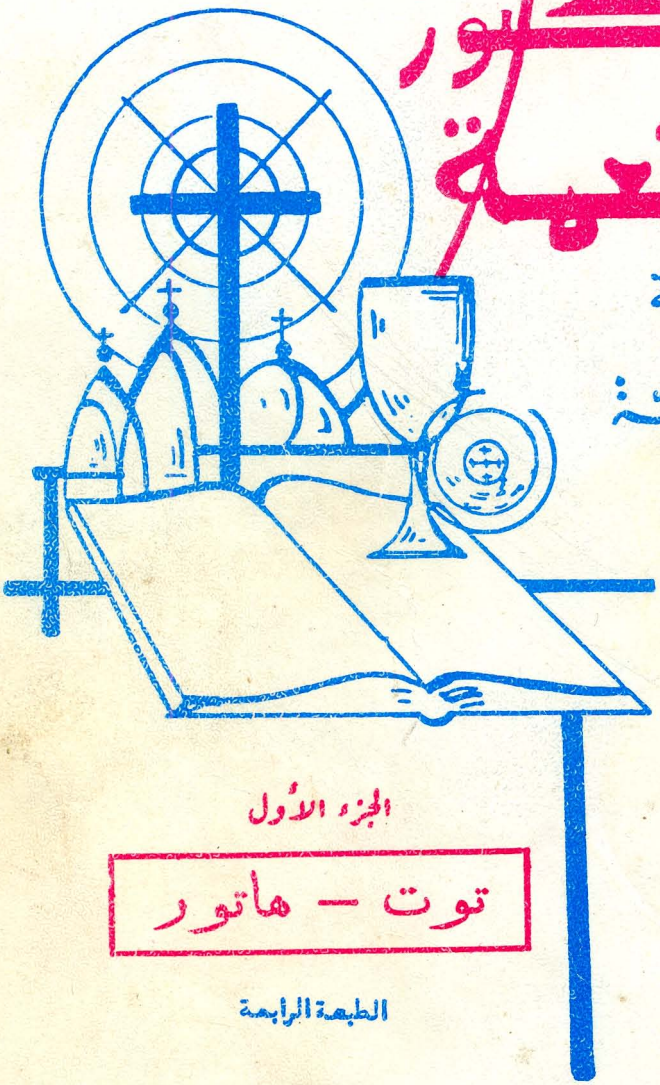

الجزء الأول

توت - هاتور

الطبعة الرابعة

للأرشيدياكون المتنيح
بانوب عبده

الثمن ٥ جنيه

قرر تلاوة هذا الكتاب بالكنائس وتدريسه بالكلية اللاهوتية بالأنبا رويس

جميع الحقوق محفوظة

كنوز النعمة

لمعونة خدام الكلمة
في
شرح أناجيل السنة التوتية

حسب ترتيب ومعتقد الكنيسة
القبطية الأرثوذكسية

الجزء الأول

توت - هاتور

الطبعة الرابعة

للأرشيدياكون المتنيح
بانوب عبده

الثمن ٥ جنيه

قرر تلاوة هذا الكتاب بالكنائس وتدريسه بالكلية اللاهوتية بالأنبا رويس

جميع الحقوق محفوظة

قداسة البابا شنوده الثالث

المؤلف

دبلوم المعلمين العليا (آداب)

ليسانسيه فى الحقوق

دبلوم الدراسات العليا (تاريخ)

مدير منطقة شمال القاهرة التعليمية (سابقاً)

الفهـــــرس

(١) تقديم الكتاب

صفحة

طرس البركة ... ...
رأى لجنة فحص الكتب الدينية ... ...
المقدمة ١

(٢) فلسفة القراءات الكنسية

(ا) موضوع القراءات الكنسية ١٠
(ب) شكل القراءات الكنسية ١٠٠

(٣) توجيهات للواعظ

إرشادات عامة للواعظ ١١٢

(٤) عظات القطمارس السنوى

شهر توت

(ا) عظات الأيام ١٢٠
(ب) عظات الآحاد ١٩٤

الأحد الخامس

عظة أحد البركة ٢٤٠

شهر بابه

(ا) عظات الأيام ٢٤٧
(ب) عظات الآحاد ٢٨٥

شهر هاتور

(ا) عظات الأيام ٣١٨
(ب) عظات الآحاد ٤١٧

طرس البركة

ك — ٢ — ١١٥

ПЕЛАГИЯ ПАТРІАРХІЯ АЛЕКСАНДРІИ

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

بالقاهرة

القصر البطريركي

القاهرة في { ١٣ طوبه سنة ١٦٦٨ — موافق ٢٢ يناير سنة ١٩٥٢

بابا الاسكندريه
بطريرك الكرازة
المرقسيه

حضرة الأبن المبارك الأستاذ بانوب عبده

وكيل مدرسة شبرا الثانوية بارك الرب

بعد منحكم البركات وصالح الدعاء — لقد تلقينا طلب بنوتكم الذى به تستأذنون في طبع كتابكم " كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة " ، ولما كان من أخص أمانينا أن يتسابق ذوو العلم من أبنائنا في ميدان البحث والتأليف ، لا سيما وأن كل ما جاء في كتابكم طبق عقيدتنا القبطية الأرثوذكسية ، حسبما قرره حضرات أبنائنا المباركين القمص ميخائيل مينا مدير الكلية اللاهوتية بحلوان ، والقمص إبراهيم عطية مدير الكلية اللاهوتية بنهمشا ، والدكتور أيوب فرج ، بوصفهم من أعضاء اللجنة المختصة بمراجعة الكتب الدينية .

لهذا نأذن لبنوتكم بطبعه ونشره إظهارا لرضانا وتقديرا لمجهودكم ولا نرى مانعا من تلاوته بالكنائس واعتباره من الكتب الواجب دراستها بالكليتين اللاهوتيتين ، سائلين المولى تعالى أن يكلأكم بعين عنايته ورعايته ونعمته وبركته تشملانكم ولعظمته تعالى الشكر دائما ؛

رأى لجنة فحص الكتب الدينية

فى كتاب

كنوز النعمة

تفضل حضرة العلامة المحقق الأيغومانس ميخائيل مينا مدير كلية الرهبان اللاهوتية بحلوان ، وعضو لجنة فحص الكتب الدينية ، فكتب ما يأتى :

حضرة الأستاذ الجليل العالم بانوب افندى عبده باركه الله

سلام الله الكامل الذى يفوق كل عقل يملأ قلوبنا وأنفسنا . وبعد فقد اطلعت على الجزء الأول من كتابكم الثمين « كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة » فراقنى أسلوبه . وأعجبت الأعجاب كله بتبويبه وتفصيله لاسيما ملاحظاتكم القيمة على العلاقات الروحية بين الفصول والقراءات اليومية من مزامير ورسائل وأناجيل مسائية كانت أم صباحية . ومناسباتها للحوادث والأعياد السيدية والرسولية والموسمية مدللين بها على حكمة وعلم أئمة الكنيسة القبطية . دون أن يفوتكم التلميح على ما فى هذه الفصول والقراءات من العقائد الأيمانية والطقوس الكنسية وإشباعكم أياها بالبراهين والأدلة القوية . مع تعقيبها بشروحات وعظات بليغة ليست هى بالتقصير المخل ولا التطويل الممل . فجاء فى ثوبه القشيب كتابا فريدا فى بابه جديرا بالطبع والنشر ليهل من مناهله الأرثوذكسية المعلمون والمتعلمون .

أجزل الله لكم المكافأة والعطاء فى الأرض والسماء . لأنه لاينسى أجر من خدم كنيسته بالأمانة والوفاء .

نعمة إلهنا تشملكم وله الشكر دائما . مدير كلية الرهبان اللاهوتية

(طبق الأصل) ١٩٥١/١٢/٣١ الأيغومانوس

وتفضل حضرة الآب القدير الأيغومانس إبرهيم عطية مدير الكلية الأكليريكية بمهمشة وأستاذ اللاهوت بها ، وعضو لجنة فحص الكتب الدينية ، فكتب ما يأتى :

حضرة الأستاذ الفاضل الأرشيدياكون بانوب بك عبده

النعمة لكم والسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح . وبعد فقد اطلعت

على مؤلفكم الثمين وحمدت الله الذى أولاكم هباته وآزركم بأرشاده حتى جاء كتابكم « كنوز النعمة » جديدا فى فنه ، بديعا فى مبناه ، سديدا فى معناه ، نبيلا فى مقصده . ولم يكن غريبا عليكم كأرثوذكسى صميم أن تصور روائع الطقس الكنسى بتحليل تستريح إليه أذهان الباحثين فى أسلوب شيق تمليه طبيعة الكاتبين الفنيين ، وربطتم بين قراءات العشى والأبكار فى مختلف الأناجيل والرسائل والأسفار ، وبذلتم من الجهد كثيرا فى تنسيق الجداول التى يعتمد عليها القارئ كدليل إلى القراءات مصحوبة بموجز لتعاليمها وتفاسيرها .

وإن الروح الطيبة التى تجلت فى التعليق على فصول الآحاد والصبغة الأرثوذكسية البعيدة عن التكلف ستكون عاملا بنعمة الله على نشر هذا الكتاب ليعم نفعه وتزهو ثماره فى عهد حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم الأنبا يوساب الثانى بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الساهر على رعيته محب العلم ومشجع العلماء . سائلا الله بصلوات قداسته وطلبات أصحاب النيافة الأحبار الأجلاء والآباء الموقرين أن يبارك عملكم ويكثر لكنيسته شهودا من الأتقياء الغيورين وأن يحفظ عقولنا وأفكارنا فى المسيح يسوع ربنا الذى له المجد إلى الأبد آمين .

(طبق الأصل) المخلص

٨ طوبة ١٦٦٨

١٧ يناير ١٩٥٢

وتفضل فكتب حضرة الواعظ المقتدر الدكتور أيوب بك فرج عضو المجلس الملى العام ، ورئيس جمعية نهضة الكنائس القبطية ، وعضو لجنة فحص الكتب الدينية ما يأتى :

حضرة الأستاذ الجليل الأرشيدياكون بانوب عبده

بعد تحية الإخلاص اطلعت على الجزء الأول من كتابكم النفيس « كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة » فراقنى أسلوبه وأعجبنى منطقه وأدهشتنى تلك الفكرة السامية المقدسة التى أظهرتها ببحثك القيم فقد دللت بما لا يدعو إلى التردد بأن فصول اليوم الواحد من مزامير وأناجيل ورسائل ترمى إلى هدف واحد وتحقق درسا عظيما فى العقيدة أو الخلاص أو العبرة والعظة وبينت أن هذه الفصول وثيقة الصلة بأبطال السنكسار من شهداء ونساك وقديسين بصفة تدعو إلى الارتياح .

لقد نجحت نجاحا باهرا فى تعايل إحالة الأيام فى القراءات إلى أيام أخرى ودللت على أن كل شئ وضعه الآباء فى الكنيسة إنما كان بأرشاد حكمة الروح القدس . ولقد كان تقسيمك للشهداء والقديسين والزهاد المتقشفين إلى فئات لكل فئة قراءات فى أيام تحال عليها بحثا طريفا شيقا .

إننى أهنئك من صميم فؤادى لهذا التوفيق وأثنى على مجهودك الكبير فى وضع تفسير فصول القراءات لشهور توت وبابه متبعا طريق السلف الصالح فى التدليل والدقة متشبثا بأوثق المصادر الأرثوذكسية .

أسأل الله أن يهبك قوة وثباتا ويؤازرك بروح من عنده لتواصل هذا العمل الدينى الخالد فتقدم أكبر خدمة لأمتك وكنيستك لا تنساها لك على ممر الزمن .

لأخيك

دم معافى .

القاهرة فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥١

(طبق الأصل)

مقـــــدمة

بسم الآب والأبن والروح القدس إله واحد . آمين

إن خطة الوعاظ فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى الوقت الحاضر هى التى أوحت إلينا بوضع هذا الكتاب ، فنظرة إلى مايلقى من عظات الآن سواء أكان ذلك فى البيع أو فى دور الجمعيات الدينية تبين أنها كلها تتجه وجهة واحدة تسلب الناحية الخلاصية أخص لوازمها العقائدية . وغير خاف على من ينظر إلى الأمور نظرة فاحصة أن الاقتصار على هذا الاتجاه يترك ثغرة فى أسوار الكنيسة يدخل منها العدو فيضرب فى الصميم . وغير خاف كذلك أن الكنيسة منذ نشأتها حتى الآن كثيراً ما استهدفت لهجمات هذا العدو من هذه الثغرة ، وكانت تنبرى لرد عدوانه وصد هجومه بقوة الحجة ، وتعود منتصرة مرفوعة الرأس وإن كانت مثخنة بالجراح. وهذه الثغرة التى تهب منها على الكنيسة بين الحين والآخر أعاصير البدع والهرطقات هى ناحية العقيدة ، والتفسير الصحيح لآيات الكتاب ، مع ما يستتبعه ذلك من إشارة إلى الطقوس والتاريخ الكنسى ، وهى النواحى التى أهملها الوعاظ كل الإهمال .

وقد يفهم ترك هذه الثغرة مفتوحة إذا لم يكن هناك خطر على الأبواب ، أما والعدو مرابط وقد أخذ ينشئ استحكاماته ، ويبنى حصونه ، ويشيد معاقله ، ويتحفز للهجوم بل ويناوش متخفيا ، فقد آن للكنيسة أن تهب من جديد لتسد الثغرة فى وجهه ، وتمتشق الحسام لرده . ذلك أن بلادنا قد ابتليت منذ أواخر القرن الماضى بظهور الحركة التبشيرية فيها ، تلك الحركة التى كانت فى الأصل أو فى ظاهر الأمر ترمى إلى نشر المسيحية بين غير معتنقيها . فلما باءت مساعيها

بالفشل كشفت عن نواياها الحقيقية الخبيثة ، وسرعان ما ارتدت ذئابها ثياب الحملان ، وأخذت تتصيد بسطاء الأقباط وتحولهم عن عقيدتهم السليمة إلى شيعها المختلفة ذات الآراء السقيمة ، فكأن التبشير فى نظرهم هو تحويل المسيحى من عقيدة إلى أخرى. وأصابت بهذا صيداً كثيراً ، وساعدها على هذا النجاح الرخيص جهل الأقباط بعقيدتهم وقعود رعاتهم عن نشرها ، وهكذا حق على الجميع قول الشاعر :

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

ولما رسخت قدم هؤلاء الوافدين ، وهم على مانعلم شيع متعددة ، وجماعات منافرة تنفث آراء متناقضة مخالفة ، أخذوا يقيمون دور العبادة على طريقتهم الخاصة فى كل مدينة وحى ، ويستدرجون بمختلف الوسائل من يستطيعون اصطياده من الأقباط حتى نمت مجتمعاتهم وازدهرت محافلهم . ثم أعقبوا ذلك بأنشاء المدارس التبشيرية التى سرعان ما أخذ الأقباط يغذونها بأبنائهم وبناتهم متغافلين عن خطرها على العقيدة ، فتخرج منها جيل أقل مايقال فيه إنه مشبع بروح فاترة من نحو الكنيسة ، غير متحمس لعقائدها وطقوسها لأنه لم يغذ بشئ من لبانها . وحتى المستشفيات التى أقاموها استغلوها لخدمة أغراضهم التبشيرية بين روادها . وفى خلال كل ذلك كانت مجلاتهم ونشراتهم وكتبهم التى أغدقوا عليها بسخاء عجيب من معينهم الذى لاينضب تلعب أخطر دور فى محيط الكنيسة ، فتغلغلت فى بيوت الأقباط رخيصة تنشر تعاليم غريبة وتسمم الأفكار القبطية بالمذاهب المخالفة ، وتدس بين ثنايا أساليبها المعسولة المطاعن الخفية على تعاليم الكنيسة وطقوسها بعبارات تدق على فهم الكثيرين . ومن عجب أن نفرا من أبناء الكنيسة أخذوا فى تعريب أمثال هذه الكتب ونشرها ، غير عالمين أنهم بهذا الصنيع أساءوا إلى الكنيسة من حيث قصدوا نفعها ، لأنهم ساعدوا على نشر جو غريب على الأرثوذكسية بين أبنائها ، وبذلك كانوا أخطر عليها من أعدائها . وهكذا استفحل أمر هذه الشيع بل لانغالى إذا قلنا إن نسبة كبيرة من الشعب قد تسممت أفكارهم وتزعزعت عقيدتهم من هذا الجو الغريب الذى انتشر بينهم ، وخصوصا بين من لم يتعود منهم الذهاب إلى الكنيسة وهم بكل أسف كثرة بين الأقباط .

وكأن ظهور هذه الطوائف البروتستنتية المختلفة ونجاحها قد حفز الكنيسة الكاثوليكية على تحقيق مطامعها ، فقامت هى الأخرى فى هذه السنوات الأخيرة تحاول اقتطاع ماتستطيعه من جسم الكنيسة ، فأخذت تضاعف جهودها عن طريق مدارسها التى تلقن بناتنا علانية العقائد المخالفة ، وتصطاد إلى الكثلكة وتحول إلى رهبنتها من تستطيع اصطياده . هذا إلى نشاطها الملحوظ فى نواحى أخرى بغية النيل من سلطان بابا الاسكندرية الشرعى المطلق على جميع أقباط مصر ، كل هذا تفعله والأقباط فى نومهم يغطون .

يضاف إلى الخطرين السالفين من خصوم المذهب ذلك الخطر الجاثم على الصدور من خصوم الدين ذاته ، فلا يكاد يمر عام دون أن نسمع عن بعض الجهلة من أبناء الكنيسة الذين ، لظروف اجتماعية مؤسفة وأسباب دنيوية باطلة ، ينكرون سيدهم الذى اشتراهم بدمه ، ويتحولون عنه وعن بابه الضيق المؤدى إلى الحياة . فأذا أضفنا عدد هؤلاء وهو كبير إلى من يخرجون من حضن الكنيسة إلى الكنائس الأخرى لراعتنا فداحة الخسارة التى تمنى بها الكنيسة كل عام ، وهى خسارة قلما نرى لها مثيلا فى غير مذهبنا وفى غير ديننا .

تلك بأيجاز كانت حال الكنيسة حتى عهد قريب ، حال ما أشبهها بتلك التى وجد فيها داود النبى نفسه حين صرخ قائلا « أحاطت بى ثيران كثيرة . أقوياء باشان اكتنفتنى . فغروا علىّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر . . . أحاطت بى كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتنى » (مز ٢٢ : ١٢ ، ١٦) . ولكن الكنيسة التى صنعت قديما المعجزات فدكت حصون الوثنية ، ونقلت رواسى الجبال ، وهزمت جحافل الظلم والطغيان هى التى هبت حديثا فصنعت وما زالت تصنع المعجزات . أنظر إلى مدارس الأحد كيف انتشرت ، وفى مدة وجيزة اكتسحت الميدان ، وضمنت للكنيسة جيلها الناشئ الذى تعلق عليه كل الآمال . ثم تأمل فى المدارس الإلزامية القبطية التى انتزعت الصغار من براثن المخالف إلى أحضان المسيح ، وكيف حاربت القوى بنفس السلاح . وإن تعجب فاعجب للجمعيات الدينية الكنسية التى يخطئها العد كيف أخذت تتغلغل بعد كبرى المدن فى صميم القرى السحيقة ، تحمل إلى أقباطها مشعل الإيمان المسيحى بأسلوب مرقس الرسول وتعاليم خلفائه . هذا إلى غير ماذكر من عوامل النهضة القبطية الأخرى كتشييد

الكنائس ودعم المدارس وبناء دور العلاج وإحياء علوم الكنيسة ونشرها وغير ذلك مما لايقع تحت حصر ، ويثبت لكل ذى عينين أن الأقباط بحق سلالة الفراعنة الأمجاد .

بيد أنه فى غمرة هذا النشاط القومى العظيم لم تظفر دعائم النهضة الروحية الحقيقية بما هى جديرة به من عناية ، فالتفسير المستقيم لآيات الإنجيل المقدس وكذا عقائد الكنيسة وطقوسها وتاريخها ، وهى الأعمدة الأربعة التى ترتكز عليها هذه النهضة ، كانت وما زالت مهملة إلى حد كبير ، حتى غدا ذلك موطن الضعف فى صرح الكنيسة العظيم ، والثغرة التى تتعرض منها للهجوم . ولهذا كان الحافز الأساسى لوضع هذا الكتاب سد هذه الثغرة ودفع هذا العدوان ، وطبيعى أن يكون اعتمادنا فى ذلك على المصادر الكنسية الأرثوذكسية التى لايرقى إليها أدنى شك .

فيما يتعلق بالتفسير جعلنا جل اعتمادنا على ذلك الكنز العديم المثال من الآراء السديدة المتعددة التى أثبتها وحيد زمانه العالم العلامة القس أبو الفرج المعروف بالمشرقى فى كتابه المشهور « تفسير المشرقى » ، وهو المرجع الذى اهتمت الكنيسة بنشره غير أنه وأن بز غيره فى الشرح والتفسير المقنع المشبع ، وفى عرض الآراء المتعددة إلا أنه كأداة للوعظ لابد أن يتأيد بالأسانيد الكتابية ، ولهذا بذلنا جهودا جبارة شاقة فى دعم حججه بشتى الآيات من العهدين القديم والجديد حتى يبلغ الغاية فى الإقناع والتدليل . ومع كل ذلك لم نكتف به وحده بل أضفنا إليه ماعثرنا عليه فى المخطوطات الكنسية القديمة من كتب التفسير التى تذخر بها خزانات الكنائس والأديرة ولا تقع تحت حصر ، وبعضها يرجع تاريخه إلى ستمائة عام . وكذلك اعتمدنا على تفسير إنجيل متى للعلامة ابن كاتب قيصر وعلى القول الصحيح فى آلام السيد المسيح ، وعلى الدر الثمين فى ايضاح الدين ، وعلى كتابات اسطات الراهب ويعقوب السروجى ويوحنا فم الذهب وغيرهم من أعلام المفسرين .

أما العقائد فأن ما أثبتناه منها فى هذا المؤلف مستمد أغلبه من ذلك الكتاب الفريد فى بابه الذى أخرجه فى السنوات الأخيرة فى ثلاثة أجزاء العلامة القمص ميخائيل مينا باسم « علم اللاهوت » ، وسد به فراغا عظيما فى الكنيسة ، ولذا نوصى الجميع وبخاصة خدام الكلمة بدراسته . وعدا هذا فهناك كتب أخرى كثيرة ومقالات فى العقائد متعددة وأبحاث قيمة دبجتها أقلام كبار الكتاب فى الموضوعات العقائدية المختلفة رجعنا إليها فى كثير مما كتبناه .

وكان عمدتنا فى شرح الطقوس كتاب « اللآلىء النفيسة » لجزأيه لواضعه العلامة القمص يوحنا سلامه ، وهو مؤلف كالبحر الزاخر حافل بالشروحات المستفيضة والآراء السديدة والحجج الدامغة والأسانيد القوية ، وهو كزميله كتاب علم اللاهوت قد سد فراغا آخر عظيما فى الكنيسة فى ناحية طقوسها . وإذا أضفنا إليه كثيراً من أمهات الكتب الكنسية كالدسقولية والخولاجى المقدس والمجموع الصفوى والحاوى وابن كبر وغيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين لأدرك القارئ مبلغ مابذل من جهد فى تركيز هذا الكتاب على أسس قوية من تعاليم الكنيسة وعلومها .

بقيت الناحية التاريخية فى الموضوع وقد اعتمدنا فيها على كتاب السنكسار المستعمل فى الكرازة المرقسية . وقد استلزم البحث قراءة السير الواردة فى كل يوم من أيامه غير مرة لمعرفة أيها ينطبق عليه فصل الأنجيل الموضوع لهذا اليوم ، لأن القراءات الكنسية فى غير أيام الآحاد والمواسم مبنية دائما على السنكسار كما سنرى ذلك مفصلا فيما بعد . وقد صادفتنا عن ذلك فى القطمارس السنوى بعض الأحالات الخاطئة خطأ مطبعيا رأينا إثباتها مع تصحيحاتها للنظر فى أمر تداركها .

هذه هى أهم المراجع التى اعتمدنا عليها فى وضع هذا المؤلف أثبتناها لنبين أنه قبطى أرثوذكسى لحما ودما ، وأن فى الكنيسة من الكنوز مايغنى الواعظ عن المصادر الأجنبية . وبديهى أن استيعاب كل هذه المراجع قد استلزم جهودا جبارة متواصلة ، ووقتا طويلا وفراغا عظيما وبخاصة إذا قام به فرد واحد . والواقع أن القطمارس السنوى الدوار وحده قد استلزم شرحه على الطريقة السابقة عشرة أعوام كاملة ، وهى مدة تبدو لأول وهلة كبيرة ولكن نظرة واحدة إلى ما كانت تتطلبه كل عظة من عظاته من مجهود ووقت تكفى لإثبات ذلك . فكانت هناك أولا مسألة اكتشاف السبب فى اختيار كل فصل من فصول الإنجيل الثلاثة ، وكل رسالة من الرسائل الثلاث ، وكل مزمور من المزامير الثلاثة لليوم الذى تتلى فيه ، مع بيان ارتباط هذه العناصر التسعة بعضها ببعض ، وهو بحث طويل مضن لم يسبق إليه أحد . وقد خرجنا منه بقاعدتين أساسيتين هما أن فصول الأيام العادية ، أى غير أيام الآحاد ، تدور حول السنكسار ، وأن فصول الآحاد تدور حول موضوعات خاصة ذات نظام خاص فصلناه تفصيلا وافيا فى الأبحاث التالية . ولئن كانت معرفة السنكسار الخاص بقراءات الأيام العادية سهلة نسبيا

فمعرفة الحكمة فى اختيار أناجيل الأحد ذات الآيات المحدودة فى غاية من الصعوبة، لأنها كانت تدق على الفهم إلى حدكبير وتستلزم عدة مقارنات بين المزامير والأناجيل والرسائل الموضوعة لليوم الواحد مما تطلب طول أناة كبيرة وروية. ومع ذلك لاندعى أننا وفقنا دائما فى كل ماوصلنا إليه من نتائج ، بل نقر بالعجز عن بلوغ مستوى تلك العقليات الجبارة التى وضعت هذه الأنظمة الدقيقةالعجيبة. وفى الواقع لولا الكثير من الإرشاد الإلهى ، والنجدة القوية التى كنت أشعر بها بين الحين والآخر ، لما وصلت جهودى الضعيفة إلى هذا الحد. وإنى لأرجو أن يكون فيما قدمت قضاء تام على هذا الخلط الذى يقع فيه كل واعظ يحاول أن يوضح سر اختيار كل إنجيل لمناسبته . هذا أول ما استنفذ جانبا كبيراً من وقت ومجهود .

أما الأمر الثانى فهو البحث بين صفحات الكتاب المقدس كله عن الآيات التى لها اتصال من قريب أو بعيد بكل آية من آيات فصل الأنجيل الذى يتلى ، ثم حصر هذه الآيات وربطها بآيات هذا الفصل ، وكل ذلك مع مراعاة ترجمة الأنجيل حسب نسخة كنيستنا لاحسب طبعة بيروت المعروفة ، مع ما يتطلبه هذا العمل الشاق من مجهود فوق الطاقة لكى نؤيد بأسانيد الوحى الألهى مانثبته من شرح وتفسير ، إذ لاينكر أحد ما للآيات الكتابية من وقع عظيم فى نفوس السامعين.

وثالث ما استغرق من وقت كبير هو مرحلة التفسير لآيات فصل الأنجيل المختار ، وكان لابد هنا من حصر مصادر التفسير الهامة الخاصة بكل موضوع على حدة ، ولا أعدو الحقيقة كثيراً إن قلت إنها كانت تبلغ أحيانا عشرة أو أكثر ، ثم التوفر على دراستها ، ومراعاة الدقة التامة فى اختيار الألفاظ التى تنقل إلى القارئ معانيها المقصودة . هذا إلى جانب مقارنة الروايات التى أثبتها أكثر من إنجيلى واحد للموضوع نفسه ، ومراعاة ذلك عند التفسير والشرح حتى نلم بالموضوع من كافة نواحيه . وإذا كان كل هذا قد روعى عند التفسير ، فقد ضوعفت العناية به عند بحث موضوع يتعلق بالعقيدة ، والكتابة فيها تستلزم وزن الكلام بميزان له من الدقة أوفى نصيب .

فاذا أضفنا إلى ماتقدم ما أنفقنا من وقت فى التمهيد لكل فصل من فصول الأنجيل بما يبين وقته ومناسبته فى حياة السيد المسيح ، كما يرى ذلك فى مستهل

كل عظة ، وما يتبع ذلك من تقسيم آيات هذا الفصل إلى مجموعات تنضوى كل منها تحت عنوان أو عنصر واحد ، ثم ربط هذه العناصر المختلفة بموضوع فصل الأنجيل نفسه ، لتبين للقارئ لماذا استغرق مؤلفنا هذا كل هذا الوقت . وهأنا أعود فأكرر القول إنه لولا معونة الله لما وصلت إلى ماوصلت إليه . وقد اضطلعت بعمل هو فوق طاقتى الضعيفة ، وكثيراً ماخارت عزيمتى فى الطريق ، وكثيراً ما دب اليأس والكلل والملل إلى نفسى المثقلة أصلا فى وقت غرامها بمتاعب الحياة ، ولكن سرعان ماكانت تدركنى معونة ربى يسوع المسيح ، فتبعث فى قوة جديدة أواصل بها السير فى طريقى المرسوم .

ومن الصعوبات التى قامت فى وجهى أننى أخذت على عاتقى عملا لست من فرسانه ، فوضع تفسير شامل للقراءات الكنسية يتطلب من القائم به أن يكون من جهابذة هذا الفن ، وهو ما لست أدعيه بحال ، إذ كيف يكون لعاجز مثلى رأى بين آراء آباء الكنيسة الجبابرة الملهمين الذين بهروا العقول بآرائهم السديدة ، وكلمات النعمة والحكمة المتدفقة من أفواههم . لهذا كان الدور الذى قمت به هو فى الواقع دور من ينظم دررهم ولآلئهم ليصنع منها تحفة فنية رائعة جمالها من ذاتها . وحتى فى دور الصياغة هذا كان لابد من مهارة الكاتب النحرير الذى يكتب فى مدة وجيزة وبدقة عظيمة ماكان يستغرق منى الوقت الطويل والجهد الكبير ، فكثيرا ما اضطررت إلى التغيير والتبديل ، والحذف والإضافة ، والتعديل والتحوير وما إلى ذلك من فنون الكتابة مما استدعى مجهوداً شاقاً طويلا لكى تتجلى هذه الدرر فى أسلوب طلى وثوب قشيب . وإذا كان التفسير الخاص بالقطارس السنوى قد استغرق هذه المدة الطويلة ، فلا أقل من مدة أخرى مثلها لإخراج التفاسير التى تخدم أيام الصوم المقدس والبصخة والخمسين . ولهذا فأنا أضرع إلى الله ليل نهار ، وهو الذى بدل من ضعفى قوة ، أن يؤهلنى لإتمام هذه الخدمة المتواضعة لكنيستى المحبوبة .

وكم كنت أود أن يكون إخراج كتابى هذا فى ظروف غير التى يجتازها العالم الآن ، ظروف التهديد بالحرب وأهوالها ، وما صحبها من ارتفاع جنونى فى الأسعار ، وإذ ذاك كان يمكن إخراجه فى مجلد واحد ضخم معتدل الثمن ، يكون بمثابة مرجع فى متناول كل خادم للكلمة . ولكن موجة الغلاء الفاحش

وبخاصة فى أسعار الورق قد أفسدت على كل تقدير ، ولذا فهأنا أخرجه على أجزاء ، وبثمن تكاليفه ، آملا أن ينتشر بين أبناء الكنيسة فيحقق الغرض المقصود منه .

إن الخطر الذى سبقت الإشارة إليه ما زال ماثلا أمام العيون ، بل أنه بدأ يتغلغل فعلا فى الأوساط والبيوت والمجتمعات القبطية الروحية ، بل فى الكنائس نفسها ، وهو مالا مفر من مقاومته بكل ما أوتينا من قوة . ولهذا فنحن نهيب بحضرات القائمين بخدمة الوعظ فى سائر أنحاء الكرازة المرقسية أن يتدبروا الأمر مليا ، وأن يحاولوا تجربة هذا الأسلوب الجديد من الوعظ الذى نضعه تحت أنظارهم الكريمة ، حتى نقيم سداً منيعاً فى وجه العدو المغير . كفانا حديثاً معاداً عن الموضوعات الخلاصية التى شغلت كل وقتنا ، وفقدت بحكم العادة كثيراً من تشويقها وأثرها . كفانا قصصاً من نسج الخيال لاتقيم أودا ولا تروى غلة . كفانا سفسطة وأساليب بلاغية ، واهتماما بالعرض دون الجوهر . كفانا شغفا بما يثير العاطفة ولا يغذى العقل . إن الشعب يصبو فى قرارة نفسه إلى التعليم والتثقيف ، ولكننا نحاول إسكاته كما نسكت طفلا جائعا صارخا بتقديم دمية جميلة إليه ، لايلبث بعد الابتهاج بها قليلا أن يعود إلى صراخه . نريد عظات مليئة بالتفسير والعقائد والطقوس . نريد عقد المقارنات العقائدية وإلقاء الأبحاث العلمية الدينية التى تشبع النفوس الجائعة وتروى الأفئدة المتعطشة . نريد أن نقدم للشعب الحجج الدامغة القوية على صحة عقيدته الأرثوذكسية وبطلان الهرطقات الفلسفية . نريد أن نسلحه بالحجج والأسانيد الكتابية التى يرد بها على الخصوم الذين ينصبون مختلف الشباك لصيده . نريد هذا وذاك من التعليم المتزن الهادئ الصريح الذى يلقى بأسلوب سهل بسيط فيستفيد منه الجميع ، ويرد على المنبر المرقسى كرامته ، وإلى أحضان الكنيسة أبناءها الذين انخدعوا وسعوا وراء الآبار المشققة التى لاتضبط ماء والتمسوا الغذاء من غير ثديها ، فكانوا كطفل رضيع نبذ صدر أمه ليرضع من معزى . نريد كل هذا حتى تستعيد كنيستنا المجيدة مكانتها الأولى ، وتضيء منارتها العالية على الجميع . ولكن هذا لايتأتى إلا إذا أقلع الوعاظ عن الأساليب البالية وبدأوا يجددون . قد يكون من العسير أن نخلق من الواعظ معلما ، ولكن متى صحت العزيمة تمهدت السبيل . إننا نناشدهم بدالة المحبة أن يقوموا قومة رجل واحد

حتى نحدث انقلابا شاملا فى أساليب الوعظ المتبعة الآن ، لكى نصل إلى غرضنا المنشود، ولا إخالهم إلا ملبين لهذه الصرخة المدوية المنبعثة من قلب خالص يريد الخير خالصا لعروس المسيح كنيسته القبطية التى تسلمت تعاليمه المستقيمة، وصانتها كحدقة عينها ، وستصونها كذلك على الدهور . ورب الكنيسة قادر أن يلهمهم على منابرهم الرأى السديد حتى يتنفس الشعب جوه القبطى الأرثوذكسى الخالص من الشوائب والشكوك .

بانوب عبده
٣٥ شارع الترعة البولاقية بشبرا مصر

البحث الأول

موضوع القراءات الكنسية

تمهيـــــد :

القراءات الكنسية التى تتلى على مدار السنة القبطية تشملها أربعة كتب معروفة هى القطمارس السنوى الدوار ويخدم شهور السنة أياما وآحادا ، وقطمارس الصوم الكبير ، وكتاب البصخة لأسبوع الآلام ، وكتاب الخمسين المقدسة . وهذه الكتب وإن كانت مستقلة بعضها عن بعض من حيث فصولها ومراميها إلا أنها تؤلف وحدة لاتتجزأ ، إذ هى بمثابة فصول أربعة لتمثيلية خالدة على أعظم جانب من الأبداع والروعة وحسن السبك ، أخرجتها الكنيسة لتتلى على بنيها كل عام ، فيتجدد شغفهم بها كلما تجددت تلاوتها ، وترتسم فى ذهنهم منها صورة لاتمحى عن أعظم حادث تم فى الكون منذ إنشائه ألا وهو عمل الفداء المجيد . وسيكون هدفنا فى هذا الجزء من الكتاب وما يليه من أجزاء تبيان تلك العلاقة التى تربط بين هذه الفصول الأربعة . وسنبدأ فى هذا الجزء بالفصل الأول منها وهو مايتضمنه القطمارس السنوى الدوار .

القطمارس السنوى الدوار

كلمة عامة :

يخدم القطمارس السنوى الدوار شهور السنة القبطية أياما وآحادا ، والمتأمل فى نظامه يرى لأول وهلة أن القاعدة التى اتبعت فى وضعه هى أولا فرز أيام الآحاد الأربعة لكل شهر على حدة ، وتخصيص فصول خاصة لها طبقا لقاعدة معينة . ثم تحديد فصول خاصة أخرى للأحد الخامس تقرأ فيه إذا تصادف مجيئه فى شهر من الشهور . أما ثانيا فقد حددت الكنيسة لكل يوم من أيام الشهر الثلاثين فصولا معينة طبقا لقاعدة أخرى معينة سيجئ شرحها فيما بعد . واتبع هذا النظام بعينه فى الشهر الثالث عشر من السنة وهو الشهر الصغير أو النسئ ، فخصصت فصول لأيامه الستة وفصول ليوم الأحد الذى يتصادف مجيئه فيه .

ولما كانت شهور برمهات وبرمودة والنصف الأول من بشنس يجئ فيها الصوم المقدس والبصخة والخمسين ، وهي مواسم لها قراءات خاصة ، لهذا لم توضع فى القطارس السنوى فصول خاصة لأيام الآحاد فى هذه المواسم . أما الأحدان الثالث والرابع من شهر بشنس فقد يحدث فى بعض السنوات أن يجئ أحدهما أو كلاهما بعد أيام الخمسين ، ولو أن هذا لايحصل إلا نادراً ، واحتياطا لذلك وضعت لها الكنيسة فصولا خاصة تسرى عليها القاعدة المتبعة فى آحاد القطارس السنوى . وهذه الفصول مدونة فى القطارس السنوى المخطوط وكان يجب إثباتها فى القطارس المطبوع المستعمل الآن ، والمرجو أن يراعى ذلك عند إعادة طبعه حتى لايحدث تبلبل فى القراءات فى مختلف الكنائس إذ تعمد بعضها إلى قراءة فصول اليوم بدلا من فصول الأحد لعدم تدوينها فى القطارس المطبوع .

وحيث قد أوضحنا فيما تقدم أن لكل من الأيام والآحاد فى السنة القبطية قواعد خاصة تسير عليها القراءات فقد لزم أن نوضح هذه القواعد بأكثر تفصيل ، ولنبدأ بأيام الآحاد :

فصول الآحاد

إن الله جل شأنه قد اختص ذاته المقدسة منذ البدء بيوم من أيام الأسبوع هو يوم راحته وهو اليوم السابع أو يوم الرب الذى هو فى الكنيسة الجديدة يوم الأحد . وخضوعا لهذا الترتيب الألهى رأت الكنيسة المرتشدة بالروح القدس أن تكون جميع القراءات التى تتلوها على بنيها فى سائر أيام الآحاد على ممر السنة دائرة حول موضوع واحد هو « عمل الثالوث المقدس فى الكنيسة » أى أثره الجليل فى تدبيرها وافتدائها وخلاصها وإرشادها ومعونتها وميراثها .

وباستقراء جميع القراءات الموضوعة لأيام الآحاد هذه يتضح جليا أن الكنيسة جعلت فصول الآحاد الأربعة لكل شهر قبطى تدور حول موضوع عام واحد ينصب على ناحية من نواحى جلال الثالوث الأقدس وفضله على الكنيسة ، وقد رتبت هذه الموضوعات العامة وهى ثلاثة عشر موضوعا ، بعدد شهور السنة ، ترتيبا منطقيا جميلا بحيث تتناسب مع بدء العام ونهايته ، وبداية الكنيسة على الأرض ونهايتها ، وبداية العالم وانقضائه ، وما بين هذه من تشابه دينى وزمنى .

وقد روعى مع هذا التناسب أن السنة القبطية سنة زراعية أيضًا ، وذلك احتفاظا بالصبغة المصرية التى للكنيسة المصرية ، وسنورد أمثلة على ذلك فى سياق شرحنا لهذا النظام .

أما الموضوع العام الذى تدور حوله فصول الآحاد الأربعة فيمكن استنباطه بسهولة من مقارنة الموضوعات الخاصة لهذه الآحاد . ولما كان لكل يوم من أيام السنة وآحادها ثلاثة أناجيل هى أناجيل العشية وباكر والقداس ، وكان انجيلا العشية وباكر متممين لإنجيل القداس فى موضوعه ، فيتضح من هذا أن إنجيل القداس وهو أتمها هو الذى يتضمن الموضوع الأساسى الخاص بيوم الأحد ، كما سيتضح لنا ذلك عند الكلام فى نظام القراءات فيما بعد . فبمقارنة أناجيل القداس الأربعة لكل شهر يتجلى لنا أن موضوعاتها الخاصة هى عناصر أربعة لهذا الموضوع العام الذى تدور حوله آحاد كل شهر .

وحيث قد أوردنا الحقائق السابقة على هذا النحو فها نحن أولاء نعمد إلى توضيحها بعض الشئ تاركين تفصيلها فى إسهاب إلى مواضعها الخاصة فى مستهل كل شهر وفى بداية كل يوم من أيام الآحاد فى هذا الكتاب . ولا بد من الأشارة إلى أن « عمل الثالوث الأقدس فى الكنيسة » الذى تدور حوله القراءات يتلخص فى تلك العبارة السامية الوجيزة المتضمنة للبركة الرسولية التى تبارك بها الكنيسة شعبها وتقول فيها « محبة الله الآب ونعمة ابنه الوحيد وشركة ومواهب الروح القدس تكون مع جميعكم » . فكأنها بهذه القراءات تستنزل هذه البركات على جمهور سامعيها من المؤمنين .

ولما كان الموضوع العام لكل شهر له عناصر أربعة مرتبة ترتيبا منطقيا بحسب آحاده فسنتكلم فيما يلى بشئ من التفصيل عن هذه العناصر مع الأشارة إلى أناجيل القداس الأربعة وفصولها وموضوعاتها حسب ترتيبها :

(ا) محبة الله الآب للبشر

آحاد شهر توت

تتفق أناجيل القداس فى آحاد شهر توت المبارك على التحدث عن موضوع واحد هو «محبة الله الآب للبشر» ، وهى المحبة التى تتجلى فى المظاهر الأربعة الآتية :

الأحد الأول (لو ٧ : ٢٨—٣٥)

حكمته : وهى التى اقتضت أن يرسل يوحنا المعمدان لتهيئة النفوس بالتوبة لاستقبال ابنه الوحيد ، وهى حكمة « تبررت من بنيها » كما يقول فصل الأنجيل .

الأحد الثانى (لو ١٠ : ٢١—٢٨)

انجيل ابنه : وهو البشارة التى جاء بها مخلصنا يسوع المسيح داعيا الجميع إلى الإيمان به ، ومطوبا العيون التى تبصر والآذان التى تسمع لهذه البشارة .

الأحد الثالث (لو ١٩ : ١—١٠)

خلاصه : ويظفر به الذين يقبلون هذه البشارة كما خلص بها زكا .

الأحد الرابع (لو ٧ : ٣٦—٥٠)

عزه : وهو الذى يعود إليه الذين يخلصون بمناداة الأنجيل بعد أن كانوا قد فقدوه بالخطية ، ودليل ذلك ما جاء عن المرأة الخاطئة من أنه قد غفرت لها خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً .

(ب) نعمة الابن الوحيد لشعبه

وإذا كانت الكنيسة قد أفردت شهر توت للتحدث عن محبة الله الآب للبشر ، فأنها تتحدث عن نعمة ابنه الوحيد لشعبه فى الشهور التالية لتوت حتى نهاية شهر بشنس ، حيث يدور الحديث حول الموضوعات الآتية على الترتيب وهى سلطانه على النفوس ، وإنجيله لشعبه ، وظهوره بينهم ، وخلاصه للأمم ، ومائدته لهم ، ثم تملكه عليهم ، وفيما يلى بيان كل ذلك :

آحاد شهر بابه

سلطانه المخلص على النفوس

تبدأ الكنيسة حديثها لبنيها عن نعمة الرب يسوع بتبيان سلطانه الألهى على النفوس ، فتتلو عليهم فى كل إنجيل من أناجيل العشية والقداس معجزة من معجزاته التى تثبت هذا السلطان . أما أناجيل باكر فمخصصة لتذكار قيامته من بين الأموات طبقا للنظام الذى سيجئ الكلام عليه فيما بعد . ويستدل على هذا السلطان مما يتلى فى الآحاد الأربعة من معجزات صنعها الرب يسوع لتحقيق الأهداف الآتية :

الأحد الأول (مر ٢ : ١—١٢)

تطهير النفوس : من الخطية بغفرانها كما غفر للمفلوج خطيته فبرئ من مرضه.

الأحد الثانى (لو ٥ : ١—١١)

اجتذابها إليه : بعد تطهيرها من الخطية كما اصطادت الشبكة التى ألقت على كلمته سمكا كثيرا .

الأحد الثالث (مت ١٢ : ٢٢—٢٨)

إخراج الشياطين : التى هى علة المرض بالخطية كما أخرج الشيطان من الرجل المجنون الأعمى الأخرس .

الأحد الرابع (لو ٧ : ١١—١٧)

منحها الحياة : بأقامتها من موت الخطية كما تحنن على ابن الأرملة وأعاد إليه الحياة ثانية .

وهكذا بسلطانه الألهى يطهر النفوس من الخطية ، ويجتذبها إليه ، ويطرد منها الشيطان الذى يحاربها ، ويعيد إليها الحياة الروحية التى فقدتها .

آحاد شهر هاتور

انجيل المخلص لشعبه

بعد الكلام على سلطان المخلص على النفوس كما مر بنا فى شهر بابه ، تعمد

الكنيسة فى شهر هاتور إلى التحدث إلى بنيها عن إنجيله الذى ينادى به بينهم ، وعن أثره فيهم . ولا شك أنها راعت فى اختيار هذا الموضوع أن يكون مناسبا لحلول موسم الزراعة بمصر فى هذا الشهر لما بين غرس كلمة الأنجيل المغذية للنفس وزراعة المحاصيل المغذية للجسد من شبه كبير . ويراعى هنا أيضا أن أناجيل العشية والقداس تدور كلها حول بشارة الأنجيل ، أما أناجيل باكر فمخصصة لتذكار قيامة المخلص من الأموات للأسباب التى سنشير إليها فيما بعد . وقراءات الآحاد الأربعة يراد بها إبراز المعانى الآتية :

الأحد الأول (لو ٨ : ٤—١٥)

ثمرة الأنجيل : ودليل ذلك سقوط البذور فى الأرض الصالحة ، وأنها لما نبتت صنعت ثمرا مائة ضعف إشارة إلى الذين يسمعون كلمة الأنجيل فيحفظونها فى قلب جيد صالح « ويثمرون بالصبر » .

الأحد الثانى (مت ١٣ : ١—٩)

بركات الأنجيل : والكنيسة هنا تعيد تلاوة مثل الزارع الذى خرج ليزرع ولكن لاحسب رواية لوقا فى الأحد الماضى للدلالة على ثمرة الأنجيل ، بل حسب رواية متى للدلالة على بركاته ، ودليل ذلك قول البشير أن الحب الذى سقط على الأرض الجيدة أعطى ثمرا « بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين » .

الأحد الثالث (لو ١٤ : ٢٥—٣٥)

ضيقات الإنجيل : ولما كان العمل بالإنجيل واتباع يسوع يقترنان دائما بالضيقات ، فقد حرصت الكنيسة على تنبيه بنيها إلى ذلك ، ودليل ذلك قول المخلص أن من لايحمل صليبه ويأتى وراءه فلا يقدر أن يكون له تلميذاً .

الأحد الرابع (مر ١ : ١٧—٣١)

جزاء الإنجيل : والدليل على ذلك قول المخلص أن من ترك بيوتاً أو أقارب أو حقولا لأجله ولأجل الإنجيل فأنه يأخذ مائة ضعف فى هذا الزمان ، مع اضطهادات ، وفى الدهر الآتى حياة أبدية .

وهكذا تتكلم الأناجيل الأربعة عن ثمرة الإنجيل وبركاته وضيقاته وجزائه .

آحاد شهر كيهك

ظهور المخلص

ولما كان شهر كيهك هو الشهر الذي حدث فيه قطعا ظهور المخلص بالجسد ، مع مالابس ذلك من ظروف ، فقد اختارت الكنيسة الأصحاح الأول كله من بشارة القديس لوقا الأنجيلي وهو يتضمن هذه الظروف ، وقسمته إلى أربعة أقسام تبتدئ ببدايته وتنتهي بنهايته ، ووزعتها بترتيبها هذا على الآحاد الأربعة لتحقيق الأغراض الآتية الخاصة بالمخلص :

الأحد الأول (لو ١ : ١—٢٥)

البشارة برحمته : ففصل الأنجيل هنا يتكلم عن بشارة زكريا بمولد يوحنا ، ولا تقصد الكنيسة بتلاوة هذا الفصل الاحتفال بالبشارة بمولد يوحنا ، فقد خصصت لذلك يوما خاصا هو يوم ٢٦ توت ، إنما هي تقصد الاحتفال برحمة الله العالم التي تتجلى في ميلاد يوحنا باعتباره سابقا للمخلص ومهيئا الطريق له ، لأن ميلاده أول مظاهر هذه الرحمة ، ولفظة يوحنا كما لايخفى كلمة عبرانية مشتقة من الرحمة .

الأحد الثاني (لو ١ : ٢٦—٣٨)

البشارة بمولده : ففي الشهر السادس من حبل اليصابات بشرت القديسة مريم بأنها ستحبل وتلد ابنا وتسميه يسوع .

الأحد الثالث (لو ١ : ٣٩—٥٦)

تطلع عدله ورحمته : ويتضح ذلك من فصل الأنجيل الذي يتكلم عن زيارة مريم لأليصابات وكلتاهما حامل ، وهي الزيارة التي يقول عنها المزمور « الرحمة والحق التقيا ، والعدل والسلامة تلاثما » ، فيسوع هو العدل والرحمة ، ويوحنا هو الحق والسلامة ، فالحق من الأرض أشرق ، والعدل من السماء تطلع .

الأحد الرابع (لو ١ : ٥٧—٨٠)

التنبؤ بظهوره : وهنا تتلو الكنيسة على بنيها فصل الأنجيل الذي يتكلم عن ولادة يوحنا المعمدان كما وردت في القسم الأخير من الأصحاح الأول من بشارة

لوقا . ولا تقصد الكنيسة من تلاوة هذا الفصل الاحتفال بميلاد يوحنا ، فقد خصصت لذلك يوما خاصا هو اليوم الثلاثون من شهر بؤونة ، بل هى تقصد الإشارة إلى تلك النبوة بقرب ظهور المخلص التى جرى بها الوحى على لسان زكريا والد يوحنا المعمدان وقال فيها عن يسوع « مبارك الرب الذى افتقد وصنع فداء لشعبه وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه » .

وهكذا تتكلم هذه الأناجيل الأربعة عن قرب ظهور المخلص ، أما ظهوره بالجسد فعلا فتحتفل به الكنيسة فى اليوم التاسع والعشرين من شهر كيهك كما هو معروف .

هذا وسنرى فيما بعد أن مزامير الآحاد الأربعة فى هذا الشهر تشير إلى مريم العذراء التى ولد منها المخلص ، كما أن أناجيل باكر فيه ليست مخصصة لتذكار قيامته من بين الأموات ، كما كان الحال فى أناجيل شهرى بابه وهاتور ، وسنعرف الحكمة فى ذلك فى البحث الخاص بنظام القراءات .

آحاد شهر طوبة

خلاص يسوع للأمم

أما وقد كانت فصول شهر كيهك تدور حول ظهور المخلص لأسرائيل ، فمن الطبيعى أن تدور فصول شهر طوبة حول إعلان خلاصه للأمم ، ولهذا ففصول الآحاد الأربعة لهذا الشهر توضح الحقائق الآتية :

الأحد الأول (مت ٢ : ١٣—٢٣)

إعلان الخلاص للأمم : والأمم المقصودة هى التى تعبد الأوثان ، وكانت زيارة الأسرة المقدسة لمصر الوثنية هربا من هيرودس رمزا على إعلان الخلاص للأمم كما يقرر ذلك المزمور الذى يسبق فصل الأنجيل فى هذا اليوم .

الأحد الثانى (لو ١١ : ٢٧—٣٦)

بركات الخلاص : وكأن الكنيسة باختيار فصل إنجيل اليوم تريد أن توجه نظر الأمم إلى البركات التى ينالونها إن سمعوا تعاليم المخلص وعملوا بها ، ودليل ذلك قول فصل الأنجيل « بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » .

الأحد الثالث (يو ٣ : ٢٢—٣٦)

حياة الخلاص : أى الحياة الأبدية التى يفوز بها من يؤمنون بيسوع المخلص ، ودليل ذلك قول المعمدان « الذى يؤمن بالأبن له حياة أبدية » .

الأحد الرابع (يو ٩ : ١—٣٨)

إنارة الخلاص : ويراد بذلك إنارة البصيرة التى يحظى بها من يؤمن بالمخلص ، والدليل على ذلك ماحدث للمولود أعمى ، فبعد أن أعيد إليه بصره استنارت بصيرته إذ آمن بالرب يسوع وسجد له .

ويلاحظ على المزامير الثلاثة التى اختارتها الكنيسة لكل يوم من أيام الآحاد فى هذا الشهر تضمنها لكلمة « الأمم » أو « الشعوب » أو « المسكونة » أو ما فى معناها للدلالة على أن الأناجيل مقصود بها توجيه نظر الأمم إلى الخلاص الذى يقدمه لهم الرب يسوع .

آحاد شهر أمشير

مائدة المخلص لخائفيه

حرصت الكنيسة هنا على استمرار الترتيب المنطقى لموضوعات الشهور ، فبعد أن تكلمت فصول كيهك عن ظهور المخلص ، وفصول طوبة عن إعلان خلاصه للأمم ، نجد فصول أمشير تتكلم عن مائدته أى عن الطعام الروحى الذى يقدمه لشعبه ، والدليل على ذلك أنها تتضمن إشارات صريحة إلى الطعام البائد والطعام الباقى ، ومعجزة الأرغفة الخمسة والسمكتين ، وكلام يسوع عن خبز الحياة وغير ذلك ، بل أن بعض المزامير تتكلم عن التقدمات والذبائح والشبع وغير ذلك من عبارات تتصل بالموضوع . وفصول الأناجيل الأربعة تبرز الحقائق الآتية جلية :

الأحد الأول (يو ٦ : ٢٢—٢٧)

جلال المخلص : تبدأ الكنيسة موضوعات هذا الشهر بالتحدث إلى بنيها عن كفاية رب المجد الألهية لتقديم الغذاء الروحى لهم ، فكأنها تريد أن تقول إنه كما أن طاهى الأطعمة الجيدة لابد أن يكون ذا كفاية فنية تؤهله لهذا العمل ، فهكذا من

يقدم الغذاء الروحى للنفوس لابد أن يكون ذا جلال إلهى . وهذا الجلال عبر عنه مزمور الأنجيل . أما الأنجيل نفسه فعبر عنه بكلمة « الختم » أى أن الآب قد ختم المخلص لأعطاء هذا الطعام الذى للحياة الأبدية ، وذلك حينما أشهره على الأردن بقوله : « هذا هو ابنى الحبيب » . فكأن الآب ختم بذلك وأقر أنه المسيح الموعود به منذ الأزل . أما ختم الآب ليسوع فيتضح مما جاء بفصل الأنجيل حيث يقول المخلص للجموع التى شاهدت معجزة الأرغفة الخمسة والسمكتين « إعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الآب قد ختمه » .

الأحد الثانى (يو ٦ : ٥—١٤)

تقدمة المخلص : وإذ قد تكلم الأحد الأول عن مقدم الطعام ، فالأنجيل هنا يتكلم عن الطعام نفسه وهو التقدمة التى يقدمها الرب يسوع لشعبه إذ يشبعهم من غذاء الأنجيل كما ترمز إلى ذلك معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين . ويلاحظ هنا أن الآكلين بعد أن شبعوا مجدوا الرب يسوع قائلين «هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم » ، لأنهم كانوا يعتقدون أن من وظيفة هذا النبى الذى أنبأ به موسى (تث ١٨ : ١٥) أن يشبعهم من الخبز كما أشبعهم موسى من المن فى البرية .

الأحد الثالث (يو ٦ : ٢٧—٤٦)

حياة المخلص : أى الحياة الأبدية التى ينعم بها الرب يسوع على من يتناولون طعامه الروحى ، ودليل ذلك قوله فى فصل الأنجيل « أنا هو خبز الحياة . من يقبل إلى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبدا » .

الأحد الرابع (لو ١٩ : ١—١٠)

خلاص المخلص : أى نعمة الخلاص التى ينعم بها الرب يسوع على من يقبلون الطعام الروحى الذى يقدمه ، وآية ذلك قوله عن زكا الذى آمن به « اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضا إبن إبراهيم » .

الصوم المقدس والبصخة والخمسين

كلمة عامة

أما وقد انتهينا من شهر أمشير فقد لزم قبل الشروع فى إتمام البحث الخاص بالقطارس السنوى أن نشير إلى آحاد برمهات وبرمودة والنصف الأول من بشنس وهى التى يجئ فى خلالها الصوم المقدس والبصخة والخمسين . وقد أوضحنا فيما سلف أن هذه المواسم لها قراءات خاصة ستشرح بالتفصيل فى مواضعها ، ولكننا مخافة أن يظن أنها غير داخلة فى سلسلة النظام الذى نفصله فى بحثنا هذا فأننا نشير إليها هنا إشارة عابرة توضح مكانها من هذا النظام وخطوطها الرئيسية ، مرجئين بحثها بأسهاب إلى الأجزاء القادمة من هذا الكتاب إن شاء الله .

صوم وفصح يونان

الصوم المقدس بحسب ترتيب كنيستنا يسبقه صوم وفصح يونان ثم سبت المرفع فأحد الرفاع الكبير . وسنتكلم هنا على هذه الثلاثة بأيجاز تاركين تفصيلها إلى الأجزاء القادمة ، ونبدأ بصوم يونان :

تدور أناجيل القداس فى أيام هذا الصوم الثلاثة وفى فصحه حول الموضوعات الآتية على الترتيب وهى رجوع الله عن حمو غضبه على أهل نينوى ، وإعلان سراج تعليمه لهم بمناداة يونان ، وغفرانه لآثامهم ، ثم إخراجه ليونان من بطن الحوت.

الأثنين (مت ١٣ : ٣٥—٤٥)

رجوعه عن غضبه : يبين هذا الفصل أن أهل نينوى تابوا بمناداة يونان ، وأن الله رجع عن حمو غضبه عليهم ، لأنه كما يقول المزمور « إن كنت للآثام راصدا يا رب . يا رب من يقدر أن يثبت أمامك » . ثم يحذر من الرجوع عن التوبة لئلا تكون أواخر الإنسان أشر من أوائله . ومن أجل هذا نرى الرسول فى رسالة البولس يقول « فشكرا لله أنكم كنتم عبيدا للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التى تسلمتموها وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيدا للبر » .

الثلاثاء (لو ١١ : ٢٩–٣٦)

إعلان سراج تعليمه : ويوضح هذا الفصل أن الله أعلن سراج تعليمه بمناداة يونان إذ فيه يقول المخلص « ليس أحد يوقد سراجا ويضعه فى خفية ولا تحت مكيال بل على المنارة لكى ينظر الداخلون النور » . وقد تاب أهل نينوى فغفر الله لهم خطاياهم كما يقول المزمور . ويتكلم الرسول عن إعلان هذا التعليم بقوله فى البولس « السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه ».

الأربعاء (مت ١٥ : ٣٢–١٦ : ١–٤)

غفرانه لآثامهم : ويشير هذا الفصل إلى غفران الله لخطايا أهل نينوى بدليل إشباع المخلص للجموع من سبع الخبزات والسمك بعد أن مضى عليهم معه ثلاثة أيام وليس لهم ما يأكلون ، لأن الجوع إلى الطعام الجسدى يشير إلى الخطية وهى الافتقار إلى الطعام الروحى . ويؤيد هذا المعنى قول المزمور « طوباهم الذين تركت لهم آثامهم . والذين سترت خطاياهم » . وفى ذلك يقول الرسول فى رسالة البولس « وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم . . . الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح . بالنعمة أنتم مخلصون » .

الخميس « الفصح » (يو ٢ : ١٢–٢٥)

إخراج يونان من بطن الحوت : أما هذا الفصل فيشير إلى خروج يونان من بطن الحوت كما يقول المزمور « فى ضيقتى صرخت إلى الرب فاستجاب لى وأخرجنى إلى السعة » . ومعلوم أنه « كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضا لهذا الجيل » ، وبعبارة أوضح « كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » . ويشير إلى هذا فصل إنجيل اليوم وفيه يقول المخلص لليهود « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » ، وكان يتكلم عن هيكل جسده لا هيكل سليمان كما فهم اليهود خطأ . وخروج يونان حيا من بطن الحوت كان رمزا لقيامة المخلص من بين الأموات . وفى رسالة البولس يقول الرسول حاثا على الإيمان بيسوع

« لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص » .

سبت المرفع

هلاك تارك التوبة (لو ١٣ : ١—٥)

سبت المرفع هو السبت الذى يسبق مباشرة أحد الرفاع الكبير ، وقد خصصت له الكنيسة فصولا خاصة تعتبر تمهيدا لقراءات الصوم المقدس ، ولذلك نوجه الأنظار هنا إلى ضرورة تلاوتها باعتباره داخلا فى نظام الصوم لا تلاوة فصول اليوم باعتباره يوما من أيام الشهر . فأذا كان الرفاع الكبير يوم ٢١ أمشير مثلا فلا تقرأ فى سبت المرفع فصول يوم ٢٠ أمشير بل فصول سبت المرفع نفسه وهى التى سنثبتها هنا . وهذه الفصول تريد بها الكنيسة أن تحض شعبها على التوبة استعدادا للصوم المقدس . ففصل إنجيل القداس يقول فيه المخلص « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون (لو ١٣ : ٥) . ورسالة البولس يقول فيها الرسول « فأذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله » ، ثم يقول « الآن أنا أفرح لا لأنكم حزنتم بل لأنكم حزنتم للتوبة » (٢ كو ٧ : ١ ، ٩) . وفصول سبت المرفع المشار إليها هى عشية (لو ١٧ : ٣—٦) ، باكر (مر ١٣ : ٣٣ الخ) ، البولس (٢ كو ٦ : ١٤ الخ — ٧ : ١ — ١٦) ، الكاثوليكون (١ بط ١ : ١ — ١٢) ، الأبركسيس (أع ٢١ : ١ — ١٥) ، القداس (لو ١٣ : ١ — ٥) .

أحد الرفاع الكبير

المجازاة العلنية (مت ٦ : ١—١٨)

أركان العبادة : بعد أن وجهت الكنيسة أنظار بنيها فى سبت المرفع إلى ضرورة التوبة وهلاك تاركيها ، عادت فى أحد الرفاع إلى إرشادهم إلى أركان العبادة الحقيقية الثلاثة وهى كما رتبها رب المجد نفسه فى فصل الإنجيل الصدقة والصلاة والصوم ، ومجازاة الآب العلنية للمهتمين بها . وقد شرحنا هذا الفصل

عقب الأحد الرابع من شهر أمشير ثم ذيلنا هذا الشرح ببحث مستفيض فى هذه الأركان الثلاثة إتماما للفائدة .

آحاد الصوم المقدس

قبول التائبين

تمهيد

قسمت الكنيسة الصوم المقدس إلى سبعة أسابيع يبدأ كل منها بيوم الأثنين وينتهى بيوم الأحد ، وخصصت لأيام كل أسبوع قراءات خاصة ترتبط بعضها ببعض ويتألف منها موضوع عام واحد هو موضوع الأسبوع . وموضوعات الأسابيع السبعة هى عناصر لموضوع واحد أعم هو الذى تدور حوله قراءات الصوم المقدس كلها . ونظراً لاتساع هذا البحث وخروجه عن نطاق القطارس السنوى فسنؤجل الكلام عليه إلى موضعه المناسب من هذا المؤلف مكتفين هنا ببحث موجز عن فصول الآحاد الستة الداخلة فى نطاق الصوم المقدس .

والمتأمل فى قراءات هذه الآحاد الستة التى يتضمنها الصوم المقدس يرى أنها تدور كلها حول موضوع واحد هو « قبول المخلص للتائبين » ، فالأحد الأول يتكلم عن هدايته من يتوب إلى الملكوت ، والثانى عن نصرته له على العثرات ، والثالث عن قبوله له ، والرابع عن تبليحه بكلمة الإنجيل ، والخامس عن تشديده ، والسادس عن إنارته له ، وفيما يلى تفصيل كل ذلك :

الأحد الأول (لو ٦ : ٢٧—٣٨)

الهداية إلى الملكوت : لكل يوم من آحاد الصوم المقدس اسم معروف به فى الكنيسة ، وفى الأحد الأول تبدأ الكنيسة قراءاتها بتحويل أنظار بنيها عن عبادة المال إلى عبادة الله ، وحثهم على عدم الاهتمام الزائد بمطالب الجسد بقولهم « ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس . فأن هذه كلها تطلبها الأمم » . ثم تهديهم إلى الهدف الحقيقى للمؤمنين بقولها على لسان رب المجد « لكن أطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » . فهى بهذا تهيب بهم ألا يهتموا بالماديات بل بالروحيات .

الأحد الثانى « التجربة » (مت ٤ : ١–١١)

الأنتصار على الشهوات : وفى الأحد الثانى يتلى موضوع تجربة إبليس للمخلص . فكأن الكنيسة بعد أن أرشدت بنيها فى الأحد الأول إلى طريق الملكوت تمضى هنا فتتحدث إليهم عن العثرات الثلاث التى يجربهم بها إبليس كما فعل مع رب المجد ، إذ جربه بالأكل وهو شهوة الجسد ، وبالمقتنيات العالمية وهى شهوة العيون ، وبالمجد الباطل وهو تعظم المعيشة . وتريد بذلك أن تلفت نظرهم إلى أنهم يستطيعون أن ينتصروا عليه بالصوم كما فعل المخلص . وتؤيد ذلك فى رسالة البولس لهذا اليوم وفيها يقول الرسول « حسن أن لاتأكل لحما ولا تشرب خمرا ولا شيئا يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف » ، والغرض من ذلك أن يرضى كل واحد منا قريبه « للخير لأجل البنيان » .

الأحد الثالث « الأبن الشاطر » (لو ١٥ : ١١–٣٢)

قبول التائب : تواصل الكنيسة فى الأحد الثالث الموضوع الذى بدأته ، فبعد إرشاد الخاطئ التائب إلى الملكوت كما رأينا فى الأحد الأول ، ومعونته على تخطى العثرات التى تعترض سبيله كما فى الأحد الثانى ، تبين فى فصل إنجيل الأحد الثالث أن الله يتحنن عليه ويقبل توبته كما فعل الوالد مع الإبن الشاطر إذ قبله واحتفى به وذبح له العجل المسمن ، الذى يشير إلى الجسد المقدس ، كما يشير فصل المرأة السامرية فى الأحد الرابع إلى الدم الزكى . ولا شك أن ابتهاجه بعودته يشير إلى ابتهاج الله الآب بكل خاطئ يتوب .

الأحد الرابع « السامرية » (يو ٤ : ١–٤٢)

تسليحه بكلمة الحياة : وتمضى الكنيسة فى الأحد الرابع وهو أحد النصف فتتلو على بنيها إنجيل المرأة السامرية وفيه يقول لها المخلص « من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد » ، وهو يقصد بهذا كلمة الله . فكأن الكنيسة التى بينت لنا فى الأحد الثالث أن الله يتحنن على الخاطئ التائب ويقبله تريد هنا أن توضح للتائبين أنه بعد قبولهم يجب أن يتسلحوا بكلمة الإنجيل كما أوصى الرسول فى رسالة البولس لهذا اليوم حيث قال « وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله » .

الأحد الخامس « المخلع » (يو ٥ : ١—١٨)

تشديده : تواصل الكنيسة فى الأحد الخامس موضوع الخاطئ التائب فتتلو على بنيها إنجيل الرجل المخلع الذى يرمز إلى الخاطئ الذى هدت قواه الخطية . وتريد بهذا الفصل أن تبين أن الخاطئ بتوبته وتسلحه بكلمة الحياة كما مر بنا فى الأحدين الثالث والرابع تتشدد قواه كما تشددت أرجل المخلع بكلمة المخلص ، فقام وحمل سريره ومشى . وهكذا بكلمة الرب تتشدد السموات كما يقول مزمور الأنجيل ، وبروح فيه كل قواتها ، ويتضح للجميع أن الله اختار التائب للخلاص ، كما تقول رسالة البولس « بتقديس الروح وتصديق الحق » .

الأحد السادس « التناصير » (يو ٩ كله)

إنارته له : وتختتم الكنيسة قراءات الآحاد فى الأربعين المقدسة بأنجيل الرجل المولود أعمى الذى رد إليه المخلص بصره . ولا شك أن هذا الفصل يشير إلى الخاطئ التائب الذى خلع الإنسان العتيق مع أعماله كما تقول رسالة البولس لهذا اليوم « ولبس الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » . ويفسر لنا هذا الفصل من الإنجيل لماذا سمى هذا الأحد فى الكنيسة باسم أحد التناصير فقد جرى العرف أن يقدم فيه الصغار لينالوا سر المعمودية ، ومن أهم ثمارها البنوة والتجديد والتقديس والتبرير ، وبهذا تتم فصول الرواية التى تتلى فى الأربعين المقدسة ، فالخاطئ التائب بعد هدايته إلى طريق الملكوت ، وانتصاره على التجارب التى ينجذب إليها من شهواته ، يعود فيقبل ، ويتسلح بكلمة الحياة ، وتتشدد أرجله المسترخية وتستنير بصيرته فيقول مع المولود أعمى « كنت أعمى والآن أبصر » .

أسبوع البصخة المقدسة

القراء

تمهيد

وضعت الكنيسة لأسبوع الآلام قراءات خاصة يضمها « كتاب البصخة المقدسة » الذى يبدأ بأحد الشعانين وينتهى بعيد القيامة المجيد . وهذه القراءات عبارة عن الساعات الأولى والثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة لكل يوم

وكل ليلة من أيامه . وتشتمل أهم قراءات كل منها على نبوة ومزمور وأنجيل تدور كلها حول موضوع واحد . ونظرا لأن شرح نظامها خارج عن نطاق هذا البحث فقد رأينا أن نكتفى هنا بأشارة موجزة إلى الخطوط الرئيسية ، تاركين التفصيل إلى الأجزاء القادمة من هذا الكتاب ، ولنبدأ بأحد الشعانين :

أحد الشعانين

دخول أورشليم (مت ٢١ : ١ — ١٧) ، (لو ١٩ : ٢٩ — ٤٨)
(مر ١١ : ١ — ١١) ، (يو ١٢ : ١٢ — ١٩)

كان خروف الفصح يؤتى به فى اليوم العاشر من الهلال ، ويحفظ إلى الرابع عشر ثم يذبح ، وفى مثل هذا اليوم دخل مخلصنا أورشليم بصفته حمل الله الذى يرفع خطايا العالم ، وفى الرابع عشر منه ذبح لأجلنا ، ولهذا فأناجيل هذا اليوم ، وهى مأخوذة من بشائر متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، تتكلم عن موضوع واحد هو دخول مخلصنا إلى أورشليم فى العاشر من الهلال ، وهو الوقت الذى كان يؤتى فيه بخروف الفصح . ودخل إلى أورشليم كما تقول رسالة البولس لهذا اليوم « لا كرئيس الكهنة الذى كان يدخل إلى المسكن الثانى مرة واحدة فى السنة ليس بلا دم يقدّمه عن نفسه وعن جهالات الشعب » بل دخل « بدم نفسه مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا » . وكما كان شراء خروف الفصح هو أول إجراء نحو ذبحه هكذا يعتبر دخول السيد المسيح إلى أورشليم مبدأ آلامه العظيمة التى انتهت بموته على الصليب .

الجناز (يو ٥ : ١٩ — ٢٩)

عقب قداس أحد الشعانين يعمل جناز عام لجميع الراقدين فى أسبوع الآلام ، أى لاتقام جنازات تذكارية عن أنفس المسيحيين المنتقلين فى هذا الأسبوع اكتفاء بهذا الجناز ، لأن هذا الأسبوع خاص بتذكار آلام وصلب رب المجد ، وحتى لاتشترك الكنيسة فى حزن غير حزن يسوع عريسها ، ولأنها خصصت هذا الأسبوع للصلاة والتسبيح والصوم وهى حزينة على خطايانا مشتركة فى آلام الرب قائلة لبنيها على لسان بولس الرسول « لأن الحزن الذى

بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة . وأما حزن العالم فينشئ موتا » (٢ كو ٧ : ١٠) .

والكنيسة لاترفع بخورا فى الأيام الثلاثة الأولى من أسبوع الآلام ، فأن رقد أحد المؤمنين فى أثنائها اكتفت بالصلاة وقراءة الفصول الإنجيلية أى أن الميت يحضر بصلاة ساعة من السواعى وتقرأ عليه الفصول التى تناسب التجنيز . أما سبب تعطيل القداس وعدم رفع البخور أيام الأثنين والثلاثاء والأربعاء فهو أن خروف الفصح كان فى أثنائها بغير ذبح ، وأن مخلصنا لم يكن قد رسم سر الشكر ، ولا يخفى أن القداس تقدم فيه الذبيحة غير الدموية التى هى عين ذبيحة الصليب . وأما رفع البخور يوم خميس العهد فأشارة إلى ذبح الخروف فى اليوم الرابع عشر من الهلال .

سواعى يوم أحد الشعانين

التاسعة (مت ٢١ : ١٠—١٧)

غيرة بيته : وبما أن السيد المسيح عقب دخوله أورشليم دخل إلى الهيكل وطهره من الباعة ، فتتبعا لسير الحوادث رتبت الكنيسة فى هذه الساعة تلاوة فصل الإنجيل الذى يتضمن غيرته على بيته ، ومزمور هذا الفصل يقول « من أجل أعدائك لنهد عدوا منتقما » ، وفصل الإنجيل نفسه يصرح بأنه « أخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام » ؛ لأن بيته المخصص للصلاة جعلوه مغارة لصوص .

الحادية عشرة (مت ٢٠ : ٢٠—٢٨)

مجيئه للفداء : ولكى تبين الكنيسة لشعبها أن دخول يسوع إلى أورشليم فى هذه المرة الأخيرة كان لعمل الفداء العجيب فقد نوهت عن ذلك فى مزمور هذه الساعة الذى يقول « مثل عجيب صار إسمك على الأرض كلها » ، وأكدت ذلك فى فصل الإنجيل الذى يقول فيه لأم ابنى زبدى إنه جاء « ليبذل نفسه فدية عن كثيرين » .

سواعى ليلة الأثنين

حديثه عن آلامه

يتضح من استقراء أناجيل أسبوع البصخة أن فصول الأنجيل التى تتلى فى السواعى لكل يوم من أيامه بفترتيه الصباحية والمسائية ، تتكلم عن موضوع واحد، بمعنى أن ليلة الثلاثاء مثلا ليست تابعة لموضوع يوم الثلاثاء بل لموضوع يوم الأثنين ، وهكذا سواعى الليالى الأخرى . وعلى هذا الأساس نرى أن أناجيل ليلة الأثنين تتكلم عن موضوع واحد هو تحدث المخلص إلى تلاميذه عن آلامه وموته وقيامته ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

الأولى (يو ١٢ : ٢٠–٣٦)

طلبه النجاة منها : تبدأ أناجيل ليلة الأثنين بهذا الفصل من الإنجيل الذى فيه يبدى يسوع اضطرابه النفسانى لاقتراب ساعته ثم يقول « أيها الآب نجنى من هذه الساعة » . وكأن مزمور الإنجيل يعبر بلسان حاله عن نفسيته المضطربة فيقول « إستمع يا رب صوتى الذى به أدعوك . ارحمنى واستجب لى فأن لك قال قلبى » .

الثالثة (لو ٩ : ١٨–٢٢)

خوفه عليهم بسببه : وبعد اتجاهه للآب كما مر بنا فى الساعة الأولى تمضى الكنيسة فتبين فى هذا الفصل من الإنجيل خوفه على تلاميذه مما قد يتعرضون له بسببه ، ودليل ذلك أنه بعد اعتراف بطرس أمامه بأنه مسيح الله « إنتهرهم وأوصى أن لايقولوا ذلك لأحد » . فكأنه على حد قول المزمور خشى عليهم وطلب إلى الآب من أجلهم قائلا « خلص شعبك بارك ميراثك . أرعهم وارفعهم » . ثم استطرد يخبرهم عن آلامه « قائلا إنه ينبغى أن ابن الإنسان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم » .

السادسة (مر ١٠ : ٣٢–٣٤)

تمجده بها : وتمضى الكنيسة فتوضح لبنيها أن الآلام التى أخبر بها رب

المجد تلاميذه هى لتمجيده وذلك بعودته إلى مجده بعدها وتمجيد اسمه القدوس بامتداد ملكوته فى كل الأرض ، ويؤيد ذلك قول البشير « لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » (يو ٧ : ٣٩) . والدليل على أن الآلام تمجده قول المزمور « قدموا للرب مجدا وكرامة . قدموا للرب مجدا لاسمه القدوس » . وهنا يمضى المخلص فيبين لتلاميذه هذه الآلام فى شئ من التفصيل فيقول إن « ابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم فيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم » .

التاسعة (مر ٨ : ٢٧—٣٣)

إرضاء الآب بها : وبهذا الفصل من الإنجيل الذى تتلوه الكنيسة فى هذه الساعة تبين أن مخلصنا أراد بأخبار تلاميذه بآلامه أن يوضح لهم أنه إنما قصد بها إرضاء الله الآب ، ويتضح ذلك مما أجاب به بطرس حين أخذه هذا وانتهره على تصريحه بما سيحل به من الآلام ، فقد قال له « إذهب عنى يا شيطان . لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس » . وكأن المزمور يعبر عن هذا التصرف العادل بقوله « استمع يا الله عدلى » .

الحادية عشرة (مت ١٧ : ١٩—٢٣)

تفوق أعدائه عليه : وتختتم الكنيسة فصول هذه الليلة بذلك الفصل من الإنجيل الذى يشير ضمنا إلى أن أعداء المخلص تقووا عليه فى يوم ضره كما تقوى الروح النجس على التلاميذ فلم يستطيعوا إخراجه . يؤيد ذلك قول المزمور « نجنى من أعدائى الأقوياء . لأنهم تقووا أكثر منى . أدركونى فى يوم ضرى » . ويلاحظ هنا فى ختام فصل الإنجيل أن التلاميذ حينما أخبرهم المخلص بما سيحل به من آلام « حزنوا جدا » .

سواعى يوم الأثنين

تعليم فى الهيكل

كانت أناجيل السواعى فى يوم الأحد صباحا ومساء تدور حول موضوع واحد هو « آلام المخلص » ، أما أناجيل يوم الأثنين فتتكلم فى الصباح عن

تعليمه له المجد فى الهيكل ، وفى المساء عن موضوع هذا التعليم وهو السهر :

باكر (مر ١١ : ١٢–٢٤)

مجده القدوس : تبدأ الكنيسة فصول هذا اليوم بحادثة التينة التى لعنها المخلص ووجدت فى صباح اليوم التالى يابسة من أصولها ، وهى معجزة تدل على قوة كلمته ومجد اسمه القدوس . ولذلك فمزمور الإنجيل يباركه قائلا « مبارك الرب إله إسرائيل الصانع العجائب وحده . مبارك اسم مجده القدوس » .

الثالثة (مر ١١ : ١١–١٩)

بيته للصلاة : ثم تمضى الكنيسة فتبين فى إنجيل هذه الساعة أن يسوع دخل الهيكل كعادته ليعلم وطهره من الباعة ، « وكان يعلم قائلا لهم أليس مكتوباً بيتى بيت صلاة يدعى لجميع الأمم » . ويؤيد هذا المعنى مزمور الإنجيل القائل « فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب » .

السادسة (يو ٢ : ١٣–١٧)

غيرته على بيته : أما فصل إنجيل هذه الساعة فالغرض منه أن يبين أن ما حمل مخلصنا على طرد الباعة من الهيكل هو غيرة بيته ، ودليل ذلك قوله « فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتنى » . وفى هذا يقول المزمور « لأن هناك صعدت القبائل قبائل الرب شهادة لإسرائيل يعترفون لاسم الرب » .

التاسعة (مت ٢١ : ٢٣–٢٧)

سلطانه فى التعليم : ويراد بأنجيل هذه الساعة التدليل على أن مخلصنا كان يعلم فى الهيكل كمن له سلطان حتى سأله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين « بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان » ، ولا ريب أنه كان يعلم بسلطانه الإلهى لأنه كما قال المزمور عنه « رجاء أقطار الأرض كلها » .

الحادية عشرة (يو ٨ : ٥١–٥٩)

نجاته من أعدائه فى الهيكل : وتختم الكنيسة فصول الصباح بهذا الإنجيل الذى فيه يقول المخلص لليهود « إن كان أحد يحفظ كلامى فلن يرى الموت إلى الأبد » ، وفيه يقول أيضا « قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » ، وتريد به أن

تبين نجاته منهم لأنهم حينما سمعوا هذا القول منه رفعوا حجارة ليرجموه « أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم ومضى هكذا » . ويشير مزمور الإنجيل إلى هذا الحادث إذ يقول « أنر عينى لئلا أنام فى الموت لئلا يقول عدوى إنى قد قويت عليه » .

سواعى ليلة الثلاثاء

تعليم عن السهر

وتتكلم أناجيل هذه الليلة عن موضوع واحد هو « السهر » الذى كان يدور حوله تعليم المخلص ، والسهر هو احتراز الإنسان لنفسه مدى حياته من السقوط فى الخطية ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

الأولى (لو ١٣ : ٢٣—٣٠)

خلاصه للساهرين : تريد الكنيسة أن تبين لبنيها بهذا الإنجيل أن الذين يدخلون من الباب الضيق كما أوصى المخلص يخلصون وهم « يأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب ويتكئون فى ملكوت الله » ، وأما غير الساهرين فيطرحون خارجا . فالخلاص هو بالله كما قال المزمور « خلاصى ومجدى هما بإلهى » .

الثالثة (لو ١٣ : ٣١—٣٥)

حفظه لهم : ولا يقتصر ثواب الساهرين على الخلاص فى العالم الآتى بل إن المخلص يحفظهم من الأعداء فى هذا العالم ، ودليل ذلك قوله للفريسيين عن هيرودس « امضوا وقولوا لهذا الثعلب هأنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغدا . لأنه لايمكن أن يهلك نبى خارجا عن أورشليم » . ويؤيد هذا قول المزمور « أنر عينى لئلا أنام فى الموت . أما أنا فعلى رحمتك توكلت » .

السادسة (لو ٢١ : ٣٤—٣٨)

مجيئه فجأة كالفخ : وهنا تريد الكنيسة أن تنبه بنيها إلى ضرورة المواظبة على السهر كوصية المخلص ، وأن يحترزوا لأنفسهم لئلا تثقل قلوبهم فى خمار

وسكر وهموم الحياة ، كما يقول فصل الإنجيل ، فيصادفهم ذلك اليوم بغتة ، لأنه كما يقول المخلص « كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض » . ويؤكد هذا المعنى المزمور الذى يقول « ملجأى إلهى فأتكل عليه لأنه ينجينى من فخ الصياد » .

التاسعة (لو ١١ : ٣٧–٥٢)

دوام تعليمه : ولما كانت كلمة الله لاتسقط أبداً فقد أرادت الكنيسة بهذا الفصل من الإنجيل أن تبين لبنيها أن الله كما قال المزمور « يشتت آراء الأمم ويرذل أفكار الشعوب ويرفض مؤامرة الرؤساء » ، وهى أمور تتمثل فى رياء الفريسيين الذى تكلم عنه فصل الأنجيل ، « وأما رأى الرب فهو يكون إلى الأبد » . لذلك أيضا قالت حكمة الله كما جاء بفصل الأنجيل « إنى أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون لكى يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العـــالم » .

الحادية عشرة (مر ١٣ : ٣٢–١٤ : ١–٢)

وصيته بالسهر : وبناء على ما تقدم تختم الكنيسة فصول هذه الليلة بهذا الفصل من الأنجيل الذى يوصى فيه المخلص المؤمنين بضرورة السهر ، لأنهم لايعلمون متى يكون الوقت ، لئلا يأتى بغتة فيجدهم نياما .

ويلاحظ أن الكنيسة قصدت أن تختم أناجيل الساعة الحادية عشرة صباحا ومساء من كل يوم من أيام البصخة ببضعة آيات هى عبارة عن حلقات مرتبة منطقيا تتألف منها المأساة التى تبتدئ بدخوله أورشليم وتنتهى بموته على الصليب. فأنجيل الساعة الحادية عشرة فى يوم أحد الشعانين ينتهى بقوله عن نفسه إنه جاء « ليبذل نفسه فدية عن كثيرين » ، وفى ليلة الأثنين يبين أن أعداءه تقووا عليه وأن تلاميذه « حزنوا جدا » ، وفى يوم الأثنين يوضح أن أعداءه رفعوا حجارة ليرجموه أما هو فخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم لأن ساعته لم تأت بعد ، وفى ليلة الثلاثاء التى نحن بصددها يعلن أن رؤساء الكهنة والكتبة كانوا يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ، ولكنهم قالوا ليس فى العيد لئلا يكون شغب فى الشعب . وسنرى بقية هذه السلسلة فى الساعات الحادية عشرة من الأيام والليالى القادمة .

سواعى يوم الثلاثاء

عقاب غير الساهرين

مر بنا أن أناجيل يوم الأثنين تتكلم فى الصباح عن تعليم المخلص فى الهيكل وفى المساء عن موضوع هذا التعليم وهو « السهر » ، أما أناجيل يوم الثلاثاء فتتكلم عن نفس هذا الموضوع ولكن من ناحية أخرى . فهى فى الصباح تتكلم عن عقاب الذين يتغافلون عن السهر ، وفى المساء عن ثواب الذين يمارسونه :

باكو (يو ٨ : ٢١—٢٩)

عدم إيمانهم به : تريد الكنيسة بهذا الفصل من الإنجيل أن تبين لبنيها أن اليهود الذين كان يعلمهم المخلص فى الهيكل رفضوا الإيمان به ، وتقولوا عليه باطلا كما يقول المزمور ، وأنهم سيموتون فى خطيتهم ، وهكذا يكون مصير كل من لايعمل بتعليمه .

الثالثة (مت ٢٣ : ٣٧—٢٤ : ١—٢)

خراب بيتهم : ويشير إنجيل هذه الساعة إلى القصاص الطبيعى الذى ينزله المخلص باليهود لعدم إيمانهم ، وهو خراب مدينتهم إذ يقول لهم « هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » ، وهذا الحكم كما يقول المزمور يحل بالخطاة « لأنهم لم يطلبوا حقوقك » ، ولا شك أن أجرة الخطية هى موت .

السادسة (يو ٨ : ١٢—٢٠)

بغضهم له : ويراد بهذا الفصل من الإنجيل بيان كراهية اليهود للمخلص وعدائهم له ، ذلك العداء الذى يتمثل فى قولهم له « أنت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا » ، وذلك على أثر قوله « أنا هو نور العالم » .

التاسعة (مت ٢٤ : ٣—٣٥)

خزيهم منه : ولكى تبين الكنيسة لبنيها ما ينتظر الخطاة من خزى وندامة على تفريطهم فى حق المخلص رتبت تلاوة هذا الفصل من الإنجيل الذى فيه يسأل التلاميذ سيدهم عن علامة مجيئه وانقضاء العالم . وقد أوضح فى إجابته أنه

فى ذلك الوقت « تنوح جميع قبائل الأرض »، أما اليهود فلكفرهم به ، وأما الأمم فلخطاياهم .

الحادية عشرة (مت ٢٥ : ١٤—٢٦ : ١—٢)

دينونته لهم : وتختم الكنيسة فصول هذا الصباح بهذا الفصل من الإنجيل الذى يتكلم عن دينونة المخلص لهؤلاء الخطاة وفيه يقول لهم « اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لأبليس وملائكته » .

ويلاحظ هنا فى ختام هذا الإنجيل أن الكنيسة أضافت قوله لتلاميذه « تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب » . وبهذه العبارة أضافت حلقة أخرى للحلقات التى أشرنا إليها والتى تتألف منها قصة الفداء العجيب .

سواعى ليلة الأربعاء

ثواب الساهرين

الأولى (مت ٢٢ : ١—١٤)

قلة عددهم : تبدأ الكنيسة فصول هذه الليلة بأيضاح حقيقة هامة قررها رب المجد فى فصل إنجيل هذه الساعة وهى أن « كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون » ، ودليل ذلك ما صنعه الملك فى عرس ابنه إذ أمر خدامه بربط الإنسان الذى دخل العرس ولم يكن لابسا لباس العرس، وأمر بطرحه فى الظلمة الخارجية ، وهو كناية عن المسيحى غير المتحلى بالفضيلة ، أما المسيحى الساهر فالله ناصره وملجأه كما يقول المزمور .

الثالثة (مت ٢٤ : ٣٦—٥١)

تطويبه لهم : ويبين هذا الفصل كيف يجزل السيد المسيح الأجر لعبيده الذين يأتى فيجدهم ساهرين . فالمزمور يقول « طوبى لمن اخترته وقبلته ليسكن فى ديارك » ، ومخلصنا يقول « طوبى لذلك العبد الذى إذ جاء سيده يجده يفعل هكذا . الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله » .

السادسة (مت ٢٥ : ١—١٣)

إدخالهم عرسه : أما جزاؤهم الأوفى والأخير فى السماء فيتضح جليا من دخول العذارى المستعدات مع العريس إلى العرس وإغلاقه الباب . فهو قد استجاب لصلاتهم كما يقول المزمور وأدخلهم عرسه .

التاسعة (مت ٢٣ : ٢٩—٣٦)

مجازاته لأعدائهم : ومع أن المخلص ينجى أصفياءه من أعدائهم كما يقول المزمور إلا أنه يقتص لهم منهم ويضع على رأس هؤلاء الأعداء تبعة اضطهادهم للأتقياء ، ودليل ذلك قوله فى فصل الإنجيل لليهود الذين قتلوا أنبياءه « لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا إبن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح » .

الحادية عشرة (يو ١١ : ٥٥—٥٧)

الإرشاد عنه : أما هذا الفصل من الإنجيل فخاص بالسيد المسيح اختارته الكنيسة لتضيف به حلقة إلى الحلقات السابقة إذ جاء فيه أن رؤساء الكهنة والفريسيين « قد أصدروا أمرا أنه إن عرف أحد أين هو فليدل عليه لكى يمسكوه » .

سواعى يوم الأربعاء

التآمر عليه

فى يوم الأربعاء تشاور رؤساء الكهنة والفريسيون على قتل السيد المسيح ، ولذلك رتبت الكنيسة أن تدور فصول الإنجيل فى هذا اليوم حول هذه المؤامرة ، فهى فى الصباح تتكلم عن هذا الاتفاق الجنائى الذى تم بين المتآمرين عليه ، وفى المساء عن خبثهم وبطلان اتهامهم له :

باكر (يو ١١ : ٤٥—٥٧)

تشاورهم عليه : تبدأ الكنيسة موضوع المؤامرة على حياة المخلص بهذا الفصل من الإنجيل الذى يذكر كيف جمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعا « وقالوا ماذا نصنع فأن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة وإن تركناه هكذا يؤمن الجميع به

فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا » . وعند ذلك قال لهم قيافا رئيس الكهنة فى تلك السنة « خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها » . قال هذا لأنه تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة . فمن ذلك الوقت تشاوروا ليقتلوه . ومزمور الإنجيل يقول « الرب يفرق مؤامرة الأمم ويرذل أفكار الشعوب » .

الثالثة (لو ٢٢ : ١—٦)

اتفاق يهوذا معهم : وتبين الكنيسة فى هذا الفصل كيف دخل الشيطان فى يهوذا الأسخريوطى فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه إليهم ، ويؤيد ذلك المزمور الذى يقول عنه « كان يدخل لينظر فكان يتكلم باطلا وقلبه جمع له إثما » .

السادسة (يو ١٢ : ١—٨)

انقلابه على يسوع : ويتكلم هذا الإنجيل عن انقلاب يهوذا على المخلص ودليل ذلك قوله له حينما دهنت مريم قدميه بالطيب وامتلأ البيت من رائحته الزكية « لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعط للفقراء » ، وهكذا كما يقول المزمور « رفع مبغضوك رءوسهم وتآمروا جميعا بقلب واحد » .

التاسعة (مت ٢٦ : ٣—١٦) .

تآمرهم لمسكه : وتمضى الكنيسة فى هذا الفصل فتبين كيف « اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا . وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه » ، وأن يهوذا مضى إليهم وقال « ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه » ، وهكذا تم المزمور القائل عنهم « أعدائى تقاولوا على شرا وتشاوروا على بالسوء » ، وعن يهوذا أنه « كان يدخل لينظر فكان يتكلم باطلا وقلبه جمع له إثما » .

الحادية عشرة (يو ١٢ : ٢٧—٣٦)

اضطراب المخلص : أما هذا الإنجيل فكأناجيل الساعة الحادية عشرة يختص

بالسيد المسيح ، ففيه يعبر يسوع عن اضطرابه النفسانى من اقتراب ساعته إذ يقول « الآن نفسى قد اضطربت . وماذا أقول . أيها الآب نجنى من هذه الساعة » . ويعبر المزمور عن نفسيته المضطربة بقوله « اضطربت ونفسى قد انزعجت جدا . لاتصرف وجهك عن فتاك اسمعنى سريعا فأننى فى شدة » .

سواعى ليلة الخميس

اتهام المتآمرين له

تواصل الكنيسة فى أناجيل الليلة التحدث إلى بنيها عن موضوع المؤامرة التى دبرها رؤساء الكهنة والفريسيون لقتل يسوع ، وهى فى هذه الأناجيل تتكلم عن قيام هؤلاء المتآمرين عليه واتهامهم الباطل له بالتجديف :

الأولى (يو ١٠ : ١٧—٢١)

بذل نفسه من ذاته : تبدأ الكنيسة فصول هذه الليلة بهذا الفصل من الأنجيل الذى يبين فيه المخلص أنه يبذل نفسه من ذاته ، أو على حد تعبيره « ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا » ، وبهذا أثبت أنه قدم نفسه للموت باختياره .

الثالثة (مر ١٤ : ٣—١١)

انقلاب يهوذا عليه : ثم يتحدث هذا الفصل من الإنجيل عن يهوذا الخائن الذى تظاهر بالمحبة والغيرة وكان قلبه مشحونا بالإثم ، أو كما قال عنه المزمور « كان كلامه ألين من الدهن وهو نصال » . فأن خبثه وخيانته يتضحان من قوله للمخلص عن الطيب الذى سكبته المرأة على رأسه الطاهر « لماذا كان تلف الطيب هذا لأنه كان يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء » ، وهو الذى اتفق مع رؤساء الكهنة على تسليم سيده إليهم « وكان يطلب كيف يسلمه فى فرصة موافقة » .

السادسة (يو ١٢ : ٣٦—٤٣)

قساوة قلوب المتآمرين : وتمضى الكنيسة فتبين بهذا الفصل من الإنجيل

كيف أن رؤساء الكهنة والفريسيين أيضا كانوا قساة القلوب كيهوذا . فالمزمور يقول عنهم « الذين تفكروا بالظلم فى قلبهم . النهار كله كانوا يستعدون للقتال » . وقال عنهم الإنجيل على لسان إشعياء أن الله « قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم » .

التاسعة (يو ١٠ : ٢٩—٣٨)

اتهامهم له بالتجديف : أما هذا الفصل من الإنجيل فتبين به الكنيسة التهمة الباطلة التى أسندها المتآمرون إلى المخلص لتبرير قتله ، وذلك أنه فى خطابه لهم فى عيد التجديد قال « أنا والآب واحد » ، فتناول اليهود حجارة ليرجموه ، فأجابهم قائلا « أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى . بسبب أى عمل منها ترجمونى » . فأجابوه قائلين « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها » .

الحادية عشرة (يو ٢٢ : ٤٤—٥٠)

دحضه للتهمة : وتختم الكنيسة فصول الليلة بهذا الإنجيل الذى يدحض فيه المخلص تهمة التجديف ، ويبين أن ما نطق به قد أخذه عن أبيه فيقول « لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم » .

سواعى يوم الخميس الكبير

أكل الفصح

تتكلم فصول السواعى فى صباح هذا اليوم عن قيام التلاميذ بأعداد الفصح ، ويتحدث قداس اللقان عن غسل الأرجل ، وقداس الخميس الكبير عن أكل الفصح . أما إنجيل الساعة الحادية عشرة فيبين أن يهوذا الخائن بعد أن أخذ اللقمة دخله الشيطان فخرج . وأما سواعى المساء فتتحدث عن حوادث القبض على يسوع :

باكر (لو ٢٢ : ٧—١٣)

من أعد الفصح : اشترك فى ذكر موضوع إعداد الفصح كل من البشيرين متى ومرقس ولوقا . وقد رتبت الكنيسة تلاوة هذا الموضوع هنا حسب رواية

لوقا لأنها تتضمن اسم التلميذين اللذين انتدبهما المخلص لأعداده وهما بطرس ويوحنا ، وقد انفرد لوقا بذكرهما إذ يقول « فأرسل بطرس ويوحنا قائلا « اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل » .

الثالثة (مت ٢٦ : ١٧–١٩)

ميعاد إعداده : أما هذا الفصل فيبين فيه المخلص أن المدة الباقية على صلبه قصيرة وهو لهذا يريد الإسراع فى إعداد الفصح ، ولذلك قال « اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له . المعلم يقول إن وقتى قريب . عندك أصنع الفصح مع تلاميذى » .

السادسة (مر ١٤ : ١٢–١٦)

مكان إعداده : ويبين هذا الفصل المكان الذى سيعد فيه الفصح إذ يقول المخلص لمن أرسلهما لإعداده إن الإنسان الذى سيذهبان إليه سيريهما « علية كبيرة مفروشة معدة . هناك أعدا لنا » .

التاسعة (مت ٢٦ : ١٧–١٩)

إعداده : وتعيد الكنيسة هنا تلاوة إنجيل الساعة الثالثة ولكن لغرض آخر هو قيام التلميذين بتنفيذ ما أمرهما به المخلص إذ يقول « ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح » .

قداس اللقان (يو ١٣ : ١–١٧)

غسل الأرجل : أما هذا الفصل فيتكلم عن غسل المخلص لأرجل تلاميذه وقوله لهم « فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض لأنى أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا » ، وفى ذلك يقول المزمور « طهرنى بالزوفا فأطهر أغسلنى فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥٠ : ٧، ١٠) .

قداس الخميس الكبير (مت ٢٦ : ٢٠–٢٩)

جسده المقدس ودمه الكريم : ويتكلم هذا الفصل من الإنجيل عن الفصح الجديد الذى أكله المخلص مع تلاميذه ، فأنه أخذ الخبز « وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم

قائلا اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » . وفى هذا الفصل يشير المخلص إلى أن يهوذا هو الذى سيسلمه إذ يقول عنه « الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى » ، وفى ذلك يقول المزمور « هيأت قدامى مائدة مقابل الذين يحزنوننى . الذى أكل خبزى رفع على عقبه » .

الحادية عشرة (يو ١٣ : ٢١—٣٠)

خروج يهوذا : أما الفصل الذى يتلى فى التوزيع فيتكلم عن خروج يهوذا إذ أن يسوع قال لتلاميذه « إن واحدا منكم سيسلمنى » . فلما اتكأ يوحنا على صدره وقال له « يا سيد من هو . أجاب يسوع هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه . فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطى . فبعد اللقمة دخله الشيطان . فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة ... فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلا » . وعنه يقول المزمور « وأنت قد أبغضت أدبى وألقيت كلامى إلى خلفك . إذا رأيت سارقا سعيت معه . مع الفسقة جعلت نصيبك »

سواعى ليلة الجمعة

القبض عليه

الأولى (يو ١٣ : ٣٣—١٧ : ١—٢٦)

خطابه الأخير : رتبت الكنيسة أن تتلو على بنيها فى هذه الساعة خطاب السيد المسيح الوداعى الأخير الذى ألقاه على تلاميذه عقب خروج يهوذا الأسخريوطى ليلا قبيل القبض عليه . وهذا الخطاب يقع فى خمسة أصحاحات من بشارة يوحنا ، وقد قسمته الكنيسة إلى ستة أقسام نوجزها فيما يلى :

الأول (يو ١٣ : ٣٣—٣٨)

فى هذا الفصل يقول لهم « أنا معكم زمانا قليلا بعد » ، ولهذا يوصيهم أن يحبوا بعضهم بعضا . ثم يتحول إلى بطرس ويقول له « لا يصيح الديك حتى تنكرنى ثلاث مرات » .

الثانى -(يو ١٤ : ١—٢٥)

وهنا يقول لهم « أنا أمضى لأعد لكم مكانا » ، ثم يعيد عليهم وصيته الخاصة بمحبة بعضهم بعضا ، ويعدهم بأرسال البارقليط ليمكث معهم إلى الأبد .

الثالث (يو ١٤ : ٢٦—٣١)

وفى هذا الفصل يحدثهم عن المعزى وأنه سيعلمهم كل شئ ، ثم يترك لهم سلامه .

الرابع (يو ١٥ : ١—٢٥)

وهنا يطالبهم بالثبات فيه باعتباره الكرمة الحقيقية ، ويوصيهم بمحبة بعضهم بعضا ، ويخبرهم بأنهم سيضطهدون كما اضطهد هو .

الخامس (يو ١٥ : ٢٦—١٦ : ١—٣٣)

أما هذا الفصل فيتحدث فيه بأسهاب عن البارقليط وأنه سيشهد له ، ويبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . ثم يخبرهم بأنهم سيحزنون ولكن حزنهم سيتحول إلى فرح ، ويختم بقوله أنه ستأتى ساعة يتفرقون فيها ويتركونه وحده .

السادس (يو ١٧ : ١—٢٦)

وهنا وقد دنت ساعته نراه يرفع عينيه نحو السماء ويقول « أيها الآب قد أتت الساعة مجد ابنك » ، ثم يسأل من أجل تلاميذه ومن أجل المؤمنين .

الثالثة (مت ٢٦ : ٣٠—٣٥) (لو ٢٢ : ٣١—٣٩)
(مر ١٤ : ٢٦—٣١) (يو ١٨ : ١ —٢)

قيامهم عليه : تتكلم هذه الأناجيل عن موضوع واحد هو قيام الأعداء على يسوع ، وقوله لتلاميذه عن ذلك « كلكم تشكون فىّ فى هذه الليلة لأنه مكتوب أنى أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية » ، وقوله لسمعان « هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة » ، وهذا ما يشير إليه المزمور القائل « فم الخاطئ وفم الغاش قد انفتحا علىّ وبكلام بغض أحاطونى ، وحاربونى مجانا » .

السادسة (مت ٢٦ : ٣٦—٤٦) (لو ٢٢ : ٣٩—٤٦)
(مر ١٤ : ٣٢—٤٢) (يو ١٨ : ٣ —٩)

اكتئابه فى جثسمانى : وتتحدث هذه الأناجيل عن اكتئاب المخلص فى جثسمانى وقوله « نفسى حزينة جدا حتى الموت » ، ثم عودته ليجد تلاميذه نياما . وفى ذلك يقول المزمور « انتظرت من يحزن معى فلم يوجد ومن يعزينى فلم أصب » .

التاسعة (مت ٢٦ : ٤٧—٥٨) (لو ٢٢ : ٤٧—٥٥)
(مر ١٤ : ٤٣—٥٤) (يو ١٨ : ١٠—١٤)

مسكه : وتفصل هذه الأناجيل حوادث القبض على يسوع فتبدأ بتحية يهوذا له وقبلته الغاشة التى على أثرها ألقت الجموع الأيدى عليه . وفى ذلك يقول القسم الأول من المزمور « المتكلمون معى أصحابهم بالسلامة والشرور فى قلوبهم » ، ثم تروى الأناجيل قول يسوع للجموع « كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى » ، وتروى ذهابهم إلى رئيس الكهنة . ويشير القسم الأخير من المزمور إلى كل هذا بقوله . فليخز ويخجل جميع الذين يطلبون نفسى » .

الحادية عشرة (مت ٢٦ : ٥٩—٧٥) (لو ٢٢ : ٥٦—٦٥)
(مر ١٤ : ٥٥—٧٢) (يو ١٨ : ١٥—٢٧)

محاكمته أمام قيافا : وتوضح هذه الأناجيل محاكمة المخلص ليلا أمام قيافا رئيس الكهنة ، وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور عليه لكى يقتلوه . ثم توضح أن شاهدى زور تقدما وقالا « هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه » ، وأن رئيس الكهنة قال بعد ذلك « قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود » . ويشير إلى كل ذلك المزمور القائل « لماذا ارتجت الأمم . وهذت الشعوب بالأباطيل . قامت ملوك الأرض والرؤساء . اجتمعوا معا على الرب وعلى مسيحه » .

سواعى يوم الجمعة العظيمة

صلبه وموته ودفنه

باكر (مت ٢٧ : ١—١٤) (لو ٢٢ : ٦٦—٢٣ : ١—١٢)
(مر ١٥ : ١—٥) (يو ١٨ : ٢٨—٤٠)

محاكمته أمام بيلاطس : تتكلم هذه الأناجيل عن تقديم يسوع للمحاكمة أمام بيلاطس البنطى، وكيف أن رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والجمع كله كانوا يشتكون عليه كثيرا قائلين « إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا إنه هو مسيح ملك ». ومع أن بيلاطس قال لهم « إنى لا أجد علة فى هذا الإنسان » فقد كانوا « يشددون قائلين إنه يهيج الشعب » ، وهكذا صدق عليهم المزمور القائل « لأنه قام على شهود زور ... جازونى بدل الخير شرا صارين علىّ بأسنانهم » .

الثالثة (مت ٢٧ : ١٥—٢٦) (لو ٢٣ : ١٣—٢٥)
(مر ١٥ : ٦ —١٥) (يو ١٩ : ١ —١٢)

الحكم عليه بالصلب : وتتحدث هذه الأناجيل عن الحكم الذى أصدره بيلاطس على يسوع، إذ لما رأى الجموع تزداد صراخا قائلين اصلبه ، وأنه لاينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا « إنى برئ من دم هذا البار » ، ثم أسلمه بعد ما جلده ليصلب . وفى هذا يقول المزمور « أما أنا فمستعد للسياط . قد أحاطت بى كلاب كثيرة وزمرة من الأشرار أحدقت بى » .

السادسة (مت ٢٧ : ٢٧—٤٥) (لو ٢٣ : ٢٦—٤٤)
(مر ١٥ : ١٦—٣٣) (يو ١٩ : ١٣—٢٧)

صلبه : وتوضح هذه الأناجيل إجراءات صلب المخلص، وكيف أن الجنود لما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها . كذلك تبين أن المجتازين وكذا رؤساء الكهنة كانوا يستهزئون به قائلين « قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال أنا ابن الله » . وفى هذا يقول المزمور « جعلوا مسامير فى جسدى ... ثقبوا يدى ورجلى وأحصوا كل عظامى . اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى اقترعوا . تكلموا بشفاههم وحركوا رءوسهم وقالوا إن كان آمن واتكل على الرب فليخلصه » .

التاسعة (مت ٢٧ : ٤٦—٥٠) (لو ٢٣ : ٤٥—٤٦)
(مر ١٥ : ٣٤—٣٧) (يو ١٩ : ٣٨—٣٠)

موته على الصليب : ولما رأى يسوع أن كل شئ قد كمل « فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان»، فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه . فلما أخذ الخل قال قد أكمل . ونادى بصوت عظيم وقال « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى . ولما قال هذا أسلم الروح » . وفى هذا يقول المزمور « اللهم أحينى فأن المياه قد بلغت إلى نفسى . وتورطت فى حمأة الموت . وجعلوا فى طعامى مرارة وفى عطشى سقونى خلا » .

الحادية عشرة (مت ٢٧ : ٥١—٥٦) (لو ٢٣ : ٤٧—٤٩)
(مر ١٥ : ٣٨—٤١) (يو ١٩ : ٣١—٣٧)

عدم كسر عظمه : وتمضى هذه الأناجيل فتبين أنه إذ كان استعداد فلكى لاتبقى الأجساد على الصليب فى السبت جاء العسكر وكسروا ساق الأول والآخر. وأما يسوع فلم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات وذلك ليتم الكتاب القائل « عظم لايكسر منه » . ويشير إلى هذا المزمور القائل « فى يديك أستودع روحى ولقد فديتنى أيها الرب إله الحق » .

الثانية عشرة (مت ٢٧ : ٥٧—٦١) (لو ٢٣ : ٥٠—٥٦)
(مر ١٥ : ٤٢—١٦ : ١) (يو ١٩ : ٣٨—٤٢)

تكفينه ودفنه : وتختم هذه الأناجيل الموضوع بالإشارة إلى مجئ يوسف الذى من الرامة وطلبه جسد يسوع من بيلاطس، ومجئ نيقوديموس، وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائة منا ، وكيف أنهما أخذا الجسد الطاهر ولفاه بأكفان مع الأطياب . « وكان فى الموضع الذى صلب فيه بستان وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط . فهناك وضعا يسوع » . وإلى كل ذلك يشير المزمور القائل « جعلونى فى جب سفلى ومواضع مظلمة ظلال الموت » ، ثم يقول أيضا « المر والميعة والسليخة من ثيابك » .

سواعى سبت الفرح

قيامته المنتظرة

باكر (مت ٢٧ : ٦٢—٦٦)

خوفهم من قيامته : اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين

« يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم . فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتى تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات . فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى . فقال لهم بيلاطس عندكم حراس . اذهبوا واضبطوه كما تعلمون . فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » . ويشير إلى ذلك المزمور القائل « صرت مثل إنسان ليس له معين . صرت حرا بين الأموات » .

الثالثة (مت ١٦ : ٢٤—٢٨)

قيامته المؤكدة : وتريد الكنيسة بهذا الفصل من الإنجيل أن تبين لبنيها أنه رغم ضبط القبر بالحراس وختم الحجر فأن قيامة المخلص مؤكدة ، وأنه لن يرى فسادا فى القبر طبقا لقول المزمور « لأنك لاتترك نفسى فى الجحيم ولا تدع قدوسك أن يرى فسادا » . ويشير إلى ذلك مخلصنا فى فصل الإنجيل بقوله لتلاميذه « إن من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته » ، وغير خاف أن تجليه المقصود هنا كان يريد أن يحقق به القيامة فى أنفسهم .

السادسة (مت ٥ : ٣—١٢)

قيامته إلى ملكوته : أما هذا الفصل فتبين به الكنيسة أن قيامته المؤكدة ستكون إلى ملكوته كما قال لتلاميذه فى موعظة الجبل « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات ... طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض ... طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات » . وكأن لسان حاله وهو فى القبر يتضرع قائلا كما جاء فى المزمور « أخرج من الحبس نفسى لكى أشكر اسمك يا رب » .

التاسعة (يو ٥ : ٢١—٣٠)

قيامته من ذاته : وتريد الكنيسة بهذا الفصل أن تبين أن السيد المسيح طبقا لقوله السابق عن نفسه « لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها » سيقوم بذاته ، لأنه كما يقول فصل الإنجيل « كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الأبن أيضا أن تكون له حياة فى ذاته » .

قداس سبت الفرح (مت ٢٨ كله)

قيامته وسلطانه على السماء والأرض : وأخيرا تختتم الكنيسة فصول هذا الصباح بتلاوة هذا الفصل من الأنجيل الذى يروى قصة قيامته المجيدة من بين الأموات والسلطان الكامل الذى دفع إليه فى السماء وعلى الأرض . وإلى هذا يشير المزمور القائل « أنا اضطجعت ونمت واستيقظت لأن الرب نصرنى ... قم يا الله دن الأرض لأنك أنت ترث فى جميع الأمم » .

عيد القيامة المجيد

قيامته

باكر (مر ١٦ : ٢—١١)

قيامته وظهوره لمريم المجدلية : يتحدث هذا الفصل عن قيامة المخلص من الأموات وظهوره أولا لمريم المجدلية التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين . ومزمور الأنجيل يشير إلى قيامته بقوله « استيقظ الله كالنائم . ومثل الجبار المفيق من الخمر » .

قداس العيد (يو ٢٠ : ١—١٨)

إضاءته علينا : يتكلم هذا الفصل عن مجئ التلميذين بطرس ويوحنا إلى القبر بعد أن أخبرتهما مريم المجدلية بما رأت ، وكيف أنهما دخلا القبر وآمنا بالقيامة . ثم يتكلم عن إظهار المخلص ذاته للمجدلية . وتريد الكنيسة بهذا الفصل أن تبين أن مخلصنا بقيامته أضاء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، إذ يقول المزمور « الله الرب أضاء علينا » . ويؤيد بولس الرسول هذا المعنى فى رسالة البولس لهذا العيد إذ يقول إنه توجد أجسام سماوية وأجسام أرضية ... لكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى وبعد ذلك الروحانى . ثم يقول إن مجد السماويات شئ ومجد الأرضيات شئ آخر ، وأن نجما يمتاز عن نجم فى المجد . ثم يتحدث عن قيامة الأموات فيقول « يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة » .

غروب عيد القيامة (يو ٢٠ : ١٩–٢٣)

تملكه علينا : ويتكلم هذا الفصل عن ظهور المخلص لتلاميذه فى مساء أحد القيامة وفرحهم برؤيته ، وإعطائه إياهم سلامه ، وبهذا ملك على قلوبهم فلا يتزعزعون ، ودليل ذلك قول المزمور « الرب قد ملك . وأيضا قويت المسكونة فهى لاتتزعزع » .

آحاد الخمسين المقدسة

ملكوت الله

كان رب المجد قد قال لتلاميذه ليلة صلبه « إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدا فى ملكوت أبى » (مت ٢٦ : ٢٩)، ويريد بملكوت الله هنا الأيام التى بعد قيامته . وكتب القديس لوقا الإنجيلى فى مطلع سفر الأعمال أن مخلصنا أرى نفسه حيا لتلاميذه « ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله » وذلك إلى اليوم الذى ارتفع فيه إلى السماء (أع ١ : ١–٣) . وقد رتبت الكنيسة بناء على ذلك أن تدور أناجيل القداس فى الآحاد الخمسة التى تسبق خميس الصعود حول موضوع واحد هو « ملكوت الله » ، ويتكلم إنجيل خميس الصعود عن صعوده إلى السماء ، أما إنجيلا الأحدين السادس والسابع من أيام الخمسين فيدور أولهما عن انتظار الروح القدس وثانيهما عن حلوله على التلاميذ فى يوم الخمسين .

الأحد الأول (يو ٢٠ : ١٩–٣١)

عهده الجديد : يعرف هذا الأحد الأول فى الكنيسة باسم الأحد الجديد لأنه أول أحد فى العهد الجديد ، ولأننا فيه كما يقول المزمور نسبح الرب « تسبيحا جديدا » ، ويعرف أيضا باسم « أحد توما » ، لأن فيه قال المخلص لتوما « هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنا » . ويراد بفصل الإنجيل تلك المعجزات التى صنعها يسوع لإثبات قيامته ، وأنه المسيح ابن الله ، كدخوله على التلاميذ والأبواب مغلقة ، وتثبيته

لإيمان توما ، وكآياته الأخرى الكثيرة التى صنعها قدام تلاميذه ولم تكتب (يو ٢ : ٣) وهى الآيات التى أشار إليها المزمور بقوله « سبحوا الرب تسبيحا جديدا . لأن الرب قد صنع أعمالا عجيبة » . ويسمى هذا الأحد بالأحد الجديد أيضا لأن الرسول يوصى المؤمنين فى رسالة البولس لهذا اليوم قائلا لاتسلكوا فيما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضا ببطل ذهنهم » ، ثم يطلب قائلا « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق » .

الأحد الثانى (يو ٦ : ٣٥—٤٥)

حياة المؤمنين به : قال رب المجد فى نهاية إنجيل الأحد الماضى إن المعجزات التى كتبت هى لتؤمنوا « أن يسوع المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » . وقد رتبت الكنيسة بناء على ذلك أن يتكلم فصل إنجيل اليوم عن الحياة الأبدية التى يفوز بها من يؤمنون بالمخلص ودليل ذلك قوله فيه « كل من يرى الأبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » . ويؤيد ذلك قول المزمور « أرسل خلاصا لشعبه أمر بعهده إلى الأبد » ، وقول الرسول فى رسالة البولس « فلستم إذا بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين ... وأن الأمم شركاء فى الميراث والجسد ونوال موعده فى المسيح بالإنجيل » .

الأحد الثالث (يو ٤ : ١—٤٢)

بركاته الروحية لهم : وتريد الكنيسة بهذا الفصل من الإنجيل أن تحول أنظار بنيها من الأهتمام بالأمور العالمية إلى البركات الروحية التى تغدقها عليهم كلمة الإنجيل ، ودليل ذلك قول المخلص للمرأة السامرية « كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا . ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » . ويشير المزمور إلى هذه البركات بقوله « الرب باركنا وذكرنا ... بارك الذين يخافون الرب » . ورسالة البولس تتحدث عن هذا الموضوع ففيها يقول الرسول « فأن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض » . ثم يقول « لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى

وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانى روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب » .

الأحد الرابع (يو ١٢: ٣٥-٥٠)

تثبيته لهم : أما هذا الفصل من الإنجيل فيبين أن المسيح قد جاء نورا للعالم حتى كل من يؤمن به لايمكث فى الظلمة لأن الذى يسير فى الظلام لايعلم إلى أين يذهب أما الذى يؤمن به فهو يقويه ويرفعه كما يقول المزمور « يمين الرب صنعت القوة . يمين الرب رفعتنى . يمين الرب صنعت قوة » . وفى ذلك يقول الرسول فى رسالة البولس « وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا وأعطانا عزاء أبديا ورجاء صالحا بالنعمة يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل كلام وعمل صالح » ، ثم يقول أيضا «أمين هو الرب الذى سيثبتكم ويحفظكم من الشرير » .

الخامس (يو ١٤: ١-١١)

هو طريقهم إلى الملكوت : وأخيرا تختتم الكنيسة فصول الآحاد فى الأربعين التى قبل الصعود بهذا الفصل الذى يبين أن يسوع « هو الطريق والحق والحياة » ، وأنه ليس أحد يأتى إلى الآب إلا به . ومن أجل هذا يوصى الرسول فى رسالة البولس قائلا فأذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقا كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أى جسده وكاهن عظيم على بيت الله لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان ... لنتمسك بأقرار الرجاء راسخا لأن الذى وعد هو أمين » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « اعترفوا لإله الآلهة . فأن رحمته ثابتة إلى الأبد » .

خميس الصعود (لو ٢٤: ٣٦-٥٣)

صعوده : وفى هذا اليوم تحتفل الكنيسة بصعود السيد المسيح إلى السماء ، ومزمور الإنجيل يشير إلى ذلك بقوله « ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم . وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية . ويدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد . رب القوات هذا هو ملك المجد » . وفصل الإنجيل يذكر صعوده بصراحة إذ يقول فيه البشير إن المخلص أخرج تلاميذه خارجا إلى بيت عنيا « ورفع يديه وباركهم .

وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء ». وعن صعوده يقول الرسول فى رسالة البولس « الله ظهر فى الجسد تبرر فى الروح تراءى لملائكة كرزبه بين الأمم أومن به فى العالم رفع فى المجد ».

السادس (يو ١٦ : ٢٣—٣٣)

انتظار الروح القدس : كان السيد المسيح قد وعد تلاميذه قائلا « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤ : ٢٦) ، وانتظارا لهذا الموعد رتبت الكنيسة أن يتلى فصل إنجيل اليوم وفيه يقول لتلاميذه « وفى ذلك اليوم لاتسألونى شيئا » ، أى حين يحل عليكم الروح القدس ويكملكم لاتحتاجون أن تستفهموا منى عن أمور لاتفهمونها بل هو يوضح لكم كل شئ . وفيه يقول أيضا « فى ذلك اليوم تطلبون باسمى » فيمنحكم ماتطلبون . هذا ما يشير إليه المزمور بقوله « تهب ريحه فتسيل المياه » ، أى أنه فى ذلك اليوم لاتحتاجون لنوال شئ إلا أن تطلبوا باسمى وحينئذ يكون فرحكم بفيضان النعم عليكم كاملا . وفى رسالة البولس يوصى الرسول أن يكونوا « مكثرين فى عمل الرب كل حين ، وأن يضع كل واحد منهم عنده فى أول كل أسبوع « خازنا ما تيسر حتى إذا جئت لايكون جمع حينئذ » . ثم يقول إنه سيمكث فى أفسس إلى يوم الخمسين . وهكذا تكون فرصة اليوم فرصة انتظار لعطية الروح القدس .

السابع (يو ١٥ : ٢٦—١٦ : ١—١٥)

حلول الروح القدس : يتكلم هذا الفصل عن الروح القدس وأنه يشهد ليسوع ويبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، وأنه يرشد التلاميذ إلى جميع الحق ، وإلى هذا يشير المزمور القائل « لأن الرب ملك على جميع الأمم » . أما رسالة البولس ففيها يتكلم الرسول عن مواهب الروح القدس بقوله « فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ، ثم يعدد هذه المواهب ويوصى قائلا « ولكن جدوا للمواهب الحسنى » .

آحاد شهر بشنس

تملك المخلص على شعبه

نظرا لأن الأحدين الأول والثانى من شهر بشنس يأتيان دائما ضمن أيام الخمسين المقدسة التى لها فصول خاصة ، وبما أن الأحدين الثالث والرابع من هذا الشهر قد يأتى أحدهما أو كلاهما فى بعض السنين بعد أيام الخمسين ، فقد رأت الكنيسة أن ترتب لها فصولا خاصة داخلة ضمن نطاق قراءات شهور السنة . وهذه الفصول تتكلم عن موضوع واحد هو تملك المخلص على شعبه، وتقييده للشيطان وهو العدو الأخير بعد انتصاره على الموت بقيامته من بين الأموات . فالأحد الثالث يتكلم عن تفوق قوة المخلص على قوة الشيطان والأحد الرابع عن انتصاره عليه :

الأحد الثالث (لو ١١ : ٢٠—٢٨)

تفوقه عليه : يتحدث هذا الفصل عن تفوق المخلص على الشيطان فى القوة ، ودليل ذلك قوله عنه « ولكن متى جاء من هو أقوى منه فأنه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذى اتكل عليه ويوزع غنائمه » .

الأحد الرابع (لو ٤ : ١—١٤)

انتصاره عليه : أما هذا الفصل فيتكلم على انتصار المخلص على إبليس فى التجارب الثلاث التى جربه بها ، ودليل ذلك عودته منهزما كما يقول البشير « ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين » .

(ح) شركة ومواهب الروح القدس

آحاد شهر بؤونة

شركة الروح القدس مع التلاميذ

مر بنا أن أناجيل شهر توت تتكلم عن محبة الله الآب للبشر ، وأناجيل الشهور التالية إلى شهر بشنس تتكلم عن نعمة ابنه الوحيد لشعبه ، أما أناجيل

شهر بؤونه فتتكلم عن شركة ومواهب الروح القدس التى حلت على تلاميذه يوم الخمسين . وأناجيل القداس لهذه الآحاد الأربعة توضح الحقائق الآتية الخاصة بالروح القدس :

الأحد الأول (لو ١١ : ١–١٣)

عطيته : يبدأ هذا الفصل بالكلام على عطية الروح القدس، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه « فأن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه » .

الأحد الثانى (لو ٥ : ١٧–٢٦)

غفرانه للخطايا : ثم يتكلم هذا الفصل عن غفران الخطايا الذى يصنعه المخلص بقوته ، ودليل ذلك قوله للمفلوج « أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك » .

الأحد الثالث (مت ١٢ : ٢٢–٣٧)

إخراجه للشياطين : ويتمم هذا الفصل الموضوع بالكلام على إخراج الشياطين الذى يجريه المخلص بقوة روحه القدوس ودليل ذلك قوله للفريسيين « ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » .

الأحد الرابع (لو ٦ : ٢٧–٣٨)

مواهبه : وأخيرا تختتم الكنيسة موضوع الروح القدس بهذا الفصل من الإنجيل الذى يتكلم عن مواهبه للجميع ، ودليل ذلك وصية المخلص لتلاميذه أن يحسنوا للجميع حتى يكونوا بنى العلى « فأنه منعم على غير الشاكرين والأشرار » .

(د) معونة المخلص لرسله

آحاد شهر أبيب

كان السيد المسيح قد عين سبعين رسولا غير تلاميذه الإثنى عشر وأرسلهم للكرازة ، وقد رتبت الكنيسة أن تدور أناجيل الآحاد فى شهر أبيب حول موضوع واحد هو معونة المخلص لهؤلاء السبعين . وتبين هذه الأناجيل الأربعة الحقائق الآتية :

الأحد الأول (لو ١٠ : ١—٢٠)

سلطانه فيهم : يبين هذا الفصل السلطان الذى أعطاه المخلص لهؤلاء الرسل ليشفوا المرضى ويخرجوا الشياطين أثناء الكرازة ، ودليل ذلك قوله لهم « هأنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شئ » .

الأحد الثانى (مت ١٨ : ١—٩)

شريعته معهم : ويتحدث هذا الفصل عن شريعة المخلص التى يسير بموجبها رسله ، وينادون بها أثناء الكرازة ، ودليل ذلك قوله لهم « فأن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية ولك يدان أو رجلان » .

الأحد الثالث (لو ٩ : ١٠—١٧)

بركته لكرازتهم : أما هذا الفصل فيتكلم عن بركة المخلص لطعام الإنجيل الذى يقدمه رسله للمؤمنين ، كما بارك فى الأرغفة الخمسة والسمكتين ، ودليل ذلك قول البشير « فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وباركهن ثم كسر وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع » .

الأحد الرابع (يو ١١ : ١—٤٥)

إحياؤه لسامعيهم : أما هذا الفصل فيتكلم عن نعمة الحياة الأبدية التى تمنحها كلمة الإنجيل التى يكرز بها الرسل لموتى الخطية ، على مثال إقامة لعازر من الموت ، ودليل ذلك قول المخلص للعازر « هلم خارجا » فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة .

(هـ) عناية المخلص بكنيسته

آحاد شهر مسرى

وأخيراً تختتم الكنيسة موضوع القراءات بجعل آحاد شهر مسرى تتحدث عن مصير الكنيسة فى هذا العالم ، فأناجيل الآحاد الأربعة توضح الحقائق الآتية :

الأحد الأول (لو ٢٠ : ٩–١٩)

إصلاحها : يتكلم هذا الفصل عن إصلاح المخلص لكنيسته بالقضاء على رعاتها الأشرار ، ودليل ذلك قوله فى مثل الكرم والكرامين « يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطى الكرم لآخرين » .

الأحد الثانى (لو ٥ : ٢٧–٣٩)

شريعته للرعاة الصالحين : ويشير هذا الإنجيل إلى شريعة المخلص التى يسير بموجبها الرعاة الحقيقيون ، ودليل ذلك قوله للفريسيين « بل يجعلون خمرا جديدة فى زقاق جديدة فتحفظ جميعا » .

الأحد الثالث (مر ٣ : ٢٢–٣٥)

ربطه للشيطان : أما هذا الفصل فيتحدث عما يقوم به المخلص من معونة لكنيسته بتقييد الشيطان الذى هو عدوها الأكبر ، ودليل ذلك قوله للكتبة « لايستطيع أحد أن يدخل بيت قوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولا وحينئذ ينهب بيته » . ويقصد بالقوى الشيطان وببيته المؤمنين الخاضعين له .

الأحد الرابع (مر ١٣ : ٣–٣٧)

جمع المختارين : وأخيرا وبمناسبة انتهاء العام الذى يرمز إلى انتهاء العالم ، يتكلم هذا الفصل من الأنجيل عن جمع المختارين الذى يجريه المخلص بواسطة ملائكته عند مجيئه الثانى ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه عن نفسه « وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحاب بقوة كبيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء » .

أحد النسىء

(مت ٢٤ : ٣–٣٥)

انقضاء العالم ودوام المخلص

وإذا تصادف مجئ يوم من أيام الآحاد فى خلال أيام النسىء فأن الكنيسة رتبت أن يتلى فيه هذا الفصل من الإنجيل الذى يتكلم عن انقضاء العالم ودوام

المخلص ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه فى معرض وصفه لانقضاء العالم « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لايزول » .

الأحد الخامس من كل شهر

(لو ٩ : ١٢—١٧)

غذاء الإنجيل

أما هذا الفصل من الإنجيل الذى يتلى فى الأحد الخامس من كل شهر فيتكلم عن غذاء الإنجيل، ودليل ذلك قول البشير عن يسوع إنه أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين وباركهن ثم كسر « وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع » وأن الجموع أكلت وشبعت وفاض عنها .

والآن وقد انتهينا من شرح نظام أيام الآحاد فلنتقدم إلى الكلام على نظام بقية أيام السنة ونوجزه فيما يلى :

الأيام الخاصة والمحالة

رأينا كيف أن الكنيسة خصصت فصول الإنجيل فى أيام الآحاد لتمجيد الثالوث الأقدس ، وبيان عمله فى الكنيسة ، أما الأيام الباقية من السنة فقد خصصتها لأعياد أبطال الكنيسة ، أفرادا كانوا أم جماعات ، الذين ساهموا فى تأسيسها وتثبيتها وتوسيع تخومها ورفع منارتها عالية بين الأمم . ومعنى ذلك أن نظام القراءات فى أيام السنة ، غير أيام الآحاد ، أصبح أساسه التاريخ الكنسى أى السنكسار . وكتاب السنكسار ، أو كما لقب بحق كتاب الصادق الأمين ، يضم بين دفتيه أخبار جميع القديسين الذين تحتفل الكنيسة بتذكارهم فى كل يوم من أيام السنة ، وقد جمعت محتوياته بمنتهى الأمانة والدقة بمعرفة آباء الكنيسة القديسين الذين لايرقى الشك إلى صدق رواياتهم ، وهو المستعمل حتى اليوم فى سائر أنحاء الكرازة المرقسية .

ويحدث كثيرا أن يكون سنكسار يوم من الأيام مشتملا على سيرة أكثر من واحد من قديسى الكنيسة ، ولذلك رأى واضعو نظام القراءات أن تنصب

القراءات على واحد أو طائفة منهم فقط لما قد يكون بينهم من اختلاف . فمثلا قد تتلى فى يوم من الأيام سيرة راهب وسيرة رسول من الرسل فجعلت القراءات منصبة على واحد منهم كما سنرى فيما بعد . ونظرا لأن هؤلاء القديسين يمتاز بعضهم على بعض فى المكانة فقد رأت الكنيسة أن تميز كل واحد من كبار القديسين بفصول خاصة تتلى فى يوم تذكاره ، وأن تتلى هذه الفصول فى أعياد بقية القديسين من أفراد طائفته الذين يقلون عنه شأنا . ومن هنا نشأ نظام الأيام الخاصة والأيام المحالة عليها . فيوم ٢٢ طوبة مثلا هو من الأيام الخاصة الذى تحتفل فيه الكنيسة بتذكار الأنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان ، ورتبت له فصول خاصة . فاذا احتفلت الكنيسة يوما من الأيام بتذكار أحد الآباء الرهبان كالقديس ايلاريون الراهب (٢٤ بابه) أو بيمين المعترف الراهب (٩ كيهك) أو إسحق قسيس القلالى (١٩ بشنس) أو أبانوب المعترف الراهب (٢٣ بؤونه) فأنها تحيل القراءات فى هذه الأيام على فصول يوم ٢٢ طوبة ، فهى أيام محالة على يوم ٢٢ طوبه وهو يوم خاص . وما يقال عن طائفة الرهبان يقال مثله عن الأفراد والطوائف الأخرى التى تحتفل الكنيسة بتذكارها وتراها مفصلة فيما بعد . وهكذا كان نظام الأيام الخاصة والأيام المحالة هو النظام الأساسى الذى جرت على مقتضاه القراءات فى الأيام العادية من السنة .

ونظرا لأن الكنيسة حددت للسيد المسيح أربعة عشر عيدا فى السنة يقع معظمها فى غير أيام الآحاد فقد استلزم هذا أن تكون هذه الأعياد أياما خاصة ، باعتباره له المجد رأس الكنيسة ، فتنصب القراءات فيها عليه وحده . أما ما عدا ذلك من أيام فمخصص لتذكارات أبطال الكنيسة باعتبارهم الجسد لهذا الرأس . والاحتفال بذكراهم تستند فيه الكنيسة على تعليم الكتاب ، والرب يسوع نفسه ، ورسله القديسين . ففى العهد القديم نرى المرنم يقول « ذكر الصديق يدوم إلى الأبد » (مز ١١٢ : ٦) ، والحكيم يقول « ذكر الصديق للبركة » (أم ١٠ : ٧) . وفى العهد الجديد يقول مخلصنا عن المرأة التى أكرمت جسده بالطيب « حيثما يكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه المرأة تذكارا لها » (مر ١٤ : ٩) ، ويقول الرسول « أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بأيمانهم » (عب ١٣ : ٧) ، ولا يخفى أن

بعض هؤلاء المرشدين كان قد رقد فى الرب كيعقوب الصغير ، واسطفانوس رئيس الشمامسة ، ويعقوب أسقف أورشليم . والكنيسة تحتفل بأعيادهم للأسباب الآتية(١) :

أولا — إحياء لإسمهم ، واستدامة لذكرهم وتخليدا لآثارهم (مز ١١٢ : ٦)

ثانيا — اعترافا بفضلهم ومكافأة لهم على أتعابهم .

ثالثا — لتقربهم من الله الذى جعل كل مسرته فيهم (مز ١٦ : ٣)

رابعا — للدلالة على أنهم وإن ماتوا فهم أحياء (لو ٢٠ : ٣٨)

خامسا — تكريما للفضيلة فى شخصهم .

ولقد بلغ من عرفان الكنيسة بفضلهم أنها تذكرهم غير مرة فى رفع البخور وفى خدمة القداس الإلهى ، فهى فى رفع البخور تذكرهم مرتبين حسب مكانتهم فى البركة التى تقال فى الأيام الاعتيادية وهى « الله يتراءف علينا ويباركنا ويظهر وجهه علينا ويرحمنا . يا رب خلص شعبك . بارك ميراثك . إرعهم وارفعهم إلى الأبد . إرفع قرن المسيحيين بقوة الصليب المحيى . بالسؤالات والطلبات التى تصنعها عنا كل حين سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم ، والثلاثة العظماء المنيرون الأطهار ميخائيل وغبريال ورافائيل . والأربعة الحيوانات الغير المتجسدين ، والأربعة والعشرون قسيسا ، والشاروبيم والسارافيم وكل الطغمات السماوية . والقديس يوحنا المعمدان . والمائة والأربعة والأربعون ألفا . وسادتى الآباء الرسل ، والثلاثة فتية القديسين ، والقديس استفانوس . وناظر الأله الأنجيلى مرقس الرسول والقديس والشهيد . وسيدى الملك مار جرجس والقديس تادرس المشرقى وفيلوباتير مرقوريوس والقديس أبامينا وكل مصاف الشهداء . وأبونا الصديق العظيم أنبا أنطونيوس والبار أنبا بولا . والثلاثة أنبا مقارات القديسون . وأبونا أنبا يوحنا . وأبونا أنبا بيشوى . وأبونا أنبا بولا الطموهى . وأبونا الروميان مكسيموس ودوماديوس . وأبونا أنبا موسى والتسعة والأربعون شهيدا . وكل مصاف لباس الصليب والأبرار والصديقين وجميع العذارى الحكيمات . . . » .

---

(١) أعياد القديسين : أنظر كتاب اللآلىء النفيسة الجزء الثانى ص ٥٣٦ .

أما فى خدمة القداس فهى تشير إشارة خفيفة إلى بعضهم فى تحليل الخدام ، ولكنها تعود فتذكرهم بالتفصيل الوافى فى « مجمع الآباء والقديسين » حيث يقول فيه الكاهن « لأن هذا يا رب هو أمر ابنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك . تفضل يا رب أن تذكر جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء . أباءنا الأطهار رؤساء الآباء والأنبياء والرسل والمبشرين والإنجيليين والشهداء والمعترفين وكل أرواح الصديقين الذين كملوا فى الإيمان . وبالأكثر القديسة المملوءة مجدا العذراء كل حين والدة الإله القديسة الطاهرة مريم التى ولدت الله الكلمة بالحقيقة . والقديس يوحنا السابق الصابغ والشهيد . والقديس استفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء . وناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول الطاهر والشهيد . والبطريرك القديس ساويرس . ومعلمنا ديسقورس ، والقديس اثناسيوس الرسولى . والقديس بطرس الكاهن الشهيد رئيس الكهنة . والقديس يوحنا فم الذهب . والقديس تاؤدوسيوس والقديس ثاوفيلس والقديس ديمتريوس والقديس كيرلس والقديس باسيليوس والقديس اغريغوريوس الأرمنى والثلاثمائة والثمانية عشر المجتمعين بنيقية والمائة والخمسين بمدينة القسطنطينية والمائتين بأفسس . وأبانا الصديق العظيم أنبا أنطونيوس ، والبار أنبا بولا والثلاثة أنبا مقارات القديسين . وجميع أولادهم لباس الصليب وأبانا يحنس القمص وأبانا أنبا بيشوى البار الرجل الكامل حبيب مخلصنا الصالح . . . » .

وإذ قد بسطنا النظام على نحو ما تقدم فلنبدأ بالكلام على الأيام الخاصة المتعلقة بمخلصنا رأس الكنيسة ، مع الإشارة إلى الأيام العادية المحالة عليها ، ثم نردفها بالأيام الخاصة المتعلقة بالملائكة وأبطال الكنيسة على اختلاف طوائفهم ، باعتبارهم جسد هذه الكنيسة ، مع الإشارة أيضا إلى الأيام العادية المحالة عليها . ولما كان رأس السنة القبطية هو فى طليعة هذه الأيام الخاصة فسنفتتح به هذا البحث ، ضارعين مع المرنم إلى رب الكنيسة أن يبارك إكليل السنة دائما بصلاحه .

رأس السنة

أول توت (لو ٤ : ١٤ — ٣٠)

بركته فى العام الجديد : يتكلم هذا الفصل عن بركة المخلص التى يفيضها

فى العام الجديد على المساكين والمنكسرى القلوب والمأسورين الذين جاء ليبشرهم، ودليل ذلك قوله « وأكرز بسنة الرب المقبولة » ، وبلسان مزمور الإنجيل تتضرع إليه الكنيسة أن يبارك إكليل السنة بصلاحه . وينتهز الرسول فرصة العام الجديد فيقول فى رسالة البولس إن « الأشياء العتيقة قد مضت » ، ويهيب بالمؤمنين ألا يقبلوا نعمة الله باطلا بل يسعوا فى خلاص أنفسهم قائلا « هوذا الآن وقت مقبول . هوذا الآن يوم خلاص » .

(١) رأس الكنيسة

(ا) أعياد المخلص

أعياده الكبرى

(١) عيد البشارة (٢٩ برمهات)

البشارة بمولده (لو ١ : ٢٦—٣٨) : يتكلم هذا الفصل من الإنجيل عن بشارة الملاك لوالدة الإله بولادة المخلص ، ودليل ذلك قوله لها « وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع » . ويهيب المزمور بالقديسة مريم قائلا « اسمعى يا ابنتى وانظرى وميلى سمعك ... فأن الملك قد اشتهى حسنك لأنه هو ربك » . ويشيد الرسول فى رسالة البولس بأيمانها بالبشارة فيقول « وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس ... بر الله بالأيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون » .

برمون الميلاد (٢٨ كيهك)

ميلاد المخلص (لو ٢ : ١—٢٠) : ويتكلم هذا الفصل عن ميلاد المخلص، ودليل ذلك قول البشير « فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته فى المذود » . ويشير مزمور الإنجيل إلى الميلاد بقوله « من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك » . والرسول فى رسالة البولس يقول إنه « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى » ، ثم يقول « إذا لست بعد عبدا بل ابنا ، وإن كنت ابنا فوارثا لله بالمسيح » .

(٢) عيد الميلاد (٢٩ كيهك)

ميراثه (مت ٢ : ١—١٢) : أما هذا الفصل فيتكلم عن ميراث المخلص أى خضوع الأمم له ، ودليل ذلك قول البشير عن المجوس أنهم فى زيارتهم له « خروا وسجدوا له » . ويشير مزمور الإنجيل إلى تعبد الأمم له بقوله « الرب قال لى أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك . سلنى فأعطيك الأمم ميراثك » . والرسول فى رسالة البولس بعد إشارة إلى ميلاده يوصى قائلا « لذلك يجب أن نتنبه أكثر إلى ما سمعنا لئلا نفوته » ، ثم يحذرنا بقوله « فكيف ننجو إن أهملنا خلاصا هذا مقداره » .

ثانى أيام عيد الميلاد (٣٠ كيهك)

تحريره للمؤمنين (يو ١ : ١—١٣) : وأخيرا يشير هذا الفصل إلى أن جميع المؤمنين يتباركون فى المسيح ، إذ يعطيهم سلطانا أن يكونوا أولاد الله ، وهكذا يصدق قول المزمور « وتتبارك به جميع قبائل الأرض » . أما الرسول ففى رسالة البولس يوضح هذه البنوة التى ينالها المؤمنون بقوله « إذا أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد حرة » ، ثم يوصى قائلا « فاثبتوا إذاً فى الحرية التى قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضا بنير عبودية » .

برمون الغطاس (١٠ طوبة)

نعمة معموديته (لو ٣ : ١—١٨) : يشير هذا الفصل إلى أن معمودية الرب يسوع لشعبه ستكون « بالروح القدس ونار » ، وهكذا كما قال المزمور انسكبت النعمة من شفتيه . أما رسالة البولس فيبين فيها الرسول أن أبناء المعمودية يجب أن يكونوا رأيا واحدا وكاملين فى فكر واحد .

(٣) عيد الغطاس (١١ طوبة)

بنوته لله (يو ١ : ١٨—٣٤) : أما هذا الفصل فيبين أن يسوع المعتمد هو ابن الله ، بدليل شهادة يوحنا عنه التى يقول فيها « وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا ابن الله » ، ويؤيد هذا المعنى قول مزمور الإنجيل « أنت هو إلهى فأشكرك . إلهى أنت فأرفعك » . وفى رسالة البولس يوصى الرسول المؤمنين أن يعيشوا

بالتعقل والبر والتقوى لأننا « بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » .

ثانى أيام عيد الغطاس (١٢ طوبة)

جلاله الإلهى (يو ١ : ٣٥–٥١) : وأخيرا يشير هذا الفصل إلى جلال الخلاص، ودليل ذلك قول نثنائيل عنه « يا معلم أنت ابن الله . أنت ملك اسرائيل » ، ويؤيد هذا المعنى قول المزمور « الاعتراف وعظم الجلال تسربلت » .

(٤) عيد الشعانين وقد شرحناه بصفحة ٢٦ .

(٥) عيد القيامة « « « ٤٦

(٦) عيد الصعود « « « ٤٩

(٧) عيد حلول الروح القدس « « « ٥٠

أعياده الصغرى

(١) عيد الختان (٦ طوبة)

خلاصه للمؤمنين (لو ٢ : ٢١–٣٩) : يتكلم هذا الفصل عن الخلاص الذى أعده الله للذين يؤمنون بابنه يسوع ، ودليل ذلك قول سمعان الشيخ « الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب » ، ويشير المزمور إلى هذا الخلاص بقوله « ذبيحة التسبيح تمجدنى . وهناك الطريق حيث أريك خلاص الله » ، والرسول فى رسالة البولس يتحدث عن بر الإيمان الذى حل محل بر الناموس بالختان .

الأيام المحالة :

(٢) عيد دخول يسوع إلى الهيكل (٨ أمشير)

دخوله الهيكل : لما تمت أيام التطهير حسب شريعة موسى ، ومدتها أربعون يوما ، صعد بالصبى يسوع أبواه إلى أورشليم ليصنعا له حسب عادة الناموس ، أى ليقدموه للرب وليقدموا الذبيحة المأمور بها فى الناموس وهى عبارة عن زوج يمام أو فرخى حمام .

(٣) عيد دخوله أرض مصر (٢٤ بشنس)

دخوله مصر (مت ٢ : ١٣—٢٣) : يتحدث هذا الفصل عن هرب الأسرة المقدسة إلى مصر خوفا على الصبي يسوع من هيرودس ، ويشير المزمور إلى ذلك . وأما الرسول ففى رسالة البولس يتحدث عن نعمة الخلاص التى أنعم بها يسوع على شعب مصر باعتبارهم من الأمم الذين كانوا قبلا بعيدين وبدمه صاروا قريبين.

الأيام المحالة :

٨ بؤونة وفيه تذكار تكريس كنيسة العذراء بالمحمة حيث ينبوع الماء الفائض من العين التى استنبعتها والدة الإله عند عودتها من مصر .

(٤) عيد عرس قانا الجليل (١٣ طوبة)

قدرته الإلهية (يو ٢ : ١—١١) : يتكلم هذا الفصل عن قدرته الإلهية التى أظهرها لأول مرة إذ صنع أولى آياته بتحويل الماء خمرا ، ودليل ذلك قول البشير « هذه بداية الآيات التى فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه » . ويشير إلى هذه المعجزة مزمور الإنجيل فيقول « أظهرت فى الشعوب قوتك ... أبصرت المياه يا الله ففزعت » . وينوه الرسول عن هذه القوة الإلهية فى رسالة البولس تلك القوة التى تحول المؤمنين من موت الخطية إلى حياة النعمة كما تحول الماء خمرا .

(٥) عيد التجلى (١٣ مسرى)

تجليه بمجده الإلهى (مر ٩ : ٢—١٣) : ويتحدث هذا الفصل عن تجلى يسوع بمجده الإلهى على جبل تابور ، ودليل ذلك قول الإنجيل « وتغيرت هيأته قدامهم وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج » . ويشير إلى ذلك المزمور فيقول « أساساته فى الجبال المقدسة » ، وينوه عن هذا المجد الرسول فى البولس بقوله « الذى هو صورة الله غير المنظور » .

الأيام المحالة :

٢١ برمهات : تذكار حضور المخلص مع تلاميذه فى بيت عنيا حيث كان لعازر أحد المتكئين (يو ١٢ : ١—٨)

(٦) خميس العهد : وهو السابق على أحد القيامة

جسده ودمه (مت ٢٦ : ٢٠–٢٩) : وقد شرحناه فى صفحة ٣٩

(٧) الأحد الجديد : وهو اليوم الثامن من القيامة .

عهده الجديد (يو ٢٠ : ١٩–٣١) : وقد شرحناه بصفحة ٤٧

(ب) صليبه المجيد

يبلغ فيضان نهر النيل أقصاه فى عيد الصليب المجيد (١٧ توت) ، ويستمر الفيضان ثلاثة أيام لايزيد فيها ولا ينقص ثم بعد ذلك يأخذ فى النقصان . وقد رتبت الكنيسة مراعاة لذلك ثلاثة أيام خاصة متوالية تحتفل فيها بالصليب تبدأ بيوم ١٧ توت وتنتهى بيوم ١٩ منه وذلك حسب الترتيب الآتى :

عيد الصليب (١٧ توت)

معجزات المخلص (يو ١٠ : ٢٢–٣٨) : يتكلم هذا الفصل عن المعجزات التى بسببها طلب المخلص من اليهود أن يؤمنوا به ، لأنها تثبت أنه فى الآب والآب فيه . ويشير الرسول فى رسالة البولس إلى أن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عند المؤمنين فهى قوة الله .

الأيام المحالة :

(١٠ برمهات : تذكار ظهور الصليب ، وقد أحيل هذا اليوم فى القطارس خطأ على يوم ١٧ هاتور ، وصحته أن يحال على ١٧ توت).

١٢ مسرى : تملك الملك البار قسطنطين الذى ظهر له صليب من الكواكب مكتوب عليه « بهذا تغلب » ، وهو الذى أرسل والدته الملكة هيلانه فكشفت عن الصليب المقدس .

ثانى أيام عيد الصليب (١٨ توت)

ألوهيته (يو ٦ : ٣٥–٤٦) : يتكلم هذا الفصل عن ألوهية السيد المسيح بدليل قوله إنه نزل من السماء ، وأنه لم ير أحد الآب إلا الذى من الله . ويؤيد المزمور هذا المعنى بقوله « أرفعك يا إلهى وأخبر باسمك إلى الأبد » . أما رسالة

البولس ففيها يقول الرسول « حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح » .

ثالث أيام عيد الصليب (١٩ توت)

ميراثه (لو ١٤ : ٢٥—٣٥) : أما هذا الفصل فيبين أن الذين يحملون الصليب يصيرون تلاميذ ليسوع أى ورثة ، وفى ذلك يقول المزمور « أعطيت ميراثا للذين يرهبون اسمك » . ويناشد الرسول فى رسالة البولس جميع المؤمنين أن يكونوا متأصلين ومبنيين فيه لأنه هو الذى محا صك خطايانا بصليبه .

(ح) قبره الممجد

تكريس هياكل القيامة (١٦ توت)

استجابته لشعبه (مت ١٦ : ١٣—١٩) : يتكلم هذا الفصل عن استجابة الخلص لصلوات شعبه ، ودليل ذلك قوله لبطرس « فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات » . ويبين الرسول فى رسالة البولس أن خيمة الاجتماع كانت رمزا لكنيسة العهد الجديد .

الأيام المحالة :

١٦ أمشير : نياحة اليصابات. (وهذا اليوم أحيل خطأ على ١٦ توت وصحته أن يحال على ٢٦ توت الخاص ببشارة زكريا بميلاد المعمدان) .

٣ برمهات : نياحة الأنبا قزمان الـ ٥٨ . (وهذا اليوم أحيل على ١٦ توت خطأ وصحته أن يحال على ٢٩ هاتور الخاص بباباوات الأسكندرية).

٢٨ « : نياحة قسطنطين البار الذى أمر بتشييد هياكل القيامة .

٩ بشنس : نياحة الملكة هيلانة التى أشرفت على تشييد هياكل القيامة .

(٢) جسد الكنيسة

والدة الأله

(ا) أعيادها

ميلادها (أول بشنس)

تمجيده لها (لو ١ : ٣٩—٥٦) : يتكلم هذا الفصل عن تمجيد الخلص لوالدته

مريم بحلوله فى أحشائها ، ودليل ذلك قول اليصابات لها « مباركة أنت فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك » . ويؤيد المزمور ذلك بقوله « كل مجد ابنة الملك من داخل » . وأما رسالة البولس فيشير فيها الرسول إلى بتوليتها وطهارتها ، مشبها إياها بالقبة الثانية أى قدس الأقداس الذى كان يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة .

الأيام المحالة :

١٠ توت	عيد ميلادها حسب دلال أبى مقار وبعض الصعيديين كما جاء بسنكسار هذا اليوم.
٣ كيهك	عيد دخولها الهيكل .
٢١ طوبة	عيد نياحتها .
٢٩ «	نياحة اكسانى (صحة إحالة هذا اليوم هى على ٣٠ طوبة الخاص بالعذارى) .
٢١ بؤونة	عيد تكريس أول كنيسة لها بمدينة فيلبى (ويعرف بعيد حالة الحديد).
١٦ مسرى	عيد صعود جسدها .

(ب) **نذرها** : وقد رتبت الكنيسة لها تذكارا فى اليوم الحادى والعشرين من كل شهر قبطى (أنظر قداس الأحد الثالث من شهر كيهك) .

الملائكة

خلق الله الملائكة أرواحا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) . ويتناول عملهم إسعافنا وإعانتنا (دا ١٠ : ١٣) ، وإنقاذنا من الشرور (تك ٢٨ : ١٦) ، وحفظنا فى كل طرقنا (مز ٩١ : ١١—١٢) . وهم يتشفعون فى الخطاة لاستجلاب رضا الله (زك ١ : ١٢—١٣) ، ويحملون إلينا أجمل البشائر من لدنه تعالى (مت ٢٨ : ٢ ، لو ١ : ١٩—٢٠) . ولكل هذا عينت الكنيسة لهم أياما خاصة تحتفل فيها بذكرهم لتحقيق الأغراض الآتية :

١ — تذكير المؤمنين بما يأتونه من الخدمات الجليلة للبشر .

٢— تكريمهم وشكرهم على جميلهم والاعتراف بحسن صنيعهم .
٣— حمل المؤمنين على التشبه بهم فى تمجيد الرب وخدمة شعبه والتحلى بفضائلهم وهى إنكار الذات والترفع عن الحسد والكبرياء .

١ — **ميخائيل** (١٢ هاتور)

جمع الأشرار يوم الدين (مت ١٣ : ٢٤—٤٣) : يتكلم هذا الفصل عما يقوم به الملائكة يوم الدين من خدمة إذ يرسلهم المخلص « فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار » . ويؤيد المزمور هذا المعنى بقوله « باركوا الرب يا جميع ملائكته .. خدامه العاملين إرادته » . ويبين الرسول فى رسالة البولس أن الله صنع ملائكته « رياحا وخدامه لهيب نار » ، وأنهم « أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » .

الأيام المحالة :

١٢ بؤونة عيد الملاك الجليل ميخائيل .

تذكاره : وقد رتبت الكنيسة له تذكارا فى اليوم الثانى عشر من كل شهر قبطى .

٢ — **غبريال** (٢٢ كيهك)

بشارته لمريم (لو ١ : ٢٦—٣٨) : ويتكلم هذا الفصل عن بشارته للقديسة مريم بولادة مخلص العالم . والرسول فى رسالة البولس يتكلم عن مركز الملائكة فى الخلاص فيبين أن المخلص لم يأخذ طبيعة الملائكة عند التجسد بل طبيعة البشر « لأنه حقا ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم » .

الأيام المحالة :

٣٠ برمهات تذكار الملاك الجليل غبريال ، أما يوم ٢٢ كيهك ففيه تكريس كنيسته فى مدينة قيسارية .

٣ — **روفائيل** (٣ النسئ)

تمييز الخراف عن الجداء (مت ٢٥ : ٣١—٤٦) : يتكلم هذا الفصل عما يقوم به الملائكة يوم الدين ، إذ يقيمون الخراف عن اليمين والجداء عن اليسار .

أما المزمور ورسالة البولس فهما كما ذكرا تحت يوم ٢٢ كيهك الخاص بالملاك الجليل غبريال .

الأيام المحالة :

١٣ بؤونة تذكار رئيس الملائكة غبريال .

٤ — **الأربعة الحيوانات** (٨ هاتور)

قبوله شفاعتهم (يو ١ : ٤٣—٥١) : يتكلم هذا الفصل عن قبول المخلص لشفاعة هؤلاء الحيوانات الأربعة غير المتجسدة فى الخليقة ، ودليل ذلك قوله لنثنائيل . « الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » . ويشير الرسول فى رسالة البولس إلى خدمتهم لله إذ يحفون بعرشه .

٥ — **الأربعة والعشرون قسيسا** (٢٤ هاتور)

نعمة المخلص فيهم (يو ١ : ١—١٧) : يشير هذا الفصل إلى نعمة المخلص فى هؤلاء الكهنة إذ هم أرفع من جميع الطقوس الروحانية لقربهم من الله ، ودليل ذلك قول البشير « ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ونعمة فوق نعمة » . ويشير المزمور إلى ثيابهم البيضاء والأكاليل الذهبية التى على رءوسهم ونعمة المخلص فيهم فيقول « كهنتك يلبسون العدل » . أما رسالة البولس ففيها يحث الرسول على وجوب إكرامهم بقوله « أما القسوس المدبرون حسنا فليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة » .

الأيام المحالة :

٩ برمودة نياحة الراهب زوسيما القس (وهذه الإحالة خطأ ويجب أن يحال على يوم ٢٢ طوبة الخاص بالرهبان) .

يوحنا المعمدان

١ — **البشارة بمولده** (٢٦ توت)

رحمة المخلص بزكريا (لو ١ : ١—٢٥) : يتكلم هذا الفصل عن الرحمة التى

صنعها الله بزكريا واليصابات إذ استجاب لطلبتهما وبشرا بولادة يوحنا . ويؤيد هذا قول المزمور « لأنه نظر إلى صلاة المسكين » . أما رسالة البولس فيبين فيها الرسول أن البار بالأيمان يحيا وهو ما ينطبق على أبوى المعمدان .

الأيام المحالة :

١١ هاتور نياحة حنة والدة القديسة مريم .

١٣ كيهك تذكار حبل حنة .

٧ مسرى بشارة يواقيم بميلاد والدة الإله .

(١٦ أمشير نياحة اليصابات ، وهذا اليوم قد أحيل خطأ على ١٦ توت وصحته أن يحال على ٢٦ توت) .

٢ — ميلاده (٣٠ بؤونة)

معونته ليوحنا (لو ١ : ٥٧—٨٠) : ويتكلم هذا الفصل عن معونة الله التى شملت الصبي يوحنا فجعلته « ينمو ويتقوى بالروح » ، وهو ما يشير إليه المزمور حين يقول « الصديق كالنخلة يزهر وكمثل أرز لبنان ينمو » . وتشير رسالة البولس إلى صبره على آلام الجهاد .

٣ — شهادته (٢ توت)

حفظه له (مر ٦ : ١٤—٢٩) : ويتكلم هذا الفصل عن حفظ المخلص له ، ودليل ذلك قول البشير عنه إن هيرودس كان يهابه « عالما أنه رجل بار وقديس وكان يحفظه » . أما المزمور فيشير إلى نموه ، وأما رسالة البولس فتشير إلى صبره على المكاره .

٤ — ظهور جسده (٢ بؤونه)

شهادة المخلص بتفوقه (مت ١١ : ٢—١٠) : يتكلم هذا الفصل عن شهادة يسوع بتفوق يوحنا على سائر الأنبياء ، ودليل ذلك قوله « نعم أقول لكم وأفضل من نبي » . أما المزمور فيشير إلى حفظ الله له كما يتضح ذلك من قوله « الرب يحفظ جميع عظام الصديقين » ، وتشير رسالة البولس إلى إيمانه الذى أرضى به الله .

الأيام المحالة :

٣٠ أمشير ظهور رأسه .

أطفال بيت لحم

شهادتهم (٣ طوبة)

دعوة المخلص من مصر (مت ٢ : ١٣—٢٣) : يتكلم هذا الفصل عن مقتل أطفال بيت لحم المائة والأربعة والأربعين ألفا ، وعن دعوة المخلص من مصر إلى موطنه كدعوة هؤلاء الأطفال إلى موطنهم السماوى . ويشير المزمور إلى التسبحة التى لايعرفها سواهم بدليل قوله « سبحوا أيها الفتيان الرب » . أما رسالة البولس فتشير إلى مقتلهم الذى ترتب عليه بنيان الكنيسة .

عيد الآباء

نياحة الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب (٢٨ مسرى)

عهد المخلص لهم (مر ١٢ : ١٨—٢٧) : يتكلم هذا الفصل عن عهد المخلص لإبرهيم ونسله ، أى عهد الحياة الصادر لهم بأن يرثوا ملكوته ، ودليل ذلك قوله « أنا إله إبرهيم وإله إسحق وإله يعقوب ليس هو إله أموات بل إله أحياء » . ويشير المزمور إلى هذا العهد بقوله « الكلمة التى أوصى بها إلى آلاف الأجيال . الذى عهد به لإبرهيم » . أما رسالة البولس فتتكلم عن إيمانهم فإبرهيم مثلا « كان ينظر إلى المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله » .

الأنبياء والأبرار

نياحة موسى النبى (٨ توت)

استجابة المخلص لطلبته (مت ٢٣ : ١٤—٣٦) : يتكلم هذا الفصل عن استجابة المخلص لطلبة الأنبياء والأبرار التى تنبعث من دمائهم المسفوكة ، ودليل ذلك قوله « لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل

الصديق إلى دم زكريا بن براخيا » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « كانوا يدعون الرب وهو كان يستجيب لهم . بعمود الغمام كان يكلمهم » . أما رسالة البولس فيوصى فيها الرسول المؤمنين بتحمل الاضطهاد فى سبيل الأيمان أسوة بالأنبياء ، فمثلا موسى كان يفضل « بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية » .

الأيام المحالة :

٤	توت	يشوع بن نون	٥	برموده	حزقيال
٦	»	أشعياء	٧	»	يواقيم البار
٢٥	»	يونان	٥	بشنس	أرميا
٢١	بابة	يوئيل	٩	بؤونه	صموئيل
٥	كيهك	ناحوم	٢٠	»	اليشع
٢٠	»	حجى	٢٦	»	يشوع
٢٣	»	داود	٢٦	أبيب	يوسف النجار
١٥	طوبة	عوبيديا	٤	مسرى	حزقيا الملك
٢٦	أمشير	هوشع	٢٢	»	ميخا
٢٣	برمهات	دانيال			

نياحة ملاخى النبى (٣٠ مسرى)

دعوة المخلص للمساكين بواسطته (لو ١٤ : ١٦—٢٤) : يتكلم هذا الفصل عن دعوة يسوع للمساكين بواسطة أنبيائه كما أرسل صاحب الوليمة عبده ليدعو المساكين بعد أن رفض المدعوون الدعوة ، وملاخى بمثابة هذا العبد إذ هو آخر أنبياء العهد القديم . وتشير رسالة البولس إلى عمل الأنبياء فى بنيان الكنيسة .

التلاميذ الأثنا عشر

شهادة الرسولين بطرس وبولس (٥ أبيب)

كرازتهم ببشارته (مت ١٠ : ١—١٥) : يتكلم هذا الفصل عن كرازة الرسل ببشارة الأنجيل ، وهى التى سماها المخلص ملكوت السموات ، ودليل ذلك

قوله لهم « وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات » . ويؤيد المزمور هذا المعنى بقوله « فى كل الأرض خرج منطقهم » ، أما رسالة البولس فيتكلم فيها الرسول عن كرازتهم الضرورية للإيمان إذ كيف يؤمن الناس بلا كارز .

الأيام المحالة :

١٨	هاتور	فيلبس الرسول	٨	برمهات	متياس الرسول
٤	كيهك	أندراوس الرسول	١٧	برموده	يعقوب بن زبدى
٢١	«	برنابا رفيق بولس	١٨	أبيب	يعقوب البار أخو الرب
١٠	أمشير	يعقوب بن حلفى	٢٩	«	نقل أعضاء أندراوس
٢١	«	أنيسيموس تلميذ بولس			

شهادة توما الرسول (٢٦ بشنس)

إيمانه بألوهية المخلص (يو ٢٠ : ٢٤—٣١) : يتكلم هذا الفصل عن إقرار توما بألوهية يسوع ، ودليل ذلك قوله له « ربى وإلهى » ، ويشير المزمور إلى كرازته ببشارة الإنجيل . أما رسالة البولس ففيها يتكلم الرسول عن بر الإيمان بالمسيح .

نياحة تيطس الرسول رفيق بولس (٢ النسئ)

أجر المخلص له (لو ٦ : ١٢—٢٣) : يتكلم هذا الفصل عن أجر المخلص للمبشرين ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « فهوذا أجركم عظيم فى السماء » . ويشير المزمور إلى أن « الرب يعطى قوة للمبشرين » ، أما رسالة البولس فيتكلم فيها الرسول عن مجاهرتهم بالإيمان .

الرسل السبعون

شهادة استفانوس رئيس الشمامسة (أول طوبة)

خلاص يسوع له (لو ١٠ : ١—٢١) : يتكلم هذا الفصل عن الخلاص الذى أعده الله لرسله المبشرين وعلى رأسهم استفانوس أول الشهداء وأحد السبعين ، ودليل ذلك قوله لهم « بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى

السموات » . ويشير المزمور إلى المجد العظيم الذى ناله استفانوس باستشهاده ، وتتكلم رسالة البولس عن الضيقات التى يتعرض لها المبشرون إذ يقول الرسول « لذلك أسر بالضيقات والشتائم » .

الأيام المحالة :

١٥	توت	نقل جسد اسطفانوس	٢٩	برموده	نياحة أرسطوس
٢٤	«	قدراطس	٣	بشنس	« ياسون
٢٦	بابه	شهادة تيمون	٢٢	«	« اندرونيقوس
٢٠	طوبه	نياحة بروخورس	١	بؤونه	« كاربوس
١٩	برمهات	« أرسطوبولس	٢٥	«	شهادة يهوذا
١٥	برموده	تكريس كنيسة أغابوس	٦	أبيب	« أولمباس

نياحة فيلبس أحد الشمامسة السبعة وأحد السبعين (١٤ بابه)

الخلاص بمعموديته (يو ٣ : ١—٢١) : يتكلم هذا الفصل عن معمودية الخلاص وما يترتب عليها من خلاص إذ يقول فيه لنيقوديموس « إن كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله » . ويشير المزمور إلى عمل المعمودية فى التطهير بقوله « طوبى للذين تركت لهم آثامهم » . أما رسالة البولس فيبين فيها الرسول أن لطف الله وإحسانه ظهر ، إذ خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس .

الأيام المحالة :

٢٥ برمهات نياحة فريسكا أحد السبعين .

الأنجيليون

١ — شهادة متى الانجيلى (١٢ بابة)

دعوة المخلص له (لو ٥ : ٢٧—٣٢) : يتكلم هذا الفصل عن دعوة المخلص للخطاة، ودليل ذلك قوله « لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة » ، ويشير

المزمور إلى كرازته بقوله « الرب يعطى كلمة للمبشرين بقوة عظيمة » ، أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن الغاية من الكرازة وهى ألا يسلك المؤمنون كما يسلك سائر الأمم ببطل ذهنهم .

الأيام المحالة :

١٥ بشنس شهادة سمعان الغيور وهو نثنائيل .

٢ — شهادة مرقس الإنجيلى (٣٠ برموده)

معمودية يسوع التى بدأ بها بشارته (مر ١ : ١—١١) : يتكلم هذا الفصل عن معمودية المخلص التى بدأ بها مرقس الإنجيلى كرازته وقال عنها يوحنا المعمدان « وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه » ، أما رسالة البولس ففيها يشير الرسول إلى جهود مرقس الإنجيلى ونفعه فى الخدمة .

الأيام المحالة :

٢٠ هاتور	نياحة أنيانوس	٢ أبيب	نياحة تداوس الرسول
٢٣ بشنس	« يونياس	٩ «	شهادة سمعان كلوبا
٢٧ بؤونه	شهادة حنانيا		

٣ — شهادة لوقا الإنجيلى (٢٢ بابه)

سلطانه فيه (لو ١٠ : ١—٢٠) : يتكلم هذا الفصل عن سلطان المخلص الذى منحه للمبشرين ليدوسوا به الحيات والعقارب وكل قوة العدو . ويشير إلى ذلك المزمور بقوله « أخبروا فى الأمم بمجده . وفى جميع الشعوب بعجائبه » . أما رسالة البولس فيتكلم فيها الرسول عن الكرازة وضرورة الصلاة من أجل نجاحها .

الأيام المحالة :

١٨ كيهك نقل جسد تيطس ٤ أمشير شهادة أغابوس

٤ — نياح القديس يوحنا الإنجيلى (٤ طوبة)

إكرام المخلص له (يو ٢١ : ١٥—٢٥) : يتكلم هذا الفصل عن إكرام

المخلص ليوحنا الحبيب وقوله عنه لبطرس « إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجئ فماذا لك » . ويشير المزمور إلى حظوته لدى يسوع بقوله « وأنا لقد أكرم علىّ جدا . أصفياؤك يا الله » . أما رسالة البولس ففيها يتكلم الرسول عن الكرازة وضرورة الإيمان بها .

الأيام المحالة :

٢٤ كيهك شهادة إغناطيوس تلميذ يوحنا الإنجيلى
٢٩ أمشير « بوليكربوس « « «
٢٦ برموده « انتيباس « « «
١٦ بشنس تذكار يوحنا الإنجيلى
١٦ أبيب نياحة يوحنا صاحب الإنجيل الذهب
١ النسئ « افتيخوس تلميذ يوحنا الإنجيلى

الشهداء

١ — شهادة مار جرجس الرومانى (٢٣ برموده)

خلاص يسوع له (مر ٨ : ٣٤—٩ : ١) : يتكلم هذا الفصل عن الخلاص الذى ينعم به الرب يسوع على الشهداء الذين يضطهدون من أجل اسمه ، ودليل ذلك قوله « ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها » . ويشير المزمور إلى حفظ المخلص لهم بقوله « يحفظ الرب جميع عظامهم . وواحدة منها لاتنكسر » . أما رسالة البولس ففيها يتكلم الرسول عن فشل الاضطهادات فى تحويل هؤلاء الشهداء عن الرب يسوع .

الأيام المحالة :

٧ هاتور تكريس كنيسة مار جرجس
٦ بشنس شهادة إسحق الدفراوى
٨ « « يحنس السنهوتى
٧ بؤونه « أباسخيرون القليفى
١٩ بؤونه شهادة جرجس المزاحم
٢٧ أبيب « أبامون
٢٣ مسرى « ٣٠ ألفا من الإسكندرية
٢٧ « « بنيامين وأخته

٢ — شهداء الكنيسة الشرقية :

شهادة الأمير تادرس الشطبي (٢٠ أبيب)

إعلان بشارة الخلاص له (لو ١٠ : ٢١–٢٤) : يتكلم هذا الفصل عن إعلان بشارة الإنجيل لهم ، ودليل ذلك شكر المخلص للآب لأنه أخفى هذه البشارة عن الحكماء والفهماء وأعلنها للأطفال ، ويشير المزمور إلى حفظ الله لهم من المخاطر . أما رسالة البولس فيتكلم فيها الرسول عن آلام هؤلاء الشهداء كجنود للمسيح .

الأيام المحالة :

١٥ بابه		شهادة بندلائيمون من نيقوميدية
١٩ «	«	ثاوفيلس وزوجته من الفيوم
٢٥ أمشير	«	أرخبوس وفليمون وابفيه
٢٨ «	«	تادرس الرومى من اسطير
١٨ برمهات	«	أيسينوروس رفيق سنا
٢ برموده	«	خرستوفورس
٢٠ «	«	ببنوده من دندره
٢٤ «	«	سنا رفيق ايسينوروس
٢٦ «	«	سوسينيوس
٦ بؤونه	«	تادرس الراهب

٣ — شهداء الكنيسة الواحدة :

شهادة مرقوريوس أبى سيفين (٢٥ هاتور)

نصرة المخلص له (مت ١٢ : ٩–٢٣) : يتكلم هذا الفصل عن نصرة المخلص لهذا الشهيد فى جهاده الروحى ، ودليل ذلك قول الوحى عنه « وفتيلة مدخنة لايطفئ حتى يخرج الحق إلى النصرة » . ويشير المزمور إلى انتصاره فى هذه الحرب بقوله « تقلد سيفك ... استله وانجح واملك » . أما رسالة البولس ففيها يتحدث الرسول عن الأسلحة الروحية التى يتقلدها الشهداء فى الحرب وهى « قادرة بالله على هدم حصون » .

الأيام المحالة :

٨ بابه	شهادة مطرا الشيخ	٢٨ برموده	شهادة ميليوس الناسك
٢٨ «	« مركيانوس ومركوريوس	٢٥ بشنس	« كولوتس الأنصناوى
٥ طوبه	« أوساغنيوس الجندى	٢٥ أبيب	تكريس كنيسة أبى سيفين

٤ — شهداء الكنيسة القبطية :

شهادة مار مينا العجائبى (١٥ هاتور)

حفظ الله له (لو ١١ : ٥٣—١٢ : ١—١٢) : يتكلم هذا الفصل عن حفظ الله للشهداء ، ودليل ذلك قول المخلص لهم « لاتخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « كثيرة هى أحزان الصديقين ومن جميعها ينجيهم الرب » . أما رسالة البولس ففيها يبين الرسول أن تأديبات الله لبنيه تعطى الذين يتدربون بها ثمر بر للسلام .

الأيام المحالة :

٢٧ توت شهادة اسطاثيوس وولديه (وصحته أن يحال على يوم ٢٢ هاتور لأنه من وزراء الرومان) .

٢٨ طوبه شهادة الأنبا كاؤو الراهب من بمويه

٦ أمشير « أباكير ويوحنا والعذارى الثلاث

٤ بؤونه « سينوسيوس من بلكيم بمصر

١٥ « تكريس كنيسة مار مينا العجائبى

٤ أبيب نقل أعضاء أباكير ويوحنا

١٢ « شهادة أباهور السرياقوسى

٢٤ « « أبانوب النهيسى

١ مسرى « أبالى بمدينة بسطه

٩ « « أورى الشطانوفى

٥ — شهداء سبسطية الأربعون (١٣ برمهات)

تأييد المخلص لهم بالحجة (لو ١١ : ٥٣ — ١٢ : ١ — ١٢) :

يتكلم هذا الفصل عن مد المخلص لهؤلاء الشهداء بقوة الحجة ، ودليل ذلك قوله « لأن الروح القدس يعلمكم فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « نور أشرق للصديقين . وفرح للمستقيمين بقلبهم » . أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن أسلحتهم الروحية .

الأيام المحالة :

(٤ بابه شهادة واخس وأحيل خطأ على ١٣ هاتور)
١٠ « « سرجيوس رفيق واخس
١٩ هاتور تكريس كنيسة سرجيوس وواخس
٨ كيهك شهادة ايسى وتكلا أخته
٢١ أبيب « سوسنيوس الحصى

٦ — شهادة جماعات الكنيسة الواحدة :

شهادة قزمان ودميان وأخوتهما وأمهم (٢٢ هاتور)

حفظ المخلص لهم (لو ٢١ : ١٢—١٩) : يتكلم هذا الفصل عن حفظ المخلص لهؤلاء الشهداء ، ودليل ذلك قوله لهم « ولكن شعرة من رءوسكم لا تهلك » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « جزنا فى النار والماء وأخرجتنا إلى الراحة » . أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن رجائهم بقوله « نحن أنفسنا نئن متوقعين التبنى فداء أجسادنا » .

الأيام المحالة :

٢٨ توت شهادة أبادير وإيرانى أخته
٢٦ هاتور « بلاريانوس وأخيه
١٩ طوبة وجود أعضاء أباهور وبيسورى وأمهم
١ برمهات شهادة مقرونيوس وتكلا
٧ « « قليمون المغنى وصديقه
٤ برموده « بقطر وداكيوس وإيرينى العذراء ومن معهم من رجال ونساء

١٣ برموده شهادة الأنبا يشوع والأنبا يوسف
١٠ بؤونه « داباموِن واولوجى
٢٢ « تكريس كنيسة قزمان ودميان
١٩ أبيب شهادة بطلان ومن معه
٣٠ « « مرقوريوس وقريبه
٢٠ مسرى « الفتية السبعة
٢٦ « « مويسيس وأخته

٧ — شهداء مقطعون :

شهادة يعقوب الفارسى المقطع (٢٧ هاتور)

العظمة فى الخدمة (مر ١٠ : ٣٥-٤٥) : يتكلم هذا الفصل عن عظمة الخاص فى خدمته ، ودليل ذلك قوله لابنى زبدى « من أراد أن يكون فيكم عظيما يكون لكم خادما » . ويشير المزمور إلى عظمته بقوله « وربنا أفضل من جميع الآلهة » ، أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن عدم تحول الشهداء عن يسوع رغم تقطيع أوصالهم .

الأيام المحالة :

٢٩ بابه شهادة دمتريوس
٥ هاتور ظهور رأس لنجينوس
١٦ كيهك تكريس كنيسة يعقوب المقطع
٦ برمهات شهادة ديسقورس حرقا
٢٣ أبيب « لنجينوس .
١٠ مسرى « بيخيبس
١٧ « « يعقوب الجندى

المعترفون

شهادة القديس بقطر بن رومانوس (٢٧ برمودة)

إعتراف المخلص به (لو ١٢ : ٤—١٢) : يتكلم هذا الفصل عن اعتراف المخلص بمن يعترفون باسمه ودليل ذلك قوله « من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله » . ويشير المزمور إلى نعيمهم بقوله « الصديقون يفرحون ويتهللون أمام الله . ويتنعمون بالسرور » . أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن مجدهم العتيد بقوله « والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا » .

الأيام المحالة :

١١	توت	شهادة واسيليداس
٢٢	«	« كوبتلاس وأكسوا
١٤	كيهك	« بهنام وسارة أخته
١٦	طوبه	« القديس فيلوثاؤس
٢٧	«	« أبى فام الجندى
١٣	أمشير	« سرجيوس الأتريبى
١٧	«	« مينا الراهب
٢٣	«	« أوساويوس بن واسيليداس
١٨	برموده	« أرسانيوس
١	بؤونه	« أقلوديوس بن ابطلماوس
١	أبيب	« يوحنا وسمعان ابن عمه
٢٢	«	« مقاريوس بن واسيليداس

الفتية الثلاثة

نياحة حنانيا وعزاريا وميصائيل (١٠ بشنس)

خلاص يسوع لهم (مت ١٨ : ١٠—٢٠) : يتكلم هذا الفصل عن خلاص يسوع لهم ، ودليل ذلك قوله عن الصغار « هكذا ليست مشيئة أمام أبيكم الذى فى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « جزنا فى الماء والنار . وأخرجتنا إلى الراحة » . أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن المواعيد التى نالوها بسبب شدائدهم .

الأيام المحالة :

٨ مسرى شهادة أليعازر وزوجته سالومى وأولادهما السبعة .

آباء الكنيسة

١ — باباوات الإسكندرية :

شهادة الأنبا بطرس خاتم الشهداء (٢٩ هاتور)

حفظ الله له (مت ١٦ : ١٣—١٩) : يتكلم هذا الفصل عن حفظ الله له من كل الشدائد التى تحيط به ، ودليل ذلك قوله « وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « الرب من عن يمينك . لذلك يرفع رأسا » . أما رسالة البولس ففيها يتحدث الرسول عن القرابين التى يقدمها رؤساء الكهنة عن الخطايا .

الأيام المحالة :

١٦	بابه	نياحة	الأنبا أغاثو	ال	٣٩
١٨	«	«	« ثاوفياس	«	٢٣
٢	هاتور	«	« بطرس	«	٢٧
١	أمشير	«	« يوحنا	«	٩٤
٢٠	«	«	« بطرس	«	٢١
١٢	برمهات	بتولية	« ديمتريوس	«	١٢
١٦	«	نياحة	« خائيل	«	٤٦
٢٠	«	«	« خائيل	«	٥٦
٢٤	«	«	« مقاريوس	«	٥٩
١٤	برموده	«	« مكسيموس	«	١٥
٢٢	«	«	« اليكسندروس	«	١٩
٤	بشنس	«	« يوحنا	«	٢٩
١٨	بؤونه	«	« داميانوس	«	٣٥

٢ — آباء الكنيسة الواحدة :

نياحة القديس يوحنا فم الذهب (١٧ هاتور)

رعاية المخلص له (يو ١٠ : ١—١٦) : يتكلم هذا الفصل عن رعاية المخلص له ، ودليل ذلك قوله « أما أنا فأنى الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « أمسكت بيدى اليمين . وبمشورتك أهديتنى » ، أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن تعليمه إذ يوصى تلميذه تيموثاوس قائلا « أكرز بالكلمة أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب » .

الأيام المحالة :

١٣	توت	أعجوبة باسيليوس أسقف قيسارية
٣٠	«	آية اثناسيوس الرسولى
٣	بابه	نياحة سماون الثانى ال ٥١
٥	«	شهادة بولس بطريرك القسطنطينية
٩	«	نياحة أومانيوس ال ٧
٦	هاتور	« فيلكس بابا روميه
٢١	«	« اغريغوريوس العجائبى
١	كيهك	« بطرس الرهاوى
١٥	«	« اغريغوريوس بطريرك الأرمن
٧	طوبه	« سلبطرس بابا رومية
١٤	أمشير	« ساويرس بطريرك أنطاكية
١٨	«	« ملاتيوس « «
٢٧	«	« اسطاثيوس « «
(١٠	برمهات	ظهور الصليب وأحيل خطأ هنا وصحته أن يحال على ١٧ توت)
١٢	بشنس	نقل أعضاء يوحنا فم الذهب
٢٨	«	« جسد ابيفانيوس
١٤	مسرى	الآية التى حدثت أيام ثاوفيلس ال ٢٣

٣ — بطاركة الكنيسة الشرقية :

نياحة الأنبا كيرلس الكبير ال ٢٤ (٣ أبيب)

بذل نفسه عن الرعية (يو ١٠ : ١—٦) : يتكلم هذا الفصل عن بذل المخلص نفسه عن رعيته ، ودليل ذلك قوله « والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف » . ورسالة البولس يتكلم فيها الرسول عن شدائد الرعاة وعن كونهم « حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع » .

الأيام المحالة :

٣	توت	نياحة الأنبا ديوناسيوس	ال ١٤ .
٧	«	« « ديسقورس	« ٢٥
٢	بابه	هرب « ساويرس بطريرك أنطاكية إلى مصر	
(١١	«	نياحة « يعقوب بطريرك انطاكية . وقد أحيل خطأ على يوم ١٣ أبيب)	
١٧	«	نياحة ديسقورس	ال ٣١
١	هاتور	شهادة كرياكوس أسقف أورشليم	
١٣	«	نياحة زخارياس	« ٦٤
٣٠	«	« أكاكيوس بطريرك القسطنطينية	
٦	كيهك	« أبرام	« ٦٢
٢	طوبة	« ثاؤناس	« ١٦
٨	«	« بنيامين	« ٣٨
٧	أمشير	« الكسندروس	« ٤٣
٢٢	برمهات	« كيرلس أسقف أورشليم	
٣	برموده	« ميخائيل	« ٧١
١٢	«	« الكسندروس أسقف أورشليم	
٧	بشنس	« اثناسيوس الرسولى	« ٢٠
٣٠	«	« ميخائيل	« ٦٨
٢٨	بؤونه	« ثاؤذوسيوس	« ٣٣

١٨ مسرى نياحة الكسندروس بطريرك القسطنطينية .

٤ — المجامع المسكونية :

اجتماع مجمع نيقية المسكونى الأول (٩ هاتور)

تأييد المخلص لقراراتهم (مت ١٦ : ١٣—١٩) : يتكلم هذا الفصل عن تأييد المخلص لقرارات هؤلاء الآباء فى السماء ، ودليل ذلك قوله « فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السماء » ، ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « فى كل الأرض خرج منطقهم » ، أما رسالة البولس ففيها يتكلم الرسول عن الإيمان وأننا قد تبررنا به وصار لنا سلام مع الله .

الأيام المحالة :

١٢ توت مجمع أفسس المسكونى الثالث
٣ هاتور نياحة كيرياكوس عضو المجمع المسكونى الثانى
١ أمشير مجمع القسطنطينية المسكونى الثانى
٤ برمهات « الأربعة عشرية بجزيرة بنى عمر

٥ — الأساقفة

(ا) أساقفة الكنيسة الشرقية :

شهادة القديس سرابامون أسقف نيقيوس (٢٨ هاتور)

استجابة المخلص لصلاته (يو ١٦ : ٢٠—٣٣) : يتكلم هذا الفصل عن استجابة المخلص لطلبات الأساقفة ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم » ، ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « كانوا يدعون الرب وهو كان يستجيب لهم » . أما رسالة البولس فيتكلم فيها الرسول على أفضلية كهنوتهم على الكهنوت الموسوى .

الأيام المحالة :

٩ توت شهادة بيسورة أسقف مصيل (مصر)
٢٣ بابه « ديوناسيوس « كورنثوس

٤ هاتور شهادة يوحنا ويعقوب أسقفى الفرس
١٤ « نياحة مرتينوس أسقف ثراكى
٢٣ « « كرنيليوس « قيصرية
١٠ كيهك « نيقولاوس « مورا
١٩ « « يوحنا « البرلس
٢٧ « شهادة بسادى « ابصاى
١٨ طوبه نياحة يعقوب « نصيبين
٢٣ « شهادة تيموثاوس « أفسس
٢٢ أمشير نياحة ماروتا « ميافرقين
(٢٤ « « أغابيطس الأسقف وأحيل خطأ على ٢٠ هاتور)
٢ برمهات شهادة مكراوى أسقف نيقيوس
٥ « « صرابامون قمص دير أبى يحنس
١٧ « نياحة لعازر حبيب الرب أسقف قبرص
(١٩ برموده شهادة سمعان الأرمنى أسقف فارس ومحال خطأ على يوم ١٥ بؤونه)
١١ بشنس نياحة بفنوتيوس الأسقف
١٧ « « ابيفانيوس أسقف قبرص
٢٧ « تذكار نياحة لعازر حبيب الرب
٣ بؤونه شهادة اللاديوس الأسقف
١٤ « « أباكير ويوحنا وابطلما القسوس
١٠ أبيب « ثاؤذورس أسقف الخمس المدن الغربية
١٣ « نياحة بيسنتاؤس أسقف قفط
١١ مسرى « موسيس أسقف أوسيم
٢٤ « « توما أسقف مرعش
٥ النسئ تذكار يعقوب أسقف مصر

(ب) أساقفة الشرق :

شهادة كبريانوس أسقف قرطجنه (٢١ توت)

جزاء المخلص له (مر ٣ : ٢٨—٣٥) : يتكلم هذا الفصل عن جزاء المخلص لمن يعملون إرادة الله ، ودليل ذلك قوله « لأن كل من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « قد عرفتنى طرق الحياة . تملأنى فرحا من وجهك » . أما رسالة البولس فيتكلم فيها الرسول عن اشتراكهم كأخوة فى نعمة الإنجيل .

الأيام المحالة :

٢٣ توت شهادة أونانيوس الأسقف وأخوه فى اللد

١١ برمهات « باسيلاوس الأسقف بشرصونة (الشام)

١٤ « « أوجانيوس وأغابودرس ووالنديوس الأساقفة بالشام

٢١ برموده « بروثاوس أسقف أثينا .

(حـ) شهادة أثناسيوس الأسقف وغلاميه (٢٩ مسرى)

خلاص يسوع للمؤمنين به (يو ٨ : ٢١—٢٧) : يتكلم هذا الفصل عن خلاص يسوع للذين يؤمنون به ، ودليل ذلك قوله للفريسيين « إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطيتكم » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « مبارك الرب يوما فيوما . يسهل لنا سبيلنا . إله خلاصنا » ، أما رسالة البولس فيتكلم فيها الرسول عن قدوة الأساقفة للرعية إذ يقول « كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله » .

الرهبان

١ — رهبان الأديرة :

نياحة الأنبا أنطونيوس أب الرهبان (٢٢ طوبه)

نعيم المخلص له (لو ١٢ : ٣٢—٤٤) : يتكلم هذا الفصل عن نعيم المخلص الذى يورثه عبيده الأمناء الساهرين ، ودليل ذلك قوله « طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « والصديقون يفرحون ويتهللون أمام الله . ويتنعمون بالسرور » ، أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن سهرهم بقوله « لاتهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر » .

الأيام المحالة :

٢٤	بابه	نياحة ايلاريون الراهب	٥	بؤونه	نياحة يعقوب المشرقى
٩	كيهك	« بيمين المعترف	١٧	«	« لانضون الراهب
١٣	بشنس	« ارسانيوس الراهب	٢٣	«	« أبانوب المعترف
١٩	«	« اسحق قسيس القلالى	٢٥	مسرى	« بيصاريون الكبير

ويراعى ما جاء بصفحة ٦٧ خاصا بنياحة الراهب زوسيما القس فى ٩ برمودة ووجوب نقل إحالته من تحت ٢٤ هاتور إلى ٢٢ طوبة .

(ب) نياحة الأنبا بولا أول السياح (٢ أمشير)

قبول المخلص له (مر ٩ : ٣٣—٤١) : يتكلم هذا الفصل عن قبول المخلص لهؤلاء القديسين النساك ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « من قبل واحدا من أولاد مثل هذا باسمى يقبلنى » . ويشير المزمور إلى دعتهم بقوله « أذكر يارب داود وكل دعته » ، أما رسالة البولس فيتكلم فيها الرسول عن وجوب إكرامهم وإطاعتهم كمرشدين يسهرون من أجل نفوس المؤمنين .

الأيام المحالة :

٢٠	بابه	نياحة الأنبا يؤنس القصير	
٧	كيهك	« متى المسكين	
٢٥	«	« القديس يوحنا كاما (الأسود)	
٧	أبيب	« الأنبا شنوده رئيس المتوحدين	

(ح) شهادة مقاريوس أسقف ادكو (٢٧ بابه)

تمجد المخلص فيه (مت ٤ : ٢٣—٥ : ١—١٦) : يتكلم هذا الفصل عن تمجد المخلص فى اعمال الرجل البار ، ودليل ذلك قوله « لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » . ويشير المزمور إلى سيرتهم الحسنة بقوله « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين » ، أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن إيمانهم العظيم .

الأيام المحالة :

٩	طوبة	نياحة أبرآم رفيق جاورجيوس	

٥ أمشير عيد شيوخ شيهيت ال ٤٩
٢٧ برمهات نياحة القديس مكاريوس الكبير
١٨ بشنس « جاورجيوس رفيق أبرآم
٨ أبيب « الأنبا بيشوى صاحب الدير
١٤ « « الأنبا مقار الأسقف
(١٩ مسرى إعادة جسد القديس مكاريوس إلى ديره ببرية شيهيت وأحيل خطأ على يوم ١٧ مسرى)

(ى) شهادة شيوخ شيهيت ال ٤٩ (٢٦ طوبه)

تمجد المخلص فيهم (مت ٤ : ٢٣—٥ : ١—١٦) : يتكلم هذا الفصل عن تمجد المخلص فى أعمال هؤلاء القديسين ، ودليل ذلك قوله « لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » . ويشير المزمور إلى حفظ الله لهم إذ يقول « يحفظ الرب جميع عظامهم » ، أما رسالة البولس ففيها يوصى الرسول أن نذكر نضحية هؤلاء الشيوخ وألا نحتقر تأديب الرب .

الأيام المحالة : ٥ مسرى نياحة القديس العابد يوحنا الجندى .

٢ — رهبان العمود :

نياحة القديس سمعان العمودى (٣ مسرى)

يسوع رجاؤه (لو ١٤ : ٢٥—٣٥) : يتكلم هذا الفصل عن يسوع باعتباره رجاء هذا القديس ومعقد آماله ودليل ذلك قوله « فكذلك كل واحد منكم لايترك جميع أمواله لايقدر أن يكون لى تلميذا » . ويشير المزمور إلى هذا الرجاء بقوله « صرت رجائى وبرجا حصينا لى » ، أما رسالة البولس ففيها يتحدث الرسول عن وجوب الاعتماد على الله وحده بقوله « إذا ليس الغارس شيئا ولا الساقى بل الله الذى ينمى » .

الأيام المحالة :

١٤ توت نياحة أغاثو العمودى
١٧ كيهك « لوقا العمودى
٩ أمشير « برسوما أب الرهبان السريان

٢	بشنس	نياحة تادرس تلميذ باخوميوس	٢٩	بشنس	نياحة سمعان العمودى
١٤	«	« باخوميوس أب الشركة	٢٤	بؤونه	« الأنبا موسى الأسود
٢١	«	« مرتينيانوس	١٥	أبيب	« أفرآم السريانى

٣ — **المتوحدون** :

نياحة القديس أمونيوس الأنطاكى المتوحد (٢٠ بشنس)

ناموس المخلص فى قلبه (لو ١٦ : ١—١٢) : يتكلم هذا الفصل عن ناموس المخلص فى قلب هؤلاء المتوحدين باعتبارهم وكلاء أمناء ، ودليل ذلك قول السيد عنهم « الأمين فى القليل أمين أيضا فى الكثير » . ويشير المزمور إلى هذا المعنى بقوله عن الصديق « ناموس الله فى قلبه » . أما رسالة البولس ففيها يوضح الرسول أن هؤلاء القديسين اتخذوا المسيح أساسهم فبنوا عليه .

الأيام المحالة :

٧	بابه	نياحة الأنبا بولا الطموهى	١٢	أمشير	نياحة جلاسيوس الناسك
١٣	«	« زكريا الراهب	١٩	«	نقل أعضاء مرتيانوس الراهب
٢٥	«	« أبللو وأبيب	٩	برمهات	نياحة كونن المجاهد
٣٠	«	« ابراهيم المتوحد	١	برموده	« سلوانس الراهب
١٢	كيهك	« هدرا الأسوانى	١٠	«	« إيساك المجاهد
١٤	طوبة	« ارشيليدس	٢٩	بؤونه	شهادة السبعة النساك
٢٥	«	« بطرس العابد	٤	النسئ	نياحة بيمين المصرى المتوحد
٣	أمشير	« يعقوب الراهب			

٤ — **السواح** :

نياحة القديس أبى نوفر السائح (١٦ بؤونه)

نعيم المخلص له (لو ١٢ : ٣٢—٤٤) : يتكلم هذا الفصل عن نعيم المخلص الذى يمنحه لعبيده الأمناء الساهرين ، ودليل ذلك قوله « الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم » . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « مغروسين

فى بيت الرب . وفى ديار بيت إلهنا زاهرين » ، أما رسالة البولس فتتحدث فيها الرسول عن سهرهم وصبرهم فى الجهاد .

الأيام المحالة :

١٦	هاتور	تكريس كنيسة أبى نوفر السائح
٢	كيهك	نياحة أباهور الراهب
١١	»	» الأنبا بيجيمى
١٧	طوبة	نياحة مكسيموس ودوماديوس
١٥	أمشير	» بفنوتيوس الراهب

العذارى والقديسات

شهادة بيستس وهلبيس وأغابى وأمهن صوفية (٣٠ طوبة)

قبولهن فى عرسه (مت ٢٥ : ١—١٣) : يتكلم هذا الفصل عن قبول العذارى الحكيمات فى العرس السماوى . ويشير المزمور إلى ذلك بقوله « يدخلن إلى هيكل الملك » ، أما رسالة البولس فيوصى فيها الرسول المؤمنين بالتمثل بالعذارى فى الصلاح والبر والحق .

الأيام المحالة :

٥	توت	شهادة أجيا صوفيا
٢٠	»	نياحة تاؤبستى
٢٩	»	» اربسيما ومن معها
١٠	بابه	شهادة انسطاسية
٦	»	نياحة حنه أم صموئيل النبى
١٠	هاتور	شهادة الراهبات الخمسين وأمهن
٢٦	كيهك	» أنسطاسية
٢٤	طوبه	نياحة مريم الحبيسة الناسكة
١٥	برمهات	» سارة الراهبة
٢٦	»	» براكسيا العذراء

٦	برموده	نياحة مريم المصرية
٨	«	شهادة أغابى وايرينى وسيونيه
١١	«	نياحة ثاؤذورا
٢٥	«	شهادة سارة ووالديها
١	أبيب	« افرونيه الناسكه
١٧	«	« اوفيمية
٢٨	«	نياحة مريم المجدلية
٢	مسرى	« بائيسة
٦	«	شهادة يوليطة
١٥	«	نياحة مارينا
٢١	«	« ايرينى

ويلاحظ أن ٢٩ طوبة وهو نياحة اكسانى محال خطأ على أول بشنس وصحته على ٣٠ طوبة .

ختام السنة

كلمة الله (٦ النسئ)

مجد المخلص (يو ٢ : ١—١١) : يتكلم هذا الفصل عن مجد المخلص الذى أظهرته اولى آياته التى صنعها بقوة كلمته ، إذ حول الماء خمرا فى عرس قانا الجليل . ويشير المزمور إلى وصاياه بقوله أنها « ثابتة إلى الأبد » ، أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن وجوب الترنم بكلمة الله .

أخطاء مطبعية فى القطمارس

ويتضح من الأيام المحالة التى تقدم ذكرها أن بعضها قد أحيل فى القطمارس المطبوع أخيرا والمستعمل الآن إحالة خاطئة ناشئة عن خطأ فى النقل أو الطبع ، وقد رأينا أن نحصرها فى الجدول الآتى راجين أن تتداركها رياستنا الدينية الموقرة عند صدور الأمر بإعادة طبع القطمارس تصحيحا للأوضاع . ولا نوصى بأن تقوم بعض الكنائس دون البعض الآخر بإجراء هذا التصحيح حتى لا تمس الوحدة فى القراءات القائمة الآن . وفيما يلى بيان بهذه الإحالات الخاطئة وتصحيحاتها :

أرقام مسلسلة	اليوم الشمال	إحالته الخطأ	الإحالة الواجبة	مبرراتها
١	٢٧ توت (شهادة اسطاثيوس ووالديه)	١٥ هاتور (شهداء الكنيسة القبطية)	٢٢ هاتور (شهادة جماعات الكنيسة الواحدة)	لأنه من وزراء الرومان
٢	٤ بابه (شهادة واخس رفيق سرجيوس)	١٣ هاتور (ليس يوما خاصا)	١٣ برمهات (شهداء سبسطية)	كما ورد فى القطمارس القديم
٣	١١ بابه (نياحة يعقوب بطريرك انطاكية)	١٣ أبيب(ليس يوما خاصا)	٣ أبيب (بطاركة الكنيسة الشرقية)	كما ورد فى القطمارس القديم
٤	٢٩ طوبه (نياحة القديسة اكسانى)	١ بشنس (والدة الإله)	٣٠ طوبة (عذارى وقديسات)	كما ورد فى القطمارس القديم
٥	١٦ أمشير (نياحة اليصابات أم المعمدان)	١٦ توت (هياكل القيامة)	٢٦ توت (البشارة بالمعمدان)	لا علاقة بين اليصابات وهياكل القيامة
٦	٢٤ أمشير (نياحة اغابيطس الأسقف)	٢٠ هاتور (ليس يوما خاصا)	٢٨ هاتور (أساقفة الكنيسة الشرقية)	لأنه أسقف شرقى
٧	٣ برمهات (نياحة الأنبا قزمان الـ ٥٨)	١٦ توت (هياكل القيامة)	٢٩ هاتور (باباوات الاسكندرية)	لا علاقة بينه وبين هياكل القيامة
٨	١٠ برمهات (ظهور الصليب)	١٧ هاتور (آباء الكنيسة الواحدة)	١٧ توت (عيد الصليب)	لا علاقة بين الآباء والصليب
٩	٩ برموده (نياحة زوسيما الراهب)	٢٤ هاتور (الـ ٢٤ قسيسا)	٢٢ طوبه (رهبان الأديرة)	لا علاقة بين زوسيما والملائكة الـ ٢٤
١٠	١٩ برموده (شهادة سمعان أسقف فارس)	١٥ بؤونه (ليس يوما خاصا)	٢٨ هاتور (أساقفة الكنيسة الشرقية)	لأنه أسقف فارس
١١	١٩ مسرى (إعادة جسد مكاريوس)	١٧ مسرى (ليس يوما خاصا)	٢٧ بابه (مقاريوس الأسقف)	لأنه تابع للمقارات الثلاثة

وتسهيلا للبحث رأينا إثبات جميع الأيام الخاصة والمحالة بحسب ترتيبها الزمنى فى الجداول السبعة الآتية ومنها يمكن معرفة الأيام المحالة على أى يوم خاص ، وكذلك اليوم الخاص الذى يمكن تلاوة فصوله فى أى يوم من الأيام العادية المحالة . وإيضاحا لذلك نقول إن الأيام الخاصة فى كل شهر من شهور السنة مدونة بحسب ترتيبها الزمنى فى عمود رأسى فى أقصى اليمين لهذه الجداول وتحت اسم الشهر . فأذا أخذنا أى واحد منها وبدأنا منه السير فى خط أفقى إلى جهة اليسار لوجدنا أن جميع الأيام التى تقابلنا فى هذا الخط الأفقى كلها أيام محالة على هذا اليوم الخاص ، ولنضرب لذلك مثلا ففى الجدول ٢ نجد أن الأيام الخاصة فى شهر بابه هى١٢ — ١٤ — ٢٢ — ٢٧ كما جاءت فى العمود الأول على اليمين . فاذا أخذنا واحدا من هذه الأيام وليكن يوم ٢٧ وبدأنا منه السير فى خط أفقى إلى اليسار نجد أن الأيام المحالة عليه هى ، غير يوم ٢٧ نفسه ، يوم ٩ من شهر طوبة ، ويوم ٥ من شهر أمشير ويوم٢٧ من شهر برمهات ويوم ١٨ من شهر بشنس ويوما ٨ ، ١٤ من شهر أبيب ويوم ١٩ من شهر مسرى ، وهكذا بقية الأيام الخاصة فى كافة الشهور .

وبالعكس إذا أردنا أن نعرف اليوم الخاص الذى تقرأ فصوله فى أى يوم من أيام السنة ، فلنبحث عن موضع هذا اليوم المحال تحت شهره فى الجداول السبعة ، فإذا وجدناه بدأنا منه السير فى خط أفقى جهة اليمين حتى نصل إلى اليوم الخاص المراد معرفته . فمثلا إذا أردنا معرفة الفصول التى تقرأ يوم ٥ بؤونه نبحث فى الجداول السبعة تحت شهر بؤونه عن موضع يوم ٥ منه فنجده فى الجدول ٤ . فنبدأ منه السير إلى اليمين فى خط أفقى حتى ننتهى إلى اليوم الخاص المطلوب وهو يوم ٢٢ طوبة الخاص بالأنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان ، وهكذا فى بقية أيام العام ، وفيما يلى الجداول المشار إليها :

جدول ١

ترت	الموضوع	توت	بابه	هاتور	كيهك	طوبة	أمشير	برمهات	برموده	بشنس	بؤونه	أبيب	مسرى	النسئ
١	رأس السنة	١												
٢	شهادة المعمدان	٢												
٨	أنبياء وأبرار	٤ — ٨ ٦ — ٢٥	٢١		٥—٢٣ ٢٠	١٥	٢٦	٢٣	٥—٧	٥	٩—٢٦ ٢٠	٢٦	٤—٢٢	
١٦	هياكل القيامة	١٦					١٦	٣—٢٨		٩				
١٧	عيد الصليب	١٧											١٢	
١٨	«	١٨												
١٩	«	١٩												
٢١	أساقفة المشرق	٢١—٢٣						١١—١٤	٢١					
٢٦	البشارة بالمعمدان	٢٦		١١	١٣								٧	

تنبيه : الأرقام التي تحتها خط إحالتها خاطئة كما جاء بصفحة ٩١

جدول ٢

بابه	الموضوع	توت	بابه	هاتور	كيهك	طوبه	أمشير	برمهات	برموده	بشنس	بؤونه	أبيب	مسرى	النسيء
١٢	متى الإنجيلى		١٢							١٥				
١٤	فيلبس وفريسكا		١٤					٢٥						
٢٢	لوقا الإنجيلى		٢٢		١٨		٤							
٢٧	مكاريوس		٢٧			٩	٥	٢٧		١٨		٨—١٤	١٩	
هاتور														
٨	الأربعة الحيوانات			٨										
٩	المجامع المقبولة	١٢		٣—٩			١	٤						
١٢	الملاك ميخائيل			١٢							١٢			
١٥	شهداء الكنيسة القبطية	٢٧		١٥		٢٨	٦				٤—١٥	٤—٢٤ ١٢	١—٩	
١٧	آباء الكنيسة الواحدة	١٣—٣٠	٣—٩ ٥	٦—٢١ ١٧	١—١٥	٧	١٤—٢٧ ١٨	١٠		١٢—٢٨			١٤	
٢٢	شهادة جماعات الكنيسة الواحدة	٢٨		٢٢—٢٦		١٩		١—٧	٤—١٣		١٠—٢٢	١٩—٣٠	٢٠—٢٦	

جدول ٣

هاتور	الموضوع	توت	بابه	هاتور	كيهك	طوبه	أمشير	برمهات	برموده	بشنس	بؤونه	أبيب	مسرى	النسيء
٢٤	ال ٢٤ قسيساً			٢٤					٩					
٢٥	شهداء الكنيسة الواحدة		٨ — ٢٨	٢٥		٥			٢٨	٢٥		٢٥		
٢٧	شهداء مقطعون		٢٩	٥ — ٢٧	١٦			٦				٢٣	١٠—١٧	
٢٨	أساقفة الكنيسة الشرقية	٩	٢٣	٤ — ٢٣ ١٤—٢٨	١٠—٢٧ ١٩	١٨—٢٣	٢٢—٢٤	٢ — ١٧ ٥	١٩	١١—٢٧ ١٧	٣—١٤	١٠—١٣	١١—٢٤	٥
٢٩	باباوات الإسكندرية		١٦—١٨	٢٠ — ٢٩			١١—٢٠	١٢—٢٠ ١٦—٢٤	١٤—٢٢	٤	١٨			
كيهك														
٢٢	الملاك غبريال				٢٢			٣٠						
٢٨	برمون الميلاد				٢٨									
٢٩	عيد الميلاد				٢٩									
٣٠	«				٣٠									

جدول ٤

طوبة	الموضوع	توت	بابه	هاتور	كيهك	طوبة	أمشير	برمهات	برموده	بشنس	بؤونه	أبيب	مسرى	النسيء
١	السبعون رسولا	١٥—٢٤	٢٦			١—٢٠		١٩	١٥—٢٩	٣—٢٢	١—٢٥	٦		
٣	أطفال بيت لحم					٣								
٤	يوحنا الإنجيلى				٢٤	٤	٢٩		١٦	١٦		١٦		١
٦	عيدا الختان ودخول الهيكل					٦	٨							
١٠	برمون الغطاس					١٠								
١١	عيد الغطاس					١١								
١٢	»					١٢								
١٣	عيد عرس قانا الجليل					١٣								
٢٢	الأنبا أنطونيوس		٢٤		٩	٢٢				١٣—١٩	٥—٢٣ ١٧		٢٥	
٢٦	شيوخ شيهيت					٢٦							٥	
٣٠	عذارى وقديسات	٥—٢٩ ٢٠	١—٦	١٠	٢٦	٢٤—٣٠		١٥—٢٦	٦—١١ ٨—٢٥			١—٢٨ ١٧	٢—١٥ ٦—٢١	

جدول ٥

أمشير	الموضوع	توت	بابه	هاتور	كيهك	طوبه	أمشير	برمهات	برموده	بشنس	بؤونه	أبيب	مسرى	النسئ
٢	الأنبا بولا		٢٠		٧—٢٥		٢					٧		
برمهات														
١٣	شهداء سبسطية		٤—١٠	١٩	٨			١٣				٢١		
٢٩	عيد البشارة							٢٩						
برموده														
٢٣	مار جرجس			٧					٢٣	٦—٨	٧—١٩	٢٧	٢٣—٢٧	
٢٧	المعترفون	١١—٢٢			١٤	١٦—٢٧	١٣—٢٣ ١٧		١٨—٢٧		١١	١١—٢٢		
٣٠	مرقس الإنجيلى			٢٠					٣٠	٢٣	٢٧	٢—٩		
بشنس														
١	والدة الإله	١٠			٣	٢١—٢٩				١	٢١		١٦	
١٠	الفتيه الثلاثة									١٠			٨	

جدول ٦

بشنس	الموضوع	توت	بابه	هاتور	كيهك	طوبه	أمشير	برمهات	برموده	بشنس	بؤونه	أبيب	مسرى	النسى
٢٠	المتوحلون		٧ – ٢٥ ١٣–٣٠		١٢	١٤–٢٥	٣ – ١٩ ١٢	٩	١ – ١٠	٢٠	٢٩			٤
٢٤	عيد دخول السيد الهيكل									٢٤	٨			
٢٦	شهادة توما									٢٦				
بؤونه														
٢	ظهور جسد المعمدان						٣٠				٢			
١٦	السواح			١٦	٢–١١	١٧	١٥				١٦			
٣٠	ميلاد المعمدان										٣٠			
أبيب														
٣	بطاركة الكنيسة الشرقية	٣ – ٧	٢ – ١٧ ١١	١ – ٣٠ ١٣	٦	٢ – ٨	٧	٢٢	٣ – ١٢	٧ – ٣٠	٢٨	٣	١٨	
٥	الإثنا عشر تلميذا			١٨	٤ – ٢١		١٠–٢١ ٠	٨	١٧			٥–٢٩ ١٨		
٢٠	شهداء الكنيسة الشرقية		١٥–١٩				٢٥–٢٨	١٨	٢ – ٢٤ ٢٠–٢٦		٦	٢٠		

جدول ٧.

مسرى	الموضوع	توت	بابه	هاتور	كيهك	طوبة	أمشير	برمهات	برموده	بشنس	بؤونه	أبيب	مسرى	النسىء
٣	رهبان العمود	١٤			١٧		٩			٢ — ٢١ ١٤—٢٩	٢٤	١٥	٣	
١٣	عيد التجلى							٢١					١٣	
٢٨	عيد الآباء												٢٨	
٢٩	أثناسيوس الأسقف												٢٩	
٣٠	ملاخى النبى												٣٠	
النسىء														
٢	تيطس الرسول													٢
٣	الملاك روفائيل										١٣			٣
٦	ختام السنة													٦

والآن وقد انتهينا فى البحث السابق من الكلام على موضوع القراءات الكنسية كما وردت فى القطارس السنوى فلنتقدم هنا إلى الكلام على شكلها :

البحث الثانى

شكل القراءات الكنسية

(١) المميزات العامة

جاء فى أوامر الرسل وفى الدسقولية ما يأتى « ولتكن صلاة بكرة وعشية فى الكنيسة سيما يوم الأحد ويوم السبت ، ومن تأخر بلا مرض فليفرق ومن استطاع من المرضى الحضور فلا يتأخر ليرزق الشفاء بما يناله من ماء الصلاة وزيتها ومن كان مدنفا ولا يستطيع الحضور فليعده معارفه كل يوم » (رسطب ٤٧ — د سق ١٠ ، ٧) . وبناء على هذا رتب آباء الكنيسة قراءات خاصة لكل من العشية وباكر والقداس طوال أيام السنة . هذه هي الميزة الأولى للقراءات ، أما الثانية فهى أن كل إنجيل يسبقه مزمور لكى يقوم المزمور مقام البشرية كما يمثل الإنجيل محبة العزة الإلهية لها ، وسنزيد العلاقة بين المزمور والإنجيل إيضاحا فيما بعد . والميزة الثالثة تنفرد بها خدمة القداس دون العشية وباكر وهى أن إنجيلها تسبقه الرسائل الثلاث ، وأولاها مختارة من رسائل بولس الرسول وتسمى رسالة البولس أو القداس الأبسطلس ، أى الرسولى وسنوضحها فيما بعد ، والثانية رسالة الكاثوليكون وهى مختارة من رسائل الرسل الآخرين غير بولس ، والثالثة الأبركسيس وهى مختارة من سفر أعمال الرسل . وهذه الرسائل الثلاث تتكلم عن نفس الموضوع الذى يتكلم عنه إنجيل القداس . والميزة الرابعة والأخيرة للقراءات هى أنها فى الأيام العادية ، أى غير أيام الآحاد والمواسم تكون مبنية على السنكسار أى التاريخ الكنسى ، أما فى الآحاد والمواسم فتتبع نظاما خاصا أوضحناه فيما سلف . هذه هى المميزات العامة للقراءات ، أما مميزاتها الخاصة فنوجزها فيما يلى :

(ب) المميزات الخاصة

سنكسار القراءات

ذكرنا فيما سلف أن القراءات فى الأيام العادية مبنية على السنكسار ، وأوضحنا عند كلامنا على الأيام الخاصة والمحالة أن السنكسار الذى تتلوه الكنيسة فى أى يوم من هذه الأيام قد يتناول سيرة أكثر من شخص واحد ، وأن القراءات تنصب على واحد منهم فقط . وقد استلزم هذا قراءة سير جميع الشخصيات المذكورة فى هذا اليوم واستخراج من تنطبق عليه منهم القراءات وتدوينه فى طليعتها . والمتأمل فى القطارس السنوى المستعمل الآن يرى أنه سار على هذا النظام ، ومن الأدلة العظيمة على شدة محافظة كنيستنا على ما تسلمت من أنظمة وتعاليم أن الانطباق يكاد يكون تاما بين ما ورد فى كتاب السنكسار وما ورد فى القطارس خاصا بهذا الموضوع . على أننا لاحظنا بضع حالات كانت القراءات فيها تنصب على شخصيات ذكرت فى القطارس ولم يرد لها ذكر فى كتاب السنكسار ، وأظنها عند طبعه تركت لسبب ما دون النظر إلى أنها أساس القراءات الموضوعة لهذا اليوم . وهذه الحالات هى شهادة مقرونيوس وتكلا فى أول برمهات ، وشهادة كرياكوس أسقف أورشليم فى أول هاتور ، ونياحة الأنبا يوحنا المصرى الرابع والتسعين من باباوات الأسكندرية فى ١١ أمشير ، ويرجى تداركها عند إعادة طبع السنكسار .

المزامير

ينقسم مزمور الإنجيل من حيث مبناه إلى أربعة أرباع ذات فواصل بينها ، لترتيلها بطرقها الخاصة المعروفة . أما من حيث معناه فينقسم إلى قسمين أحدهما هو لسان حال البشرية يعبر عما تشعر به من شكر وتسبيح وإقرار بوحدانية البارى ، واعتراف بالذنب له ، والاستنجاد به ، وطلب رحمته ورأفته ، أما ثانيهما فيختص بالتحدث عن مجد الثالوث الأقدس ومظاهر محبته لهذه البشرية .

وقد اقتضى هذا ألا يتقيد واضع النظام بترتيب الآيات المختارة كما جاءت فى سفر المزامير ، فقد يعمد إلى التقديم والتأخير ، وكثيرا ما يقتصر على بعض فقرات من الآية لتحقيق المعنى المقصود .

وأهم شطرى المزمور من جهة المعنى هو ذلك الذى يتحدث عن محبة الله للبشر ومظاهرها ، ويتضمن دائما كلمة أو عبارة يستدل منها على الغرض الذى اختير من أجله فصل الإنجيل ، ذلك الغرض الذى يتلخص فى الآية الذهبية التى يدور حولها هذا الفصل من الإنجيل . فبغير المزمور يصعب معرفة الحكمة فى اختيار فصل الإنجيل ، وهذه قاعدة مطردة دائما لا استثناء فيها . خذ لذلك مثلا إنجيل القداس فى الأحد الثانى من شهر هاتور فهو يتكلم عن بركات الإنجيل كما يتضح ذلك من آيته الذهبية القائلة « وسقط آخر على الأرض الجيدة . فأعطى ثمرا بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين » (مت ١٣ : ٨) . ومزمور هذا الإنجيل يشير إلى هذه البركات بقوله « تشبع جميع شجر الحقل . وأرز لبنان التى غرسها . الذى يرسل العيون فى الأودية . وفى وسط الجبال تعبر المياه » . وخذ مثلا آخر إنجيل القداس فى الأحد الرابع من طوبة فهو يتكلم عن إنارة المخلص للأبصار والبصائر ، ودليل ذلك قول المولود أعمى « كنت أعمى والآن أبصر » (يو ٩ : ٢٥) ، ويشير مزمور الإنجيل إلى ذلك بقوله « بنورك يا رب نعاين النور » . كذلك الحال فى الأيام الخاصة فأنجيل القداس فى يوم ٥ أبيب مثلا يتكلم عن بشارة الإنجيل التى يكرز بها تلاميذ المخلص ودليل ذلك قوله لهم « وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات » . ويشير مزمور الإنجيل إلى ذلك بقوله « فى كل الأرض خرج منطقهم . وإلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم » . وما يقال عن إنجيل القداس ومزموره يقال عن إنجيلى العشية وباكر ومزموريهما . وسنرى فيما بعد أن رسالة البولس تتكلم عن نفس الموضوع الذى يتكلم عنه إنجيل القداس ، فكأن المزمور وإنجيل القداس ورسالة البولس تتكلم ثلاثتها عن موضوع واحد هو الذى تريد الكنيسة أن تذيعه على بنيها كلما اجتمعوا إليها .

أما الشطر الثانى من المزمور وهو لسان حال البشرية كما مر بنا فيختلف الحال فيه باختلاف الأيام والآحاد وإليك التفصيل :

مزامير الأيام الخاصة

تشير مزامير الأيام الخاصة دائما إلى شخصية القديس الذى تحتفل الكنيسة بتذكاره فى ذلك اليوم ، والأمثلة على ذلك كثيرة فمزمور القداس لليوم الخامس والعشرين من شهر هاتور مثلا وهو الخاص بالقديس مرقوريوس أبى سيفين يشير إلى السيف الذى أعطاه له الملاك ، وإلى انتصاره على أعدائه فى الحرب فيقول « تقلد سيفك على فخذك أيها القوى . بحسنك وجمالك استله وانجح واملك». ومزمور العشية لليوم الثالث من شهر مسرى مثلا وهو الخاص بنياحة القديس سمعان العمودى يشير إلى ما جاء بسنكساره من إقامته على الجبل مدة خمس وأربعين سنة متعبدا ، وإلى إرشاد الملاك له ، وإلى تسبيحه لله فيقول « فأقام على الصخرة رجلى وسهل خطواتى . وجعل فى فمى تسبيحا جديدا . وسبحا لألهنا » . ومزمور باكر فى عيدى الختان ودخول الهيكل مثلا يشير إلى ما جاء بفصل الإنجيل من ذهاب أبوى يسوع إلى أورشليم لتقديم الذبيحة فيقول « أدخل إلى بيتك بالمحرقات . وأفيك النذور التى نطقت بها شفتاى . أقرب لك محرقات شحما بغير عظم مع بخور وكباش » . وهكذا إذا تتبعنا المزامير الثلاثة لكل يوم من الأيام الخاصة نراها تشير إلى البطل الذى تحتفل الكنيسة بتذكاره ، وقد فصلنا ذلك فى كل يوم على حدة .

مزامير الآحاد

أوضحنا فى البحث الأول أن قراءات الآحاد الأربعة لكل شهر من شهور السنة تدور حول موضوع واحد أثبتناه فى رأس هذا الشهر كقولنا مثلا إن آحاد شهر طوبة تدور حول موضوع واحد هو « خلاص يسوع للأمم » . وبالتأمل فى هذه الموضوعات نرى كلا منها يتألف من شطرين كالمزامير سواء بسواء ، شطر خاص بالله وهو فى المثل الذى ضربناه « خلاص يسوع » ، وشطر خاص بالناس وهو أن هذا الخلاص « للأمم ». فمزامير الآحاد الأربعة لشهر طوبة تنصب على الأمم وما تشعر به نحو الله ، ومزامير شهر كيهك مثلا على والدة المخلص،

وهكذا مزامير كل شهر تتعلق بموضوع واحد تراه مدونا فى الجداول القادمة بجانب موضوع الإنجيل .

وباستقراء هذه المزامير نراها تمتاز بميزة أخرى هى الترتيب المنطقى ، فمزامير الأناجيل الثلاثة لأى يوم من أيام الآحاد مرتبة ترتيبا منطقيا ، والمزامير الإثنا عشر الخاصة بالآحاد الأربعة لأى شهر مرتبة ترتيبا منطقيا أيضا ، كما يتضح ذلك جليا من الجداول القادمة المشار إليها ، فهى مع ارتباطها بالأناجيل مرتبطة بعضها ببعض ، ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا مزامير أناجيل باكر الخاصة بقيامة المخلص من الأموات فأنها لاترتبط بأناجيلها بل بعضها ببعض فقط .

أناجيل العشية وباكر

إن وظيفة إنجيلى العشية وباكر هى تتميم المعنى المقصود من إنجيل القداس أو توضيحه ، فمثلا إنجيل القداس للأحد الأول من شهر توت يتكلم عن حكمة الله الآب ، وإنجيلا العشية وباكر يبينان أن هذه الحكمة سداها الرحمة ويتكلم عنها إنجيل العشية ولحمتها العدل ويتكلم عنه إنجيل باكر . وإنجيل القداس للأحد الثالث من شهر طوبة مثلا يتكلم عن الحياة الأبدية التى يفوز بها من يؤمنون بالمخلص ، وإنجيلا العشية وباكر يوضحان الوسيلة لذلك وهى إبراؤهم من مرض الخطية كما يتضح ذلك من إنجيل العشية وتجديدهم بالمعمودية كما يتحدث عن ذلك إنجيل باكر وهكذا .

على أن إنجيل باكر لاتطرد فيه هذه القاعدة دائما ، فأنه نظرا لما لحادث قيامة المخلص من الموت من أهمية بالغة ، إذ على أساسها تقوم المسيحية ، فقد رأت الكنيسة مبالغة فى الاحتفال بذكرى هذه القيامة أن تخصص أناجيل باكر فى بعض الشهور لتتلو فيها على بنيها قصتها . ففى الأحد الأول تتلوها عليهم كما رواها متى (مت ٢٨ : ١—٢٠) ، وفى الأحد الثانى كما رواها مرقس (مر ١٦ : ٢—٨) ، وفى الأحد الثالث كما رواها لوقا (لو ٢٤ : ١—١٢) ، وفى الأحد الرابع كما رواها يوحنا (يو ٢٠ : ١—١٨) . أما الشهور التى لاتتلى فيها فهى أولا شهر توت لأنه خاص بالله الآب كما مر بنا ، ثم الشهور التى تبدأ بشهر كيهك وتنتهى بانتهاء أيام الخمسين المقدسة وهى تتحدث عن ظهور المخلص وما تلا ذلك حتى

حلول الروح القدس يوم العنصرة ، ولها موضوعات خاصة لاتتلاءم مع موضوع القيامة ، ويسرى ذلك أيضا على الأحد الذى يجئ فى أيام النسئ والأحد الخامس من كل شهر . أما بقية شهور السنة التى تبدأ من بعد عيد العنصرة وتنتهى بنهاية شهر مسرى فتتلى فيها قصة القيامة بالترتيب الذى ذكرناه آنفا . وفيما يختص بشهرى بابه وهاتور فتتلى فيهما قصة القيامة لأن أولها يتكلم عن سلطان المخلص الذى قام به من الموت ، وثانيهما عن قوة كلمته أو إنجيله الذى يحيى من الموت على حد قوله له المجد « تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » (يو ٥ : ٢٨) . فتكون شهور القيامة إذا هى بابه وهاتور ، والأحدان الأخيران من بشنس ثم بؤونه وأبيب ومسرى .

الرسائل الثلاث

رسائل البولس والكاثوليكون والأبركسيس تدور حول نفس الموضوع الذى تدور حوله الأناجيل الثلاثة فى أى يوم من أيام السنة . وأهم هذه الرسائل الثلاث هى رسالة البولس إذ يتكلم فيها معلمنا بولس الرسول عن نفس الموضوع الذى يتكلم عنه إنجيل القداس ولهذا عرفت فى الكنيسة باسم « القداس الأبسطلس » أى القداس الرسولى . وكما أن إنجيلى العشية وباكر يتممان المعنى الذى يتحدث عنه إنجيل القداس فهكذا رسالتا الكاثوليكون والأبركسيس يتممان المعنى الذى تتحدث فيه رسالة البولس . وقد أبرزنا هذه الحقائق واضحة فى الدراسة التفصيلية التى أثبتناها فى مقدمة كل يوم من أيام الآحاد والأيام الخاصة . ونعيد هنا ما سبق لنا ذكره وهو أن إنجيل القداس ومزموره ورسالة البولس يتضح من مقارنتها أنها تدور حول موضوع واحد هو رسالة الكنيسة إلى شعبها كما يتضمنها إنجيل القداس ويشير إليها المزمور ويؤيدها بولس الرسول فى رسالته . ولنضرب لذلك مثلا من الأيام الخاصة وآخر من أيام الآحاد .

فأنجيل القداس لليوم السابع عشر من شهر هاتور مثلا وهو الخاص بآباء الكنيسة الواحدة وممثلهم القديس يوحنا فم الذهب يتكلم عن رعاية المخلص الصالحة لهؤلاء الآباء الرعاة بدليل قوله « أنا هو الراعى الصالح » ، ويشير إلى ذلك المزمور بقوله « أمسكت بيدى اليمين . وبمشورتك أهديتنى وبالمجد قبلتنى » ، وتتحدث رسالة البولس عن التعليم المستقيم الذى ينشره هؤلاء الرعاة ، ودليل

ذلك قول الرسول لتلميذه «أكرز بالكلمة أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب. وبخ أنتهر عظ بكل أناة وتعليم». وطبقا لما ذكرناه من أن إنجيلى العشية وباكر يتممان معنى إنجيل القداس نرى هنا أن إنجيل القداس يتكلم عن رعاية يسوع لهؤلاء الآباء باعتباره راعى الرعاة، وإنجيل العشية يتكلم عن تمجده فيهم، بدليل قوله «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات»، وإنجيل باكر يتحدث عن جزائه لهم بدليل قوله «إفرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا فهوذا أجركم عظيم فى السماء». وكما أن رسالة البولس تتكلم عن تعليمهم المستقيم، فالكاثوليكون يتكلم عن قدوتهم للرعية بدليل قوله «بل صائرين أمثلة للرعية»، والأبركسيس عن سهرهم عليها بدليل قوله «احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة».

كذلك الحال فى أيام الآحاد فأنجيل القداس فى الأحد الأول من شهر كيهك مثلا يتكلم عن البشارة بميلاد المعمدان سابق المخلص كأول مظاهر رحمته. ويشير إلى ذلك المزمور بقوله «أنت يا الله ترجع وتتراءف على صهيون»، وتتحدث رسالة البولس عن إيمان زكريا بقولها «أما البار فبالإيمان يحيا»، ويتمم إنجيلا العشية وباكر معنى إنجيل القداس فأولهما يتكلم عن ذكر المخلص لهذا الصديق هو وزوجته، وإنجيل باكر عن استجابته لطلبتهما. كذلك رسالتا الكاثوليكون والأبركسيس تتممان رسالة البولس، فالبولس يتكلم عن إيمانه، والكاثوليكون عن صبره، والأبركسيس عن مداومته الطلبة.

إنجيل القداس

يتكلم إنجيل القداس فى الأيام الخاصة على مظاهر محبة المخلص لأبطال الكنيسة وقديسيها الذين تحتفل بتذكارهم. أما فى أيام الآحاد فكما مر بنا فى البحث الأول قد وضعت الكنيسة لكل شهر من الشهور موضوعا تدور حوله أناجيل الآحاد فى هذا الشهر. ولما كانت أناجيل العشية وباكر تتمم هذا الموضوع فقد رأينا أن نثبت كل ذلك فى الجداول الآتية التى تبين هذه العلاقات فى إيجاز ووضوح. ولا ننسى أن نشير إلى أن كل إنجيل من الأناجيل التى تتلوها الكنيسة على بنيها يتلخص الموضوع الذى يدور حوله فى آية واحدة من آياته حرصنا على إثباتها فى الدراسة التفصيلية التى قدمنا به فصول الأيام والآحاد:

جدول ١

الأحد	وقت الإنجيل	توت		بابه	
		المزمور	الإنجيل	المزمور	الإنجيل
		البشر	محبة الآب	النفوس	سلطانه المخلص
الأول	عشية باكر القداس	الترتيل له الاتكال عليه المحبة له	رحمته عدله حكمته	طلب رأفته الاشتياق لمجده تسبيحه	إشباع النفوس قيامته تطهير النفوس
الثانى	عشية باكر القداس	الحاجة لمعونته الحاجة لافتقاده الفرح به	شفاؤه الأمراض كرازته انجيل ابنه	الاعتراف له الترتيل له السجود له	هدايته لها قيامته اجتذابها
الثالث	عشية باكر القداس	الاعتراف له الاتكال عليه الترتيل له	عجائب شفائه قدرته خلاصه	الرجاء فيه الاعتراف له تسبيحه	سلامه معها قيامته طرد الشيطان منها
الرابع	عشية باكر القداس	الامتلاء منه الاتكال عليه طلب رفعته	رحمته لهم معونته لهم عزه	الاعتراف له تسبيحه شكره	عدله فيها قيامته منحها الحياة

جدول ب

الآحاد	وقت الإنجيل	هاتور		كيهك	
		المزمور	الإنجيل	المزمور	الإنجيل
		القلوب	الجنب	والدته	ظهوره
الأول	عشية باكر القداس	الصراخ إليه طلب ربه طلب بركته	سره قيامته تحننه	طلب ذكرها تنهدها طلب رأفته	ذكره للصديق استجابته له البشارة برحمته
الثاني	عشية باكر القداس	الاحتياج إليه خشيته شبعه	عنايته بهم قيامته برهانه	طلب نجاتها ظمأها إليه طهارتها	خلاصه لها سلامه معها البشارة بمولده
الثالث	عشية باكر القداس	طلب خلاصه مباركته طلب رحمته	نيره الهين قيامته ضيفانه	اختيارها طلب رحمته اشراق رحمته	تطهيره لها ابراؤه لها عدله ورحمته
الرابع	عشية باكر القداس	الاعتراف له طلب هدايته اتباعه	قوته قيامته جزاؤه	حبلها الإلهي الابتهاج به طلب ظهوره	إعالتها له جزاؤه لها التنبؤ بظهوره

جدول ح

الآحاد	وقت الإنجيل	طوبة		أمشير	
		المزمور	الإنجيل	المزمور	الإنجيل
		الأمم	خلاصه	خائفوه	مائدته
الأول	عشية باكر القداس	ابتهاجهم به خوفهم له رؤيتهم له	كرازته سلطانه الأزلى اعلانه للأمم	طلب حكمه طلب إضاءته رهبتهم له	سلاحه لهم إحياؤه لهم جلاله
الثانى	عشية باكر القداس	رؤيتهم له ابتهاجهم به مجيئهم إليه	سلامه لهم عدله معهم بركاته	السكن معه نقاء قلوبهم تقديم المجد له	قدرته خلاصه تقدمته
الثالث	عشية باكر القداس	تأثرهم به معاينتهم له تسبيحهم له	إبراؤه لهم تجديدهم بالمعمودية حياته	شبعهم طلب مراحمه تسبيحهم	مصدره الإلهى دينونة رافضيه حياته
الرابع	عشية باكر القداس	امتلاؤهم الاقتراب منه طلب عدله	شهادة كتبه له جسده المحيي انارته	الابتهاج به تسبيحه ميراثهم	غفرانه تطهيره خلاصه

جدول ء

الأحد	وقت الإنجيل	بشنس		بؤونة	
		المزمور	الإنجيل	المزمور	الإنجيل
		رعيته	تملكه	التلاميذ	الروح القدس
الأول	عشية	—	—	طلب بقائه	مجده
	باكر	—	—	طلب رأفته	قيامته
	القداس	—	—	الاتكال عليه	عطيته
الثانى	عشية	—	—	مباركته	شفاؤه
	باكر	—	—	تسبيحه	قيامته
	القداس	—	—	الابتهاج به	غفرانه
الثالث	عشية	طلب خلاصه	شريعته	طلب رفع تأديبه	استجابته
	باكر	الاعتراف بملكه	قيامته	طلب معونته	قيامته
	القداس	مباركته	تفوقه على الشيطان	الترتيل له	اضراب الشياطين
الرابع	عشية	الاعتراف بألوهيته	ربوبيته	طلب استجابته	قداسته
	باكر	الترتيل له	قيامته	الترتيل له	قيامته
	القداس	السجود له	انتصاره عليه	تسبيحه	مواهبه

جدول هـ

الأحد	وقف الإنجيل	أبيب		مسرى	
		المزمور	الإنجيل	المزمور	الإنجيل
		الرسل	معونة المخلص	الكنيسة	عنايته
الأول	عشية باكر القداس	طلب خلاصه محبتهم له تمجيدهم له	سلطانه للإثنى عشر قيامته سلطانه فيهم	الاتكال عليه انتظاره طلب تعهده	رحمته لها قيامته اصلاحها
الثانى	عشية باكر القداس	تقواهم عطفهم سلوكهم فى ناموسه	خيراته الروحية قيامته شريعته معهم	الصراخ إليه تسبيحه السلوك فى حقه	تدبيره لها قيامته شريعته لرعايتها
الثالث	عشية باكر القداس	اتكالهم عليه تسبيحهم له استغاثتهم به	دعوته للمساكين قيامته بركته لكرازتهم	الابتهاج به عمل بره طلب استماعه	إعلان سراجه قيامته ربط الشيطان عنها
الرابع	عشية باكر القداس	ترتيلهم له اعترافهم له محبتهم لخلاصه	كلمته المبرئه قيامته اعياده لسامعيهم	طلب قبولهم الالتجاء إليه ميراثه	اختيار أبرارها قيامته جمع مختاريها

جدول و

الأحد	وقت الإنجيل	النسيء		الأحد الخامس	
		المزمور	الإنجيل	المزمور	الإنجيل
		المختار ودعه	مجيئه	صوته	الفيد
الأحد	عشية	ثباتهم	مجيئه المخوف	ارتفاعه	بركته
	باكر	طلب بقائهم	مجيئه بغتة	الابتهاج به	فرحته
	القداس	إنقضاء العالم	دوام المخلص	التعطش إليه	مائدته

توجيهات للواعظ

لم يبق بعد الذى قدمنا من أبحاث إلا أن نوجه أنظار القائمين بالوعظ إلى الطريقة المثلى التى يجدر بهم اتباعها إن أرادوا أن تكون لعظاتهم قيمة تعليمية حقيقية . فلقد كان هم الكثيرين منهم فى السنوات الأخيرة أن يقدموا لمستمعيهم عظات غايتها إدخال السرور على نفوسهم ومنع السأم عنهم ، ولذا عمدوا إلى حشوها بكثير من القصص الصغيرة الخيالية الخرافية ، أو إلى صوغها فى عبارات إنشائية خلابة منمقة يسترون بها ما فيها من معانى روحية هزيلة مجتها الأنفس ، وملتها الأسماع ، فجاءت عظات طنانة جوفاء لاتحوى من الدسم بقدر ما تعلن عن مواهب ملقيها الإنشائية البلاغية ، وظل الشعب غارقا فى لجة من الجهل لايعرف من حقائق دينه إلا اليسير ، ولا عجب أن سقط فريسة للبدع والأضاليل. ولعلهم وجدوا فى هذه الطريقة السهلة المريحة ضالتهم المنشودة إذ كفتهم عناء الدرس والبحث ، وقد عزت عليهم مصادره ، وسهلت لهم أداء مهمتهم بأقل مجهود ممكن ، وبذا انصرفوا إلى هموم العالم وغرور الغنى ، وكان ذلك منهم بكل أسف على حساب الشعب والكنيسة .

وثمة أمر آخر لايقل خطرا وهو أن كثيرا من الوعاظ يعمدون إلى المصادر الأجنبية ينهلون منها ما يسد احتياجهم ، ويأخذون فى نشره بالقول والكتابة غير عالمين أنهم بهذا المسلك يشيعون فى الكنيسة جوا غريبا على الأرثوذكسية ، وروحا تخالف الروح القبطية الصحيحة ، ويكون خطرهم ، رغم حسن نيتهم ، أشد على الكنيسة من خطر الخارجين عنها وهو ما لا يرضاه لها كل غيور على سلامتها .

يضاف إلى ما تقدم أن تاريخ الكنيسة وعقائدها وطقوسها قلما تجد لها مكانا بين الموضوعات التى تلقى فى وقتنا الحاضر من فوق منبر الكنيسة ، وبخاصة الناحيتين العقائدية والطقسية إذ هما يحتاجان إلى بحث وتحقيق يضيق بهما ذرعا وعاظ هذا الزمان ، وبهذا الإهمال والترك يجنون على الكنيسة أيما جناية إذ يتركون شعبها بغير سلاح فى كفاحه المرير ضد خصوم الدين وخصوم العقيدة المتربصين به . وإذا عرفنا أن اجتماع الشعب إلى الكنيسة فى مواعيدها المعروفة هو الفرصة الوحيدة العظيمة السانحة لتعليمه أصول معتقده لأدركنا مدى الخسارة والخطر الجسيم الذى ينشأ من ترك هذه الفرص تمر دون أن نقدم له فيها ما هو أحوج إليه قبل غيره من غذاء ألا وهو الغذاء العقائدى الطقسى الصحيح .

هناك أيضا مسألة أخرى لها خطورتها التى لاتنكر ذلك أن الكنيسة قصدت من وراء قراءاتها اليومية التى رتبتها لتتلى على بنيها أن تقدم لهم رسائل خاصة عن موضوعات خاصة تدور حولها فصول الإنجيل المختارة . وهذه الموضوعات هى بمثابة الحلقات المختلفة لرواية تمثيلية مرتبطة بعضها ببعض وتهدف كلها إلى غرض واحد هو الذى يرمى إليه واضع تلك الرواية ، فأى إخلال بحلقة منها يخرجها عن غرضها . ولما كانت القراءات الكنسية تسير على هذه القاعدة تماما فالأمانة تقتضى أن تكون الرسالة التى يقدمها الواعظ لمستمعيه منصبة على نفس الموضوع الذى يدور حوله فصل الأنجيل حتى تتصل حلقات الرواية ببعضها . ولكن المشاهد كثيرا أن يعمد الواعظ إلى آية واحدة من آيات فصل الإنجيل ويبنى عليها موضوعه جاهلا غرض الكنيسة من اختيار هذا الفصل بالذات ، وبذا يكون حديثه فى واد وغرض الكنيسة فى واد آخر ، وهكذا يصبح بلا ضابط ذلك المنبر المرقسى الرائع القائم على أسس متينة من النظام الدقيق العجيب ، بل

ويصبح عرضة لمختلف الأهواء والنزوات وهو ما أراد أن ينزهه عنه واضعوه . وبدعة اختيار آية من فصل الإنجيل كيفما كانت والتحدث فيها إلى الشعب تحت عناصر بشرية ضعيفة واهية من وضع المتحدث نفسه هى مسألة دخيلة على الكنيسة مصدرها الطوائف المسيحية المتعددة التى ظهرت فى هذه القرون الأخيرة ولا تخضع العبادة عندها إلى طقوس ، ولا يخضع منبرها المسيحى إلى ترتيب معين أو نظام . فى حين أن الحال فى الكنيسة القبطية كنيسة الترتيب المحكم والنظام الدقيق عكس ذلك على خط مستقيم . ففصل الإنجيل قصد به أن يحمل رسالة واحدة معينة لكافة الشعب فى كافة المدن ، وهذه الرسالة ذات عناصر من وضع رب المجد نفسه . ولهذا كنت ترى الوعظ قديما عبارة عن تفسير كامل لآيات هذا الإنجيل كلها ، والتعليق عليها تعليقا عقائديا طقسيا . ولقد بلغ من عناية الكنيسة بهذا التفسير أن كانت كتبه الكثيرة المخطوطة تحوى تفسيرا لا لأناجيل اليوم الثلاثة فحسب بل أيضا للرسائل الثلاث التى تتلى فيه . وهكذا كان للتفسير شأنه العظيم فى الكنيسة ، وكان للشعب قسطه الوافر من أصول دينه ومبادئ عقيدته . وإحياء لهذه العصور الزاهرة عصور الثقافة الدينية الصحيحة نرى أن يستعيد التفسير مكانته الأولى الرفيعة فى الكنيسة سواء أكان عن طريق التلاوة فى حالة عدم وجود واعظ ، أو عن طريق الإلقاء المؤسس على مبادئ العقيدة والطقوس والتاريخ الكنسى والتعليم الصحيح . ولهذا حرصنا كل الحرص على أن يسير كتابنا هذا على هذه القواعد السليمة . ولا نباهى إذا قلنا أننا جربنا هذه الطريقة خلال السنوات الطويلة التى قضيناها فى خدمة المنبر فى مختلف المدن والبيع والاجتماعات الروحية ، وأمام السادة الأحبار الأجلاء ، والآباء الكهنة الموقرين ، وعلى مسامع كافة طبقات الشعب بجماهيره الحاشدة وبخاصة المستنيرين منهم وذوى الثقافات الدينية العالية فلقيت إعجابا منقطع النظير ، وإجماعا على التحدث بجمالها وما تضمنته من غذاء روحى مشبع من لون جديد شهى ، كانت تتعطش إليه النفوس بل تفتقر إليه كل الافتقار . ولقد بلغ من إعجاب الشعب بهذا الطعام الدسم الجديد أن كان بعض الحريصين من أفراده يدونون ما يسمعون أثناء إلقائه ، بينما كان يطالب البعض الآخر بطبعه ونشره ، وهو ما شجعنا على إخراج هذا المؤلف . على أن السر فى كل هذا التهافت والإعجاب لايرجع إلى

موهبة خاصة امتاز بها صاحب هذه الطريقة بل إلى جمال التعاليم نفسها وكلها من وضع آباء الكنيسة الأماجد . ولكل ما تقدم نوصى بمراعاة ما يأتى :

أولا — يجب أن يبدأ إعداد العظة بدراسة الحكمة فى اختيار فصل الإنجيل وذلك على ضوء ما قدمنا من أبحاث . فإذا كانت عظة ليوم من أيام الآحاد فلا مندوحة للواعظ من أن يعرف موضع هذا الإنجيل من سلسلة القراءات الموضوعة لأيام الآحاد كما أثبتناها سابقا ، حتى يتعلم الشعب أن لكل إنجيل مناسبته ولكل مناسبة رسالتها الخاصة المراد إذاعتها بينهم ، وبهذه المعرفة يزداد الشعب تفهما لجمال الطقوس الكنسية وروعتها . أما إذا كانت العظة ليوم من الأيام الخاصة فلا مفر أيضا من أن يلم الواعظ بسيرة القديس الذى تحتفل الكنيسة بتذكاره كما وردت فى السنكسار ، وأن يعرف إلى أية طائفة من الطوائف التى سبق لنا تفصيلها ينتمى سواء أكانت طائفة الشهداء مثلا أو الرسل أو الأنبياء أو غيرها ، وأن يتأمل فى دقة انطباق فصل الإنجيل عليها ، والحكمة فى تمجيد الكنيسة لأبطالها ، على أن تكون الإشارة إلى كل ذلك موجزة ، وبهذا نساعد على نشر صفحات المجد المطوية من تاريخ الأجداد بين الأبناء والأحفاد فيزداد تعلقهم بالكنيسة . ولا ريب أن فى سير هؤلاء القديسين ما يغنى عن تلك القصص الخرافية التى يحشو بها الوعاظ عظاتهم .

ثانيا — فاذا ما انتهى من هذه الخطوة الأولى انتقل إلى الثانية وهى معرفة موضوع الرسالة التى تريد الكنيسة إذاعتها على بنيها من بين ثنايا فصل الإنجيل أو بالأحرى الموضوع الذى ستدور حوله عظته ، وعناصر هذا الموضوع كما رتبها فصل الإنجيل نفسه . وقد عنينا فى التمهيد الذى قدمنا به كل إنجيل ببيان موضوع كل رسالة ، وارتباط عناصره بعضها ببعض ، وهى لاتزيد فى معظم الأحوال على ثلاثة أو أربعة . والسير على هداها يجعل الموضوع محدود المعالم ، موجزا منصبا على هدفه المقصود دون خروج أو قصور ، وبمثل هذه الموضوعات المحددة يخدم المتكلم نفسه وسامعيه وكنيسته .

ثالثا — أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة المراحل ، إنها مرحلة التفسير والشرح وهى تستلزم من الواعظ مجهودا جبارا صادقا لدراسة تفسير الآيات دراسة دقيقة ، وحفظ الآيات التى تؤيد هذا التفسير حفظا جيدا . ويجب أن يدرك أن

آيات كل إنجيل مرتبطة بعضها ببعض وأن من واجبه أن يتبين كيفية ارتباطها . وعند إلقائها يتحتم عليه صوغها فى صورة حلقات متصلة لموضوع واحد حتى يضمن متابعة المستمعين لعناصر موضوعه باهتمام . ومتى راعى ذلك استطرد فى تفسير الآيات التى تتألف منها كل حلقة من حلقات الموضوع تفسيرا صحيحا طبقا لما وضعه آباء الكنيسة أو كما يقول الخولاجى شرع « يفصل كلمة الحق باستقامة » . ونحن نرى أن تفسير آيات الإنجيل تفسيرا صحيحا هو أهم ما نريد تلقينه للشعب وهو يغنى عن حذلقة المتحذلقين ، وفصاحة المتكلمين وشقشقة المتحدثين ، ويكفينا أن يعرف شعبنا التفسير الصحيح لحقائق الإيمان والعقيدة كما تضمنتها الآيات الكتابية . ولو عنينا بذلك لكان لنا فيه كل الكسب إذ به نعد للكنيسة شعبا ثابتا فى الإيمان عن علم ، راسخا فى العقيدة كالطود ، لا يخشى عليه من أعاصير الهرطقات وزعازع الأضاليل .

وقد يستدعى تفسير بعض الآيات شرح ما رتبته الكنيسة عليها من طقوس وهنا لابد من إعطاء هذه الطقوس ما هى جديرة به من عناية حتى إذا ما وقف الشعب فى الكنيسة للعبادة وقف وقوف الفاهم لما يجرى حوله منها وبذا يزداد إعجابا ببهائها وروعتها ويزداد ارتواء من عذب ينبوعها .

على أن أهم ما يجب توجيه العناية إليه هو الناحية العقائدية من الموضوع وهى التى أهملها الوعاظ فى عظاتهم حتى الذين منهم كانوا ملمين بها إلماما كافيا يؤهلهم لتلقينها للشعب دون كبير عناء . وتلافيا لهذا النقص يجب على الواعظ أن يعنى بدراسة ما قدمنا فى مختلف المناسبات من مسائل تتعلق بالعقيدة ، وألا يكتفى برأى كنيستنا فى الموضوعات الخلافية منها حتى لا نخرج للكنيسة جيلا من أنصاف المتعلمين ضيقى الأفق الذين ينظرون إلى الموضوعات من زاوية واحدة . بل عليه أن يشير أولا إلى آراء الكنائس الأخرى ويسرد حججها بأمانة مع الرد عليها حجة حجة ثم ينتقل إلى رأى الكنيسة القبطية ويبسطه فى جلاء ويدعمه بالأدلة الكافية حتى يتقرر فى الأذهان ، وهكذا يستطيع أفراد الشعب ، وقد عرفوا آراء المخالفين ، أن يردوا عليها بقوة الدليل .

بيد أن هناك أمرا لا تفوتنا الإشارة إليه وهو أنه فى معرض الكلام على المسائل العقائدية التى هى مثار خلاف بين الكنائس المختلفة يجب حتما ذكر اسم

صاحب الرأى إلى جانب رأيه ، ذكرا صريحا بغير تلميح أو غموض ، كأن يقول ترى الكنيسة القبطية كذا ويرى البروتستنت كذا ويرى الكاثوليك كذا كما هو الشأن فى كل بحث علمى غير متحيز يراد به الوصول إلى الحقيقة ، إذ أن هذه الوسيلة هى الوحيدة التى يتسنى بها للشعب أن يكون على بينة من اعترافات كل كنيسة إلى جانب اعترافات كنيسته ، وبهذا يكون مفتوح العينين يستطيع التمييز بين الغث والسمين من التعاليم ، فنأمن تسمم أفكاره بالأضاليل وانقياده للخارجين . إلا أن فريقا من أبناء الكنيسة لايستسيغون إسناد الآراء لأصحابها بحجة منافاة ذلك لروح المحبة المسيحية التى يجب أن تسود علاقات المسيحيين جميعا ، فضلا عما فيه من إشاعة للفرقة وإذكاء لنيران الخصومة بين أبناء الدين الواحد ، سيما وهم أمام عدو مشترك ، وبناء على ذلك فحينما يشيرون إلى عقائد الكنائس الأخرى يفعلون ذلك بصيغة غامضة ، كأن يقولوا يرى فريق من المسيحيين كذا ويرى بعض المعترضين كذا ، إلى آخر ما هنالك من أساليب مضللة تترك الشعب وخصوصا البسطاء منه جاهلا بمدلول هذه الإشارات المبهمة ، لايدرى إن كانت تنصرف إلى هذا الفريق أو ذاك من المخالفين . وفضلا عن أن مثل هذه التعمية لاتحقق الغرض منها لأنها لاترسم فى ذهن السامع تلك الصورة المحدودة الواضحة التى نريدها ، فهى تتركه مشوش الفكر ، غارقا فى لجة من الآراء المختلفة التى يلتبس عليه أصحابها ، والتى يكون ذكرها وعدمه سواء . وما أشبه ذلك بلغة الصحافة التى تقول مثلا علمنا أن منصبا كبيرا حكوميا سيسند إلى شخصية عظيمة معروفة ، وهو نبأ عديم الجدوى تماما اللهم إلا لبعض العارفين ببواطن الأمور وليست الكثرة الساحقة من الشعب منهم . وليت شعرى ما هو الكسب الحقيقى الذى يحققه أنصار هذا الرأى وهم يتركون مستمعيهم فى حيرة من أمرهم ، مع ما فى ذلك من خدمة للخصوم الذين يريدون أن يظل الشعب جاهلا بأصول دينه ، غير متنبه لأباطيلهم حتى يسهل اقتناص أفراده . ومن الغريب أنهم بهذا المسلك يظنون أنهم يشفقون على شعور الخصوم ويتحاشون الإساءة إليهم ، وبهذا يخلطون بين التجريح والنقد وبين التفنيد والطعن ، زاعمين أن إسناد الرأى لصاحبه فيه تجريح له أو تعريض به وهو ما لا يقول به منصف إذ لو كان الرأى الذى يبحث معيبا لتردد صاحبه كثيرا قبل إعلانه والمناداة به .

هذا والمتصفح لتاريخ الكنيسة منذ قيام الهرطقات فيها يراه طافحا بالإشارات الصريحة إلى أسماء أصحابها أمثال آريوس ونسطور ومقدونيوس وغيرهم ، بل إن رب المجد نفسه كان يحذر تلاميذه من خمير الفريسيين والصدوقيين كذا بالنص ، وهو يقصد رياءهم (مت ١٦:٦ ، لو ١٢:١) وكذا خمير هيرودس (مر ٨:١٥) . ومتى ومرقس ذكرا أن الصدوقيين لايعتقدون فى القيامة (مت ٢٢:٢٣ ، مر ١٢:١٨) ، وكان لوقا أكثر منهما تفصيلا حين صرح أن « الصدوقيين يقولون أن ليس قيامة ولا ملاك ولا روح وأما الفريسيون فيقرون بكل ذلك » (اع ٢٣:٨) . وبولس الرسول ذكر اسم خصمه اسكندر النحاس صراحة (اتى ٤:١٤) وغير ذلك من الأمثلة كثير .

أما الاعتراض بأن فى ذكر اسم الخصم إشاعة للفرقة وإذكاء لنيران الخصومة بين أبناء الدين الواحد فمغالطة مكشوفة ، لأن الفرقة قائمة فعلا والخصومة على أشدها ، ولكنها خصومة شريفة فى الرأى ، شتان بينها وبين العداوة الممقوتة التى يقصدها المعترض والتى تؤدى إلى التنازع والتقاتل المصحوب بالعنف . وإذا كان الذين يتبارون فى الألعاب الرياضية ككرة القدم والمصارعة والشيش وغيرها يقتتلون ويتناحرون فى عنف لكى يفوز كل منهم على خصمه ، فأذا ما انتهت المباراة تصافحوا بروح رياضية جميلة ، وعادوا أصدقاء كما كانوا من قبل ، فأحرى بمن كانوا أطرافا فى خصومة الرأى الهادئة الشريفة ألا يتهموا بالعمل على ما يؤدى إلى العداوة البغيضة إلى كل نفس . هذا ووضع الكنيسة القبطية الراهن بين خصوم كثيرين ، يجعل الذود عن عقيدتها مسألة حياة أو موت يضحى فى سبيلها بكل الاعتبارات . ومن كل ما تقدم نخرج بالقول بضرورة الإشارة إلى أسماء المخالفين فى العقيدة إشارة صريحة أثناء تفنيد آرائهم ، على أن يراعى فى مناقشة حججهم تجنب السب أو القذف أو الغمز أو السخرية ، مع التزام التعفف عن فحش القول والطعن والتجريح والقسوة فى التعبير لأن هذه ليست من أدب المسيحية فى شئ .

وقبل أن نختتم هذه التوجيهات نرى ضرورة الإشارة إلى ما درج عليه بعض الوعاظ من استعمال الألفاظ والعبارات الهزلية ، والفكاهات التى تثير الضحك فى الكنيسة ، مما لايتفق وجلال البيعة ورهبة العبادة . ولقد فات هؤلاء المستهترين

أن الكنيسة ليست مكانا للترفيه بل للخشوع ، وأن منبرها هو للتأديب والتعليم لا للتسلية والتهريج . وإذا كانت أوامر الرسل تفرض على الكاهن الذى يضحك فى القداس عقوبة أسبوع وعلى العلمانى الخروج فى تلك الدفعة وعدم التناول من الأسرار المقدسة (بس ٦٩ المجموع الصفوى ص ١٢٠) فأحرى بالواعظ ألا يجعل من المنبر المقدس مسرحا لإلقاء النكات والمخازى ، وليذكر دائما قول المرنم « ببيتك تليق القداسة يا رب إلى طول الأيام » . (مز ٩٣ : ٥) .

وختاما نريد أن نوجه أنظار من يدرسون هذا الكتاب إلى أن كل موضوع من موضوعاته قد شرح كما رواه واحد من البشيرين ، وأنه إذا كانت هناك مسائل أو زيادات وردت فى رواية واحد آخر من البشيرين للموضوع نفسه فقد حرصنا على شرحها فى مكانها المناسب من الفصل المشروح حتى نلم بالموضوع من كافة نواحيه . وقد أثبتنا فى مطلع كل موضوع حاشية تبين الإنجيليين الذين اشتركوا فى رواية نفس هذا الموضوع تسهيلا للبحث . ولا حاجة بنا إلى القول أنه يجدر بالواعظ وقد قدمنا له فى كل مناسبة موضوعا مفصلا وافيا أن يتوفر على دراسته بما يستحقه من عناية قبل إلقائه ، فكلما تمكن منه وحصر عناصره استطاع أن يلقيه فى وقت أقصر . وقد ثبت لنا بالتجربة أن هذا الوقت لايتعدى نصف ساعة ، وهى المدة التى نراها ضرورية لعظة مفيدة شيقة ، على أن يراعى فيها تركيز القول حول الموضوع نفسه ، وتجنب التكرار والحشو ، والتطويل الممل والاختصار المخل .

أما فيما يختص بطريقة الإلقاء فأننا نلاحظ ميل بعض حضرات الوعاظ إلى الأسلوب الخطابى المحض الذى يعتمد على العبارات المنمقة ، والألفاظ الطنانة ، والتراكيب المتكررة ، والكلمات المسجوعة ، وما إلى ذلك من المميزات التى تترك فى العاطفة أثرا عظيما ولكنها لاتصلح بتاتا للتعليم والتقويم . فالتعليم يحتاج إلى أسلوب المحاضر ، ذلك الأسلوب الهادئ المتزن الذى يهدف إلى عرض الحقائق مجردة ، لا إلى إثارة العاطفة بلا فائدة . أما التقويم فعماده التنبيهات الوادعة ، والتوجيهات الهادئة وهذه لاتلائمها الصيغة الخطابية . ولهذا وجب أن تكون لغة الواعظ سهلة دقيقة التعبير وخالية من الأخطاء اللغوية والمعلومات الخاطئة حتى لايسئ إلى نفسه وإلى الكنيسة . وعليه أن يتدرب على الإلقاء بصوت جهورى

غير مرتفع كثيرا ، وبغير الاستعانة بمذكرات ، مع تجنب الانفعال وكل ما هو غير مستحب من التصرفات كالبكاء أو ضرب يد بيد ، أو التمشى أمام جمهور الشعب أو غير ذلك مما لايليق بجلال الموقف .

وأخيرا لايفوتنا تنبيه كل من يتقدم للعمل فى كرم الرب إلى ضرورة مواصلة الدرس والاطلاع على كل ما يستجد ، وما يمكن أن تصل إليه يده من مصادر البحث التى لها اتصال بميدان نشاطه الروحى ، حتى يكون فى عظاته مجددا ، لأن الاعتماد على ما يكون لديه من مادة مهما كانت غزيرة يفقده بهجة التجديد ويضعف من أثر حديثه فى نفوس سامعيه ، ويحملهم على التطلع إلى ألوان جديدة من غذاء الروح . وليعلم أنه فى هذا العصر الذى اتسعت فيه مدارك الشعب قد أصبح من واجبه ، وقد انبرى لتعليمه وهدايته ، أن يكون أوسع منه اطلاعا وأغزر مادة ، حتى يستطيع أن يحتفظ بمكانته الرفيعة بينه . أما أن أعمى يقود أعمى فمصيرهما حتما إلى هوة السقوط . ولقد حاولنا جهد الطاقة أن نضمن عظاتنا المذكورة فيما يلى أوفر نصيب من الثقافة الدينية ، وبخاصة فى الموضوعات التى تتكرر تلاوتها على ممر السنة ، وذلك حتى يتسع المجال أمامه . وإننا لنرجو أن يجد فيها ما يسهل له تحقيق ما تصبو إليه نفوسنا جميعا من آمال . ونحن نرحب كثيرا بما يبديه لنا من ملاحظات على ما أثبتناه فى هذا الكتاب فلرب الكنيسة وحده العصمة والكمال .

النـــيروز

قبل المسيحية :

لفت القمر أنظار الشعوب القديمة لتغير أوجهه وهدوء نوره ، فعبدوه واتخذوا أياما مخصوصة كأعياد قمرية لهم . وكان قدماء المصريين فوق هذا يمارسون ملاحظة النجوم اعتقادا منهم أن المرء يكون سعيدا أو تعيسا تبعا للنجم الذى يولد تحت رعايته . وحدث أن لفت نظرهم كوكب الشعرى فأخذوا يراقبون شروقه ومدى ظهوره وأوقات اختفائه فاتضح لهم أنه يكون ظاهرا قبيل مطلع الفجر فى وقت الفيضان . ولما كان النيل مصدر الخير لهم فقد جعلوا

يوم ظهور هذا النجم رأساً لسنتهم الزراعية ، وجعلوا هذا اليوم عيدا عاما ، وبذا كان أقدم عيد لأقدم أمة . ثم طرحوا التقويم القمرى وجعلوا سنتهم هى المدة بين ظهور كوكب الشعرى وقت الفيضان إلى وقت ظهوره للمرة التالية فى الميعاد نفسه . ومعنى هذا أن تقويمهم أصبح شمسيا لا قمريا ، لأن دورة هذا الكوكب تستغرق من الأيام ما تستغرقه الشمس فى دورتها . وجعلوا سنتهم ٣٦٠ يوما وأضافوا فى آخرها خمسة أيام . ولكن بما أن دورة الشمس تتم فى ٣٦٥¼ يوما فلم يفطنوا إلى إضافة يوم عليها كل أربع سنوات إلا فى العصور المتأخرة . أما تسمية رأس السنة بالنيروز فترجع إلى أنه لما دخل الفرس مصر احتفظوا بالتقويم المصرى ، وأطلقوا لفظة نى روز ومعناها اليوم الجديد على أول يوم منه .

وكان للعادات المتبعة فى هذا العيد مغزى عظيم نلخصه فيما يلى :

(١) الاستحمام فى النيل صباح يوم النيروز : ويشير ذلك إلى الاغتسال من أرجاس العام الماضى والمفاسد القديمة والتزام طهارة القلب (١) .

(٢) ارتداء الملابس الجديدة : ومعناه تجديد النيات الصادقة والعزمات القوية ، والعزم على إتيان كل ما هو صالح ومفيد .

(٣) الزلابية : وكان من عاداتهم تناول خبز خاص فى صبيحة يوم النيروز يصنع فى جميع الأسر مجردا من الخمير ، ويعرف باسم الزلابية أو المزبوبة ، وهو يرمز إلى وجوب العيش بلا رياء ولا خبث كما أوصى المخلص تلاميذه قائلا « تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذى هو الرياء » (مت ١٦ : ٦) على اعتبار أن الخميرة تمثل الانتفاخ الناشئ من الخبث والرياء والشر ، كما يمثل الفطير الاخلاص (كو ٥ : ٨) .

(٤) خبز الاتحاد المقدس : وكان الوجهاء يأكلون خبزا يتألف من سائر الحبوب التى تنبت فى مصر مخلوطا بعضها ببعض مع الملح ، ومصنوعا بكيفية خاصة ويحضره الملك أو من ينوب عنه . وهو يشير إلى عهد وثيق يتجدد سنويا

---

(١) **أول توت** : جاء فى سنكسار أول توت أنه فى هذا اليوم استحم أيوب الصديق بالماء فبرئ من كل أوجاعه، فصارت عادة مستمرة مع العام الجديد أن يستحم بعض الناس ليتباركوا بالماء فى رأس السنة .

لتأييد الاتحاد بين الحكام والرعايا من جهة ، وبين هؤلاء بعضهم وبعض من جهة أخرى ، ويشير أيضا إلى العناية بحاصلات البلاد والعمل على إنمائها .

(٥) تكريم العاملين : وكان الأفراد الذين قاموا بعمل نافع للأمة فى العام المنصرم يقدمون لينالوا عظيم الإكرام تنشيطا لهم وتشجيعا لغيرهم .

(٦) حقل النيروز : وكان من عادة الملك والأمراء والكهنة أن يزوروا « حقل النيروز » بمديرية أسيوط ، وهو من منتوت إلى الأشمونين ، حيث يقدم رؤساء كهنة الأله توت للملك محراثا من الذهب تجره بقرتان من نتاج أبيس المقدس ، فيحرث به خطا واحدا ، ثم يجارى الملك فى ذلك الأمراء وغيرهم لكى يتعلم المصريون أن الزراعة حياة مصر وأن من الواجب تنشيطها .

(٧) النخيل : واختار الأجداد شجرة النخيل وثمره شعارا خاصا لهذا العيد لأغراض سامية ، فالنخيل يمثل رجال الأعمال المجدين ، وهو لايحتاج إلى عناية بأمره كرجل الجد لايعول فى الدنيا على أحد ، وقصدوا أيضا إلى تنبيه الناس أن يعتمدوا على أنفسهم ليجودوا بثمر شهى نافع ، وأن يقابلوا السيئة بالحسنة ، كالنخلة إذا رميت بحجر قابلت الرجم بالثمر . ثم رمزوا إلى السنة الشمسية بجريدة نخل بدون سعف إشارة إلى التجديد والثبات ، ولأن النخل ينبت غصنا فى كل شروق للقمر ، وإشارة إلى الاستقامة والعلو .

وقد استمر الاحتفال بهذا العيد طوال حكم الفراعنة ، فلما خضعت مصر لنير الأجنبى قل شأنه واستمر كذلك حتى عادت إليه بهجته أيام البطالسة . وفى عهدهم كان يتحتم على الملك أن يرأس الاحتفال الرسمى ، كما يشاهد ذلك مرسوما فى هيكل دندرة الذى بنوه حوالى سنة ١ م ، وكانت الأمة المصرية قاطبة تحتفل به تحت رعاية الحكومة . وكان يجتمع فى مكان الاحتفال حوالى ثلاثة أرباع المليون من الأنفس فى أماكن خاصة منها معبد دندرة الذى لايزال بناؤه الضخم يدل على عظمة الحفلات . واستمر لهذا العيد شأنه العظيم حتى أواخر القرن الثالث.

فى العصر المسيحى

تربع دقلديانوس على عرش القياصرة عام ٢٨٤ م ، وفى رأى بعض العلماء

أنه نشأ فى دالماشيا ، أما يوحنا أسقف نيقية الذى عاش فى مصر فى القرن السابع الميلادى فيقول أنه مصرى الأصل عاش أيام طفولته فى الصعيد ، وكان يرعى الماشية لأحد الأساقفة هناك . فلم يكن إذاً من بيت الملك ، ولكنه انخرط فى سلك الجندية وتدرج فى مراتبها ثم تزوج من إحدى بنات الملك وهكذا وصل إلى العرش .

وكان فى بادئ الأمر مسيحيا ولكنه غضب مع بابا روما ، ولما لقى مقاومة عنيدة من أهل الاسكندرية ترك المسيحية ، ووجه إلى معتنقيها أعنف أعمال القسوة وخاصة المصريين منهم . ويروى أنه أقسم مرة ألا يكف عن القتل حتى تسيل الدماء أنهارا وتصل إلى ركبة جواده ، ونفذ قسمه فعلا .

ولما رأى انتشار المسيحية فى مصر أمر أرخيلاوس وزيره فيها والوالى عليها بقطع دابر النصارى الذين يرفضون عبادة الأوثان والسجود لها ، ولكنهم لم يعبأوا بذلك وتمسكوا بدينهم ، فاستشاط غيظا وحضر بنفسه إلى مصر وعذبهم وهدم كنائسهم ، وأساء إلى رؤساء دينهم ، وسبى نساءهم وأولادهم ، وقتل المئات والألوف بالجلد والذبح والحرق والشنق . ودام الاضطهاد تسع سنوات استشهد فيها عدد كبير من الأقباط قدر بثمانمائة وأربعين ألف نفس (سنكسار ٢٩ هاتور) حتى امتلأت الشوارع بدمائهم . وجاء فى قاموس دائرة المعارف لجريجوار أن هذا الطاغية لطخ حكمه بالاضطهاد العاشر الذى أثاره عام ٣٠٣ م ، وبلغ من الشدة ما لم يبلغه غيره ، ولكل هذا عرف عصره بعصر الشهداء ومبدؤه عام ٢٨٤ م . وبسبب هول ما عانى المصريون من عذاب على يديه صارت كلمة « عذاب الشهداء » مثلا شائعا . ويروى أن قوات هذا الطاغية أذاقوا الأقباط أشنع ضروب العذاب ، فأحرقوا البعض بلظى النيران ، وأشعلوا البعض لينيروا فى الظلام ، وعلقوا البعض على الصلبان ، وألبسوا كثيرا منهم جلود الحيوانات وقدموهم للأسود الضارية فمزقتهم ، وقتلوا الكثيرين بطرق متنوعة ، واستعملوا الآلات الحادة لتهشيم أعضائهم وسحق عظامهم ، وأجلسوا البعض على قضبان الحديد الملتهب حتى ذابت أجسادهم ، وبالجملة تجرع المؤمنون من الآلام المرة ما يشيب لهوله الولدان . وقد قال مؤرخو ذلك العصر أن الجوع أو الحرب أو الوباء لم يهلك فى عصر من العصور أكثر مما أهلكته قوات هذا

الطاغية . على أن الشهداء كانوا فى عذابهم أشد وأقوى من خصومهم ، فحينما كانت تقطع عروقهم وأعصابهم وتظهر أحشاؤهم كانوا يهتفون قائلين « لأجل المسيح . لأجل المسيح » .. وكان آخر من استشهد من المؤمنين القديس بطرس الأول البابا السابع عشر من باباوات الاسكندرية إذ قطع رأسه عام ٣١١ م ، وبموته انطفأت نيران الاضطهاد فدعى لذلك خاتم الشهداء (سنكسار ٢٩ هاتور).

ونظرا لكثرة الدماء الغالية التى سفكت على اسم المسيح فى مصر جعل الأقباط تقويمهم يبدأ من عام ٢٨٤ م ، وهى السنة التى ارتقى فيها دقلديانوس عرش الملك واعتبروها السنة الأولى للشهداء . وكان أول توت من سنيهم يوافق ٢٩ أغسطس بحساب التقويم اليوليانى ، وهو الآن يوافق ١١ سبتمبر بحساب التقويم الغريغورى(١) .

وظل الاهتمام بهذا العيد قائما منذ ذلك الحين وبلغ أقصاه فى عصر المماليك ، وكانت الحكومة تدفع مرتبات طائلة من المال والملابس الحريرية والفاكهة لكبار رجال الدولة ، وتوزع الصدقات تحت إرشاد موظف مخصوص يسمى أمير النيروز . واستمر الحال كذلك حتى ارتقى الظاهر برقوق فأمر بمنع الاحتفال به عام ١١٠٠ للشهداء لتطرف الغوغاء فى الحرية إبان الاحتفال به . واستمر شأن الاحتفال به مهملا إلى أن أحياه المرحوم تادرس بك شنوده المنقباوى صاحب جريدة مصر الذى أسس بأسيوط « جمعية حفظ التاريخ القبطى عام ١٦٠٠ ش فأذاعت أمره بين الأقباط ، واقتفت أثرها جمعية التوفيق عام ١٦٠٩ ش ثم غيرها من الجمعيات » .

---

(١) **عيب التقويم القبطى** : عيب التقويم القبطى كاليوليانى ، أنه قائم على أساس أن السنة ٣٦٥ يوما فى حين أنها فى الواقع ٣٦٥ يوم ٥ ساعة ٤٨ دقيقة ٤٦ ثانية ، فيكون الفرق ١٤ ثانية ١١ دقيقة فى كل عام : وقد بلغت هذه الزيادة حتى قرننا الحالى ١٣ يوماً وسوف تتراكم بحيث يبعد التقويم عن أن يكون تقويما شمسيا يتفق مع الطقس والزراعة مالم يتداركه المصلحون . إنه الآن يشبه ساعة تؤخر ١٤ ثانية ١١ دقيقة كل عام ، ولذا فنحن نهيب بمن بيدهم أمور الأمة القبطية أن يسارعوا بإصلاحه .

والنيروز عيد قومى احتفل به فى العصر الوثنى ، ثم المسيحى ، ثم الإسلامى ، ولم يقترن بالدين إلا فى العصور الحديثة ، فقد ظل التقويم القبطى معمولا به منذ آلاف السنين ، تتعطل الأعمال الحكومية والمدنية فى أول يوم منه .

ولما تولى سعيد باشا عرش مصر عام ١٨٥٤ م أصدر أمره بجعل التاريخ القبطى هو التاريخ الرسمى فى دواوين الحكومة ونفذ هذا الأمر فى يوم السبت ٧ يولية عام ١٨٥٥ م ، وظل معمولا به عشرين عاما حتى أيام اسماعيل باشا الذى أصدر أمره فى ٤ يولية سنة ١٨٧٥ بأحلال التقويم الأفرنجى محله ، ومن ذلك الحين صار الاحتفال بالنيروز مقصورا على الأقباط ، ولو أن الفلاحين المصريين ما زالوا يعتمدون فى شئون زراعتهم على التقويم القبطى .

وليت حكومتنا تعيد إلى هذا العيد بهجته وذلك بالاحتفال بعيد وفاء النيل وعيد النيروز فى يوم واحد لتكون عطلتها السنوية بداية للسنة الزراعية المصرية . وإذا كان بطرس باشا قد ترك أثرا حسنا بأحياء أول السنة الهجرية فى مصر فكم يكون جميلا من حكومتنا أن تقابل هذا الصنيع بأحياء النيروز ، سيما والثورة المصرية قد طهرت النفوس ، فبرز هذا اليوم من أجل أيامها . ولقد عرف له الزعيم الخالد سعد زغلول مكانته فجعل منه يوما من أيامنا الوطنية وعيدا من أعيادنا القومية تتجلى فيه الوحدة المصرية ، وما هذا المطلب على حكومتنا السنية بعزيز .

كيف نعيده :

جميل أن نذكر بالفخر أولئك الآباء القديسين الشهداء ، ولكن أجمل منه أن نقدس ما قدسوا ، وأن نترسم خطاهم ونتمثل بهم . إن حياتنا الآن عقيمة كالتينة (لو ١٣ : ٢٦) بل بعبارة أدق كالكرمة التى قدمت عنبا رديئا (اش ٥ : ٢ ، ٤) . ولكن حيث قد دبرت لنا أناة الله سنة جديدة وفرصة جديدة ، فليكن احتفالنا بهذا العيد أولا بشكر الله الذى أحيانا لعام جديد ، وثانيا بمحاسبة أنفسنا على ما اقترفنا من آثام ، وثالثا وأخيرا بالعزم على التحرر من نير الخطية لتكون عين الله علينا من أول السنة إلى آخرها .

اليوم الأول من شهر توت

عيد النيروز — رأس السنة القبطية المباركة .

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو عيد النيروز ، فانجيل العشية يتكلم عن خلاص يسوع للمؤمنين بسنته المقبولة ، وإنجيل باكر عن إحيائه لهم ، وانجيل القداس عن بركته لعامهم الجديد .

مزمور العشية : (٩٥ : ١)

بمناسبة رأس السنة الجديدة يهيب هذا المزمور بالمؤمنين أن يسبحوا الرب تسبيحا جديدا ويبشروا بخلاصه الذى صار لهم فيقول « سبحوا الرب تسبيحا جديدا . سبحوا الرب ياكل الأرض . سبحوا الرب وباركوا اسمه . بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه » .

انجيل العشية : (مت ١٣ : ٤٤ — ٥٢)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص السيد الذى يمنحه للمؤمنين بشريعته الجديدة التى سماها ملكوت السموات وشبهها بشبكة مطروحة فى البحر ، ودليل ذلك قوله « فلما امتلأت أصعدوها على الشاطئ وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية . وأما الأردياء فطرحوها خارجا » .

مزمور باكر : (٩٧ : ١)

يهيب هذا المزمور بالمؤمنين بمناسبة العام الجديد أن يسبحوا الرب تسبيحا جديدا ، ويشير إلى قلوبهم المتجددة فيه والمزمور اليها بالزقاق الجديدة فى فصل الأنجيل فيقول « سبحوا الرب تسبيحا جديدا . لأن الرب قد صنع أعمالا عجيبة . أحيت له يمينه . وذراعه القدوس » .

انجيل باكر : (مر ٢ : ١٨ — ٢٢)

يشير هذا الفصل إلى نعمة الحياة الجديدة التى تمنحها شريعة المخلص لقلوب من يقبلونها لأنها لاتحل إلا فى قلوب متجددة ودليل ذلك قوله عنها « بل يجعلون خمرا جديدة فى زقاق جديدة » .

مزمور القداس : (٦٤ : ١١)

ينوه هذا المزمور ببركة الله للعام الجديد ويهيب بالمؤمنين أن يبتهجوا بهذه البركة فيقول « تبارك إكليل السنة بصلاحك . وبقاعك تمتلىء من الدسم . إبتهجوا بالله معيننا . هللوا لأله يعقوب » .

انجيل القداس : (لو ٤ : ١٤ — ٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن بركة المخلص التى يفيضها فى العام الجديد على المساكين والمنكسرى القلوب والمأسورين الذين جاء ليبشرهم ، ودليل ذلك قوله « وأكرز بسنة الرب المقبولة » .

الرسائل :

وتتكلم الرسائل الثلاث عن العام الجديد فيشير البولس إلى ملاءمته للخلاص والكاثوليكون إلى نوره والإبركسيس إلى وجوب التوبة فيه .

البولس : (٢ كو ٥ : ١١ — ٦ : ١ — ١٣)

ينبه الرسول المؤمنين بمناسبة العام الجديد بقوله « إذا إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هو ذا الكل صار جديدا » ، ثم يوصيهم قائلا « فإذ نحن عاملون معه نطلب أن لاتقبلوا نعمة الله باطلا . لأنه يقول فى وقت مقبول سمعتك وفى يوم خلاص أعنتك . هوذا وقت مقبول . هوذا الآن يوم خلاص » .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ٧ — ١٧)

وفى هذه الرسالة يحرض الرسول المؤمنين على نبذ شرورهم بمناسبة بدء العام الجديد فيقول « أيضا وصية جديدة أكتب إليكم ما هو حق فيه وفيكم أن الظلمة قد مضت والنور الحقيقى الآن يضئ . من قال إنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن فى الظلمة » .

الإبركسيس : (أع ١٧ : ١٦ — ٣٤)

وهنا تنادى الكنيسة على لسان بولس الرسول فى خطبته فى الأريوس باغوس قائلة « فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل » .

إنجيل العشية

(مت ١٣ : ٤٤ — ٥٢)

بشارة الأنجيل

تمهيد :

فى خلال جولان السيد المسيح الثانى للتبشير فى الجليل أخذ يلقى تعاليمه على الجموع عند بحر الجليل . وقد ضرب لهم أمثاله الثلاثة المعروفة التى فيها شبه بشارة الإنجيل بالكنز ، واللؤلؤة ، والشبكة . وفى هذه الأمثال بين عظمة بشارة الإنجيل ، ومصير مستمعيها ، وواجب القائمين بخدمتها .

عظمة البشارة :

٤٤ — أيضا يشبه ملكوت السموات كنزا مخفى فى حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل .

٤٤ — يسمى المخلص بشارة الإنجيل « ملكوت السموات » لأنها توصل من يعمل بها إلى ذلك الملكوت ، ويشبهها وهى مخفية على الكثيرين بكنز مخفى فى حقل ، ويرجع خفاؤها على الناس لا إلى تدبير إلهى بل إلى عمى قلوبهم ، لأن « الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحيا » (١ كو ٢ : ١٤) . وفى ذلك يقول بولس الرسول « إن كان إنجيلنا مكتوما فأنما هو مكتوم فى الهالكين الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله » (٢ كو ٤ : ٣ — ٤) . والحقل المختفى فيه هذا الكنز يشير إلى العالم الذى تلقى فيه كنوز الإنجيل ، والإنسان الذى وجد الكنز هو المؤمن الذى يحتفظ بتلك الكنوز الإنجيلية فى قلبه . ولما كان هذا المؤمن يدرك سر ذلك الملكوت الروحى الذى لا يزول ، والغنى الذى لا يفنى ففرحه به يحمله على بيع كل ما يملك لشراء الحقل . ومع أن الكنوز السماوية لا تشترى بمال ، لأنها بلا فضة وبلا ثمن كما قال أشعياء « أيها العطاش جميعا هلموا إلى المياه والذى ليس له

فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرا ولبنا » (أش ٥٥ : ١) إلا أن المقصود من قول المخلص أنه « باع كل ما له واشتراه » أنه ترك كل ما وقف فى سبيل ذلك الخير العظيم . وفى ذلك يقول الرسول « لكن ما كان لى ربحا فهذا قد حسبته خسارة لأجل فضل معرفة المسيح ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح » (فى ٣ : ٧ — ٨) ، وهذا تأييد لقول السيد « من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى . ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى . ومن وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » (مت ١٠ : ٣٧ ، ٣٩) . والغاية التى يرمى إليها المخلص من ضرب هذا المثل هى تحريض المؤمنين على ألا يتعلقوا بحطام هذا العالم وشهواته التى قد تعترض سبيلهم إلى ذلك الملكوت.

مثل اللؤلؤة :

٤٥ — أيضا يشبه ملكوت السموات إنسانا تاجرا يطلب لآلىء حسنة . فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها .

٤٥ — ويشبه هذا المثل الذى تقدمه مع فارق بسيط ، هو أن الذى وجد الكنز فى المثل الأول وجده اتفاقا ، كما فى حالة المرأة السامرية التى جاءت إلى البئر لتستقى فوجدت المسيح ، أما الذى وجد اللؤلؤة هنا فوجدها بعد بحث وتنقيب كما فعل المجوس الذين جاءوا من المشرق لرؤية الملك المولود ، والمغزى فى الحالين واحد .

مصير مستمعيها :

مثل الشبكة :

٤٧ — أيضا يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة فى البحر وجامعة من كل نوع . ٤٨ — فلما امتلأت أصعدوها على الشاطئ وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية . وأما الأردياء فطرحوها خارجا . ٤٩ — هكذا يكون فى انقضاء العالم . يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من

بين الأبرار ٥٠ — ويطرحونهم فى أتون النار . هناك
يكون البكاء وصرير الأسنان .

٤٧ — وبعد أن بين المخلص عظمة بشارته استطرد إلى ذكر مصير مستمعيها فشبه الذين ينادون بها بالصيادين الذين ينشرون شباك التعليم ليصيدوا بها الناس وينتشلوهم من بحر هذا العالم المهلك ، وشبه المستمعين من الشعوب المختلفة بصيد الشبكة الذى يضم أصنافا مختلفة من السمك . ٤٨ — وأما جذب الشبكة إلى الشاطئ فأشارة إلى اجتماع المؤمنين للدينونة عند انقضاء العالم . وكما أن ما يدخل الشبكة من الصيد فيه ما لا ينتفع به فيلقى خارجا ، كذلك الذين يؤمنون كثيرون ولكن ليس كلهم يتركون أهواءهم وشهواتهم ويحفظون التعاليم . ومثلهم فى ذلك مثل المتكئين فى عرس ابن الملك الذين جمعهم عبيده من الطرق أشرارا وصالحين (مت ٢٢ : ١٠) . ولما دخل الملك عليهم رأى أحدهم بغير لباس العرس ، فأمر خدامه بربط رجليه ويديه وطرحه فى الظلمة الخارجية . ٤٩ — وهكذا فى نهاية العالم يرسل الله ملائكته فيفرزون الأشرار من بين الأبرار ٥٠ — ويطرحونهم فى أتون النار حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ (أش ٦٦ : ٢٤) ، و «حيث البكاء وصرير الأسنان» ، أى حيث الحسرة والندم على ما فعلوا ، والغم على شيطان أطاعوه ، ونعيم مقيم فقدوه . وفى هذا المثل إرهاب للسامعين ، وصد لهم عن متابعة الشرور .

واجب الخدام :

٥١ — قال لهم يسوع أفهمتهم هذا كله ، فقالوا نعم
يا سيد . ٥٢ — فقال لهم من أجل ذلك كل كاتب متعلم
فى ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من
كنزه جددا وعتقاء .

٥١ — مضى المخلص بعد ذلك يتساءل عما إذا كان تلاميذه قد فهموا أمثاله ، وسؤاله ليس عن جهل منه بمدى فهمهم بل رغبة فى أخذ إقرارهم بذلك . ولما أجابوا بالإيجاب ٥٢ — أخذ يبين لهم واجبهم وواجب من يتصدون لخدمة الكلمة من الرعاة وغيرهم ، وهو ضرورة الاتصاف بالحكمة والفهم والقدرة على تأييد تعليمهم بأدلة من العهدين القديم والجديد فقال «من أجل

ذلك كل كاتب متعلم فى ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء » ، أى كما أن رب الأسرة يدخر فى بيته من الأثاث والمؤونة الجديد والقديم ، إذ بعض الأشياء قديمها أفضل كالخمر ، وبعضها جديدها أفضل كالعسل ، كذلك يجب فى خادم الإنجيل أن يخرج من كنز علمه ما يناسب الزمان والمكان والسامعين من تعاليم التوراة والإنجيل كليهما .

إنجيل باكر

(مر ٢ : ١٨ — ٢٢)

مسألة الصوم

(راجع قداس الأحد الثانى من مسرى)

إنجيل القداس

(لو ٤ : ١٤ — ٣٠)

رسالة الحياة الجديدة

تمهيد :

بدأ السيد المسيح يمارس خدمته العلنية أولا فى أورشليم ثم فى اليهودية ، ومن ثم انتقل إلى الجليل وباشر خدمته هناك . وجاء إلى الناصرة ودخل المجمع حسب عادته فى كل سبت وبدأ يجهر برسالته الجديدة . وفصل الإنجيل يتضمن فحوى هذه الرسالة ، ووقعها فى نفوس سامعيها ، وموقف اليهود من صاحبها :

رسالة الحياة الجديدة :

١٤ — ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل وخرج خبر عنه فى جميع الكورة المحيطة . ١٥ — وكان يعلم فى مجامعهم ممجدا من الجميع .

١٦ — وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى . ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ . ١٧ — فدفع

إليه سفر إشعياء النبي . ولما فتح السفر وجد الموضع الذى
كان مكتوبا فيه ١٨ — روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر
المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين
بالأطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية
١٩ — وأكرز بسنة الرب المقبولة .

١٤ — عاد السيد المسيح إلى الجليل على أثر معموديته وتجربته ، فأخذ أمره فى الذيوع بين الناس فى أنحاء البلاد المحيطة ، بسبب صوت الآب الذى نزل عليه عند الأردن ، والروح القدس الذى استقر على رأسه على شكل حمامة ، وبسبب معجزته الأولى فى عرس قانا الجليل . ١٥ — وكانت تعاليمه التى ينشرها على اليهود فى مجامعهم تنتزع له الإجلال العظيم من الجميع . ١٦ — ولما جاء إلى الناصرة موطنه ، دخل كعادته يوم السبت إلى المجمع للعبادة والتعليم ، ضاربا لنا المثل فى وجوب التردد على البيع لهذا الغرض تشبها به وتمثلا برسله من بعده (أع ١٣ : ١٤ ، ١٧ : ٢) .

ولما كانت العادة فى المجمع أن يبدى من يريد القراءة رغبته بالوقوف ، فقد وقف السيد ليقرأ ، ١٧ — فناوله رئيس المجمع أو صائن الكتب سفر إشعياء ليقرأ فيه . وكانت كتب اليهود إذ ذاك رقوقاً من الجلد طويلة رقيقة ، وفى طرفى كل منها اسطوانتان من الخشب ، ينشر من إحداهما عند القراءة ويلف على الأخرى . وقطعا لكل شبهة لدى اليهود اقتضى التدبير الألهى أن يفتح السفر بغير قصد فى الموضع الذى وردت فيه نبوة أشعياء عن رسالة يسوع المحيية (أش ٦١ : ١ — ٢) ، وهى التى جاء فى مطلعها قوله « روح الرب علىّ لأنه مسحنى » ، ١٨ — أى أن الأله الكلمة لما شاء أن يتجسد من العذراء قدس له الروح القدس دمها ونقاه ومسحه فاتحد به الكلمة . وسمى مسيحا ، لا كملوك اليهود الأقدمين الذين مسحوا بزيت القرن علامة على تكريسهم لخدمة الله ، بل لأن جسده ممسوح مقدس بالروح القدس . ويشير المخلص بهذا الكلام أيضا إلى حلول الروح القدس عليه علانية عند معموديته ، إعلانا لمسحه أى تكريسه . نعم كان الروح القدس عليه دائماً ، ولكن ذلك اشتهر عند المعمودية بحلول الروح بهيئة جسمية وبصوت الآب القائل « هذا هو ابنى الحبيب » . وقد تنبأ إشعياء عن حلول الروح عليه بقوله « ويحل عليه روح

الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب » (أش ١١ : ٢) . ثم بين المخلص الغرض من مسحه بقوله « لأبشر المساكين » ، وهم أولئك الذين أخطأوا وتسلط عليهم إبليس فحرمهم النعيم الدائم ، وشعروا بالحاجة إلى من ينقذهم من فقرهم الروحى . ثم قال « أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب » ، وهؤلاء هم الحزانى على خطاياهم ، الذين يتطلعون إلى من يعزيهم عليها ويبرئهم منها ، وهم الذين عبر داود عن احتياجهم بقوله « القلب المنكسر والمنسحق يالله لا تحتقره » (مز ٥١ : ١٧) . وإشعياء ردد هذا حين قال « فى الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين » (أش ٥٧ : ١٥) . ثم قال « لأنادى للمأسورين بالأطلاق » ، ويريد بذلك تحرير النفوس من عبودية الشيطان والخطية وفقا لما سبق فتنبأ به أشعياء حين قال « أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة » (أش ٤٢ : ٦ — ٧) . وقد قال السيد لليهود الذين آمنوا به « إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية .... فأن حرركم الأبن فبالحقيقة تكونون أحرارا » (يو ٨ : ٣٤ ، ٣٦) . وأيد ذلك بولس بقوله « فأذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك لكى يبيد بالموت ذلك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤ — ١٥) . والعميان الذين أرسل لينادى لهم بالبصر فى قوله « وللعمى بالبصر » يدخل فى زمرتهم عميان البصيرة أيضا أى العميان بالجهل والخطية الذين قال عنهم بولس « الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح » (٢ كو ٤ : ٤) . وأما عن « المنسحقين فى الحرية » الذين جاء ليرسلهم فهم الذين سحقهم عبء الخطية الثقيل وباتوا فى مسيس الحاجة لمن يحررهم من وطأتها . وختم المخلص أهداف رسالته بقوله ١٩ — « وأكرز بسنة الرب المقبولة » ، والسنة المقبولة عند الرب ، وهى بيت القصيد فى مناسبة العام الجديد ، هى التى تحددت ليرفع فيها على الصليب لخلاص البشرية وكان رمزها عند اليهود سنة اليوبيل ،

وهى كل سنة تكمل الخمسين . وقد شبه السيد بركات الملكوت بالبركات التى تمتع بها اليهود فى سنة اليوبيل ، حيث كان ينفخ فى الأبواق فى كل بلاد اليهودية ، وينادى بأن كل يهودى أستعبد لدين أو غيره يحرر ، وكل أرض خرجت عن ملك صاحبها الأصلى تعود إليه ، ليملك كل بيت من إسرائيل ما قسم الله له بيد موسى ويشوع (لا ٢٥ : ١٠ — ١٢) . وما أحسن إشارة سنة اليوبيل هذه إلى عمل المسيح الذى يهب المؤمنين الحرية الروحية ، وينقذهم من الخطية وعقابها ، ويعيد إليهم ما فقدوه من ميراث البر ورضا الله وملكوته السماوى .

وقعها فى النفوس :

٢٠ — ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس . وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه . ٢١ — فابتدأ يقول لهم إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم . ٢٢ — وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف . ٢٣ — فقال لهم على كل حال تقولون لى هذا المثل أيها الطبيب اشف نفسك. كم سمعنا أنه جرى فى كفرنا حوم فافعل ذلك هنا أيضاً فى وطنك.

٢٠ — شخصت الأبصار إلى يسوع وأرهفت الآذان لسماع تفسيره لنبوة أشعياء السابقة عن المسيح ، ٢١ — وبدأ يصرح بكل وضوح قائلا « اليوم قد تم هذا المكتوب » ، أى أن هذه النبوة قد تمت اليوم بظهوره ، وأنه هو المسيح المنتظر . ٢٢ — وأخذت كلمات الحكمة والنعمة تتدفق من فمه معلنة محبة الله للناس ورحمته ومقاصده الخيرية . ولا غرابة فى صدور هذه الحكمة منه وهو الذى قال عنه داود « أنت أبرع جمالا من بنى البشر . أنسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد » (مز ٤٥ : ٢) . وقد شهد الذين لم تمرض ضمائرهم بأنه تكلم كلاما مقنعا ، أما الذين أعمى الحسد بصائرهم فكانوا يزدادون قسوة وتجديفا قائلين « أليس هذا ابن يوسف » ، مما يدل على استخفافهم بأمره وعدم الإيمان به . وكان حريا بهم بعد أن أقروا بحكمته أن يعترفوا بأنه المسيح ، ولكنه الحسد قادهم إلى الازدراء به وتسميته ابن يوسف النجار تحقيرا لشأنه ، فهم لم يخرجوا عما درج عليه كثير من الناس من امتداح فصاحة الواعظ ما دام

لايتعرض لهم بسوء ، فأذا ما بدأ يوبخهم على شرورهم احتقروه . ٢٣ — وكأن لسان حال اليهود قال أنت تدعى أنك تستطيع أن تنفع غيرك ، كما شفيت أهل كفرناحوم بعجائبك ، ولكنك لاتستطيع أن تنفع نفسك ، أى لاتستطيع أن تشفى بعجائبك أهل وطنك الذين يجب أن تحبهم كنفسك . « أيها الطبيب اشف نفسك » أى أظهر هنا بمعجزاتك أنك أعظم من أن تكون ابن نجار حتى تفاخر بذلك . كل هذا جال بخواطرهم ولذا أفصح عنه السيد لهم بالآية التى نحن بصددها قبل أن ينطقوا به . ومثل « أيها الطبيب اشف نفسك » مشهور عند اليهود وغيرهم (١) .

موقف اليهود من صاحبها :

٢٤ — وقال الحق أقول لكم أنه ليس نبي مقبولا فى وطنه .
٢٥ — وبالحق أقول لكم أن أرامل كثيرة كن فى إسرائيل فى أيام إيليا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة شهور لما كان جوع عظيم فى الأرض كلها . ٢٦ — ولم يرسل إيليا إلى واحدة منها إلا إلى امرأة أرملة إلى صرفة صيداء . ٢٧ — وبرص كثيرون كانوا فى إسرائيل فى زمان أليشع النبي ولم يطهر واحد منهم إلا نعمان السريانى . ٢٨ — فامتلأ غضبا جميع الذين فى المجمع حين سمعوا هذا . ٢٩ — فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل . ٣٠ — أما هو فجاز فى وسطهم ومضى .

٢٤ — قابل السيد مثلهم بمثل آخر فقال « ليس نبي مقبولا فى وطنه » ، والإشارة هنا هى إلى ما صنعه اليهود مع سائر الأنبياء من احتقار وتعذيب وقتل ، وأنهم لذلك غير جديرين بمعجزاته لأنها لا تفضى إلى إيمانهم به بل إلى إثارة حسدهم عليه ، وأن الغير أحق بها منهم . ٢٥ — وقد استشهد على صحة قوله

---

(١) أيها الطبيب أشف نفسك : لهذا المثل شبيه فى قول الشاعر :
يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى * كيما تصح به وأنت سقيم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها * فأذا انتهت عنه فأنت حكيم

بحادثتى إيليا وأليشع فكما أن إيليا لم يهتم إلا بتلك الأرملة وهى أممية فباركها قائلا « أن كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذى يعطى فيه الرب مطرا » (١ مل ١٧ : ٨ — ٢٤ ، يع ٥ : ١٧ — ١٨) ، ٢٧ — وكما أن أليشع لم يشف البرص الكثيرين الذين كانوا فى إسرائيل بل شفى نعمان الوثنى السريانى (٢ مل ٥ : ١ — ١٤) ، كذلك آثر السيد أهل كفرناحوم بمعجزاته لأنهم أكرموه كمرسل من السماء ، فأعطاهم غذاء تعليمه ، تاركا أهل وطنه على الطوى الروحى والمرض الجسمانى . ٢٨ — وقد استشاط اليهود غيظا حين شبههم السيد بالكفرة ، وآثر الأمم بنعمته عليهم ، ٢٩ — وحاولوا أن يلقوا به من أعلى الجبل إلى أسفل ليقتلوه ، كما فعل أمصيا مرة إذ قتل عشرة آلاف من الأدوميين بهذه الطريقة (٢ أى ٢٥ : ١٢) ، ٣٠ — ولكن يسوع جاز فى وسطهم ومضى . وشرح المفسرون ذلك بقولهم إنه قلب مخيلتهم وأبصارهم وأدهشهم فارتبطت أيديهم وأرجلهم حتى كانوا يرونه ولا يجسرون على القبض عليه ، وقد فعل ذلك لأن ساعة موته لم تكن قد أتت بعد .

اليوم الثانى من شهر توت

شهادة يوحنا المعمدان :

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم ومزاميرها حول موضوع واحد هو « شهادة يوحنا المعمدان » ، فإنجيل العشية يتكلم عن حق المخلص الذى تمسك به ، وإنجيل باكر عن عظمة المخلص التى تجلت فيه ، وإنجيل القداس عن بر المخلص الذى تمثل فيه :

مزمور العشية : (٥١ : ٧)

يشبه هذا المزمور يوحنا المعمدان بزيتونة مثمرة ، ويشير إلى تمسكه بالشريعة فى توبيخه لهيرودس كما جاء بفصل الإنجيل فيقول « وأنا مثل شجرة الزيتون المثمرة فى بيت الله . أتمسك باسمك فإنه صالح . قدام أبرارك » .

انجيل العشية : (مت ١٤ : ١ — ١٢)

يتكلم هذا الفصل عن حق المخلص الذى تمسك به ودليل ذلك قوله لهيرودس عن امرأة أخيه « لا يحل أن تكون لك » .

مزمور باكر : (٩١ : ٨)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من ارتفاع شأن يسوع وظن الناس أنه يوحنا ، ويشير إلى ما صنعه من شفاء للأمراض فيقول « ويرتفع قرني مثل وحيد القرن . وشيخوختي في دهن دسم . ويكونون بما هم مستريحون . يخبرون بأن الرب إلهنا مستقيم » .

انجيل باكر : (لو ٩ : ٧ — ١٢)

ويشير هذا الفصل إلى عظمة المخلص التي تجلت في يوحنا ، ودليل ذلك أن هيرودس حينما سمع بتعاليم السيد المسيح ومعجزاته الباهرة ارتاب « لأن قوما كانوا يقولون أن يوحنا قد قام من الأموات » .

مزمور القداس : (٩١ : ١٠ — ١١)

يشير هذا المزمور إلى نمو يوحنا المعمدان في النعمة ويشبهه بالنخلة وبأرز لبنان ، وينوه بازدهاره فيقول « الصديق كالنخلة يزهر . وكمثل أرز لبنان ينمو . مغروسين في بيت الرب . وفي ديار بيت إلهنا زاهرين » .

انجيل القداس : (مر ٦ : ١٤ — ٢٩)

ويوضح هذا الفصل حفظ المخلص له ، ودليل ذلك قول البشير عنه أن هيرودس كان يهابه « عالما أنه رجل بار وقديس وكان يحفظه » .

الرسائل :

ويراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى شهادة المعمدان ، فيشير البولس إلى صبره على الألم ، والكاثوليكون إلى تطويبه ، والأبركسيس إلى نمو الكلمة بتضحيته :

البولس : (عب ١١ : ٣٢ — ١٢ : ١ — ٢)

في هذه الرسالة يحرضنا الرسول على الصبر على المكاره في سبيل الإيمان أسوة بما فعل يوحنا ، ضاربا لنا مثلا بالكثيرين من الأبرار الذين يقول عنهم

« وآخرون تجربوا فى هزء وجلد ثم فى قيود أيضا وحبس . رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقا لهم » . ثم يختتم وصيته بقوله « ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى فجلس فى يمين عرش الله » .

الكاثوليكون : (يع ٥ : ٩ — ٢٠)

ويضرب يعقوب الرسول هنا على النغمة السابقة فيقول « خذوا يا إخوتى مثالا لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب . ها نحن نطوب الصابرين . قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب . لأن الرب كثير الرحمة ورءوف » .

الأبركسيس : (١٢ : ١ — ١٢)

ويبين هذا الفصل أن الرب ينقذ خدامه من يد مضطهديهم كما أنقذ بطرس من السجن الذى ألقاه فيه هيرودس . وأما هيرودس فيقول عنه « ففى الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله وصار يأكله الدود وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد » .

إنجيل العشية

(مت ١٤ : ١ — ١٢)

شهادة يوحنا المعمدان

١ — فى ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربع خبر يسوع . ٢ — فقال لغلمانه هذا هو يوحنا المعمدان . قد قام من الأموات ولذلك تعمل به القوات .

٣ — فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وطرحه فى سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه . ٤ — لأن يوحنا كان يقول له لا يحل أن تكون لك . ٥ — ولما أراد أن يقتله خاف من الشعب . لأنه كان عندهم مثل نبى . ٦ — ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا فى الوسط فسرت هيرودس . ٧ — من ثم وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها . ٨ — فهى إذ كانت قد تلقنت من أمها قالت أعطنى ههنا على طبق رأس يوحنا المعمدان . ٩ — فاغتم الملك . ولكن من أجل الأقسام والمتكئين معه أمر أن يعطى . ١٠ — فأرسل وقطع رأس يوحنا فى السجن . ١١ —

فأحضر رأسه على طبق ودفع إلى الصبية . فجاءت به إلى أمها. ١٢ — فتقدم تلاميذه ورفعوا الجسد ودفنوه . ثم أتوا وأخبروا يسوع .

(راجع إنجيل القداس لهذا اليوم) .

إنجيل باكر

(لو ٩ : ٧ — ١٢)

إرتياب هيرودس حين سمع عن يسوع

٧ — فسمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه وارتاب . لأن قوما كانوا يقولون أن يوحنا قد قام من الأموات . ٨ — وقوما إن إيليا ظهر . وآخرين إن نبيا من القدماء قام . ٩ — فقال هيرودس يوحنا أنا قطعت رأسه . فمن هو هذا الذى أسمع عنه مثل هذا . وكان يطلب أن يراه .

١٠ — ولما رجع الرسل أخبروه بجميع ما فعلوا . فأخذهم وانصرف منفردا إلى موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا . ١١ — فالجموع إذ علموا تبعوه . فقبلهم وكلمهم عن ملكوت الله . والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم . ١٢ — فابتدأ النهار يميل . فتقدم الأثنا عشر وقالوا له اصرف الجمع ليذهبوا إلى القرى والضياع حوالينا فيبيتوا ويجدوا طعاما لأننا ههنا فى موضع خلاء .

(راجع شرح الأعداد الثلاثة الأولى فى إنجيل القداس لهذا اليوم والثلاثة الأخيرة فى قداس الأحد الثالث من شهر أبيب) .

إنجيل القداس

(مر ٦ : ١٤ — ٢٩)

شهادة يوحنا المعمدان (١)

تمهيد :

كان أهل الناصرة قد رفضوا الرب يسوع مرة ثانية (مر ٦ : ١ — ٦) فأخذ

---

(١) شهادة المعمدان : حدثت هـذه فى عام ٢٨ م على اعتبار أن تاريخ ميلاد المسيح الحقيقى كان سنة ٧٤٩ من تأسيس روما أى قبل التاريخ الميلادى المعمول به الآن والمنسوب إلى ديونيسيوس بأربع سنين ، ونحو سنة ٣١ م على اعتبار أن المسيح ولد نحو سنة ٧٥٣ من تأسيس روما .

يتجول فى الجليل مبشرا للمرة الثالثة . وبعد أن أرسل تلاميذه الأثنى عشر للكرازة (مر ٦ : ٧ — ١٣) حدثت مأساة مقتل يوحنا الذى كان نزيل السجن إلى ذلك الوقت . وفصل الأنجيل يشير إلى اضطراب هيرودس من ذيوع اسم يسوع ، ثم يورد الأسباب التى أدت إلى سجن يوحنا ، وينتهى بسرد قصة الرقصة الشيطانية التى قامت بها هيروديا وأدت إلى تضحية يوحنا المعمدان على مذبح الأثم والمجون :

اضطراب هيرودس :

١٤ — فسمع هيرودس الملك . لأن اسمه صار مشهورا . وقال إن يوحنا المعمدان قام من الأموات ولذلك تعمل به القوات . ١٥ — قال آخرون أنه إيليا . وقال آخرون أنه نبى أو كأحد الأنبياء . ١٦ — ولكن لما سمع هيرودس قال هذا هو يوحنا الذى قطعت أنا رأسه . إنه قام من الأموات .

١٤ — لما سمع هيرودس (١) بخبر المعجزات التى صنعها يسوع كتسكينه الريح ، وإقامة ابنة يايروس من الموت ، ومنح البصر للعميان وغير ذلك ، ارتاب واضطرب على حد قول لوقا (لو ٩ : ٧) ، وأخذ ضميره يؤنبه على قتله يوحنا ، وازدادت وساوسه ، وأثيرت مخاوفه . ومع أنه بحد السيف استطاع أن يخمد صوت يوحنا إلا أنه لم يستطع التخلص من وخز الضمير ، والضمير هو صوت الله فى داخل الإنسان ، وعاوده شبح جريمته الهائلة رغم ما أحاط به نفسه من مظاهر العزة والسلطان . ولما كان على مذهب فيثاغورس القائل بتناسخ الأرواح ، فقد ظن أن روح يوحنا المعمدان قد انتقلت إلى يسوع ، وأنها علة ما سمعه عن معجزات المخلص . ١٥ — غير أن بعض اليهود ظنوا يسوع إيليا الذى أقام ابن أرملة صرفة صيدا من الموت ، وظنه غيرهم نبيا من الأنبياء أو شبيها بواحد منهم . ١٦ — أما هيرودس فرفض كل هذه الآراء وقال مفتخرا « هذا هو يوحنا الذى قطعت أنا رأسه . إنه قام من الأموات » .

---

(١) هيرودس : هو أنتيباس بن هيرودس الكبير الذى قتل أطفال بيت لحم ، وكان رئيس ربع وسماه مرقس ملكا جريا على عادة الناس .

وكان يطلب أن يراه كما يروى لوقا لتهدأ ثائرته . وقصة مقتل يوحنا ، وإن لم يكن هنا موضعها ، فقد ذكرها البشيرون الثلاثة من باب الاستطراد ، والحديث ذو شجون :

سجن يوحنا :

١٧ — لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه
في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه إذ كان قد
تزوج بها . ١٨ — لأن يوحنا كان يقول لهيرودس لا يحل أن
تكون لك امرأة أخيك . ١٩ — فحنقت هيروديا عليه
وأرادت أن تقتله ولم تقدر . ٢٠ — لأن هيرودس كان
يهاب يوحنا عالما أنه رجل بار وقديس ، وكان يحفظه .
وإذ سمعه فعل كثيرا وسمعه بسرور .

١٧ — كان هيرودس قد اتخذ امرأة أخيه زوجة له ، ولكن هذا لم يرق في عين يوحنا الذي أخذ يوبخه على فعلته . ١٨ — وقد يتساءل البعض عما حدا بيوحنا إلى هذا التصرف الجرئ ، وشريعة موسى تأمر بأنه إذا مات إنسان ولم يترك نسلا صارت زوجته لأخيه(١) ، وكيف يصدر منه هذا وهيرودس من شعب غريب . وقد ذهب المفسرون في ذلك مذاهب فمن قائل أن يوحنا نذير بالسنة الجديدة وهي تنكر ذلك ، ومن قائل أن هيرودس تزوج منها في حياة أخيه الذي هجرته زوجته لفضله واستقامة سيرته ، مفضلة عليه هيرودس لما بينهما من وحدة في الصفات الرديئة والميل إلى اللذات البهيمية ، وهو تصرف من هيرودس يتنافى مع الشريعة الصريحة (٢). وقال البعض الآخر أنه كان لها أولاد وحكم الشريعة في هذه الحالة أن يتزوجها الغريب لا أخو زوجها. ١٩ — وحنقت هيروديا على يوحنا إذ خشيت أن يؤثر توبيخه في هيرودس فيطردها ، وعمدت غير مرة إلى المطالبة بقتله ، ولكن هيرودس لم يجبها إلى

---

(١) زوجة الأخ المتوفى : أنظر (تث ٢٥ : ٥ — ١٠)

(٢) حرمة زوجة الأخ : « عورة امرأة أخيك لا تكشف إنها عورة أخيك » (لا ١٨ : ١٦) ، وأيضا « وإذا أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة . قد كشف عورة أخيه . يكونان عقيمين » (لا ٢٠ : ٢١) .

طلبها مكتفيا بسجنه بحجة تضليل الجموع بعباده ، وإن كان الواقع أنه سجنه مخافة أن يشق اليهود عصا الطاعة متأثرين بمبادئه . وقال لوقا « أما هيرودس رئيس الربع فإذ توبخ منه لسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه ولسبب جميع الشرور التى كان هيرودس يفعلها . زاد هذا أيضا على الجميع أنه حبس يوحنا فى السجن » (لو ٣ : ١٩ — ٢٠) . ٢٠ — وكانت منزلة يوحنا رفيعة عند الجميع فقد كانت منزلة نبى (مت ١٤ : ٥) ، ولهذا خشى هيرودس ثورة الشعب إذا ما أقدم على قتله . وكان يهابه لبره وقداسته ، وهذا ما حمله على استبقاء حياته . وكان يسر سرورا بنصائحه ، ولو أنه سرور ظاهرى ليس منبعثه القلب ، بدليل إغراقه فى الشر ورفضه طلاق هيروديا .

الرقصة الشيطانية :

٢١ — وإذ كان يوم موافق ، لما صنع هيرودس فى مولده
عشاء لعظمائه وقواد الألوف ووجوه الجليل ٢٢ — دخلت
ابنة هيروديا ورقصت . فسرت هيرودس والمتكئين معه :
فقال الملك للصبية مهما أردت اطلبى منى فأعطيك . ٢٣—
وأقسم لها أن مهما طلبت منى لأعطينك حتى نصف مملكتى .

٢١ — ولما أقام هيرودس حفلة عيد ميلاده ودعا إليها عظماء المملكة ، جريا على عادة اليهود واليونان والرومان فى الولائم ، ٢٢ — رقصت سالومى أمامهم ، ٢٣ — وكانت رقصتها شيطانية إلى حد جعل هيرودس يعد بإعطائها ما تطلب حتى إلى نصف المملكة . نعم سبق إلى مثل ذلك أحشويرش الملك حين لعبت الخمر بلبه فأصدر وعده للملكة أستيره (أش ٥ : ٢ ، ٣ ، ٦) ، ولكن شتان بين الملكين ، فهذا كان مستقلا مطلق السلطان فى حين كان هيرودس معينا من قبل الروم ، لا يملك النزول عن شبر من أرض الولاية . وترى ماذا كان فاعلا لو طلبت منه قتل نفسه ، أو مشاركته فى الحكم ، أو الاستيلاء على نصف دخل الولاية أو نصف الجيش ! ولكنها الرعونة والنزق والجسارة والعاطفة الجامحة ، بل وربما نشوة الخمر تضافرت كلها على الانزلاق به إلى هذا المأزق

مقتل يوحنا :

٢٤ — فخرجت وقالت لأمها ماذا أطلب . فقالت رأس

يوحنا المعمدان . ٢٥ — فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك
وطلبت قائلة أريد أن تعطيني حالا رأس يوحنا المعمدان
على طبق . ٢٦ — فحزن الملك جدا . ولأجل الأقسام
والمتكئين لم يرد أن يردها . ٢٧ — فللوقت أرسل الملك سيافا
وأمر أن يؤتى برأسه . ٢٨ — فمضى وقطع رأسه فى السجن
وأتى برأسه على طبق وأعطاه للصبية والصبية أعطته لأمها .
٢٩ — ولما سمع تلاميذه جاءوا ورفعوا جثته ووضعوها فى قبر .

٢٤ — وما أن ظفرت هيروديا بهذا الوعد حتى أسرعت تستأنس برأى والدتها فيما تطلب ، وهذه كشفت عن النية المبيتة بطلب رأس يوحنا . ٢٥ — فلقد تواطأ هيرودس مع هيروديا على طلب رأس يوحنا ، ولا أدل على ذلك من تسمية المخلص له ثعلبا (لو ١٣ : ٣٢) ، والثعلب معروف بالحيلة والقسوة فى الأضرار بالناس . ٢٦ — ولو كان الحزن الذى بدا عليه حقيقيا حين طلبت منه الراقصة ما طلبت لما أجابها إلى طلبتها المنكرة ، ولكنه ادعى الغم احتراما لقسمه ولمدعويه . وليته حنث فى هذا القسم فيكون قد اختار أهون الشرين ، سيما والرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل ، ومخالفة المرء لنفسه خير من مخالفته لخالقه . هذا إلى أن كل عهد يقطعه الإنسان على نفسه دون تبصر لا يعدو أن يكون إثما لأنه يعرضه ويعرض غيره للضرر عند الوفاء به . وقديما وعد يفتاح أن يقدم للرب محرقة أول من يخرج من أبواب بيته للقائه عند عودته منتصرا على بنى عمون ، ولشد ما كانت مرارة نفسه حين رأى أن الخارج للقائه هو ابنته ووحيدته ، ولا تسل كم حز فى نفسه تنفيذ سالف وعده (قض ١١ : ٣٠ — ٤٠) . ٢٧ — وقد أصدر هيرودس أمره بقطع رأس يوحنا ، ٢٨ — فنفذ السياف الأمر وقدم الرأس على طبق لهيروديا (١) . ٢٩ — أما الجثة فأخذها تلاميذ يوحنا وواروها التراب فى حزن عميق .

---

(١) جزاء الفتنة : يقال أن سالومى بعد أن حملت رأس يوحنا إلى أمها عادت لترقص ، وكانت الحفلة بجانب بحيرة فانخسفت تحتها الأرض وابتلعتها إلى رأسها ، فقطعوا الرأس بذلك السيف الذى قتل به يوحنا ، وحملوه إلى هيروديا . وكانت هذه وقتئذ تعبث برأس يوحنا ، إذ يروى المؤرخون أنها كانت تخز لسانه بأبرة ، كما فعلت امرأة مرقس أنطونيوس الرومانى بلسان شيشرون الخطيب ، ثأرا لنفسها بسبب توبيخه لها . فلما رأت هيروديا رأس =

اليوم الثالث من شهر توت (١)

نياحة الأنبا ديونيسيوس : (بابا الأسكندرية الرابع عشر)

(راجع فصول اليوم الثالث من شهر أبيب)

اليوم الرابع من شهر توت

نياحة يشوع بن نون :(٢)

(راجع فصول اليوم الثامن من شهر توت)

اليوم الخامس من شهر توت

شهادة القديسة صوفيا :

(راجع فصول آخر طـــوبة)

اليوم السادس من شهر توت

نياحة إشعياء النبي :

(راجع فصول اليوم الثامن من شهر توت)

= ابنتها برزت عيناها وسقطتا على الأرض . ولما سمع بيلاطس بذلك أمر بقتل جميع أهل الوليمة . ويقال أن هذه الحادثة كانت سبب العداوة التى قامت بين بيلاطس وهيرودس إلى وقت صلب المسيح . وأما هيرودس فقد سلط الله عليه صهره أريتاس ملك العرب بدمشق فكسره شر كسرة كما يروى سنكسار ٣٠ أمشير وسخط عليه غايوس قيصر ، وانتزع منه المملكة ونفاه مع هيروديا إلى مكان سحيق ، وصادر جميع أملاكه وأمواله ومات فى السجن ذليلا معدما . وقصة وجود رأس يوحنا المعمدان مدونة فى السنكسار تحت يوم ٣٠ أمشير ، أما قصة ظهور جسده فمدونة تحت يوم ٢ بؤونة .

(١) يوم ٣ توت : نياحة ديونيسيوس حسب القطارس الجديد ودلال أبى شاكر وأسقف فوة . أما السنكسار فذكر أن فيه اجتمع مجمع برياسته .

(٢) يشوع ابن نون : خصص ليشوع فى القطارس يوما ٤ توت ، ٢٦ بؤونة ، وتقرأ فيهما فصول ٨ توت ، والأرجح كما جاء باللؤلؤة صفحة ٥٨٤ أن يخصص يوم ٢٦ بؤونة للملاك غبريال وتتلى فيه فصول ٢٢ كيهك ، وبهذا لا يكون تذكار يشوع مكررا .

اليوم السابع من شهر توت

نياحة القديس الأنبا ديسقورس : (الخامس والعشرين من باباوات الاسكندرية)

(راجع فصول اليوم الثالث من أبيب)

اليوم الثامن من شهر توت

نياحة موسى النبي :

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « موسى النبي » خاصة والأنبياء والأبرار عامة ، فأنجيل العشية يتكلم عن حماية المخلص لهم ، وأنجيل باكر عن آياته فيهم ، وأنجيل القداس عن استجابته لطلباتهم :

مزمور العشية : (١٠٤ : ٨)

يشير هذا المزمور إلى حماية الله لأنبيائه إذ نجا موسى مثلا من القتل وهو طفل فيقول : « لم يترك إنسانا يظلمهم . وبكت ملوكا من أجلهم . قائلا لا تمسوا مسحائى . ولا تسيئوا إلى أنبيائى » .

انجيل العشية : (لو ١١ : ٣٧ — ٥١)

يتكلم هذا الفصل عن حماية المخلص لأنبيائه وانتقامه لمقتلهم وفقا لقوله للكتبة والفريسيين عن اليهود « لذلك أيضا قالت حكمة الله أنى أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون . لكى يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم . من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا الذى أهلك بين المذبح والبيت » .

مزمور باكر : (١٠٤ : ١٢)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل عن ظهور موسى وإيليا يتحدثان مع المخلص حين تجليه فيقول « أرسل موسى عبده . وهرون الذى اختاره . جعل فيهما أقوال آياته وعجائبه . كى يحفظوا حقوقه . ويطلبوا ناموسه » .

انجيل باكر : (مت ١٧ : ١–٩)

وينوه هذا الفصل عن آيات المخلص التى أيد بها أنبياءه أثناء رسالتهم ، وآية ذلك ما يرويه البشير عما رآه بطرس ويعقوب ويوحنا فى حادث التجلى إذ يقول « وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه » .

مزمور القداس : (٩٨ : ٥ – ٦).

ويشير هذا المزمور بوجه خاص إلى موسى الذى تحتفل الكنيسة بنياحته اليوم ، وإلى الأنبياء والأبرار بصفة عامة ، ويتكلم عن استجابة الله لطلباتهم كما يتضح من السنكسار فيقول « موسى وهرون فى كهنته . وصمويل فى الذين يدعون باسمه . كانوا يدعون الرب وهو كان يستجيب لهم . بعمود الغمام كان يكلمهم » .

انجيل القداس : (مت ٢٣ : ١٤ – ٣٦)

يتكلم هذا الفصل عن استجابة المخلص لطلبة الأنبياء والأبرار التى تتمثل فى دمائهم المسفوكة التى تصرخ إلى الله طالبة الانتقام لها ، وفى ذلك يقول البشير « لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن براخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح » .

الرسائل :

وتتكلم هذه الرسائل الثلاث عن الأنبياء عامة وعن موسى خاصة ، فالبولس يشير إلى احتماله آلام الدعوة ، والكاثوليكون يحذر من الأنبياء الكذبة ، والأبركسيس إلى انتشار دعوته :

البولس : (عب ١١ : ١٧–٢٧)

فى هذه الرسالة يناشد الرسول المؤمنين بالتمسك بأهداب الإيمان ، وتحمل كل اضطهاد فى سبيله ، ضاربا لنا مثلا بموسى الذى تحتفل الكنيسة بنياحته

اليوم فيقول « بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن إبنة فرعون مفضلا بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة » .

الأثوليكون : (٢ بط ١ : ١٩—٢ : ١—٨)

وهنا ينبه الرسول إلى ضرورة الاستماع إلى صوت هؤلاء الأنبياء الذين يحتفل بذكراهم لأنهم تكلموا مسوقين من الروح القدس فيقول « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » . ثم يحذرنا من اتباع تعاليم الأنبياء والمعلمين الكذبة تفاديا من الهلاك المحقق الذى ينتظرهم فيقول « ولكن كان أيضا فى الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضا معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكا سريعا . وسيتبع كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يجدف على طريق الحق » .

الأبركسيس : (أع ١٥ : ٢١ — ٢٩)

ويبين يعقوب الرسول هنا فى خطابه أنه لا يجب أن يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم ثم يقول « لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به إذ يقرأ فى المجامع كل سبت » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة هذه الفصول كلما احتفلت بتذكار واحد من الأنبياء أو الأبرار ، وذلك حسب البيان الآتى :

١ — الأنبياء :

٤	توت	نياحة يشوع بن نون	٢١	بابه	نياحة يوئيل النبى
٦	«	شهادة أشعياء النبى	٥	كيهك	« ناحوم «
٨	«	نياحة موسى «	٢٠	«	« حجى «
٢٥	«	« يونان «	٢٣	«	« داود «

١٥	طوبه	نياحة عوبيديا النبي	٩	يؤونه	نياحة صموئيل النبي
٢٦	أمشير	« هوشع «	٢٠	«	« أليشع «
٢٣	برمهات	« دانيال «	٢٦	«	« يشوع (١) «
٥	برموده	« حزقيال «	٢٢	«	« ميخا «
٥	بشنس	شهادة إرميا «			

ب — الأبرار :

٧ برموده نياحة يواقيم البار والد العذراء القديسة مريم أم الأله .

٢٦ أبيب « الصديق يوسف النجار .

٤ مسرى « البار حزقيا الملك .

إنجيل العشية

(لو ١١ : ٣٧ — ٥١)

توبيخات الفريسيين الأولى(٢)

تمهيد :

بينما كان السيد المسيح يجول فى الجليل مبشرا أحضر إليه مجنون أعمى وأخرس فشفاه . فجدف عليه الفريسيون ناسبين هذه المعجزة إلى قوة بعلزبول رئيس الشياطين (مت ١٢ : ٢٤) ، ولكن السيد دلل على فساد هذه الفرية بحجج أفحمتهم لم يحيروا بعدها جوابا . ورغم ذلك لم يؤمنوا به وعادوا يطلبون منه آية ، بدعوى أنهم مفتقرون إلى زيادة البراهين لكى يؤمنوا . وفى الواقع كان طلبهم الآية على سبيل التجربة لا الحاجة ، ولهذا رفض المخلص إعطاءهم إياها ، وبين لهم أنه لم يضع سراج تعاليمه تحت مكيال ، كأنه أخفاها بعدم إيراد البراهين

(١) يشوع : أنظر الحاشية التى تحت يوم ٤ توت خاصة به .

(٢) توبيخات الفريسيين : توبيخات الفريسيين فى هذا الفصل حدثت بالجليل وهى غير توبيخاتهم التى نطق بها المخلص فيما بعد فى أورشليم فى الأسبوع الأخير من حياته وشرحناها فى إنجيل القداس لهذا اليوم .

السماوية عليها كما ادعوا كذبا ، بدليل طلبهم آية من السماء تؤيد دعوته كما فعل موسى ، وهكذا أظهر لهم خطأهم فى عدم استفادتهم من السراج الذى أوقده لهم . وفيما هو يتكلم بهذا دعاه فريسى لتناول الطعام عنده فلبى الدعوة كعادته لإفادة النفوس . وفصل الإنجيل الذى يتناول توبيخاته للفريسيين أثناء الوليمة يبين مآخذه الستة عليهم وتبعتهم فى ذلك :

١ — الطهارة الخارجية :

٣٧ — وفيما هو يتكلم سأله فريسى أن يتغذى عنده . فدخل واتكأ . ٣٨ — وأما الفريسى فلما رأى ذلك تعجب أنه لم يغتسل أولا قبل الغداء . ٣٩ — فقال له الرب أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا . ٤٠ — يا أغبياء أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضا . ٤١ — بل أعطوا ما عندكم صدقة فهو ذا كل شئ يكون نقيا لكم .

٣٧ — دعا هذا الفريسى المخلص لتناول الطعام فى بيته ، ولعله قصد بهذه الدعوة اصطياده بكلمة يشكوه بها ، أو نيل شئ من المجد بأضافته ، أو مجرد الرغبة فى سماع تعاليمه قبل البت فى أمره . وسواء أكان هذا أو ذاك فقد لبى السيد الدعوة ، إذ لم يكن يمتنع عن دخول بيوت العشارين والخطاة وغيرهم لخلاص النفوس . واتكأ للطعام دون أن يغتسل ، ٣٨ — فظن الفريسى أن إهمال الاغتسال خطية كبرى ، ودليل على عدم الطهارة الباطنية . ٣٩ — ولكن المخلص بين له أن تطهير الظاهر دون الباطن جهالة عظمى بل ضرب من الحماقة ، ٤٠ — لأن « الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضا » ، أى أن الذى صنع الأجساد الفانية هو الذى وهب روحا ونفسا عديمة الفساد ، وهو ينظر إلى طهارة القلب والحواس الباطنة ، أكثر من نظره إلى النظافة الظاهرية ، وفى ذلك يقول بولس الرسول « كل شئ طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شئ طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم . يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه إذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون » (تى ١ : ١٥ — ١٦) . ٤١ — ولما كانت

الصدقة برهانا على القداسة ، ووسيلة لمغفرة الخطايا فقد استطرد المخلص يحض الفريسيين على إعطائها ليكون لهم كل شئ نقيا ، أى ليكون الداخل والخارج نقيين ، وهما النفس والجسد . قال أشعياء النبى « أليس هذا صوما أختاره ... أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك . إذا رأيت عريانا أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك . حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعا ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك . حينئذ تدعو فيجيب الرب . تستغيث فيقول هأنذا » (أش ٥٨ : ٦ — ٩) . وقال دانيال مخاطبا نبوخذ نصر بعد أن فسر له الحلم « لذلك أيها الملك فلتكن مشورتى مقبولة لديك وفارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين لعله يطال اطمئنانك » (دا ٤ : ٢٧) .

التمسك بالصغائر :

٤٢ — ولكن ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله . كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك .

(شرحت فى إنجيل القداس)

المجد الباطل :

٤٣ — ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول فى المجامع والتحيات فى الأسواق .

ولقد افتتن الفريسيون كذلك بمحبة المجد من الناس كما أيد ذلك المخلص حين قال عنهم أنهم « يحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع والتحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى » (مت ٢٣ : ٦—٧) . ولا ريب أن هذا وأشباهه من الأمور الدنيوية التى ينهى عنها ويعدها خطية . وبناء على ذلك فلا يليق بالمسيحى أن يسعى فى نيل المجد من الناس أو أن يدعى استحقاقه ، بل عليه أن يستحقه بفضائله ولا سيما التواضع ، « لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » (مت ٢٣ : ١٢) . هذا إلى أن الحرص على مجد الناس كثيرا ما يفضى إلى العداوة التى قد تورث الحروب وخراب البيع واستباحة الأعراض .

الشر الدفين :

٤٤ — ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون .

ثم ألحى باللائمة عليهم لأنهم « مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون » ، أى أن قلوبهم مملوءة بالشر الدفين ، وأن الذين يعاشرونهم يتدنسون بكبريائهم وطمعهم من حيث لايشعرون ، كالذين يمشون على القبور المختفية وهم لا يعلمون .

٥ — الناموسيون وإرهاق الشعب :

٤٥ — فأجاب واحد من الناموسيين وقال له يا معلم حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضا . ٤٦ — فقال وويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال بأحدى أصابعكم .

ولقد أثارت أقوال المخلص غيظ واحد من الناموسيين (١) الموجودين ، وكان يتوقع أن يستثنيه من التوبيخ ، فقام وهو غير متنبه إلى شروره يعارض قائلا « يا معلم حين تقول هذا تشتمنا أيضا » ، وسيد الكل أظهر له خطيته فى غير محاباة أو مراعاة ، وقال له عن طائفته أنهم يرهقون الناس بما يضعون على عاتقهم من فرائض ثقيلة لايقربونها هم ، بل ويرون أنفسهم فى حل من القيام بها .

٦ — قتل الأنبياء :

٤٧ — ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم قتلوهم .
٤٨ — إذا تشهدون وترضون بأعمال آبائكم . لأنهم هم قتلوهم وأنتم تبنون قبورهم .

٤٧ — ومضى المخلص يوبخهم لأنهم بنوا قبور الأنبياء ، لا تكريما لهم ، بل ليظهروا سطوة آبائهم وعجز الأنبياء عن التغلب عليهم . ٤٨ — وفوق ذلك فهم بسيرتهم وأعمالهم يثبتون بأنهم متفقون مع آبائهم قتلة الأنبياء أكثر من

---

(١) الناموسيون : هؤلاء هم علماء الشريعة ووظيفتهم أن يشرحوها للناس وأكثرهم من الفريسيين .

اتفاقهم بالأعمال الصالحة مع هؤلاء الأنبياء . ولا ريب أن تكريم أهل الفضل بعد وفاتهم أمر جميل ، ولكنه ينقلب رياء إن لم يقترن بالتمثل بسيرتهم الطاهرة .

عظم التبعة :

٤٩ — لذلك أيضا قالت حكمة الله إنى أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون . ٥٠ — لكى يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم . ٥١ — من دم هابيل إلى دم زكريا الذى أهلك بين المذبح والبيت . نعم أقول لكم إنه يطلب من هذا الجيل .

(شرحت فى إنجيل القداس)

انجيل باكر

(مت ١٧ : ١ — ٩)

التجـــــلى

(راجع قداس اليوم الثالث عشر من مسرى)

إنجيل القداس

(مت ٢٣ : ١٤ — ٣٦)

توبيخات الفريسيين الأخيرة (١)

تمهيد :

فى يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض دخل الهيكل بأورشليم ليعلم كما فعل فى اليومين السابقين ، فتقدم إليه قوم من الصدوقيين الذين ينكرون القيامة متسائلين عن أمر الزوجة التى تزوجت سبعة أخوة وعن مصيرها يوم القيامة (مت ٢٢ : ٨) ، ظانين أن أقوال موسى تبطل عقيدة القيامة ، فأفحمهم المخلص بأجابته السديدة . فساق الفريسيون واحدا منهم وهو

(١) توبيخات الفريسيين : أنظر الحاشية التى بصفحة ١٤٨

ناموسى لكى يجربه بتوجيه سؤال آخر إليه يقول فيه « أية وصية هى العظمى» آملين أن يجاوبه بما يخالف اعتقادهم ، أو يصرح بألوهيته فيصطادوه من كلامه . ولكن فاحص الضمائر أبكمهم أيضا وكشف حيلهم . وبعد ذلك انتقل إلى تعليم تلاميذه والجموع ، وبعد الفراغ من الجزء الأول من خطابه استطرد يوبخ الكتبة والفريسيين ، وفصل الإنجيل المتضمن ذلك يشير فيه إلى بعض نقائصهم ، ويلقى التبعة فيها على رأسهم :

١ — نهب الأرامل :

١٤ — ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ، ولعلة تطيلون صلواتكم . لذلك تأخذون دينونة أعظم (١).

١٤ — أخذ المخلص يحمل على الفريسيين فاتهمهم بابتزاز أموال الأرامل اللواتى يعجزن عن مقاومتهم ، ثم ستر تحايلهم بأطالة الصلوات حتى يحسبهم الناس أتقياء فيسلموهم أموالهم . ويقول بعض الشراح فى بيان هذا التحايل أنهم كانوا يدعون إلى منزل أهل الميت للصلاة فيطيلون فيها ليكثر الأجر الذى يدفع لهم ، وهو من مال هؤلاء اليتامى والأرامل وهم به أحق .

ولا ريب أن جزاء مثل هذا التصرف صارم لأن اليتامى والأرامل لضعفهم هم موضع عناية خاصة من الله الذى يقول على لسان أشعياء موجها الخطاب إلى اليهود « أنصفوا المظلوم . أقضوا لليتيم . حاموا عن الأرملة » (أش ١ : ١٧) . ويقول يعقوب الرسول مؤيدا ذلك « الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم » (يع ١ : ٢٧) .

٢ — افساد الضمائر :

١٥ — ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحدا . ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا .

---

(١) فى طبعة بيروت وفى طبعة اليسوعيين وردت آيتا ١٣ ، ١٤ كل منهما محل الأخرى .

١٥ — واصل يسوع حملته على الكتبة والفريسيين فقال إنهم كانوا يطوفون فى كل مكان لدعوة الوثنيين للتهود ، فأذا ما ظفروا بواحد منهم لم يلقنوه وصايا الناموس وما أمر موسى ، إذ لاخير فيهم يخبرون الناس به ، بل لقنوه ما تفيض به قلوبهم من الشرور وعبادة المادة ، فيصبح هذا التلميذ بالضرورة أشد رياء من معلمه ، لأن تشبه التلميذ بمعلمه الصالح ليس بمثل سهولة تشبهه بالطالح فى شره ومجاوزته فيه ، لأن الناس إلى الشر أميل منهم إلى الخير . ومتى أوصلته تعاليمهم الفاسدة إلى هذا الحد أصبحت دينونته أشد مما لو بقى وثنيا ، وهذا معنى قوله « تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا » .

٣ — **القيادة العاجزة :**

١٦— ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشئ . ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم . ١٧— أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذى يقدس الذهب . ١٨— ومن حلف بالمذبح فليس بشئ . ولكن من حلف بالقربان الذى عليه يلتزم . ١٩— أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذى يقدس القربان . ٢٠— فأن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه . ٢١— ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه . ٢٢— ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه .

١٦ — ثم استرسل المخلص فى توبيخه للكتبة والفريسيين باعتبارهم قادة الشعب ومعلميه الروحيين ، فشبههم بالقادة العميان لأنهم يريدون اقتياد الناس إلى الحق وهم عميان عنه ، ويظنون أنهم غير محتاجين إلى إصلاح وهم أحوج الناس اليه . وقد دلل على صحة دعواه بأيراد مسائل ثلاث من تعاليمهم الباطلة تبين جهلهم وعماهم وعجز قيادتهم :

أولا : ١٧ — ذهب الهيكل : قلقد أمر الله موسى قديما أن يأخذ من أفخر الأطياب مقادير يصنع منها دهنا مقدسا للمسحة يمسح به خيمة الاجتماع ومحتوياتها ، ويكون كل ما مسها مقدسا (خر ٣٠ : ٢٩) ، ولذا كان الهيكل يقدس الذهب الذى فيه ، لأن العلة أشرف من المعلول . أما الفريسيون فبتعليمهم أن من حلف بذهب الهيكل لا بالهيكل نفسه يلتزم فقد عكسوا القضية ودلوا بذلك على جهلهم .

ثانيا : ١٨ — قربان المذبح : كذلك أمر الله موسى قائلا « سبعة أيام تكفر على المذبح وتقدسه . فيكون المذبح قدس أقداس . كل ما مس المذبح يكون مقدسا » (خر ٢٩ : ٣٧) . ١٩ ، ٢٠ — أما الفريسيون فجعلوا قرابين المذبح أقدس من المذبح نفسه ليزيدوا اعتبارها فى نظر الناس فيزيد ربحهم منها (١) .

ثالثا : ٢١ — الهيكل والسماء : وقياسا على ما تقدم يكون من حلف بالهيكل كأنه حلف بالساكن فيه . ٢٢ — ومن حلف بالسماء كأنه حلف بالعرش وبالجالس عليه ، لأن الله قد اختار هذه الأماكن لمسكناه ، كما يتضح ذلك من قول المزمور « لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنا له . هذه هى راحتى إلى الأبد ههنا أسكن لأنى أشتهيتها » (مز ١٣٢ : ١٣ — ١٤) ، ومن قول داود « الرب فى هيكل قدسه . الرب فى السماء كرسيه » (مز ١١ : ٤) ، ومن قول أشعياء « هكذا قال الرب السموات كرسى والأرض موطئ قدمى . أين البيت الذى تبنون لى وأين مكان راحتى » (أش ٦٦ : ١) .

٤ — ارتكاب الكبائر :

> ٢٣ — ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان . كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك .
> ٢٤ — أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل .

٢٣ — تابع السيد سرد نقائص الكتبة والفريسيين فأشار إلى حرصهم على تجنب الصغائر ، وإغضائهم عند اقتراف الكبائر ، ومن قبيل ذلك مسلكهم فى مسألة النعنع والشبث والكمون التى أشار إليها . فلقد أمر الله اليهود أن يؤدوا عشر دخلهم نفقة على اللاويين (لا ٢٧ : ٣٠) ، وعشرا آخر منه لخدمة الهيكل (تث ١٤ : ٢٢ ، ٢٤) ، وعشرا ثالثا كل سنة ثالثة للفقراء (تث

---

(١) القربان والمذبح : القربان عند المسيحيين ، إذا كمل تقديسه ، أجل من المذبح ، أما قبل ذلك فالمذبح أجل منه ، لأن القربان بعد تقديسه يتحول إلى جسد الأله وجسد الله أشرف من المذبح وكل ما عداه .

١٤ : ٢٨ — ٢٩) . واختلفوا فى تأدية عشر النعنع والشبث والكمون ، فحكم الكتبة والفريسيون بوجوب تأديته ، ولكنهم فى الوقت نفسه غفلوا عن الحق والرحمة والإيمان ، ويريد بالحق العدل ، وبالرحمة الشفقة على الناس ، وبالإيمان الإيمان بالله والاتكال عليه . والسيد لم يلمهم على تعشير تلك الأشياء بل على تشاغلهم بالاستقصاء عنها ، ونبذ الحق والرحمة والإيمان وهى أولى بالاهتمام . ٢٤ — كذلك ونحهم على التمسك بالوصايا السهلة وترك الصعبة مشبها إياهم بمن يصفون الماء والخمر قبل تناولها لئلا يكون فيهما بعوضة يعدونها نجسة ، ويتهاونون فى أمر خلاص نفوسهم . فهم يتحاشون الصغائر ويرتكبون الكبائر مطمئنين ، أو كما قال « يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل » .

٥ — الرياء :

٢٥ — ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافا ودعارة . ٢٦ — أيها الفريسى الأعمى نق أولا داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجها أيضا نقيا . ٢٧ — ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة . ٢٨ — هكذا أنتم أيضا من خارج تظهرون للناس أبرارا ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثما .

٢٥ — تناول المخلص ناحية أخرى من نواحى النقص فى الفريسيين فوصفهم لأنهم ينقون خارج الكأس دون باطنها ، ويريد بالخارج الجسد وبالداخل النفس . ولما كان من يحفظ جسده من الخطية ولا يصون قلبه من التعلق بها لا مفر له من ارتكابها ، ٢٦ — وكما أن الأجرب إذا استعمل الدهان من الخارج دون تعاطى الدواء الذى ينقى الداخل لا يستفيد كثيرا ، هكذا الذى تعمل الخطية فى داخله لابد أن تظهر خارجه . ٢٧ — وقد بلغت صراحة المخلص أشدها حين شبه مظهر الفريسيين الخادع ببياض القبور الخارجى ، وقلبهم المشحون بالحسد والشهوات والطمع والبغض والانتقام بباطنها الممتلىء بالعظام والنجاسة . ٢٨ — فلقد كانوا يظهرون للناس بمظهر البررة فى حين كانوا فى نفوسهم

مشحونين بالإثم والمكر والخداع ، ولا يخفى أن الأدب الظاهر لاقيمة له ما لم يكن صادرا عن الأدب الباطن .

نية القتل :(١)

٢٩ — ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين . ٣٠ — وتقولون لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء . ٣١— فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء . ٣٢— فاملأوا أنتم مكيال آبائكم . ٣٣— أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم .

٢٩ — واستطرد رب المجد يوجه اتهامه الأخير للفريسيين وهو نية القتل فلامهم لا على بناء قبور الأنبياء وتزيين مدافن الصديقين ، وهو أمر ممدوح فى حد ذاته ، بل لأنهم كانوا يشاركون آباءهم فى نية قتل الأنبياء والأتقياء ، بما كانوا يضمرونه من الشر نحوه ونحو رسله ، ٣٠— وذلك رغم ما صرحوا به كذبا من كراهيتهم لأعمال آبائهم ، ٣١— مع ما ينطوى عليه تصريحهم هذا من اعتراف ضمنى بأنهم أبناء قتلة الأنبياء . ٣٢— وقوله « فاملأوا أنتم مكيال آبائكم » هو من قبيل الأخبار بقتله الذى سوف يقدمون عليه ، لاالقطع عليهم بفعله . وحدوث هذا القتل يكمل مكيال شرور آبائهم ، أى أن اليهود لاينقصهم ليتم مكيال شرهم إلا قتل ابن الله ، وحينئذ يحل زمان عقابهم . ٣٣— ثم شبههم بالحيات لسببين أولهما أن الحيات تقتل من لا يسئ اليها ، إذ أنها عند الحبل بها تقتل الأنثى الذكر ، وعند الولادة تأكل الأولاد جوف أمها وتخرج من موضع تصلحه لنفسها ، فتموت الأنثى . وهكذا الفريسيون قتلوا الأنبياء آباءهم وكانوا بقتلهم المسيح سببا فى خراب أورشليم(٢) أمهم التى تجمع شملهم . أما ثانيا فلأنها تزحف على الأرض وزحفها إشارة إلى أن أفكارهم منصرفة إلى الشهوات الأرضية . ثم نسبهم إلى الأفاعى بقوله «أولاد الأفاعى» ، ويريد بهم الشياطين الذين يستميلونهم إلى تلك الشهوات ويتخذون منهم أولادا وأذنابا ، وعقوبة مثل هؤلاء الآباء والأبناء جهنم.

---

(١) **نية القتل** : شرح هذا الموضوع أيضا فى أنجيل العشية ص ١٥١

(٢) **خراب أورشليم** : أنظر قول المخلص عنها « . . هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » (مت ٢٣ : ٣٧ — ٣٨) .

عظم التبعة :

٣٤ — لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . ٣٥— لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح . ٣٦— الحق أقول لكم إن هذا كله يأتى على هذا الجيل .

٣٤ — وبعد أن أتم المخلص توبيخه أخذ يبين لهم مغبة أعمالهم بقوله « ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون . لكى يأتى عليكم كل دم زكى » . ويقصد بالأنبياء رسله الذين بعد ما حل عليهم الروح القدس نالوا روح النبوة والحكمة والعلم كما يتضح ذلك من قول سفر الأعمال « وبينما نحن مقيمون أياما كثيرة إنحدر من اليهودية نبى اسمه أغابوس وتنبأ عن بولس قائلا « الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم ويسلمونه إلى أيدى الأمم » (أع ٢١ : ١٠ — ١١) ، وقول بولس « فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد » (١كو١٢ : ٨) والمراد بذلك تفسير الكتب وتعليمها . وقد فعل اليهود بالرسل خاصة وبالمسيحيين عامة ما أنبأ به المسيح ، فبولس قطعت رأسه ، وبطرس صلب منكسا ، واستفانوس رجم ، والرسل جلدوا (أع ٥ : ٤٠) وطردوا من مدينة إلى مدينة (مت ١٠ : ١٧) . ويستدل من هذا على أن قولهم « لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء » هو محض خرافة باطلة إذ هم على شاكلة آبائهم . ٣٥— ورب متسائل يقول كيف يجلب السيد على رأسهم دم المقتولين بأسرهم من هابيل إلى زكريا (١)، والعدالة تأبى أن يؤخذ المرء بجريرة غيره ، وكيف لا يتعارض هذا

(١) زكريا : ليس زكريا المذكور هنا هو زكريا بن براشيا الذى يسمى ابن عدو الذى هو واحد من الأنبياء الصغار وصاحب سفر زكريا من أسفار العهد القديم ، لأن ابن عدو هذا جاء وهو صغير من أرض الكلدانيين إلى أورشليم (نح ١٢ : ٤ ، ٦) وعاش زمنا طويلا ، ولم يقتل بل مات فى كورة أوزيانى ووجد جسده هناك سالما بغير فساد .

مع الآية القائلة « النفس التى تخطئ هى تموت . الأبن لا يحمل من اثم الأب والأب لا يحمل من اثم الأبن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون (حز ١٨ : ٢٠) ؟ ويزد على ذلك بأن نياتهم فى إساءة الأبرار كنيات آبائهم القاتلين ، ولذا استحقوا مثل عقابهم . وقد يقال أيضا أن الله قد عاقب الإسرائيليين على آثامهم وقت ارتكابها بعض العقاب (أش ٩ : ١٢) وأبقى إيقاع بعضه على أولادهم التابعين خطواتهم الأثيمة وفقا لقوله « أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى » (خر ٢٠ : ٥) ، ووفقا لقول التلاميذ عن المولود أعمى « من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى » (يو ٩ : ٢) . وبما أنه قد سبق فى علمه أنهم سيقتلونه هو وتلاميذه بلا ذنب فقد قال لهم هذا القول حسب نياتهم . ٣٦ — وختم السيد خطابه بقوله « الحق أقول لكم أن هذا كله يأتى على هذا الجيل » فأكد وقوع القتل والهلاك والدمار بالسامعين وغيرهم من اليهود ولكنه لم يحدد وقتا لذلك . ويذكر التاريخ بأن هذا تم على يد تيطس الرومانى الذى دمر أورشليم وقتل الكثيرين من أهلها .

اليوم التاسع من شهر توت

شهادة الأنبا بيسوره :

(راجع فصول اليوم الثامن والعشرين من شهر هاتور)

اليوم العاشر من شهر توت

عيد ميلاد والدة الإله :

فى هذا اليوم تحتفل الكنيسة بتذكار عيد ميلاد السيدة العذراء مريم على حسب دلال أبى مقار وبعض الصعيديين ، ولذلك رتبت أن تقرأ فصول أول بشنس وهو اليوم الذى نعيد فيه بميلادها .

(راجع فصول أول بشنس)

اليوم الحادى عشر من شهر توت

شهادة القديس واسيليداس :

(راجع فصول اليوم السابع والعشرين من برموده)

اليوم الثانى عشر من شهر توت

المجمع المسكونى الثالث بأفسس(١):

(راجع فصول اليوم التاسع من هاتور)

اليوم الثالث عشر من شهر توت

أعجوبة باسيليوس أسقف قيسارية القبادوقية:

(راجع فصول اليوم السابع عشر من هاتور)

اليوم الرابع عشر من شهر توت

نياحة القديس أغاثو العمودى:

(راجع فصول اليوم الثالث من مسرى)

اليوم الخامس عشر من شهر توت

نقل جسد القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة:

(راجع فصول اليوم الأول من طوبة)

اليوم السادس عشر من شهر توت

تكريس هياكل القيامة:

المزامير والأناجيل:

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو «هياكل القيامة»، فإنجيل العشية يتكلم عن قوة المخلص التى تتجلى فيها، وإنجيل باكر عن خلاصه لشعب بيعته، وإنجيل القداس عن استجابته لصلواتهم:

مزمور العشية: (٨٣ : ٤)

يشير هذا المزمور إلى هياكل القيامة وقوة الله الألهية ويطوب شعب الكنيسة

---

(١) *المجامع*: أنظر الحاشية التى تحت يوم ٩ هاتور.

وينوه بتسبيحهم لله فيها فيقول « مذابحك يا رب إله القوات . ملكى وإلهى . طوبى لكل السكان فى بيتك . يباركونك إلى الأبد » .

انجيل العشية : (لو ٧ : ١ — ١٠)

يتكلم هذا الفصل عن قوة كلمة المخلص فى كنيسته ، ودليل ذلك قول قائد المائة له « يا سيد لا تتعب . لأنى لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى . لذلك لم أحسب نفسى أهلا أن آتى إليك . لكن قل كلمة فيبرأ غلامى » .

مزمور باكر : (٢٥ : ٥)

يشير هذا المزمور إلى جمال الكنيسة ومجد الله الذى يملأها ، ويلمح ضمنا إلى رغبة زكا فى رؤية يسوع وشكره على خلاصه فيقول « يا رب أحببت جمال بيتك . وموضع مسكن مجدك . لكى أسمع صوت تسبيحك . وأنطق بجميع عجائبك » .

انجيل باكر : (لو ١٩ : ١ — ١٠)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص يسوع لمن يحضرون إلى كنيسته ، ودليل ذلك قوله لزكا « اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضا ابن إبراهيم » .

مزمور القداس : (٦٤ : ١ ، ٢)

يشير هذا المزمور إلى تسبيح المؤمنين لله فى الكنيسة ووفاء نذورهم له فيها وتضرعهم إليه أن يجيب طلباتهم فيقول « لك ينبغى التسبيح يا الله فى صهيون . ولك توفى النذور فى أورشليم . استمع يا الله صلاتى . لأنه إليك يأتى كل بشر » .

انجيل القداس : (مت ١٦ : ١٣ — ١٩)

ويتكلم هذا الفصل عن استجابة المخلص لصلوات شعبه ، ودليل ذلك قوله لبطرس بعد اعترافه بالإيمان » فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات » .

الرسائل :

تدور هذه الرسائل الثلاث حول موضوع واحد هو « الكنيسة » فالبولس يتكلم عن قرابين شعبها ، والكاثوليكون عن قداستهم ، والأبركسيس عن نموهم :

البولس : (عب ٩ : ١–١٠)

يتكلم هذا الفصل عن خيمة الاجتماع بقسميها وهما القدس وقدس الأقداس فيقول عن أولها « هكذا يدخل الكهنة إلى المسكن الأول كل حين صانعين الخدمة » ، وعن ثانيهما يقول « وأما إلى الثانى فرئيس الكهنة فقط مرة فى السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب » . ثم يبين أن الخيمة كانت رمزا لكنيسة العهد الجديد فيقول « معلنا الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد ما دام المسكن الأول له إقامة » .

الكاثوليكون : (١ بط ٢ : ١–١٠)

وهنا يوصى الرسول شعب الكنيسة بأن يتبعوا القداسة فيقول « كونوا أنتم أيضا مبنيين كحجارة حية بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح » . ثم يزيدهم وصية بقوله « وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة » .

الأبركسيس : (أع ٩ : ٣١–٤٣)

وفى هذا الفصل يبين الرسول أن الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة كان لها سلام « وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » . ثم يذكر الكاتب حادثتى شفاء المفلوج وإقامة طابيثا ويقول « فصار ذلك معلوما فى يافا كلها فآمن كثيرون بالرب » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة أن تتلى الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار تكريس هياكل القيامة أو نياحة الملك البار قسطنطين أو أمه الملكة هيلانه اللذين لهما الفضل فى تشييد هذه الهياكل وتكريسها :

١٦ توت تكريس هياكل القيامة .

(١٦ أمشير نياحة اليصابات وقد أحيل هذا اليوم خطأ على ١٦ توت وصحته أن يحال على ٢٦ توت الخاص ببشارة زكريا بميلاد يوحنا المعمدان).

(٣ برمهات نياحة الأنبا قزمان البابا ال ٥٨ وقد أحيل هذا اليوم خطأ على ١٦ توت وصحته أن يحال على ٢٩ هاتور الخاص بباباوات الإسكندرية) .

٢٨ « نياحة قسطنطين البار الذى أمر بتشييد هياكل القيامة .

٩ بشنس نياحة الملكة هيلانة التى أشرفت على تشييد هياكل القيامة .

إنجيل العشية

(لو ٧ : ١ — ١٠)

شفاء عبد قائد المائة (١)

١ — ولما أكمل أقواله كلها فى مسامع الشعب دخل كفر ناحوم . ٢ — وكان عبد لقائد مئة مريضا مشرفا على الموت وكان عزيزا عنده . ٣ — فلما سمع عن يسوع أرسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتى ويشفى عبده . ٤ — فلما جاءوا إلى يسوع طلبوا إليه باجتهاد قائلين أنه مستحق أن يفعل له هذا . ٥ — لأنه يحب أمتنا وهو بنى لنا المجمع . ٦ — فذهب يسوع معهم . وإذ كان غير بعيد عن البيت أرسل إليه قائد المئة أصدقاء يقول له يا سيد لا تتعب . لأنى لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى . ٧ — لذلك لم أحسب نفسى أهلا أن آتى إليك . لكن قل كلمة فيبرأ غلامى . ٨ — لأنى أنا أيضا إنسان مرتب تحت سلطان . لى جند تحت يدى . وأقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر إئت فيأتى ولعبدى افعل هذا فيفعل . ٩ — ولما سمع يسوع هذا تعجب منه والتفت إلى الجمع الذى يتبعه وقال أقول لكم لم أجد ولا فى اسرائيل إيمانا بمقدار هذا . ١٠ — ورجع المرسلون إلى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح .

(شرح فى مت ٨ : ٥ — ١٣ فى عشية اليوم الخامس والعشرين من هاتور)

إنجيل باكر

(لو ١٩ : ١ — ١٠)

---

(١) عبد قائد المائة : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مت ٨ : ٥—١٣)

زكا العشار
(راجع قداس الأحد الثالث من توت)

إنجيل القداس
(مت ١٦ : ١٣ — ١٩)

اعتراف بطرس بأيمانه (١)

تمهيد :

حينما كان السيد المسيح فى رحلته الثانية الشمالية للانفراد جاء إلى نواحى قيصرية فيلبس بعيدا عن اليهود . وهنا رأى أن يقف من تلاميذه عن رأيهم ورأى الناس فيه فدارت بينهم المحادثة الواردة بفصل الإنجيل ، وفيها يعلن بطرس دستور الإيمان القويم ، ويعلن المخلص تأسيس كنيسته على هذا الإيمان ، ويعطى تلاميذه سلطان الحل والربط فى كنيسته :

الإيمان القويم :

١٣ — ولما جاء يسوع إلى نواحى قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان . ١٤ — فقالوا . قوم يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا . وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء . ١٥ — قال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا . ١٦ — فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحى . ١٧ — فأجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان بن يونا . إن لحما ودما لم يعلن هذا لك لكن أبى الذى فى السموات .

١٣ — انتهز السيد المسيح فرصة وجوده مع تلاميذه فى قيصرية فيلبس(٢)،

---

(١) **اعتراف بطرس بأيمانه** : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مر ٨ : ٢٧ — ٢٩ ، لو ٩ : ١٨ — ٢٠)

(٢) **قيصرية فيلبس** : مدينة شمالى الجليل وتسمى اليوم إنياس ، جدد بناءها فيلبس رئيس الربع ، ابن هيرودس الكبير وسماها قيصرية إكراما لطيباريوس قيصر إمبراطور روما ، ونسبت إلى فيلبس تمييزا لها عن قيصرية استراطون التى بين يافا وعكا .

بعيدين عن اليهود ، وسألهم عن رأى الناس فيه ، ليكون لهم من اطمئنانهم حافز على التصريح بكل ما لديهم . وطبيعى أنه لم يوجه إليهم هذا السؤال إلا بعد أن شاهدوا آياته الناطقة بألوهيته . وقد انصب سؤاله على رأى الشعب فيه لا رأى الفريسيين ، لأن الشعب وإن كان ناقص الفهم إلا أنه سليم النية ، بعكس الفريسيين الذين انطوت نفوسهم على الخبث والخديعة . ١٤ — وكانت إجابة التلاميذ مستمدة مما دار على أفواه هيرودس وغيره من الناس بشأن يسوع إذ ظنوه يوحنا أو إيليا أو واحدا من الأنبياء ، كما يتضح ذلك من قول متى « فى ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربع خبر يسوع فقال لغلمانه هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ولذلك تعمل به الآيات » (مت ١٤ : ١—٢) ، وقول لوقا « فسمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه فارتاب . لأن قوما كانوا يقولون أن يوحنا قد قام من الأموات . وقوما أن إيليا ظهر . وآخرين أن نبيا من القدماء قام . (لو ٩ : ٧—٨) . ويلاحظ فى صيغة سؤال المخلص أنه طلب رأى الناس فيه باعتباره ابن الإنسان ، حتى ترتفع المظنة أنه لقنهم إقرارهم به أنه ابن الله . ١٦ — ولقد بادر بطرس بالإجابة نيابة عن الباقين لأن الإسراع إلى الكلام كان فى طبعه ، أو لأنهم وهم يعهدون فيه الإسراع اتخذوه لسانا لهم . والدليل على أن إقراره كان إقرارهم جميعا أن وصية المخلص بألا يقولوا لأحد أنه يسوع كانت صادرة لهم جميعا لا لبطرس وحده (مت ١٦ : ٢٠) . ١٧ — ورب متسائل يقول إن نثنائيل أقر بأن يسوع ابن الله(١) ، وكذلك فعل بطرس فلماذا طوب المخلص الثانى دون الأول ؟ والجواب على هذا أن نثنائيل لم يعرف حينئذ أن المسيح إله بل ابن الله بالتبنى لفرط النعمة التى حازها أكثر من بقية الأنبياء والقديسين . فكأنه لم يعتبره ابن الله بالحقيقة بل على سبيل الكرامة ، أما بطرس فأقر بالبنوة عن يقين .

---

(١) نثنائيل : هو برثلماوس الرسول ، فنثنائيل اسمه ، وبرثلماوس كنيته . وهو الذى رآه يسوع مقبلا اليه وقال عنه هوذا إسرائيلى حقا لا غش فيه . فقال نثنائيل من أين تعرفنى ، فقال يسوع قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك . فأجاب نثنائيل يا معلم أنت ابن الله . فرد عليه يسوع قائلا سوف ترى أعظم من هذا (يو ١ : ٤٧—٥٠) .

وقد أوضح المخلص بجلاء أن بطرس لم يأخذ ما أقر به عن الناس ، ولا صدر عنه من قبيل المبالغة وفرط المحبة ، بل أوحى به إليه من الآب ، وفى هذا تقرير للمبدأ القائل إن الإيمان هبة من الله وهو المبدأ الذى أيده المخلص فيما بعد بقوله « لا يقدر أحد أن يقبل إلىّ إن لم يجتذبه الآب » (يو٦ : ٤٤) وقوله أيضا لهذا قلت لكم أنه لا يقدر أحد أن يأتى إلىّ إن لم يعط من أبى » (يو٦ : ٦٥) . وكذلك أيده بولس الرسول أولا فى رسالته إلى أفسس بقوله « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله » (أف ٢ : ٨) وثانيا فى رسالته إلى فيلبى وفيها يقول « لأنه قد وهب لكم من أجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله » (فى ١ : ٢٩) .

هذا وقول السيد لبطرس « إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات » فيه دلالة واضحة على أنه لا سبيل لمعرفة طبيعة الله معرفة واضحة صحيحة إلا بإعلان إلهى . لأنه لا شئ من عقل أو علم أو خلافهما يستطيع أن يعلن لنا الله إعلانا حقيقيا إلا الله نفسه ، لأن طبيعة اللاهوت غير محدودة فلا تدركها الطبيعة البشرية المحدودة ، ويسوع يؤيد ذلك بقوله « وليس أحد يعرف الإبن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له (مت ١١ : ٢٧) . وبما أن معرفة الله لازمة وضرورية للحصول على السعادة الأبدية ، فقد دعت الضرورة أن نعرفه بخضوع العقل وتصديقه الكلى لما شهد به تعالى عن ذاته . أما الذين اعتمدوا على معرفتهم الطبيعية ، ولم يخضعوا عقولهم لشهادة الله الصادقة من نحو هذا السر العظيم فقد تدهوروا إلى أسفل دركات الكفر والهلاك الأبدى .

تأسيس الكنيسة عليه :

١٨ — وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها .

١٨— وبعد أن طوب المخلص بطرس على هذا الاعتراف القويم بالإيمان قال له « وعلى هذه الصخرة سأبنى كنيستى » ، وهو لا يقصد بالصخرة شخص بطرس بل اعترافه الصحيح وإيمانه الثابت كالصخرة بأن يسوع هو ابن الله . وحاشا لمولانا الحكيم أن يبنى كنيسته على إنسان ضعيف مائت أنكر سيده ثلاث

مرات وأمام أحقر الناس(١). ومعنى قوله سأبنى كنيستى هو أن جماعة المؤمنين سيكون لهم هذا الإيمان نفسه الذى عليه تقوم الكنيسة .

(١) بدعة رياسة بطرس : تعتقد الكنيسة الغربية أن بطرس الرسول أقيم من المسيح نائبا على الأرض ورئيسا على الرسل ، وأن باباروميه خليفته هو رأس الكنيسة المنظور ، ومهما قاله بشأن الإيمان يكون كلاما معصوما يجب طاعته من الجميع أفرادا كانوا أو جماعات ، علمانيين أو كهنة . وهم يستندون على آيات أهمها ما يأتى :

أولا : قول السيد « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبنى كنيستى » ، وقد أثبتنا أن المقصود بالصخرة إيمان بطرس الذى شاركه فيه بقية التلاميذ لا شخصه.

ثانيا : قول السيد له ثلاث مرات « إرع خرافى » (يو ٢١ : ١٥—١٧) ولم يكن قصده من ذلك منحه الرياسة بل توبيخه توبيخا لطيفا على إنكار سيده ثلاث مرات ودليل ذلك حزن بطرس حين أدرك أن المخلص قصد توبيخه لا تقليده الرياسة . ويرى كثيرون من الآباء أن المخلص بإعطاء هذا السلطان لبطرس قد أعطاه لجميع الرعاة والمعلمين .

ثالثا : قول الإنجيل عند ذكر أسماء التلاميذ « الأول سمعان بطرس » (مت ١٠ : ٢) ، وهذا لا يستدل منه على تقدم بطرس فى الرتبة والمقام ، بل على أن دعوته للتلمذة كانت قبل سواه ، أو أنه هو الأول فى عدد الرسل فحسب ، مع ملاحظة أن اسمه ورد غير مرة متأخرا عن بقية الرسل كما فى (١كو١ : ١٢) . والأولية فى الكنيسة ليس معناها أن يتحكم الرئيس فى الأعضاء بل أن ينطق بلسانهم . وقد قال يوحنا فم الذهب « إن بطرس كان أول الرسل لحبه الشديد للمسيح ، ويوحنا كان أولهم لحب المسيح له ، ويعقوب كان أولهم لأنه أخو الرب » . هذا وقد ظلت الأولية فى الكنيسة محصورة فى إخوة الرب حتى انقرضت هذه الأسرة بعد وفاة بطرس بعدة سنوات . ويقول القديس أوغسطينوس « إن انتخاب بولس فى آخر الرسل لم يحل دون مساواته بهم جميعا وببطرس أول المنتخبين للرسالة » . وهذه المساواة بين هذه الرسولين ، رسول الختان ورسول الأمم ، هى التى جعلتهما للرسل هامتين وللمسيحية منارتين.

ودعوى رياسة بطرس منقوضة من المسيح نفسه الذى ساوى بين تلاميذه فى سائر الأمور ، فمنحهم رتبة واحدة وأعطاهم سلطانا متساويا على إخراج الشياطين وحل الخطايا وربطها والمناداة باسمه فى العالم . وحينما رآهم يتنازعون عمن يكون الأعظم ونهاهم بقوله « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات » (مت ١٨ : ٣) . وفوق هذا فإن بطرس لم يتصرف =

وبعد أن قرر أنه سيبنى كنيسته على هذا الإيمان قال « وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » ، ويريد بأبواب الجحيم الشدائد والأمور الصعبة التى تحل بالمؤمنين سواء أكان مصدرها قوة البشر أو قوة الشياطين ، فهى لا تستطيع أن تقهر الكنيسة . وهذه النبوة قد صدقت إذ ما كاد القرن الثالث لقيام المسيحية ينتهى حتى أصبحت هى الديانة الرسمية للدولة الرومانية ، رغم ما صادفته من مقاومة واضطهادات مرة . ولم تزل تمتد حتى أصبح يدين بها الآن زهاء سبعمائة مليون نسمة أكثرهم من أرقى أمم العالم . وهكذا صدق قول أشعياء « كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه » (أش ٥٤ : ١٧) .

سلطانه الحل والربط :(١)

١٩ — وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات .

١٩ — وبعد أن بين المخلص الأساس الذى تقوم عليه كنيسته وعد بإعطاء رسله وخلفائهم سلطانا على حل خطايا البشر وربطها بقوة الروح القدس وفعله غير المنظور ، وذلك بقوله لبطرس وزملائه « سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات » وقد تم الوعد على أثر القيامة إذ نفخ فى أوجه تلاميذه قائلا « إقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٢—٢٣) وهى الآية التى بموجبها أسس سر الاعتراف عقب قيامته بعد أن مهد له قبلها بوعده الكريم لبطرس نائبا عن إخوته . والدليل على أن هذا الوعد

= مع إخوته تصرف الرئيس ، كما أنهم لم يعاملوه معاملة الزعيم ، بل على العكس حينما آمن أهل السامرة أرسلوه إليهم هو ويوحنا (أع ٨ : ١٤) ، وكونه مرسلا من قبل الرسل دليل على أنه لم يكن ذا سلطان عليهم بل أنه واحد مطيع لما أجمعوا عليه . ولما انعقد مجمع الرسل فى أورشليم للنظر فى أمر الذين أزعجوا الأخوة بسبب قضية حفظ الختان كان بطرس يتكلم فيه بل ويعامل كفرد لا كرئيس ، والذى بت فى هذه القضية هو يعقوب الرسول (أع ١٥) .

ومن كل ما يتقدم وغيره يتضح أن دعوى رآسة بطرس واهية الأساس ولهذا لا تأخذ بها الكنائس الأرثوذكسية بل ولا البروتستنتية .

(١) سلطانه الحل والربط : أنظر قداس اليوم العاشر من بشنس .

لم يكن صادرا لبطرس وحده بل له ولزملائه بالمساواة قول المخلص لهم مجتمعين « الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) . والدليل على أن سلطان حل الخطايا وربطها لم يكن قاصرا على الرسل كما يدعى البروتستنت بل تناول خلفاءهم الشرعيين أيضا حتى منتهى الدهر هو بقاء الكنيسة حتى انقضاء العالم ، وحاجة كل مؤمن إلى غفران خطاياه .

اليوم السابع عشر من شهر توت

تذكار ظهور الصليب المجيد(١) :

المزامير والأناجيل :

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو « الصليب » . ولما كان الصليب هو علامة المسيح ورايته فإن إنجيل العشية يتكلم عن تحرير المخلص للمؤمنين به ، وإنجيل باكر عن خلاصه لهم ، وإنجيل القداس عن آياته الدالة على ألوهيته :

مزمور العشية : (مز ٤ : ٧–٩)

يشير هذا المزمور إلى نور الصليب الذى يشرق على وجه المؤمنين ، وفرحهم بتحرير المسيح لهم ، وبقائهم كأبناء فى البيت إلى الأبد كما جاء بفصل الإنجيل فيقول « قد ارتسم علينا نور وجهك يا رب . أعطيت سرورا لقلبي . لأنك أنت وحدك يا رب . أسكنتنى على الرجاء » .

انجيل العشية : (يو ٨ : ٢٨–٤٢)

يتكلم هذا الفصل عن تحرير المخلص لمن يؤمنون به ، ودليل ذلك قوله

---

(١) **ظهور الصليب** : نظرا لأن يوم ١٠ برمهات وهو اليوم الذى ظهر فيه الصليب لأول مرة سنة ٣٢٦م على يد الملكة هيلانه يجئ دائما فى أيام الصوم المقدس فقد رتب آباء الكنيسة الاحتفال بظهور الصليب لأول مرة فى يوم تكريس كنيسته وهو يوم ١٧ توت ، ورتبوا فى يوم ١٠ برمهات قراءة قصة ظهور الصليب للمرة الثانية على يد هرقل الملك (٦١٠ — ٦٤١م) .

فى فصل الإنجيل لليهود الذين آمنوا به « فأن حرركم الأبن فبالحقيقة تكونون أحرارا » .

مزمور باكر : (٥٩ : ٣)

أما هذا المزمور فيشير إلى علامة الصليب التى تميز المؤمنين ، وتكون سببا فى نجاتهم وجذبهم إلى يسوع كما جاء بفصل الأنجيل فيقول « أعطيت الذين يتقونك علامة . ليهربوا من وجه القوس . لكيما ينجو أحباؤك . خلصنى بيمينك » .

انجيل باكر : (يو ١٢ : ٢٦–٣٦)

يوضح هذا الفصل خلاص يسوع المصلوب للذين يؤمنون به ، ودليل ذلك قوله مخاطبا اليهود « وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع » .

مزمور القداس : (٦٤ : ١–٢)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من اتباع الخراف ليسوع ، ويهيب بهم أن يسبحوه على أعماله العظيمة فيقول « لك ينبغى التسبيح يا الله فى صهيون . ولك توفى النذور فى أورشليم . إسمع يا الله صلاتى . لأنه إليك يأتى كل بشر » .

انجيل القداس : (يو ١٠ : ٢٢–٣٨)

ويتكلم هذا الفصل عن آيات المخلص أى معجزاته التى استند إليها ، كبرهان على ألوهيته ، فى محاولته حمل اليهود على الإيمان به ، ودليل ذلك قوله لهم « ولكن إن كنت أعمل أعمال أبى فأن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه » .

الرسائل :

وتتكلم الرسائل الثلاث عن الصليب(١) فالبولس يشير إلى قوته ، والكاثوليكون إلى مثال يسوع المصلوب ، والإبركسيس إلى مغفرته :

(١) **الصليب** : أسبسمس واطس لعيد الصليب « الصليب سلاحنا . الصليب رجاؤنا . الصليب خلاصنا . الصليب فخرنا » (أنظر الخولاجى لعيد الصليب)

البولسى : (١ كو ١ : ١٧–٣١)

يبين الرسول فى هذا الفصل قوة الصليب فيقول « فأن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » . ثم يقول « ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة ولليونانيين جهالة ، وأما للمدعوين يهودا ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله » .

الكاثوليكون : (١ بط ٢ : ١١–٢١)

وهنا يوصينا بطرس الرسول بالتشبه بالسيد فى احتمال الاضطهاد الذى يحل بنا بغير وجه حق قائلا « بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله . لأنكم لهذا دعيتم فأن المسيح تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته » . ويقول أيضا عنه أنه « حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر » .

الأبركسيس : (أع ١٠ : ٣٤–٤٣)

وينادي بطرس الرسول فى خطابه عن السيد قائلا « . . . . الذى أيضا قتلوه معلقين إياه على خشبة هذا أقامه الله ... وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات » . ثم يقول « له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة أن تتلو الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار ظهور الصليب أو بتملك الملك البار قسطنطين :

١٧ توت تذكار ظهور الصليب المجيد (وقد ظهر لأول مرة فى ١٠ برمهات)
(١٠ برمهات تذكار ظهور الصليب المجيد وقد أحيل هذا اليوم خطأ على ١٧ هاتور)
١٢ مسرى تملك الملك البار قسطنطين الذى ظهر له صليب من الكواكب عليه « بهذا تغلب » ، وأرسل والدته هيلانه فاكتشفت الصليب المقدس .

إنجيل العشية

(يو ٨ : ٢٨ — ٤٢)

تعليم يسوع فى الخزانة

تمهيد :

حضر المخلص إلى الهيكل وجاء إليه جميع الشعب فجلس فى الخزانة ، وهى أحد أروقة الهيكل . وقدم إليه الكتبة والفريسيون امرأة أمسكت فى زنا وحاولوا اصطياده بكلمة يستندون عليها فى تقديم شكواهم ضده ولكنهم لم يفلحوا. وأخذ يسوع يلقى تعاليمه الواردة بفصل الإنجيل وفيها أثبت أنه المسيح ، وأنه هو الذي يحرر المؤمنين به ، وأن عمله هذا هو من قبل أبيه السماوى :

يسوع هو المسيح :

٢٨ — فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو ولست أفعل شيئا من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى . ٢٩ — والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه .

٢٨ — شهد السيد المسيح عن نفسه أمام اليهود فى الخزانة بأنه نور العالم ، وأنه من فوق ، وكانت شهادته من الوضوح بحيث لو شاءوا أن يفهموها لما عسر عليهم ذلك ، ولكن جهالتهم وكبرياءهم حالتا دون ذلك ، فلم ير بدا من إعلانهم بأنهم سوف يدركون حقيقة أمره حينما يصلبونه فقال « متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو » . وسمى صلبه ارتفاعا لأن صليبه ارتفع فى الجو فارتفع به شأن البشرية ، ونال به المؤمنون شرفا يجل عن الوصف . وقد تحقق إدراك اليهود لحقيقته حينما أبصروا الظلمة التى حدثت وقت صلبه ، والزلزلة ، وانشقاق حجاب الهيكل ، وقيامته وصعوده ، وحلول الروح القدس على تلاميذه ، وتكلمهم بألسنة وعملهم المعجزات ثم قرر أمامهم أنه متحد بالآب فى كل فعله ، وأن ما بشر به كان يعلمه منذ الأزل .

٢٩ — وواصل كلامه قائلا « والذى أرسلنى هو معى » ، فأثبت بهذا

التصريح الاتحاد الدائم بينه وبين الآب فى الذات والتدبير . وكثيرا ما ردد المخلص هذا التعليم فى محادثاته ، فقد قال لفيلبس ولتلاميذه « ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىّ . والكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال . صدقونى أنى فى الآب والآب فىّ وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها » (يو ١٤ : ١٠—١١) . وعزا المخلص هذا الاتحاد إلى فعله كل ما يرضى الآب ، ومن أدلة ذلك قوله لتلاميذه أثناء حديثه مع المرأة السامرية « طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله » (يو ٤ : ٣٤) ، وهو بهذا يرمى إلى تحريضنا على عمل مرضاته حتى يكون معنا دائما . كما أن الآب معه كل حين .

تحريره المؤمنين :

٣٠— وبينما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون . ٣١— فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به إنكم إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى ٣٢ — وتعرفون الحق والحق يحرركم . ٣٣ — أجابوه إننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط . كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحرارا . ٣٤ — أجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية . ٣٥ — والعبد لا يبقى فى البيت إلى الأبد . أما الأبن فيبقى إلى الأبد . ٣٦ — فأن حرركم الأبن فبالحقيقة تكونون أحرارا .

٣٠ — وعلى أثر ذلك آمن به كثيرون من اليهود . ٣١ — فأوضح لهم أن الإيمان به لا يجديهم نفعا إن لم يثبتوا على حفظ وصاياه والعمل بها . ومتى فعلوا ذلك وصبروا على الاضطهاد والشدائد ، كما هو مفروض فى التلاميذ ، شاركوه فى السعادة والمجد . ٣٢ — وأضاف إلى هذا قوله إن ثباتهم فى الأيمان يهديهم إلى الحق الذى هو يسوع وتعاليمه الألهية ، ويحررهم من نير الشيطان وعبودية الخطية ، وفى ذلك يقول الرسول « فأن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة » (رو ٦ : ١٤) ، وكذلك يقول يعقوب الرسول « من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعا ناسيا بل عاملا بالكلمة فهذا يكون مغبوطا فى عمله » (يع ١ : ٢٥) . ٣٣ — على أن

اليهود ظنوا أن السيد يتكلم عن الحرية المدنية والحرية الجسدية فاعترضوا قائلين إنهم لم يستعبدوا لأحد قط ، ونسوا أو تناسوا أنهم استعبدوا للمصريين والبابليين والأشوريين واليونانيين ، بل أنهم كانوا وقتئذ مستعبدين للرومان ، يدفعون الجزية لقيصر . ولعلهم كانوا يقصدون أن لهم بعض الحرية الدينية ، وأنه لايجوز بيعهم بيع الأرقاء وفقا لما قاله الله عنهم « وإذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد ، كأجير كنزيل يكون عندك . إلى سنة اليوبيل يخدم عندك . ثم يخرج من عندك هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته ، وإلى ملك آبائه يرجع ، لأنهم عبيدى الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون بيع العبيد » (لا ٢٥ : ٣٩–٤٢) . ٣٤ — وقد أوضح لهم السيد نوع العبودية التى يقصدها وهى عبوديتهم الشنيعة للخطية ، وهى شر من عبودية الرق لأنها تؤدى إلى الموت كما قال بولس الرسول « ألستم تعلمون أن الذى تقدمون ذواتكم له عبيدا للطاعة أنتم عبيد للذى تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر » (رو ٦ : ١٦) . ٣٥ — ثم أشار إلى مصير العبد وهو الطرد من البيت طالت مدة عبوديته أم قصرت لأنه لاحقوق شرعية له ، ودليل ذلك ما حدث لإسماعيل فقد قيل لأبراهيم عنه « أطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة » (غل ٤ : ٣٠) . ورب المجد بقوله هذا يقصد أن عبد الخطية يمكن طرده من البيعة المقدسة . ٣٦ — وأما العتق من يد الشيطان والشهوات الذى قصده حين قال « فأن حرركم الأبن تكونون أحرارا » فليس فى استطاعة إبراهيم أو موسى أو جميع الأنبياء أن يمنحوه ، إذ يسوع وحده هو الذى يحرر المؤمنين ويصيرهم إخوة له وورثة . فالذى يأتى إليه معترفا تائبا ينال المغفرة والعتق ، وهو قد أعطى سلطان الحل والمغفرة هذا لتلاميذه وخلفائهم حين قال لهم « إقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له » (يو ٢٠ : ٢٢–٢٣) .

البنوة العملية لله :

٣٧ — أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم . لكنكم تطلبون أن تقتلونى لأن كلامى لاموضع له فيكم . ٣٨ — أنا أتكلم بما رأيت عند أبى . وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم . ٣٩ — أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم . قال لهم يسوع لو كنتم أولاد

إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم . ٤٠ — ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله . هذا لم يعمله إبراهيم . ٤١ — أنتم تعملون أعمال أبيكم . فقالوا له إننا لم نولد من زنا . لنا أب واحد وهو الله . ٤٢ — فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجت من قبل الله وأتيت . لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى .

٣٧ — ولما كان اليهود قد اعترضوا قائلين « إننا ذرية إبراهيم » فقد أخذ السيد يفند اعتراضهم بقوله أنهم حقيقة أولاده بالجسد ، ولكنهم ليسوا أولاده فى الأعمال الصالحة ، وقلوبهم المشحونة بالأفكار الدنيوية الشريرة لا موضع لكلامه فيها ، وهذا ما حملهم على طلب قتله . ٣٨ — ثم أيد أقواله بالأشارة إلى أن مصدرها هو أبوه القدوس فى حين كان مصدر أعمالهم إبليس أباهم . ٣٩ — فاعترض اليهود على السيد ثانية لتعريضه بهم ونسبتهم من حيث الأعمال إلى أب غير إبراهيم أى إلى إبليس ثم أعلنوا انتسابهم إلى إبراهيم دون سواه ، والسيد أجابهم معترفا بهذا النسب من ناحية الجسد لا من ناحية السلوك . ٤٠ — ودلل على أنه لا نصيب لهم من طاعة إبراهيم وتصديقه بطلبهم قتله ، وهو لم يسئ إليهم بل كلمهم بالحق الذى سمعه من الله ، ثم قرر أن هذا التصرف من جانبهم لا يتفق وأعمال إبراهيم . وقد حقق بهذا أنه لا يحسب ابنا لإبراهيم إلا من عمل أعماله « لأن اليهودى فى الظاهر ليس هو يهوديا ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى » (رو ٢ : ٢٨—٢٩) ، وفى ذلك يقول الرسول أيضا « إعلموا إذا أن الذين هم من الأيمان أولئك هم بنو إبراهيم . . . . فأن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة » (غل ٣ : ٧ ، ٢٩) . كذلك من يعمل أعمال الله يحسب ابنا له ، وأعمال الله هى الرحمة والغفران للمسئ ، فمن يرحم ويغفر فهو ابن الله ، ولذا علمنا السيد أن نقول فى الصلاة الربانية واغفر لنا كما نغفر لمن أخطأ إلينا حتى نكون لله أبناء . أما اليهود فبالتماسهم قتل السيد دلوا على أنهم أبناء للشيطان فى فعله الشر . ٤١ — ولم يطق اليهود أن ينسبهم الخلص إلى إبليس فاعترضوا قائلين « إننا لم نولد من زنا » أى لم نولد من آباء وثنيين كفرة ، وتسمية الكفر

والشر زنا تتضح من قول الرب لموسى « ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين فى الأرض التى هو داخل إليها فى ما بينهم ويتركنى وينكث عهدى الذى قطعت معه » (تث ٣١ : ١٦) . وقول أشعياء « كيف صارت القرية الأمينة زانية . ملآنة حقا كان العدل يبيت فيها وأما الآن فالقاتلون » (أش ١ : ٢١) . ثم قالوا بأن لهم أبا واحدا يعبدونه وهو الله الذى عبده إبراهيم . ٤٢ — ورد السيد على هذا الاعتراض مبينا أنهم لو كانوا أبناء الله حقيقة لشابهوه فى محبته لابنه ، لأن « كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله . وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضا » (١ يوه : ١) وأشار المخلص إلى مولده الأزلى بقوله « لأنى خرجت من قبل الله » ، وإلى مولده الزمنى بقوله « وأتيت » ، وإلى وحدة الجوهر والأرادة بين الله الآب الله الأبن بقوله « لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى » . وبهذا علمنا الاتضاع والطاعة والعمل برأى آبائنا ، كما أن الله الآب أرسله وبظهوره متجسدا لم ينفصل عنه بلاهوته .

إنجيل باكر

(يو ١٢ : ٢٦ — ٣٦)

تعليم المسيح بأورشليم يوم الثلاثاء الأخير

(راجع فصول الساعة الأولى من ليلة الأثنين من البصخة المقدسة)

إنجيل القداس

(يو ١٠ : ٢٢ — ٣٨)

عظة عيد التجديد(١)

---

(١) عيد التجديد : جاء فى بعض كتب التفسير الكنسية المخطوطة أن سبب قراءة فصول إنجيل القداس المذكور فى يوم ١٧ توت هو « أن مدينة القدس بعد صعود ربنا بنحو ثلاثين سنة كانت قد أخربت أخربها الرب على يد الروم نقمة منه لليهود صالبيه كما تقدم وأعلمهم بذلك قبل صلبه ولم تزل خرابا حتى ظهرت خشبة الصليب على يد قسطنطن ملك الروم لأنه صار ملكا مسيحيا ، وحينئذ بنى المدينة من جديد لهذا يقرأ فى هذا اليوم هذا الفصل الذى فيه ذكر تجديدها »

تمهيد :

بعد أن أعاد المخلص البصر للرجل المولود أعمى ، وبعد خطابه الشهير عن الراعى الصالح ، حضر عيد التجديد بأورشليم حيث قامت المناقشة بينه وبين اليهود كما وردت بفصل الأنجيل ، وفيها أثبت أنه المسيح ، وأنه واهب الحياة ، وأن معجزاته خير دليل على ألوهيته :

يسوع هو المسيح :

٢٢ — وكان عيد التجديد فى أورشليم وكان شتاء . ٢٣ — وكان يسوع يتمشى فى الهيكل فى رواق سليمان . ٢٤ — فاحتاط به اليهود وقالوا له إلى متى تعلق أنفسنا . إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرا . ٢٥ — أجابهم يسوع إنى قلت لكم ولستم تؤمنون . الأعمال التى أعملها باسم أبى هى تشهد لى ٢٦ — ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافى كما قلت لكم .

٢٢ — كان الملك أنطيوخوس الرابع الملقب أبيفانوس الذى حكم الشام من ١٧٤ — ١٦٤ ق.م قد استولى على مدينة بيت المقدس وخربها وقتل أربعين ألفا من يهودها ، وباع منهم مثل هذا العدد ، وذبح خنزيرة على باب الهيكل لينجسه . ولكن زعيم المعارضين له وهو يهوذا المكابى قام بتعيين « عيد التجديد » تذكارا لتطهير الهيكل من النجاسة التى أصابته على يد أنطيوخوس الطاغية . وهذا العيد هو الذى سماه يوسيفوس المؤرخ « عيد الأنوار » لكثرة المصابيح التى كانت توقد فيه ، وكانت مدته ثمانية أيام تبدأ فى ١٥ كانون الأول الذى يوافق شهر كيهك تقريبا ، وكان يقضيها اليهود فى فرح شامل . ٢٣ — وبسبب برد الشتاء فى ذلك العيد كان السيد يتمشى فى رواق سليمان لأنه كان مسقوفا . ٢٤ — فحدث أن أحاط به اليهود ، وقيل الكتبة والفريسيون ، وسألوه إن كان حقا هو المسيح المنتظر حتى يزول ارتيابهم وتنقضى حيرتهم . والواقع أنهم كانوا غير مخلصين فى طلبهم إذ كانوا يقصدون أن يعترف بأنه المسيح لكى يشتكوا عليه بدعوى التجديف . ٢٥ — وقد أوضح السيد فى إجابته أنه أعلن لهم غير مرة أنه المسيح المنتظر وذلك حين قال « أنا نور العالم » ، و« أنا الراعى

الصالح » ، و« أنا ابن الله » ، ولكنهم كانوا يتعامون عن ذلك ولا يصدقونه ، ثم أشار إلى معجزاته التى يصنعها بسلطان أبيه وأنها كانت كافية لحملهم على تصديقه ، ٢٦ — ومع ذلك أصروا على عدم التصديق حسدا وكبرياء ، لأنهم ليسوا من خرافه التى تسمع صوته وتطيعه .

وهو واهب الحياة :

٢٧ — خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها وتتبعنى . ٢٨— وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى . ٢٩ — أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى . ٣٠— أنا والآب واحد .

٢٧ — ثم استطرد المخلص يبين لهم ما يناله المؤمنون به من نعم فقال إن خرافه تطيعه وتحبه وتقبل تعاليمه ، وهو بدوره يحبها ويسد احتياجاتها ويعزيها فى أحزانها ، وينقذها من تجاربها . ٢٨ — وهى تسير فى خطواته وتتكل عليه فيمنحها حياة دائمة ، فتنعم برضا الله فى هذا العالم ، وبالأمجاد السماوية فى العالم الآخر ، وهى لن تهلك بعذاب النار كالأشرار ، ولن يجتذبها أحد إلى الخطية فتبعد عنه ، ولا تقوى على خدعها حيل الأبالسة ، وفصاحة المضلين ، وسطوة المضطهدين وظلمهم ، ٢٩— كل ذلك لأن الآب هو الذى أعطاه إياها . وبما أنه لا قدرة لأحد على انتزاعها من يد الآب كذلك لا يستطيع انتزاعها من يد الابن ، ٣٠ — لأن الآب والابن واحد فى الجوهر والمجد والقوة وسائر الكمالات الألهية.

اتهام بالتجديف :

٣١ — فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه . ٣٢— أجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى . بسبب أى عمل منها ترجمونى . ٣٣— أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها .

٣١ — لم يقتنع اليهود عند سماع ذلك بأنه المسيح ، وتناولوا حجارة ليرجموه ، مما دل على أنهم كانوا غير مخلصين فى السؤال الذى وجهوه إليه . ولكنه غل أيديهم بقدرته فلم يتمكنوا من تنفيذ قصدهم . ٣٢ — ثم شرع يتساءل عن

سبب محاولتهم رجمه وقد أتى بينهم أعمالا حسنة كثيرة ، كشفاء المرضى وتطهير البرص وفتح أعين العميان وإقامة المقعدين والموتى ، وما إلى ذلك من عجائب عملها بسلطان أبيه ، وبرهن بها على وحدته معه ، وليس فيها شر يستوجب الرجم . ٣٣ — فراحوا يبررون محاولتهم الشريرة بقولهم أنه جعل نفسه إلها ، وهذا فى نظرهم يعد تجديفا .

معجزاته دليل ألوهيته :

٣٤ — أجابهم يسوع أليس مكتوبا فى ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة . ٣٥— إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله . ولا يمكن أن ينقض المكتوب . ٣٦— فالذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له أنك تجدف لأنى قلت إنى ابن الله : ٣٧— إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ٣٨— ولكن إن كنت أعمل فأن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب ، فىّ وأنا فيه .

٣٤ — بادر السيد بدحض تهمة التجديف التى وجهت إليه فبين فى دليله الأول أنه جاء فى المزمور قول الله عن القضاة(١) « أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم » (مز ٨٢ : ٦) ، وذلك لسموهم فى المنزلة عن غيرهم ، ولأن كلمة الله « صارت اليهم » أى أوحى الله بكلامه إليهم ، وأعطاهم سلطانا أن يقضوا باسمه ، وهذا الذى كتب لا يمكن إبطال حرف منه ، بل يجب قبوله باحترام .
٣٥ — وبما أنه جاز تسمية هؤلاء آلهة وهم بشر ، دون أن يعد ذلك تجديفا ،
٣٦ — فمن باب أولى لا يكون السيد مجدفا إن سمى نفسه ابن الله ، وهو حقيقة ابنه الأزلى الذى أرسله لخلاص العالم .

---

(١) القضاة : عقب موت يشوع بن نون تطرق الوهن إلى نفوس بنى إسرائيل واختلت أمورهم وغرقوا فى شرورهم وأعرضوا عن إلههم ، فسمح الله لأعدائهم بأذلالهم . ولكن رحمته الواسعة كانت تمتد إليهم كلما دعوه لدفع مكروه حل بهم ، فكان يقيم لهم قوادا ينقذونهم من أعدائهم المحيطين بهم ، وهؤلاء القواد هم القضاة . وكانت سلطتهم فى الغالب تنتهى بانتهاء الأزمة التى دعت إلى قيامهم . وبلغ عددهم خمسة عشر قاضيا وأشهرهم باراق وجدعون ويفتاح وشمشون وعالى وصموئيل النبى .

٣٧ — وأما الدليل الثانى فاستمده المخلص من عجائبه فأوضح أن اليهود لا يطالبون بالإيمان به إن لم يكن قد صنع عجائب لا يستطيع أن يعملها إلا الله ،
٣٨ — أما وقد صنعها فلا مندوحة لهم عن الإيمان بها ما داموا يتعنتهم وكبريائهم لا يؤمنون به . وهذه المعجزات لا تترك مجالا للشك فى أنه والآب واحد ، وأن الاتحاد بينهما تام والمساواة كاملة .

اليوم الثامن عشر من شهر توت

اليوم الثانى من أيام عيد الصليب المجيد :

تحتفل الكنيسة اليوم بثانى أيام عيد الصليب وقد رتبت لذلك الفصول التالية :

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « المسيح » ورايته الصليب ، فأنجيل العشية يتكلم عن قداسته ، وأنجيل باكر عن إحيائه للمؤمنين ، وأنجيل القداس عن ألوهيته :

مزمور العشية : (٩٨ : ٤ ، ٨)

يهيب هذا المزمور بالمؤمنين أن يرفعوا شأن الصليب ، ويشير إلى ما جاء بفصل الأنجيل من السجود للمخلص الله فيقول « إرفعوا الرب إلهنا واسجدوا فى جبله المقدس . فأن الرب إلهنا قدوس . إرفعوا الرب إلهنا . واسجدوا لموطئ قدميه » .

انجيل العشية : (يو ٤ : ١٩—٢٤)

ويتكلم هذا الفصل عن قداسة السيد المسيح ، ودليل ذلك قوله للمرأة السامرية فى حديثه معها « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » .

مزمور باكر : (١١٧ : ٢٧ ، ١٥)

وينطق هذا المزمور بلسان المؤمنين فيشكر الله ويمجده على خلاصه ، ويشير إلى ما جاء بفصل الإنجيل من إرساله ابنه ليمنح الحياة لمن يؤمنون به

فيقول « أنت هو إلهى فأشكرك . إلهى أنت فأرفعك . يمين الرب صنعت القوة . يمين الرب رفعتنى » .

انجيل باكر : (يو ٣ : ١٤—٢١)

ويتحدث هذا الفصل عن إحياء المخلص للذين يؤمنون بيسوع المصلوب ، ودليل ذلك قوله « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » .

مزمور القداس : (١٤٤ : ١—٢)

يسبح هذا المزمور السيد المسيح باعتباره إلها وملكا فيقول « أرفعك يا إلهى وملكى . وأخبر باسمك إلى أبد الأبد . فى كل يوم أباركك . وأسبح اسمك إلى دهر الداهرين » .

انجيل القداس : (يو ٦ : ٣٥—٤٦)

يتكلم هذا الفصل عن ألوهية السيد المسيح ، ودليل ذلك قوله « أنه نزل من السماء » ، ثم قوله بعد ذلك « ليس أن أحدا رأى الآب إلا الذى من الله هذا قد رأى الآب » .

الرسائل :

وتتكلم الرسائل الثلاث عن موضوع واحد هو « الصليب » فالبولس يتكلم عن الافتخار به ، والكاثوليكون عن أمجاده ، والأبركسيس عن خلاصه :

البولس : (غل ٦ : ١١—١٨)

يندد الرسول فى هذه الرسالة بمن يختتنون ليعملوا منظرا حسنا فى الجسد ، ثم يقول « وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم . لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة » .

الكاثوليكون : (١ بط ١ : ٣—١٢)

وهنا يبارك بطرس الرسول الله من أجل الإيمان بيسوع المسيح ، ذلك

الإيمان الذى غايته خلاص النفوس ، ثم يبين أن هذا الخلاص قد فتش وبحث عنه الأنبياء فيقول « باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها » .

الأبركسيس : (أع ٤ : ٨—١٨)

وبطرس الرسول فى خطابه عن الأعرج الذى شفى يخاطب اليهود قائلا « فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات . بذاك وقف هذا أمامكم صحيحا . هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية . وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص » .

إنجيل العشية

(يو ٤ : ١٩ — ٢٤)

المرأة السامرية

(راجع قداس الأحد الرابع من الصوم المقدس)

إنجيل باكر

(يو ٣ : ١٤ — ٢١)

خطاب يسوع مع نيقوديموس

(راجع قداس اليوم الرابع عشر من شهر بابه)

إنجيل القداس

(يو ٦ : ٣٥ — ٤٦)

خطاب المخلص عن خبز الحياة

(راجع قداس الأحد الثالث من شهر أمشير)

اليوم التاسع عشر من شهر توت

اليوم الثالث من أيام عيد الصليب المجيد :

تحتفل الكنيسة اليوم باليوم الثالث والأخير من أيام عيد الصليب المجيد وقد رتبت لهذا اليوم خاصة الفصول التالية :

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « المسيح ورايته الصليب »، فأنجيل العشية يتكلم عن صولجانه أى صليبه الذى يجب على المؤمنين حمله ، وأنجيل باكر عن خلاصه لهم ، وأنجيل القداس عن ميراثه لهم :

مزمور العشية : (٤٤ : ٩، ١٨)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل عن قيامة المسيح بعد صلبه ، وعن ضرورة حمل صليبه الذى هو صولجانه فيقول « كرسيك يا الله إلى دهر الدهر . قضيب استقامة هو قضيب ملكك . من أجل ذلك تعترف لك الشعوب يا الله إلى الدهر . وإلى دهر الداهرين » .

انجيل العشية : (مت ١٦ : ٢١–٢٦)

يتكلم هذا الفصل عن صولجان المخلص أى صليبه الذى يجب على متبعيه حمله فيقول « إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » .

مزمور باكر : (٧٣ : ٢، ١١)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من خلاص الذين يحملون الصليب، واعتراف المسيح بهم فى ملكوته فيقول « إفتديت قضيب ميراثك ، جبل صهيون هذا الذى سكنت فيه . أما الله فهو ملكنا قبل الدهور . صنعت خلاصا فى وسط الأرض » .

انجيل باكر : (مر ٨ : ٣٤–٩ : ١)

ويتكلم هذا الفصل عن خلاص المسيح لمن يحملون صليبه، ودليل ذلك قوله لمن يريد اتباعه « ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الأنجيل فهو يخلصها » .

مزمور القداس : (٦٠: ٢، ٤)

ويشير هذا المزمور إلى ارتفاع الصليب وهدايته ، وإلى أنه رجاء المؤمنين وبرجهم الحصين ، ويشير إلى ميراثهم فيقول « على الصخرة رفعتنى وأرشدتنى . صرت رجائى وبرجا حصينا . لأنك أنت يا الله استمعت صلاتى . أعطيت ميراثا للذين يرهبون اسمك » .

انجيل القداس : (لو ١٤: ٢٥–٣٥)

وهنا يتكلم هذا الفصل عن ميراث المخلص للذين يحملون الصليب إذ يصيرون تلاميذه ، ودليل ذلك قوله للمؤمنين « فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذا » .

الرسائل :

وتدور هذه الرسائل الثلاث حول موضوع واحد هو « المسيح المصلوب » ، فالبولس يتكلم عن الثبات فيه ، والكاثوليكون عن الثقة التى لنا فيه ، والأبركسيس عن قوته :

البولس : (كو ٢: ٦–١٩)

يناشد الرسول المؤمنين أن يسلكوا فى المسيح متأصلين ومبنيين فيه لأنه هو الذى محا صك خطايانا بصليبه فيقول « إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرا إياه بالصليب » .

الكاثوليكون : (١ يو ٥: ١٣–٢٠)

وتشير هذه الرسالة إلى ثقة المؤمنين فى يسوع فتقول « هذه هى الثقة التى لنا عنده أنه إن طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا » .

الأبركسيس : (أع ٣: ١٢–٢١)

وبطرس فى خطابه لليهود عن الرجل الذى كان أعرج وشفى يعزو شفاءه إلى قوة الإيمان بيسوع ، فيقول موبخا اليهود على قتلهم يسوع « ورئيس الحياة قتلتموه . . . وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والإيمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم » .

إنجيل العشية

(مت ١٦ : ٢١ — ٢٦)

حمل الصليب

تمهيد :

بعد أن وقف المخلص من تلاميذه عن رأيهم ورأى الناس فيه ، وبعد أن سمع اعتراف بطرس بالإيمان الصحيح ، ابتدأ منذ ذلك الوقت يظهر لهم أنه ينبغى أن يتألم . وقد دارت بينه وبين بطرس المحاورة الواردة بفصل الأنجيل وفيها يتكلم المخلص عن آلام الصليب ، ويبين أن هذا الصلب تدبير إلهى ، وأن من واجب المؤمنين التشبه به فى حمل الصليب :

آلام الصليب :

٢١ — من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم .

٢١ — أراد السيد المسيح أن يوجه أنظار تلاميذه إلى ضرورة التشبه به فى تحمل الآلام فى سبيل تحقيق أغراضهم الروحية فشرع « من ذلك الوقت » ، أى من بعد إقرارهم بأنه ابن الله ، أن يخبرهم بما سيحدث له من آلام وصلب وقيامة ، حتى يكون لهم فيه أسوة فيستعذبوا كل ألم يعرض لهم من أجله ، إذ « ليس التلميذ أفضل من المعلم » (مت ١٠ : ٢٤) .

الصلب تدبير الهى :

٢٢ — فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلا حاشاك يا رب . لايكون لك هذا . ٢٣ — فالتفت وقال لبطرس إذهب عنى ياشيطان . أنت معثرة لى لأنك لاتهتم بما لله لكن بما للناس .

٢٢ — ولكن التلاميذ لم يفهموا ما انطوى عليه كلامه من أسرار ، وانفرد به بطرس ، تحدوه المحبة والشفقة ، وأخذ فى زجره . ولعل سلوكه هذا السبيل يرجع أولا إلى اعتقاده بأن المسيح من شأنه أن يكون ملكا أرضيا ، وثانيا إلى

حرصه على ألا تضيع عليه « مفاتيح ملكوت السموات » التى وعده بها ، وأخيرا إلى ما غاب عنه من أن الموت تعقبه قيامة . ٢٣ — وقد بادر السيد فبين له أن تصرفه هذا عمل شيطانى فيه معثرة له ، إذ يصده له المجد عن سبيل الحق ، وبهذا القول أبطل حجة القائلين بأن فى الصلب سبة . ثم مضى يوضح له سبب انحرافه عن جادة الحق بعدم اكتراثه بما يريده الله وبما فى الصلب من تدبير إلهى لخلاص العالم ، واكتفائه بما يخص الناس أى بما جامله به ، ودفعته إليه محبته ، وبهذا الرد قضى على مخاوفه من جهة الآلام والصلب .

وجوب حمل الصليب :

٢٤ — حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى . ٢٥— فأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها . ٢٦ — لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه .

٢٤ — ثم استطرد المخلص يبين ما تستلزمه التلمذة له من اطراح للملاذ الدنيوية ، والتعرض للآلام والموت من أجله ، واقتفاء أثره فى التواضع وعمل الخير فقال « إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » . وقد سبق أن أيد ذلك حين قال « ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى » (مت ١٠ : ٢٨)(١) . وكذلك فعل بولس وبرنابا فأنهما كانا « يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فى الإيمان وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله ».(أع ١٤ : ٢٢) .

ويتضح من قول المخلص « إن أراد أحد أن يأتى إلىّ » أنه لا يرغمنا على فعل الخير أو الشر ، وهو المبدأ الذى جاءت به الأنبياء والرسل والكتب المقدسة ودل عليه العقل والفطرة . أما من يعتقد بأن الخير والشر مقدران من الله ،

---

(١) **حمل الصليب** : ورد فى بعض كتب التفسير المخطوطة أن حمل الصليب يراد به أن يحمل المؤمن اعترافه بذنوبه للكاهن فيكون هذا الاعتراف سببا فى فرض القوانين الكنسية عليه التى بها يخلص . فكأنه حمل خشبة صلبه لمن صلبه عليها . (راجع عشية ٢٤ هاتور) .

أى أنه سبحانه وتعالى خلق الشرير وقودا لجهنم جبرا ، وأقام الصالح وارثا للجنة عفوا فهو يجعله جل شأنه علة للشرور ومريدا لها ، ولا يليق بذى الجود المطلق والحكمة البالغة والعدل الكامل أن يريد شيئا لعبده ثم يعاقبه عليه . هذا فضلا عن أن الاعتقاد بالقضاء الجبرى يثبت عدم معصية الخلق للخالق لأنهم إنما ينفذون إرادته ، ويترتب على ذلك أن يكون إرسال الأنبياء عملا لاطائل تحته .

٢٥ — ومضى المخلص يوضح مصير من يرفض احتمال الشدائد من أجله فقال « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها » أى من أراد أن يمتع نفسه بالملاذ العالمية دون أن يوجهها إلى الحق وطاعة يسوع فأنه يهلكها فى العالم العتيد . أما الذى يهلكها أى يمنعها من الأنصراف إلى تلك الملاذ فهو بهذه السيطرة يربطها ببارئها ويحييها فى العالم المزمع ، وفى هذا يقول صاحب الرؤيا « وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت » (رؤ ١٢ : ١١).

٢٦ — وخلص رب المجد من كل ذلك إلى تنبيه العصاة قائلا « ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » ، أى أن من يمتع نفسه بالشهوات ويفسح لها فى اللذات العالمية لا يغنيه ذلك فتيلا عن هلاكها فى الآخرة كما قيل فى مثل الإنسان الذى أخصبت كورته واختزن العالميات دون السماويات فهلك لأنه « هكذا الذى يكنز لنفسه وليس هو غنيا لله » (لو ١٢ : ٢١) . وختم يسوع كلامه بقوله « أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه » ، ومعناه أن الأموال إذا هلكت جاز أن تعود أما النفس فهلاكها خسارة لا تعوض .

إنجيل باكر

(مر ٨ : ٣٤ — ٩ : ١)

جزاء اتباع يسوع

(راجع عشية اليوم التاسع عشر من توت)

إنجيل القداس

(لو ١٤ : ٢٥ — ٣٥)

خطاب مخلصنا عن كيفية اتباعه

(راجع قداس الأحد الثالث من هاتور)

اليوم العشرون من شهر توت

نياحة القديسة تاؤبستى :

(راجع فصول اليوم الثلاثين من شهر طوبه)

اليوم الحادى والعشرون من شهر توت

شهادة كبريانوس أسقف قرطجنة :

المزامير والأناجيل :

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو « أساقفة المشرق » ، فأنجيل العشية يتكلم عن إعلان سراج المخلص فيهم ، وإنجيل باكر عن معونته لهم ، وإنجيل القداس عن جزائه لهم :

مزمور العشية : (٦٣ : ٧)

يشير هذا المزمور إلى ابتهاج القديس كبريانوس بتحوله إلى الإيمان المسيحى بعد أن كان كافرا ، وإلى اتكاله على الرب فيقول « يفرح الصديق بالرب . ويتكل عليه . ويفتخر كل المستقيمين بقلوبهم » .

انجيل العشية : (مر ٤ : ٢١–٢٥)

ويتكلم هذا الفصل عن إعلان سراج الأنجيل فيهم ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه عن إنجيله « هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير . أليس ليوضع على المنارة » .

مزمور باكر : (٦٩ : ٥)

ويشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من أنه لا يمكن طرد الشيطان إلا بمعونة الله فيقول « وأما أنا فمسكين وفقير . أللهم أعنى . أنت معينى ومخلصى . يارب فلا تبطؤ » .

انجيل باكر : (مر ٣ : ٢٢–٢٧)

ويتكلم هذا الفصل عن معونة المخلص لقديسيه الذين هم ضعاف أمام قوة

الشيطان، ودليل ذلك قوله « لا يستطيع أحد أن يدخل بيت قوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولا وحينئذ ينهب بيته » .

مزمور القداس : (١٥: ١٠، ١١)

ويشير هذا المزمور إلى قيام قبريانوس الساحر وإحراقه كتب السحر ، ثم اعتماده من البطريرك ورسامته أسقفا فيقول « لأنك لاتترك نفسى فى الجحيم . ولاتدع صفيك أن يرى فسادا . قد عرفتنى طرق الحياة . تملأنى فرحا من وجهك » .

انجيل القداس : (مر ٣: ٢٨–٣٥)

ويتكلم هذا الفصل عن جزاء المخلص للقديسين الذين يعملون إرادة الله إذ يرتفعون إلى مرتبة الأخوة للمسيح ، ودليل ذلك قول السيد « لأن كل من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى » .

الرسائل :

ويراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو « أساقفة المشرق » ، فالبولس يتكلم عن اشتراكهم كأخوة فى نعمة الأنجيل ، والكاثوليكون عن محبتهم ، والأبركسيس عن عجائبهم :

البولس : (فى ١: ١–١١)

فى هذه الرسالة يرفع الرسول الشكر لله بسبب مشاركة أهل فيلبى له فى الأنجيل ، ويذكر لهم أنه لا ينسى جهودهم فى الدفاع عنه وتثبيته ، ثم يوجه الخطاب إليهم قائلا « أنتم الذين جميعكم شركائى فى النعمة » . ويصلى إلى الله من أجلهم أن تزداد محبتهم أكثر فأكثر فى المعرفة وفى كل فهم .

الكاثوليكون : (١ يو ٢: ٧–١١)

وفى هذا الفصل يحض الرسول المؤمنين على المحبة المتبادلة بقوله « من قال إنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن فى الظلمة . من يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة » .

الأبركسيس : (أع ١٩: ١١–١٧)

ويشير هذا الفصل إلى القوات التى كان يصنعها الله على يدى بولس فيقول

إنه « كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم » . وقد ترتب على ذلك أن اسم الرب يسوع كان يتعظم .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار أساقفة المشرق وذلك فى المناسبات الآتية :

٢١ توت شهادة القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة .
٢٣ « « القديسين أونانيوس الأسقف وأندراوس أخوه فى اللد .
١١ برمهات « القديس باسيلاوس الأسقف بشرصونه (الشام) .
١٤ « « القديسين أوجانيوس وأغابودرس ووالنديوس الأساقفة بالشام.
٢١ برموده « القديس بروثاوس أسقف أثينا .

إنجيل العشية

(مر ٤ : ٢١ — ٢٥)

خطاب المخلص عن سراج تعليمه

(راجع قداس يوم الخميس من الأسبوع الأول من الصوم المقدس)

إنجيل باكر

(مر ٣ : ٢٢ — ٢٧)

إتهام يسوع بالاستعانة ببعلزبول

(راجع قداس الأحد الثالث من بؤونة)

إنجيل القداس

(مر ٣ : ٢٨ — ٣٥)

أخوة المخلص هم صانعو مشيئة الله

(راجع قداس الأحدين الثالثين من بؤونة ومسرى)

اليوم الثانى والعشرون من شهر توت

شهادة كوبتلاس وأكسوا أخته وطاطس صديقه :

(راجع فصول اليوم السابع والعشرين من برموده)

اليوم الثالث والعشرون من شهر توت

شهادة أونانيوس الأسقف وأندراوس أخيه :

(راجع فصول اليوم الحادى والعشرين من توت)

اليوم الرابع والعشرون من شهر توت

شهادة كودراتوس أحد السبعين رسولا :

(راجع فصول اليوم الأول من شهر طوبه)

اليوم الخامس والعشرون من شهر توت

نياحة يونان النبي :

(راجع فصول اليوم الثامن من شهر توت)

اليوم السادس والعشرون من شهر توت

بشارة زكريا بميلاد يوحنا المعمدان(١) :

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو «حبل أليصابات» ، فأنجيل العشية يتكلم عن ذكر المخلص لها ولزوجها ، وإنجيل باكر عن استجابته لطلبتهما ، وإنجيل القداس عن تبشيرهما برحمته :

مزمور العشية : (٩ : ٧، ١٠)

يهيب هذا المزمور بالمؤمنين أن يسبحوا الرب ، ويشير إلى ما جاء بفصل

---

(١) **حبل اليصابات** : المدة من ٢٦ توت (بشارة زكريا) إلى ٢٩ برمهات (بشارة مريم) هى ستة أشهر وفقا لقول الكتاب «وفى الشهر السادس أرسل جبرائيل . . .» (لو ١ : ٢٦—٢٧) .

الأنجيل من انتشار خبر المرأة التى أكرمت المخلص بالطيب فيقول « رتلوا للرب الساكن فى صهيون . واخبروا فى الأمم بكل أعماله . لكى ما خبر بجميع تسابيحك . فى أبواب ابنة صهيون » .

انجيل العشية : (مر ١٤ : ٣—٩)

يتكلم هذا الفصل عن ذكر المخلص للمرأة التى دهنته بالطيب ، وذلك على مثال زكريا وأليصابات اللذين أكرماه بأعمالها ، ودليل ذلك قوله عنها « الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الأنجيل فى كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها » .

مزمور باكر : « ١٠١ : ١٦، ١٧)

يشير هذا المزمور إلى استماع الله لطلبة زكريا أن يرزقه ولدا ، وإلى ما جاء بفصل الإنجيل عن أفضلية فلسى الأرملة على كل ما ألقى فى الخزانة فيقول « الرب نظر من السماء على الأرض . ليسمع تنهد المغلولين . ليخبروا فى صهيون باسم الرب . وتسبحته فى أورشليم » .

انجيل باكر : (مر ١٢ : ٤١—٤٤)

ويشير هذا الفصل إلى استجابة المخلص لطلبات من يكرمونه من احتياجهم ، ودليل ذلك تفضيله للفلسين اللذين ألقتهما الأرملة على جميع ما ألقى فى الخزانة من صدقات الأغنياء وقوله عن ذلك « إن هذه الأرملة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا فى الخزانة » .

مزمور القداس : (١٠١ : ١١، ١٤)

ويشير هذا المزمور إلى رأفة الله بزكريا فى الوقت المناسب وإعطائه النسل إجابة لطلبته فيقول « أنت يا الله ترجع وتتراءف على صهيون . لأنه وقت التراؤف عليها لأن الزمان قد حضر . لأن الرب يبنى صهيون ويظهر بمجده . لأنه نظر إلى صلاة المسكين » .

انجيل القداس : (لو ١ : ١—٢٥)

يتكلم هذا الفصل عن البشارة برحمة المخلص أى البشارة بولادة يوحنا

المعمدان سابقه كأول مظاهر رحمته ، ودليل ذلك قول الملاك لزكريا « لاتخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك أليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا ».

الرسائل :

يراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو « طلبة أليصابات العاقر » ، فالبولس يتكلم عن إيمانها ، والكاثوليكون عن صبرها ، والأبركسيس عن الوعد الصادر لها بالنسل :

البولس : (رو ١ : ١—١٧)

فى هذه الرسالة يخاطب الرسول أهل رومية قائلا « أولا أشكر إلهى بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادى به فى كل العالم » ، ثم يتحدث إليهم عن شوقه لرؤيتهم ويقول « لنتعزى بينكم بالإيمان الذى فينا جميعا إيمانكم وإيمانى » . ويختم الفصل بالإشارة إلى إيمان البار فيقول « أما البار فبالإيمان يحيا » .

الكاثوليكون : (يع ١ : ١—١٨)

وهنا يوصى الرسول المؤمنين أن يصبروا على ما يصيبهم من تجارب ويقول « عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبرا » . ثم يطوب الذين يحتملون التجربة فيقول « طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة . لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه » .

الأبركسيس : (أع ٧ : ٢—٧)

وفى هذا الفصل يشير استفانوس فى خطابه إلى اليهود إلى قصة إبراهيم وكيف أن الله نقله من حاران إلى أرض الموعد « ولم يعطه فيها ميراثا ولا وطأة قدم ولكن وعد أن يعطيها ملكا له ولنسله من بعده ولم يكن له بعد ولد » . وهو قول فيه وجه شبه من قصة أليصابات العاقر والوعد الذى صدر لها بالنسل .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار البشارة بميلاد يوحنا المعمدان ، وبتذكار أليصابات وحنه وذلك فى المناسبات الآتية :

٢٦ توت بشارة زكريا بميلاد يوحنا المعمدان (أى حبل اليصابات)

١١ هاتور نياحة حنه زوجة يواقيم والد القديسة مريم والدة الأله .
١٣ كيهك حبل حنه والدة أم الإلـــــه .
٧ مسرى بشارة يواقيم بميلاد والدة الإلـــــه .

(راجع فصول الأحد الأول من شهر كيهك)

اليوم السابع والعشرون من شهر توت(١)

شهادة اسطاثيوس وولديه وزوجته :

(راجع فصول اليوم الخامس عشر من هاتور)

اليوم الثامن والعشرون من شهر توت

شهادة أبادير وايرائى أخته :

(راجع فصول اليوم الثانى والعشرين من هاتور)

اليوم التاسع والعشرون من شهر توت

شهادة أربسيا العذراء ومن معها :

(راجع فصول اليوم الثلاثين من طوبه)

اليوم الثلاثون من شهر توت المبارك

تذكار الآية التى صنعها الرب مع اثناسيوس الرسولى :

(راجع فصو ل اليوم السابع عشر من هاتور)

آحاد شهر توت

محبة الله الآب للبشر

أناجيل القداس التى تتلى فى أيام الآحاد الأربعة لشهر توت تدور كلها حول موضوع واحد هو « محبة الله الآب للبشر » وذلك حسب التفصيل الآتى :

---

(١) يوم ٢٧ توت : صحة إحالة هذا اليوم هى على ٢٢ هاتور كما جاء بالمقدمة صفحة ٩١

- يتكلم إنجيل الأحد الأول عن حكمة الآب التى اقتضت إرسال يوحنا المعمدان لتهيئة النفوس بالتوبة لاستقبال المخلص ، ودليل ذلك قول فصل الإنجيل عن هذه الحكمة أنها « تبررت من جميع بنيها » (لو ٧ : ٣٥) .

ويتكلم إنجيل الأحد الثانى عن الوسيلة العظيمة التى أرسل بها ابنه لخلاص البشرية وهى « بشارة الإنجيل » التى نادى بها ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « إن أنبياء كثيرين وملوكا أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا » (لو ١٠ : ٢٤) .

أما إنجيل الأحد الثالث فيتكلم عن « الخلاص » الذى يفوز به من يقبلون بشارة الإنجيل ، ودليل ذلك قول المخلص لزكا فى فصل الإنجيل « اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضا ابن إبراهيم » (لو ١٩ : ٩) .

وأخيرا يتكلم إنجيل الأحد الرابع عن « العز » الذى يعود إليه الذين يخلصون ببشارة الإنجيل بعد أن فقدوه بالخطية ، ودليل ذلك قول يسوع لسمعان الفريسى عن المرأة الخاطئة التى بلت قدميه بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها أنه « قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا » (لو ٧ : ٤٧) .

الأحد الأول من شهر توت

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « حكمة الله الآب » ، ولحمتها العدل وسداها الرحمة ، فأنجيل العشية يتكلم عن رحمته ، وأنجيل باكر عن عدله وأنجيل القداس عن حكمته التى اقتضت إرسال يوحنا المعمدان للتمهيد للمخلص :

مزمور العشية : (٢٩ : ٤ ، ١٠)

يناشد هذا المزمور المؤمنين أن يسبحوا الله لأنه استجاب طلبتهم وأرسل يوحنا المعمدان الذى جعله رحمة لهم بأرشادهم إلى المخلص فيقول « رتلوا للرب يا جميع قديسيه . واعترفوا لذكر قدسه . سمع الرب فرحمنى . الرب صار لى عونا » .

انجيل العشية : (مت ١١ : ١١ـ١٩)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص التى تتجلى فى مجئ يوحنا سابقه ليعد القلوب بروح إيليا وقوته لاستقباله ، وفى ذلك يقول السيد لليهود « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى » .

مزمور باكر : (٣٠ : ١ ، ١٩)

يشير هذا المزمور إلى تضرع المؤمنين إلى الله ألا يخزيهم ، وأن ينقذهم بعدله ، وفقا لصلاحه فيقول « عليك يا رب توكلت فلا تخزنى إلى الأبد . وبعدلك نجنى . ما أعظم كثرة صلاحك يا رب . الذى ادخرته للذين يخافونك » .

انجيل باكر : (مت ٢١ : ٢٣ ـ ٢٧)

ويشير هذا الفصل إلى عدل المخلص الذى يتمثل فى إجابته لرؤساء الكهنة إذ لما أجابوا عن مصدر معمودية يوحنا بقولهم لانعلم إن كانت من السماء أم من الناس أجابهم هو أيضا عن مصدر سلطانه على صنع المعجزات بقوله « ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا » .

مزمور القداس : (٣٠ : ٢٦ ، ١٩)

ويهيب هذا المزمور بالمؤمنين أن يحبوا الرب الذى اقتضت حكمته وصلاحه إرسال يوحنا المعمدان مهيئا الطريق للمخلص فيقول « حبوا الرب يا جميع قديسيه . لأن الرب ابتغى الحقائق . ما أعظم كثرة صلاحك يا رب . الذى ادخرته للذين يخافونك » .

انجيل القداس : (لو ٧ : ٢٨ـ٣٥)

ويتكلم هذا الفصل عن حكمة الله الآب التى اقتضت إرسال المعمدان لتهيئة القلوب لمجئ المخلص وتبرير المؤمنين لهذه الحكمة وآية ذلك قوله « والحكمة تبررت من جميع بنيها » .

الرسائل :

وتدور رسائل هذا اليوم الثلاث حول موضوع واحد هو « الكرازة بكلمة

الخلاص » التى جاء بها يسوع ، فالبولس يشير إلى مضمونها ، والكاثوليكون إلى ضرورة العمل بها ، والأبركسيس إلى وجوب التبشير بها :

البولس : (١ تى ١ : ١٢ـ١٩)

فى هذه الرسالة يشكر الرسول الله الذى جعله أهلا للخدمة ثم يبين موضوع خدمته فيقول « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا » ، ثم يوصى تلميذه تيموثاوس بالتمسك بهذه الوصية فيقول « وهذه الوصية أيها الابن تيموثاوس أستودعك إياها حسب النبوات التى سبقت عليك لكى تحارب فيها المحاربة الحسنة » .

الكاثوليكون : (يع ١ : ٢٢ـ٢٧)

وهنا يوصى الرسول المؤمنين بأن يكونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط فيقول « ولكن من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعا ناسيا بل عاملا بالكلمة فهذا يكون مغبوطا فى عمله » .

الأبركسيس : (أع ١٣ : ٢٥ـ٣٣)

وفى هذا الفصل ينادى بولس الرسول فى خطابه لليهود قائلا « أيها الرجال الأخوة بنى جنس إبراهيم والذين بينكم يتقون الله إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص » . ثم يبشرهم بهذا الخلاص قائلا « ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لآبائنا أن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع » .

إنجيل العشية

(مت ١١ : ١١ ـ ١٩)

شهادة المخلص عن يوحنا المعمدان

تمهيد :

(أنظر إنجيل القداس)

حقائق يوحنا :

١١ ـ الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم

من يوحنا المعمدان . ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه .

١١ — بدأ رب المجد يشير إلى عظمة يوحنا بقوله « إنه لم يقم بين المولودين من النساء أعظم منه . ومرد هذه العظمة هو إلى أن والده كان كاهنا باراً ، وأن الملاك بشر بولادته قبل الحبل به ، وأنه امتلأ من الروح القدس وهو فى بطن أمه ، وأنه وضع يده على رأس السيد وعمده ، ورأى الروح القدس نازلا عليه على شكل حمامة . هذا إلى أنه تقدم أمام المخلص بصفته ملاكا يدعو له ويعد له النفوس ، فضلا عن أنه عاش فى البرية عيشة النسك والطهارة والقداسة . ثم استدرك المخلص قائلا « ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه » وقد بينا الحكمة فى ذلك فى إنجيل القداس لهذا اليوم .

أثره :

١٢— ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه . ١٣— لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا . ١٤— وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى . ١٥— من له أذنان للسمع فليسمع .

١٢ — واستطرد السيد يشير إلى ما أحدثته دعوة يوحنا من تغيير كبير فقال « ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يغصب » ، ومعنى ذلك أن اليهود تزاحموا عليه وعلى يسوع لسماع تعاليمهما ، وكانوا جادين فى غيرتهم فاعتمد منهم كثيرون وغيروا سيرتهم وطرحوا العالم ، ونبذوا اللذات جانبا ، وقاسوا الشدائد ، وصبروا على المكاره ، ومشوا قدما فى طريق السماء برغبة حارة ، فكأنهم بانتصارهم على شهواتهم وأهوائهم ، وإقلاعهم عن الشرور ، وتوبتهم الصادقة قد اغتصبوا الملكوت اغتصابا واختطفوه اختطافا ، وهذا عين قول المخلص فى مناسبة أخرى « كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا . ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه إليه » (لو١٦ : ١٦). فهذا الملكوت ينال بقوة النعمة الفائقة ، لا بقوة التناسل من إبراهيم كما كان يزعم اليهود . ١٣ — وسر الأمر فيما تقدم أن جميع أنبياء العهد القديم كما قال يسوع اتصلت نبواتهم بالتتابع إلى يوحنا ، كما أن كل طقوس الناموس ، وهى

ظل الخيرات العتيدة » (عب ١٠ : ١) ، كانت بالمثل ترمز إلى المسيح . ١٤ ــ ولكى يحرض يسوع سامعيه على تلبية داعى الملكوت لفت أنظارهم إلى وجه الشبه بين يوحنا وإيليا بقوله « فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى ». وبيان ذلك أن يوحنا جاء فى أعقاب الشريعة القديمة ، وتقدم أمام المخلص منذرا بمجيئه ، وإيليا سيأتى عند انقضاء العالم ، ويتقدم أمام السيد منذرا بمجيئه الثانى ، هذا إلى أنهما كانا يوبخان الخطاة لا فرق لديهما بين شريفهم ووضيعهم ، كما يتضح ذلك من موقف إيليا من آخاب وإيزابل ، وموقف يوحنا من هيرودس وهيروديا. وفيما يلى بعض الآيات التى تشير بوضوح إلى وجه الشبه بين الاثنين ، فالوحى يقول على لسان ملاخى النبى « هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء . وقلب الأبناء على آبائهم قبلما آتى وأضرب الأرض بلعن » (ملا ٤ : ٥) . ويقول المخلص عنه « ولكنى أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا . كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم . حينئذ فهموا أنه قال عن يوحنا المعمدان » (مت ١٧ : ١٢ــ١٣) . وفى مناسبة أخرى يقول الملاك عنه لزكريا « ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكى يهيئ للرب شعبا مستعدا » (لو ١ : ١٧) . ١٥ــ وبعد ما بين يسوع خطورة الدعوة إلى الملكوت نبه الحاضرين إلى ضرورة فتح آذان قلوبهم وفهم أقواله والعمل بها ، وذلك بقوله « من له أذنان للسمع فليسمع » .

تقلب اليهود :

١٦ــ وبمن أشبه هذا الجيل . يشبه أولادا جالسين فى الأسواق
ينادون إلى أصحابهم . ١٧ــ ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا .
نحنا لكم فلم تلطموا . ١٨ــ لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب .
فيقولون فيه شيطان . ١٩ــ جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب.
فيقولون هوذا إنسان أكول وشريب خمر محب للعشارين
والخطاة . والحكمة تبررت من بنيها » .

(شرحنا ذلك فى إنجيل القداس لهذا اليوم فى لو ٧ : ٣١ ــ ٣٥)

إنجيل باكر

(مت ٢١ : ٢٣ — ٢٧)

مصدر معمودية يوحنا

(راجع الساعة التاسعة من يوم الأثنين من البصخة المقدسة)

إنجيل القداس

(لو ٧ : ٢٨ — ٣٥)

شهادة المخلص عن يوحنا المعمدان (١)

تمهيد :

كان هيرودس قد ألقى بيوحنا فى السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه ، لأن يوحنا كان يقول له لا يحل أن تكون لك . ولما أراد أن يقتله خاف من الشعب لأنه كان عندهم مثل نبى (مت ١٤ : ٣—٥) . ولما سمع يوحنا وهو فى السجن بأعمال المسيح أرسل إليه اثنين من تلاميذه يسألانه هل أنت المنتظر أم ننتظر آخر . فأجابهما يسوع قائلا « إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » (مت ١١ : ٤—٥) . فعاد الرسولان يحملان الرد ، وبعد انصرافهما أراد السيد أن يزيل من نفوس سامعيه ما يكون قد خامرها من ظن فى أن رسالة يوحنا إليه قد تفيد تشككه فى أمره ، فبين لهم أن يوحنا ليس متقلبا فى آرائه كالقصبة التى تحركها الريح ، وليس من الذين يلبسون الثياب الناعمة بل أعظم من ذلك بما لا يقاس . واستطرد فى فصل الإنجيل يعرفهم قدره ، ويبين أثره ، ويفضح تقلب اليهود الذين لم يعجبهم نسكه ولا بساطة سيده :

---

(١) يوحنا المعمدان : إن الكنيسة لا تحتفل اليوم بيوحنا المعمدان فقد أفردت له أياما خاصة ذكرناها سابقا فى صفحتى ٦٧ — ٦٨

متى ١١ : ١١

٢٨ — لأنى أقول لكم إنه بين المولودين من النساء ليس أعظم(١) من يوحنا المعمدان . ولكن الأصغر فى ملكوت الله أعظم منه .

٢٨ — فى سياق حديث المخلص للجموع عن يوحنا المعمدان قال « بل ماذا خرجتم لتنظروا . أنبيا . نعم أقول لكم وأفضل من نبى » . ولقد كان يوحنا أعظم الأنبياء لسببين أولهما أن كل واحد من الأنبياء تنبأ عن المسيح دون أن يراه ، أما يوحنا فرآه وخدمه ، وثانيهما أن يوحنا وهو نبى سبق وتنبأ عنه غيره من الأنبياء . فلاخى النبى مثلا يقول عنه « هأنذا أرسل ملاكى فيهيئ الطريق أمامى » (ملا ٣ : ١) ، وأشعياء النبى يقول فيه « صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب . قوموا فى القفر سبيلا لألهنا » (أش ٤٠ : ٣) .

أما قول السيد عنه « ولكن الأصغر فى ملكوت الله أعظم منه » فقد ذكرت فى تفسيره الآراء الآتية :

الرأى الأول : يراد بالأصغر من مات وكان صالحا لأنه بخروجه من العالم قد أمن الزلل ، أما يوحنا فرغم عظمته فى العالم ما زال فى الجسد القابل للتغيرات والتقلبات . وبحسب هذا الرأى يقصد بملكوت السموات العالم العتيد .

الرأى الثانى : يراد بالأصغر أحد المعمدين الذين حصلوا على رتبة البنوة ، لأن يوحنا نبى وشبين ومحب للمسيح ، وكل واحد من المعمدين ابن الله بالتفضل ، وأخ للمسيح ووارث ، ويكون معنى ملكوت السموات هنا شريعة المسيح .

الرأى الثالث يراد بالأصغر أحد تلاميذ المسيح ، لأن موهبة الروح القدس التى نالوها فى العلية لاشئ يعادلها ، فهم بها أشرف منه . ويكون المقصود بملكوت السموات هنا الزمان الذى بعد قيامة المخلص .

الرأى الرابع : وهو رأى يوحنا فم الذهب وبموجبه يراد بالأصغر يسوع نفسه ، لأنه أصغر من يوحنا فى السن ودونه فى المنزلة فى نظر اليهود ، ويكون المقصود بملكوت السموات هنا اللاهوتية الروحانية والأمور السماوية .

---

(١) قرئت هذه الآية فى طبعة بيروت « ... ، ليس نبى أعظم من يوحنا المعمدان... »

أثره :

٢٩ — وجميع الشعب إذ سمعوا والعشارون برروا الله معتمدين بمعمودية يوحنا . ٣٠ — وأما الفريسيون والناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم غير معتمدين منه .

٢٩ — وشرع لوقا يبين أثر دعوة يوحنا بقوله إن الشعب «برروا الله» أى أقروا بغرضه الكريم وجودة أعماله التى ظهرت فى كرازة يوحنا ، واعترفوا بأن الله عادل ومحق فى اعتبارهم خطاة ، وفى دعوتهم إلى التوبة وإصلاح السيرة استعدادا لقبول المسيح . قال داود النبى معترفا بعدل الله « إليك وحدك أخطأت ، والشر قدام عينيك صنعت ، لكى تتبرر فى أقوالك وتزكو فى قضائك » (مز ٥١ : ٤) . وقال بولس الرسول مؤيدا صدق الله وعدله « ليكن الله صادقا وكل إنسان كاذبا ، كما هو مكتوب لكى تتبرر فى كلامك وتغلب متى حوكمت » (رو ٣ : ٤) . ويقول الأنجيلى إن الشعب برروا الله « معتمدين بمعمودية يوحنا » أى أنهم بعد تبرير الله اعتمدوا للدلالة على توبتهم(١) . ويؤيد ذلك متى البشير بقوله « حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن . واعتمدوا منه فى الأردن معترفين بخطاياهم » (مت ٣ : ٥—٦) . ٣٠— أما الفريسيون والناموسيون(٢) فلم يعتمدوا لأنهم « رفضوا مشورة الله » ، أى أبوا الخلاص المقدم لهم ، وكرهوا دخول الملكوت من باب التوبة الذى فتحه لهم يوحنا على مصراعيه ، وانطبق عليهم قول سليمان الحكيم « رفضتم كل مشورتى ولم ترضخوا لتوبيخى » (أم ١ : ٢٥)(٣).

---

(١) معمودية يوحنا : الفرق بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح أن الأولى تتقدم وتليها التوبة ، أما الثانية فلا بد أن تسبقها التوبة بدليل قول الآية « توبوا وليعتمد كل واحد منكم » (أع ٢ : ٢٨) .

(٢) الناموسيون : الناموسيون هم فرقة من الكتبة ، ولم يكونوا طائفة خاصة ، وكانت وظيفتهم فى الأصل أن ينسخوا الكتب المقدسة ، وكان أكثرهم يميلون إلى مطالعة العلوم والفنون ويفسرون الشريعة ويهذبون الشعب واختصوا بدراسة ناموس موسى .

(٣) نداء الحكمة : « الحكمة تنادى فى الخارج فى الشوارع تعطى صوتها =

تقلب اليهود :

٣١ — ثم قال الرب فبمن أشبه أناس هذا الجيل وماذا يشبهون .
٣٢ — يشبهون أولادا جالسين فى السوق ينادون بعضهم بعضا
ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا . نحنا لكم فلم تبكوا . ٣٣ —
لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا
فتقولون به شيطان . ٣٤ — جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب
فتقولون هوذا إنسان أكول وشريب خمر محب للعشارين
والخطاة . ٣٥ — والحكمة تبررت من جميع بنيها .

٣١ — وعاد السيد إلى توبيخ اليهود الذين ما انصاعوا للحق بطريقة يوحنا وهى النسك والصوم وما جرى مجراهما ، ولا بطريقته هو وهى التبسط معهم فى الطعام والشراب ، فضرب لهم المثل من الأولاد الذين ينادون بعضهم بعضا أثناء اللعب قائلين « زمرنا لكم فلم ترقصوا . نحنا لكم فلم تبكوا » . ويقال إنه كان عند القدماء نوع من اللعب ينقسم فيه الأولاد إلى فريقين يمثلان حياة الفرح وحياة الحزن ، ففريق يزمر وآخر ينوح ، ولكن أحدا منهما لم يكن يتأثر بعامل الفرح فيرقص ، أو بعامل الحزن فيلطم ، بل كان يجرى كل ذلك على سبيل التمثيل للتسلية فحسب . ٣٢ — وقد شبه السيد الكتبة والفريسيين بهؤلاء الصبيان لضعف عقولهم ، فكما أن هؤلاء لم تنفع فى جذبهم طريقة الفرح

= تدعو فى رءوس الأسواق فى مداخل الأبواب فى المدينة تبدى كلامها قائلة إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يسرون بالاستهزاء والحمقى يبغضون العلم . ارجعوا عند توبيخى . هأنذا أفيض لكم روحى أعلمكم كلماتى .

لأنى دعوت فأبيتم ومددت يدى وليس من يبالى . بل رفضتم كل مشورتى ولم ترضخوا لتوبيخى فأنا أيضا أضحك من بليتكم . أشمت عند مجئ خوفكم . إذا جاء خوفكم كعاصفة وأتت بليتكم كالزوبعة ، إذا جاءت عليكم شدة وضيق حينئذ يدعوننى فلا أستجيب يبكرون إلىّ فلا يجدوننى لأنهم أبغضوا العلم ولم يختاروا مخافة الرب . لم يرضوا مشورتى . رذلوا كل توبيخى . فلذلك يأكلون من ثمر طريقهم ويشبعون من مؤامرتهم لأن ارتداد الحمقى يقتلهم وراحة الجهال تبيدهم . أما المستمع لى فيسكن آمنا ويستريح من خوف الشر » . (أم ١ : ٢٠ — ٣٣) .

ولا طريقة الحزن ، هكذا أولئك لم تعجبهم أعمال يوحنا ولا أعمال المسيح .
٣٣ـ فلقد حاول يوحنا اجتذابهم بنسكه وصومه إذ « كان لباسه من وبر الأبل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جرادا وعسلا بريا » (مت ٣:٤) ، ولم يذق خمرا ولا مسكرا (مر ١:٦) ، ولكنهم رموه بأن به شيطانا ، أى أن أعماله شبيهة بأعمال المجانين . ٣٤ ـ وحاول يسوع اجتذابهم بسيرته السهلة العذبة الشبيهة بمعيشة عامة الناس ، وكان يخالطهم وبخاصة العشارين منهم والخطاة كما حدث فى وليمة لاوى مثلا (مت ٩:١٠) ، فعيروه بذلك أيضا . والخلاصة أنه يصعب إيجاد مثل يبين حالة أناس عنيدين متقلبين فى أفكارهم مثل اليهود فى موقفهم من يوحنا والمسيح . فأنه كانوا صادقين فى شكواهم من الأول كان لزاما عليهم أن يمدحوا الثانى ، ولكنهم لاموا هذا على لطفه وذاك على صرامته فدانوا بذلك أنفسهم لتوجيههم اللوم إليهما بلا سبب ، فلم تكن شكواهم إذاً سوى عذر باطل انتحلوه لتبرير إعراضهم عن دعوتهما . ٣٥ ـ وخلص يسوع من كل ذلك إلى القول « والحكمة تبررت من بنيها » ، والمراد بالحكمة التدبير الألهى ، وتقدير الكلام أن هذه الحكمة التى كانت تهدف عن طريق يوحنا ويسوع إلى خلاص البشرية بكافة الطرق ، قد ظهرت بارة لاغبار عليها فى نظر بنيها ، وهم جماعة الحكماء والأتقياء الذين يتألف منهم شعب الله الأمين ، الذين رحبوا بيوحنا وبالمسيح ، وتابوا بدعوة الأول وآمنوا بمواعيد الثانى . فكأن رب المجد أراد أن يقول إن الذين استناروا بالحكمة الألهية برروا الطريقة التى اتبعتها ، فآمنوا بى وعرفوا أغراضى وفهموا أن تصرفى مناسب لوظيفتى الألهية ، وإن كانت طريقتى هذه قد لامها واحتقرها الكتبة والفريسيون.

وما قيل عن اليهود يقال عن مقاومى الكنيسة فى كل زمان ومكان ، فأن كان الكثيرون يزدرون بالأنجيل ويصفون تصرفات المسيحيين الفضلاء السالكين حسب أوامره بالجهل والرياء والتعصب وما إلى ذلك ، فأن الله يعرف أولاده الحقيقيين ويهتم بهم ويصونهم ، وطوبى لمن كان مدحهم من الله لا من الناس ، وهو جل شأنه « فى الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون فى طرقهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد » (أع ١٤:١٦ـ١٧) .

الأحد الثانى من شهر توت

المزامير والأناجيل

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « أنجيل المخلص » وقد اقترنت الكرازة به بشفاء الأمراض ، فأنجيل العشية يتكلم عن شفاء المخلص للأمراض ، وأنجيل باكر عن كرازته ، وأنجيل القداس عن أنجيله :

مزمور العشية : (٧:١٢، ١٣)

يشيد هذا المزمور بعدالة الرب التى تتمثل فى شفائه الأمراض وطرده الشياطين كما ورد بفصل الأنجيل فيقول « عادلة هى معونتى من عند الله . المنجى مستقيمى القلوب . الله قاض عدل . وقوى وطويل الروح » .

انجيل العشية : (لو ٤:٣٨-٤١)

ويشير هذا الفصل إلى شفاء المخلص للأمراض كما يتجلى ذلك فى حادثة شفاء حماة سمعان والمرضى الذين قدموا إليه فقد « وضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم » ، ولا ريب أن هذه معونة عادلة منه لمحبيه كما يشير إلى ذلك المزمور .

مزمور باكر : (٨:١، ٣)

ويمجد هذا المزمور الله الذى افتقد شعبه بأرسال ابنه للكرازة بينهم كما جاء بفصل الأنجيل فيقول « أيها الرب ربنا مثل عجب ، صار اسمك على الأرض كلها . من هو الإنسان إنك تذكره . أو ابن الإنسان فأنك تفتقده » .

انجيل باكر : (مر ١:٣٥-٣٩)

ويتكلم هذا الفصل عن كرازة المخلص بين شعبه ، وآية ذلك قوله لتلاميذه « لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضا لأنى لهذا خرجت » .

مزمور القداس : (٢٠:١، ٢)

يشير هذا المزمور إلى ابتهاج السيد بأعلان بشرى الأنجيل للأطفال لا الحكماء ، وأنه قد أعطى وحده من أبيه سلطان إيصالها إليهم فيقول « يارب بقوتك يفرح الملك . وبخلاصك يتهلل جدا . شهوة قلبه أعطيته ، وسؤال شفتيه لم تعدمه » .

إنجيل القداس : (لو ١٠ : ٢١–٢٨)

ويتكلم هذا الفصل عن إنجيل المخلص إذ بعدما أعلن ابتهاجه بأعلان بشارة الأنجيل للأطفال وإخفائها عن الحكماء التفت إلى تلاميذه وطوبهم عليها وقال « إن أنبياء كثيرين وملوكا أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا » .

الرسائل :

وتدور الرسائل الثلاث حول موضوع واحد هو الكرازة ببشارة الأنجيل ، فالبولس يتكلم عن احتمال مشقاتها ، والكاثوليكون عن عدم المحاباة فيها ، والأبركسيس عن نجاحها :

البولس : (٢ تى ١ : ١٢–٢ : ١–١٠)

فى هذه الرسالة يوصى بولس الرسول تلميذه تيموثاوس أن يتمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعه منه ، ويحرضه على احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح ضاربا له المثل بنفسه حيث يقول « لأجل ذلك أنا أصبر على كل شئ لأجل المختارين لكى يحصلوا هم أيضا على الخلاص الذى فى المسيح يسوع مع مجد أبدى » .

الكاثوليكون : (يع ٢ : ٥–١٣)

وهنا يحرض الرسول خدام الكلمة ألا يحابوا الأغنياء ويحتقروا الفقراء أثناء الكرازة ، مستندا فى كلامه على اختيار الله فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت ، ثم يخاطبهم قائلا « ولكن إن كنتم تحابون تفعلون خطية موبخين من الناموس كمعتدين » .

الأبركسيس : (أع ١١ : ١٩–٢٦)

ويتكلم هذا الفصل عن جهود خدام الكلمة الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب استفانوس فيقول إنه « كانت يد الرب معهم فآمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب » ، وكذلك كللت جهود برنابا بالنجاح « لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والإيمان . فانضم إلى الرب جمع غفير » .

إنجيل العشية

(لو ٤ : ٣٨ — ٤١)

شفاء حماة سمعان(١)

تمهيد :

كان السيد المسيح قد دخل مجمع اليهود بالناصرة يوم السبت حسب عادته ، ودفع له سفر إشعياء ليقرأ فتلا منه نبوة إشعياء وفسرها . ولكن أهل الناصرة رفضوا تعليمه فانحدر إلى الجليل ، وهناك صنع عدة معجزات منها طرد الشيطان من رجل بالمجمع ، وشفاء حماة سمعان والمرضى الآخرين ، ثم إخراج الشياطين من كثيرين كما جاء بفصل الإنجيل :

شفاء حماة سمعان :

٣٨ — ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان . وكانت حماة سمعان قد أخذتها حمى شديدة. فسألوه من أجلها . ٣٩ — فوقف فوقها وانتهر الحمى فتركتها وفى الحال قامت وصارت تخدمهم .

٣٨ — كان من عادة السيد المسيح أن يواظب على الحضور إلى المجمع كل سبت ليعلم ، وليضرب لنا المثل من نفسه فى ضرورة التردد على البيعة بانتظام ، سيما فى الأيام الموسومة باسمه . ولما قام من المجمع ذهب إلى بيت سمعان ليتناول الطعام ، والدليل على ذلك قول الكتاب إن حماة سمعان قامت وصارت تخدمهم . على أنه قصد من ذهابه أيضا إكرام أصحابه بزيارتهم فى بيوتهم ، وتعليمهم التواضع ، وصرفهم عن الاقتصار فى جولاتهم للكرازة على بيوت الأغنياء وذوى الموائد الحسنة . يضاف إلى هذا أنه استن بهذه الزيارة سنة جميلة لذوى اليسار والمترفعين عن المساكين تذكرهم بواجب المضى إليهم والتواضع لهم .

٣٩ — وكانت حماة سمعان(٢) مريضة بحمى شديدة ، ولكن سمعان لم يبادر

---

(١) **شفاء حماة سمعان** : أنظر أيضا (مت ٨ : ١٤ — ١٦ ، مر ١ : ٢٩ — ٣٤) .

(٢) **سمعان** : كان سمعان متزوجا ، إلا أنه بعد دعوة السيد له ترك زوجته حتى لا يعوق فكره عائق .

بأبلاغ أمرها إليه حياء منه ، فقام بهذه المهمة زملاؤه التلاميذ (مر ١ : ٣٠) . وعند ذلك تقدم يسوع وأخذ بيدها (مت ٨ : ١٥ ، مر ١ : ٣١) ، ثم انتهر الحمى (لو ٤ : ٣٩) فتركتها . ويلاحظ أنه لم يكتف بانتهار الحمى بل قرن ذلك بلمس يد المريضة ليبين قدرته على عمل المعجزات بالقول والفعل . ولما برئت الحماة قامت لخدمتهم ، فدل ذلك على شفاء مرضها بغتة بخلاف عادة الأطباء ، ودلت بخدمتها على محبتها لهم .

ويقول الخبيرون فى طب النفوس إن حماة بطرس كناية عن النفس ، والحمى كناية عن حرارة الخطية ، وبين حمى الجسد وحمى النفس مناسبة من وجوه . فالأولى ترفع حرارة الجسم ، وتنهك القوى ، وتثير ظمأ لايرويه الماء ، وتفسد الذوق ، وتسبب أمراضا أخرى . والثانية تزيد حرارة الميل إلى الخطية ، فتضمحل القوى الروحية بخفوت صوت الضمير واستمراء الجسديات ، وهى لاتروى غلة صاحبها بل تزيده ظمأ إلى الخطية ، لأن الخطية لاتشبع النفس ، ثم تفسد الذوق الروحى ، وتقود من خطية إلى أخرى . والمريض بحمى الخطية لايستطيع أن يخدم الرب إلا إذا سمع صوته فنشط لخدمته كما فعلت حماة سمعان. ومن أدويته الاستنجاد بالرب يسوع والتوبة والاعتراف والتناول من الأسرار المقدسة .

والمرضى الآخرين :

٤٠ــوعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم إليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم .

٤٠ ــ وكان السيد لكثرة حنانه يقدم إليه المرضى فى أى وقت فيشفيهم ، وهكذا تم قول أشعياء عنه « هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا » (أش ٥٣ : ٤) .

شهادة الشياطين عنه :

٤١ ــ وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله . فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح .

٤١ ــ وامتدت معونته إلى من كانت بهم شياطين فطردها منهم ، وكانت

تخرج معترفة له بأنه ابن الله . والشيطان لايشهد بالحق إلا لغاية شريرة ، ولعله كان يريد إيهام الناس بأن يسوع شريك لرئيس الشياطين ، كما اتهمه الفريسيون بذلك . وأخطر ما يكون الشيطان هو عندما يبدو للناس فى ثوب التقى والصلاح ، ولكن حكمة المخلص اقتضت زجر هذه الشياطين لأنه لم يكن فى حاجة إلى شهادتهم ، ولأنه أراد أن يخفى لاهوته عنهم حتى يتم السر ويخلصنا منهم بصلبه ، لأنهم لو عرفوه لما حرضوا اليهود على صلبه .

إنجيل باكر

(مر ١ : ٣٥ — ٣٩)

كرازة يسوع فى المجامع

٣٥ — وفى الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك . ٣٦ — فتبعه سمعان والذين معه . ٣٧ — ولما وجدوه قالوا له إن الجميع يطلبونك . ٣٨ — فقال لهم لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضا لأنى لهذا خرجت . ٣٩ — فكان يكرز فى مجامعهم فى كل الجليل ويخرج الشياطين .

(راجع عشية الأحد الأول من طوبه)

إنجيل القداس

(لو ١٠ : ٢١ — ٢٨)

إبتهاج يسوع بنجاح الإنجيل

تمهيد :

كان السيد المسيح قد اختار سبعين رسولا غير الاثنى عشر تلميذا وأرسلهم للكرازة لليهود وللأمم الساكنين معهم . فلما رجعوا من تبشيرهم أقبلوا نحوه بابتهاج عظيم ، وطفقوا يخبرونه بنجاحهم وبالتوفيق الذى حالفهم فى مهمتهم . ولقد كان فرحهم كبيرا بعمل المعجزات ، وبخاصة لخضوع الشياطين لهم ، إذ بذلك أمكنهم تحرير الناس من ربقتهم ، وطبيعى أن يقابل السيد نجاحهم هذا بفرح عظيم لأن نفسه لاتسر إلا بأتمام مقاصده السامية . وفصل الأنجيل الذى

يتناول هذا الموضوع يتكلم عن ابتهاج المخلص بنجاح الأنجيل ، وعن سر هذا النجاح ، وعن تطويب الذين يسمعونه ، وجزاء الحياة الأبدية لمن يعملون به :

نجاح الأنجيل :

٢١—وفى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال . نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك .

٢١ — لقد ورد عن المخلص فى الأنجيل أنه بكى ، وبكى غير مرة ، بكى على قبر لعازر ، وبكى على أورشليم وخرابها العتيد ، ولكن لم يذكر عنه قط أنه تهلل إلا فى هذا الموضع ، وتهلل ، لا للدواعى عالمية ، إذ لم يكن يعبأ بها ، بل لأسباب روحية كانت كل أفكاره متجهة إليها . فلقد ابتهج بسبب فوز الخطاة بالخلاص ، وقبول الضعفاء والجهلاء لبشارة الأنجيل ، فى حين رفضها الحكماء والفهماء من بنى إسرائيل ، الذين استحكم فيهم الغباء فتعاموا عن الحق وأصروا على العصيان .

وإذ تهلل بالروح قال « أحمدك أيها الآب » ، وهذا الحمد لم يكن يقصد به الشكر على إحسان ، بل إعلان الرضا عن المشورة المحتومة ، فكأنه يقول لأبيه حسنا فعلت إذ أن الذين كانوا حكماء فى الأمور الدنيوية وفى ظاهر الشريعة كالكتبة والفريسيين وأمثالهم ، وظنوا أنفسهم كذلك فى الروحيات ، وهم فى الواقع يجهلونها كل الجهل ، هؤلاء قد أخفيت عنهم بشارة الإنجيل ، وأعلنتها لسليمى النية ، ويريد بهم الرسل السبعين وأمثالهم ، الذين حسبهم الناس أطفالا فى الحكمة والفهم ، وحسبوا أنفسهم مساكين وفقراء وعميانا ، كما يقول الرسول « بل اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء » (١ كو ١ : ٢٦—٢٧) ، وكما يقول يعقوب الرسول « أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه » (يع ٢ : ٥) . وغير خاف أن معرفة الذات والاعتراف بسوء الحالة هما الخطوة الأولى نحو الصلاح ، وأن التواضع والطاعة هما أولى الدرجات نحو معرفة أسباب الخلاص .

ورب معترض يقول إذا كان الله قد أخفى عن الحكماء والفهماء ما كان

يقوله فما ذنبهم ؟ والجواب أن الله لم يقصد ذلك بل خلقهم أحرارا مستطيعين يفعلون الخير والشر باختيارهم ، ومن أجل هذا أخفى هذه الأمور عن اليهود الذين لم يذعنوا للحق ولا للأنبياء وعلم منهم أنهم لايطيعون قوله ، وأظهر ذلك للذين لم يفسد الباطل عقولهم . ونسب المخلص تصرف الآب هذا إلى مسرته فقال « لأنه هكذا كانت المسرة أمامك » ، وهذا النطق الإلهى هو الأساس الذى يقوم عليه الموضوع اللاهوتى المعروف فى الكنيسة باسم «الانتخاب والرذل»(١)

(١) **الانتخاب والرذل** : ويسمى أيضا سبق التعيين ، ويراد بالانتخاب اختيار الله عبده من الخطاة الهالكين منذ الأزل ليكون وارثا لأورشليم السمائية . وفى هذا الموضوع رأيان :

الرأى الأول : وتأخذ به كنيستنا وسائر الكنائس الرسولية ، ومؤداه أن اختيار الإنسان ورذله إنما هو مؤسس على « علم الله السابق » بأخلاق ذلك الإنسان ، لأنه جل شأنه يمكنه أن يرى الأشياء مفعولة منذ الأزل كما نراها نحن بحال فعلها أو بعده . والله يفتتح أمر خلاصنا بمنح النعمة الأولى أى نعمة الإيمان ، بمنحنا إياها مجانا بغير استحقاق سابق من جانبنا ، ثم يختتمه بمنحنا نعمة الثبات ، وبين هاتين النعمتين من الزمن المتوسط لابد من الاجتهاد من جانبنا ، فلا بد للانتخاب الكامل من أمرين النعمة من جانب الله ، ومساعدتها من جانب الإنسان .

الرأى الثانى : ويقول به اغسطينوس ومعه البروتستنت ومؤداه أن اختيار الإنسان ورذله مبنى على مجرد « مسرة الله » وإرادته المستقلة ، لأسباب مجهولة عند البشر ، وأن ما يرى فى المختارين من صلاح فنتيجة للاختيار وليس سببا له . فالذين عينهم للحياة انتخبهم بالمسيح للمجد الأبدى من قبل مجرد نعمته ومحبته ، بدون أن يرى سابقا إيمانا أو أعمالا صالحة ، وكل ذلك لحمد نعمته . أما سائر البشر فقد شاء ، لأجل مجد سلطانه المطلق على خلائقه ، أن يفوتهم للإهانة لأجل خطيتهم ، ولحمد عدله . ويستند أصحاب هذا الرأى على بعض نصوص كتابية أشهرها قول السيد « لأن هكذا صارت المسرة أمامك » . وهذا النص لايدل على أن مصدر الاختيار والرذل هو مسرة الله وإرادته فقط ، بل يدل على أن الله سمح بأن كبرياء الكتبة والفريسيين وعماهم يخفيان عنهم الحق .

ويستندون كذلك على قول سفر الأعمال « وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية » (أع ١٣ : ٤٨) . والواقع أن هذا النص يثبت أنه تعالى لما نظر منذ البدء إصرار أولئك اليهود الذين كانوا يقاومون بولس وبرنابا على خطاياهم=

سر نجاح :

٢٢ — والتفت إلى تلاميذه وقال كل شئ قد دفع إلىّ من أبى.
وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ولا من هو الآب
إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له .

٢٢ — ولئلا يظن التلاميذ أن قدرة المخلص لاتتعدى إخراج الشياطين صرح لهم بأن كل شئ قد دفع إليه من أبيه ، وهو قول يفيد مساواته للآب فى الجوهر

= وعنادهم تركهم لا يطيعون جزاء لهم على ما اشتهته أنفسهم ، وأما الأمم الذين فرحوا بالكلمة وقبلوها فقد آمنوا جميعا ، وكان هذا سر تعيينهم للحياة الأبدية منذ الأزل .

أدلة الرأى الأول : (ا) وهناك نصوص كثيرة تثبت أن الله لا يشاء البتة أن يهلك أحد وأشهرها ما يأتى :

١ — « لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » (١ تى ٢ : ٣—٤) .

٢ — « لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس » (تى ٢ : ١١) .

٣ — « هل مسرة أسر موت الشرير يقول السيد الرب ألا برجوعه عن طرقه فيحيا » (حز ١٨ : ٢٣) .

٤ — « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) .

(ب) ولو كان الانتخاب والرذل مبنيين على مسرة الله فقط لترتبت على ذلك النتائج الآتية وهى :

أولا — أن يكون الله محابيا إذ يرحم شخصا دون آخر . ثانيا — أن يكون غير عادل بقصاصه إنسانا قصد رذله . ثالثا — المخالفة لمبدأ حرية الإنسان ومسئوليته عن أفعاله . رابعا — التناقض مع أمر المخلص الصادر لتلاميذه بالكرازة لجميع الناس (مت ٢٨ : ١٩) .

(ج) والرأى الثانى يقود البعض للتراخى والكسل ، والبعض الآخر للفشل واليأس ، وفى كل من هذين الخطرين هوة مفتوحة لاقتناص النفوس للهلاك الأبدى ، فى حين أن الرأى الأول يجمع بين الشعور بنعمة الله وفضله فى تعييننا للخلاص ، وبين الشعور بالمسئولية الشخصية ، ذلك الشعور الذى ينشط النفس وينبهها إلى رغبة الله فى خلاص الجميع ، ويبعث فيها روح الرجاء عندما يمتحن إيمانها .

وسائر الكمالات الألهية . ونحن إن طالعنا جميع الأسفار المقدسة لا نجد أحدا من الآباء القدماء أو الأنبياء أو القديسين أو الرسل تجاسر أن يتفوه بمثل هذا الكلام الذى يفيد أن المتكلم به هو الله . والأدلة الكتابية متوفرة على ما دفع إلى يسوع من سلطان ، فهناك مثلا سلطانه على الأمم ، وعلى الحياة ، وفى الدينونة ، وعلى الكائنات ، ووراثته لكل شئ . فسلطانه على الأمم جميعها يتضح من قول دانيال عنه « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض (دا ٧ : ١٣—١٤) . أما سلطانه على الحياة وفى الدينونة فيؤيده قوله عن نفسه « لأنه كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى كذلك الابن أيضا يحيى من يشاء . لأن الآب لا يدين أحدا بل أعطى كل الدينونة للابن » (يو ٥ : ٢١—٢٢) . ومن حيث خضوع الكائنات له يقول الرسول « لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ، ومن تحت الأرض (فى ٢ : ٩—١٠) . وأخيرا فوراثته لكل شئ يثبتها الرسول بقوله إن الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما « كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثا لكل شئ الذى به أيضا عمل العالمين » (عب ١ : ٢) . وقد قصد السيد بقوله « كل شئ قد دفع إلى » توبيخ الحاضرين بأعلانهم أنه قد تسلمهم من أبيه ، ولكنهم مرقوا وخرجوا عن طاعته .

ثم استطرد يبين أن الآب هو وحده الذى يعلم سر تجسد الابن تمام العلم ، وأنه لا أحد يستطيع أن يدرك حقيقة المسيح ، أى أنه ابن الله وابن الإنسان ، ما لم يعلمه الآب . ويضيف إلى ذلك قوله « ولا من هو الآب إلا الابن » ، أى أنه لا أحد بمفرده يستطيع أن يدرك كنه الآب ، لأن طبيعة اللاهوت غير محدودة فلا يدركها المحدود ، فلا بد أن يكون ذلك بواسطة الابن كما قال يوحنا الإنجيلى « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » (يو ١ : ١٨) . فالابن هو الذى يعلن الآب للبشر إلها رحوما رءوفا محبا للخطاة وغافرا لخطاياهم . ولكن ليس الابن وحده هو الذى يعرف الآب ويعلنه للناس ،

بل أيضا من أراد الابن أن يعلن له الآب ، أى لمن يطيع الحق ولا يميل إلى الهوى.

تطويب سامعيه :

٢٣ــ والتفت إلى تلاميذه على انفراد وقال طوبى للعيون التى تنظر ما تنظرونه . ٢٤ ــ لأنى أقول لكم إن أنبياء كثيرين وملوكا أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا .

٢٣ــ عمد المخلص بعد ذلك إلى بيان فضل أهل الأنجيل وامتيازهم على أهل العهد القديم من حيث المعرفة الروحية فقال « طوبى للعيون التى تنظر ما تنظرونه »، فأعطى الطوبى لمن نظروا المسيح ، ولكن لا بعين الجسد ، كما فعل الفريسيون ولم يؤمنوا ، بل بعين الأيمان ، فاعترفوا به ابنا لله ، ومخلصا للعالم . ويضيف متى إلى تطويب العيون تطويب الآذان أيضا لأنها تسمع سر ملكوت الله . وتنصرف هذه الطوبى كذلك لكافة المؤمنين بالمسيح الذين يمتعون أنظارهم بجسده الطاهر فى الصينية والكأس ، ويتناولون منه باستحقاق . ٢٤ ــ ثم قال السيد إن كثيرين من الأنبياء والملوك ، أو كما يقول متى الأنبياء والأبرار ، أمثال داود وحزقيا ويهوشافاط ويوشيا أرادوا أن يبصرونى ويبصروا آياتى ويسمعوا تعاليمى ، ولكن لم يتم لهم ذلك بالمشاهدة الحسية بل بعين الروح . ومن الأدلة على ذلك أن آدم وأبناءه قدموا تقدمات للرب ، وبحسب الإعلانات الإلهية الشفوية بنى نوح مذبحا للرب وقدم عليه تقدمة ، وكذلك فعل إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وكذلك قدمت العشور ، ونذرت النذور ، وحفظ السبت . وكل هذه التقدمات تدل على إيمان مقدميها بالمسيح المنتظر ، كما كانت رمزا إلى يسوع الذى كان المؤمنون القدماء ينظرون إليه كموضوع رجائهم وقبلة أنظارهم ، وفى ذلك يقول بولس الرسول « فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض » (عب ١١ : ١٣) . ويقول بطرس الرسول « الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء . الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم » (١ بط ١ : ١٠ــ١١) . ويقول يعقوب أبو الأسباط « لخلاصك انتظرت يا رب » (تك ٤٩ : ١٨) . فتأمل المؤمنين فيما فازوا .. من الفضل والإنعامات الروحية

الوافرة يستلزم أن يقدموا الشكر الجزيل للرب يسوع ، وأن يشعروا دائما بمسئوليتهم العظمى بسبب ما أنعم عليهم من نور الإنجيل ، وأن يذكروا قول الرب « فكل من أعطى كثيرا يطلب منه كثير » (لو ١٢ : ٤٨) .

حياة العاملين به

٢٥ — وإذا ناموسى قام يجربه قائلا يامعلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية . ٢٦ — فقال له ما هو مكتوب فى الناموس . كيف تقرأ . ٢٧ — فأجاب وقال تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك . ٢٨ — فقال له بالصواب أجبت . إفعل هذا فتحيا .

٢٥ — وانفرد لوقا بذكر حادثة الناموسى الذى قام ليجرب المخلص ، وهى غير حادثة الرئيس الغنى الواردة فى (لو ١٨ : ١٨—٣٠) ، وغير الحادثة الواردة فى (مت ٢٢ : ٣٥—٤٠) . والناموسيون فرقة من الكتبة أى علماء الشريعة ، ويظهر من اسمهم أنهم جعلوا درسهم الخاص ناموس موسى ، فى حين أن سائر الكتبة كانوا يدرسون الكتاب كله أى الناموس والأنبياء .

وكان هناك قوم يطوفون أرجاء أورشليم ويهوذا مدعين على المسيح أنه قال إن ناموس موسى غير مفيد ، وأنه ، أى المسيح ، يضع تعليما جديدا مخالفا له يقول فيه « من آمن بى فله حياة أبدية » ، وكان هذا الناموسى واحدا منهم ، فتقدم بنية سيئة وكلمات معسولة يقول للمخلص « يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية » . وكان يأمل أن يقول له السيد أن العمل بناموس موسى لا طائل تحته ، فيظفر منه بما يريد ، وربما قصد اختبار معرفة السيد باعتباره معلما ، ليرى هل فيها ما يخالف الشريعة ، ولعل هذا ما حمله على أن يدعو السيد معلما ليوهمه أنه مطيع له طاعة التلميذ لمعلمه ، وفاته أن هذه الخديعة لا تنطلى على فاحص النيات والضمائر .

٢٦ — وإذ تبين المخلص ما يجول بخاطره أجابه بحسبه وسأله عما ورد فى الشريعة خاصا بذلك . ٢٧ — فأجاب الناموسى من سفر التثنية (تث ٦ : ٥) إجابة تتلخص فى كلمتين هما محبة الله والقريب . ولا ريب أن خلاصة الناموس

والأنبياء تنحصر فى هاتين الكلمتين ، لأن الغرض من السنة تجنب الخطأ ، وهذا لا يتم إلا بمحبة الله والقريب . وليس القريب هو الصديق أو النسيب الموافق فى المذهب والرأى والقول ، بل هو ابن الجنس على الإطلاق . ومحبة القريب تقتضى أن نكون على الدوام مستعدين لعمل الخير مع الجميع ، لا مع الأهل والأقارب والأصدقاء وحدهم ، وألا نكتفى بعمل الإحسان مرة أو مرتين ، بل كلما سنحت الفرصة لذلك ، وألا نفحص عن سيرة الذين يحتاجون لمساعدتنا وعن أحوالهم وأعمالهم السابقة ، وأن نتغاضى عن أسباب ضيقهم سواء أنشأت من تصرفاتهم أو من أمور لا يد لهم فيها .

٢٨ — ولما رأى السيد إجابة الناموسى سديدة صادرة عن عقل وفطنة وافقه وقال له « إفعل هذا فتحيا » . وقد يتبادر إلى الذهن أنه إذا سلك غير المؤمن بموجب هذه القاعدة تبرر ونال الحياة الأبدية ، ولكن الواقع يؤكد لنا أنه ما من إنسان يستطيع ذلك ، وأن الناس أجمعين محتاجون إلى بر آخر ، بر المسيح ، أى بر الإيمان به ليخلصوا ، وفى ذلك يقول بولس الرسول « فهل الناموس ضد مواعيد الله . حاشا . لأنه لو أعطى ناموس قادر أن يحيي لكان بالحقيقة البر بالناموس . لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون . ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن . إذا قد جاء الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان » (غل ٣ : ٢١—٢٤) .

ورب المجد خاطب الناموسى بكلمات الشريعة تمهيدا لكلمات الأنجيل ، لأنه لم يكن مستعدا لكلام الأنجيل ، لأنه لم يشعر بعجزه عن حفظ كل وصايا الناموس ولا بافتقاره إلى بر المسيح . أما الذين استعدوا لقبول الأنجيل فقد جاوبهم بغير ذلك ، فقد سألوه قائلين « ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله » ، فأجابهم قائلا « هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله » (يو ٦ : ٢٨—٢٩) .

الأحد الثالث من شهر توت

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « الخلاص » الذى جاءت

به الكرازة بالأنجيل ، فأنجيل العشية يتكلم عن معجزات الشفاء التى اقترنت بها كرازة المخلص بالأنجيل ، وأنجيل باكر عن قدرته الألهية التى أجرى بها هذه المعجزات ، وأنجيل القداس عن الخلاص الذى حققته هذه الكرازة :

مزمور العشية : (١:٩)

يشير هذا المزمور إلى اعتراف حماة سمعان وغيرها من المرضى بشفاء المخلص لهم ، وإلى ابتهاج الجموع بذلك وتسبيحهم فيقول « أعترف لك يا رب من كل قلبي . وأحدث بجميع عجائبك . أفرح وأتهلل بك ، وأرتل لاسمك يا متعالى » .

انجيل العشية : (مر ١:٢٩—٣٤)

يتكلم هذا الفصل عن عجائب الشفاء التى أجراها المخلص كما يتضح ذلك من شفائه لحماة سمعان وغيرها من المرضى ، وبخاصة الذين أخرج منهم شياطين. ويؤيد ذلك قول البشير « فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة » .

مزمور باكر : (٩:٦،٧)

يشير هذا المزمور إلى اتكال قائد المائة على قدرة السيد ، وطلب معونته ، وابتهاجه بها فيقول « ويتكل عليك الذين يعرفون اسمك . فلا تترك طالبيك يا رب . رتلوا للرب الساكن فى صهيون . واخبروا فى الأمم بأعماله » .

انجيل باكر : (مت ٨:٥—١٣)

ويتكلم هذا الفصل عن قدرة المخلص التى أجرى بها معجزات الشفاء بكلمة منه ، ودليل ذلك قول قائد المائة له « لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى » ، وقد أجابه السيد على ذلك بقوله « إذهب وكما آمنت ليكن لك . فبرأ غلامه فى تلك الساعة » .

مزمور القداس : (١٧:٤٦،٤٩،٥٠)

يشير هذا المزمور إلى تمجيد زكا للسيد على خلاصه ، واعترافه بهذا الخلاص بين الناس فيقول « حى هو الرب ومبارك هو إلهى . ويتعالى إله خلاصى . من أجل هذا أعترف لك يا رب فى الأمم . وأرتل لاسمك » .

انجيل القداس : (لو ١٩ : ١—١٠)

يذكر هذا الفصل حادثة زكا ويتكلم عن خلاص السيد له أزاء اعترافه بذلك ، واستعداده للتكفير عنها ، وفى ذلك يقول المخلص عنه « اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضا ابن إبراهيم » .

الرسائل :

وتتكلم هذه الرسائل الثلاث عن موضوع واحد هو كلمة الكرازة والخلاص ، فالبولس يشير إلى حكمتها ، والكاثوليكون إلى قيمتها ، والأبركسيس إلى نموها :

البولس : (١ كو ٢ : ١—١٦)

يخاطب الرسول أهل كورنثوس قائلا « وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة » ، ثم يقول « لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون . بل نتكلم بحكمة الله فى سر الحكمة المكتومة ... »

الكاثوليكون : (١ بط ١ : ١٣—٢١)

وهنا يوصى الرسول المؤمنين الذين نالوا الخلاص بأن يسيروا زمان غربتهم بخوف ويقول لهم « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب . . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح . . » .

الأبركسيس : (أع ٩ : ٢٢—٣١)

ويشير هذا الفصل إلى جهود بولس الرسول الموفقة فى الكرازة ، ثم يقول أما « الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » .

إنجيل العشية

(مر ١ : ٢٩ — ٣٤)

شفاء حماة سمعان

٢٩ — ولما خرجوا من المجمع جاءوا للوقت إلى بيت سمعان وأندراوس

مع يعقوب ويوحنا . ٣٠ ـ وكانت حماة سمعان مضطجعة محمومة . فللوقت أخبروه عنها . ٣١ ـ فتقدم وأقامها ماسكا بيدها فتركتها الحمى حالا وصارت تخدمهم . ٣٢ ـ ولما صار المساء إذ غربت الشمس قدموا إليه جميع السقماء والمجانين . ٣٣ ـ وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب . ٣٤ ـ فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة وأخرج شياطين كثيرة ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه .

(راجع عشية الأحد الثانى من تـــــوت)

إنجيل باكر

(مت ٨ : ٥ ـ ١٣)

إبراء غلام قائد المائة

٥ ـ ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة يطلب إليه ٦ ـ ويقول يا سيد غلامى مطروح فى البيت مفلوجا متعذبا جدا . ٧ ـ فقال له يسوع أنا آتى وأشفيه . ٨ ـ فأجاب قائد المائة وقال يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى . ٩ ـ لأنى أنا أيضا إنسان تحت سلطان . لى جند تحت يدى . أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر ائت فيأتى ولعبدى افعل هذا فيفعل . ١٠ ـ فلما سمع يسوع تعجب . وقال للذين يتبعون . الحق أقول لكم لم أجد ولا فى إسرائيل إيمانا بمقدار هذا . ١١ ـ وأقول لكم أن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب فى ملكوت السموات . ١٢ ـ وأما بنو الملكوت فيطرحون فى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . ١٣ ـ ثم قال يسوع لقائد المئة اذهب وكما آمنت ليكن لك . فبرأ غلامه فى تلك الساعة .

(راجع عشية الأحد الرابع من شهر أبيب)

إنجيل القداس

(لو ١٩ : ١ — ١٠)

زكا (١)

تمهيد :

بينما كان السيد المسيح فى طريقه إلى أريحا ومن حوله الجموع إذا برجل أعمى يصيح قائلا « يا ابن داود ارحمنى » . وقد حاول الناس إسكاته ولكنه ازداد صراخا ، وعند ذلك استدعاه السيد وقال له « ابصر إيمانك قد شفاك وفى الحال أبصر وتبعه وهو يمجد الله ، وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله » . وعقب ذلك دخل يسوع أريحا وهناك جرت له مع زكا تلك المقابلة التى بين فيها فصل الأنجيل تيقظ زكا الخاطئ ، ودعوة المخلص له ، ثم توبته ، وفوزه بالخلاص :

تيقظ الخاطىء :

١ — ثم دخل واجتاز فى أريحا . ٢ — وإذا رجل اسمه زكا وهو رئيس للعشارين وكان غنيا . ٣ — وطلب أن يرى يسوع من هو ولم يقدر من الجمع لأنه كان قصير القامة . ٤ — فركض متقدما وصعد إلى جميزة لكى يراه . لأنه كان مزمعا أن يمر من هناك .

١ — لما أخذ المخلص يسير فى أريحا ومن حوله الجماهير ، ٢ — تحركت الرغبة فى نفس زكا أن يراه ، بعد الذى سمعه عنه من أنباء عجيبة ومعجزات خارقة . ولعل زكا كان كسمعان الشيخ ممن ينتظرون عزاء إسرائيل ، وعلى أية حال فقد كانت محبته واسطة لتغيير قلبه ، وفوزه بالخلاص . والعشارون الذين كان زكا رئيسا عليهم هم طائفة الجباة الذين أقامتهم الحكومة الرومانية لجمع الجزية التى فرضتها على اليهود ، وكانوا يتعسفون فى جمعها بدليل قول المعمدان لهم « لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم » (لو ٣ : ١٣) ، ولذلك كرههم

---

(١) زكا : اسم عبرانى معناه زكى .

اليهود وسموهم « باريسيم » أى لصوصا . والحكومة ضمانا للجزية كانت تعين على العشارين رئيسا من الأغنياء يكون مسئولا عنها ، ويستطيع وقت الحاجة أن يقدمها للوالى سلفا ، فكان أشبه بالملتزم فى نظام الالتزام .

٣ — ولقد حاول زكا أن يرى يسوع ، ولكن حال دون ذلك كثرة الجموع ، وقصر قامته . ٤ — فدفعته الرغبة الملحة أن يركض ويصعد إلى جميزة ليراه ، غير مكترث لما قد يتعرض له من نقد أو سخرية من جانب الناس ، ودل بتصرفه هذا على عقلية متزنة ، وهمة موفورة ، وعزيمة ثابتة .

وما زكا إلا رمز للخاطئ الذى لايستطيع أن يرى بعين الإيمان لاهوت المسيح ، لقصر فى قامة نفسه ، فأن ارتقى إلى مرتبة التوبة ونقى قلبه من أدران الخطية استحق أن يرى ذلك اللاهوت ، لأن أنقياء القلب وحدهم هم الذين يعاينون الله . وهكذا يجدر بنا أن نطرح جانبا اهتمامنا بشهوات الجسد التى تمنعنا من مشاهدة المسيح ، ونسمو إلى مستوى الأيمان والأعمال الصالحة فنراه إلها قديرا . ولنعكف على أعمال البر فننال من السعادة بقدر اشتياقنا إليها ، إذ بقدر شدة الظمأ يعذب الماء ، وبقدر طول السهر يطيب الأغفاء .

دعوته :

٥ — فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه وقال له يا زكا أسرع وأنزل لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك .
٦ — فأسرع ونزل وقبله فرحا . ٧ — فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين إنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ .

٥ — والذى عرف نثنائيل من بعيد وقال عنه « هوذا إسرائيلى حقا لاغش فيه » (يو ١ : ٤٨) ، هو الذى عرف اسم زكا وسريرته ، وعرف استعداده للاحتفاء به فعرض نفسه ضيفا عليه رغبة فى خلاصه قائلا « يا زكا أسرع وانزل لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك » ، وهذه هى المرة الوحيدة التى يفرض فيها المخلص نفسه ضيفا على أحد . ٦ — ولما رأى زكا تلطف المخلص وتنازله قبله بأيمان ومحبة قلبية . ٧ — ولكن الفريسيين تبرموا ، إذ كان يجب فى رأيهم أن يحل عند واحد منهم لاعند عشار بغيض بسبب أعماله ، وخاطئ فى عرفهم ، وفاتهم ما قاله المخلص فى مناسبة سابقة شبيهة بهذه وهى الوليمة الكبيرة التى أقامها

له متى العشار ، حيث رد على تذمر الفريسيين قائلا « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ... لأنى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩: ١٢، ١٣) ، فهو إن كان ينزل عند الخطاة فأنما ليثنيهم عن طريقهم ويغفر لهم آثامهم .

توبته :

٨ ــ فوقف زكا وقال للرب « ها أنا يا رب أعطى نصف أموالى للمساكين ومن ظلمته شيئا أعوضه أربعة أضعاف .

٨ــ ولقد كانت نعمة حضور السيد إلى بيت زكا حافزا قويا له على مقابلة هذا التفضل بالشكر العملى ، فوقف تائبا يكفر عن ماضى ذنوبه بقوله « ها أنا يا رب أعطى نصف أموالى للمساكين » ، فدل بذلك على أنه يضم بين جنبيه قلبا رحيما لا تستعبده المادة . وتأييدا لصدق توبته تعهد كذلك بتعويض الذين اختلس أموالهم خداعا أو اغتصابا أربعة أضعاف ، مع أن الشريعة الموسوية لا تتطلب سوى الخمس زيادة على المختلس إذا اعترف المذنب بذنبه . فقد كلم الرب موسى قائلا « قل لبنى إسرائيل إذا عمل رجل أو امرأة شيئا من جميع خطايا الإنسان وخان خيانة بالرب فقد أذنبت تلك النفس فلتقر بخطيتها التى عملت وترد ما أذنبت به بعينه وترد عليه خمسه وتدفعه للذى أذنبت إليه » (عد ٥: ٦ــ٧) . أما التعويض بأربعة أضعاف فى غير حالة الاعتراف فقد ورد عنه فى سفر الخروج قول الله « إذا سرق إنسان ثورا أو شاة فذبحه أو باعه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم » (خر ٢٢: ١) . وفى سفر صموئيل قال داود النبى لناثان « حى هو الرب إنه يقتل الرجل الفاعل ذلك ويرد النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق » (٢ صم ١٢: ٦) . فلو أن زكا اعترف بخطيته ولم يرد المسروق أو المختلس لما كانت توبته إلا نفاقا وعبثا .

خلاصه :

٩ ــ فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضا ابن إبراهيم . ١٠ ــ لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك .

٩ — ولما سمع المخلص إقرار زكا ورأى توبته أجابه قائلا « اليوم حصل خلاص لهذا البيت » ، وبهذا النطق الألهى ظفر زكا بالخلاص لنفسه لقاء محبته وصدق توبته ، ولآل بيته فوق ذلك . ويقول يسوع « إذ هو أيضا ابن إبراهيم » عزا فوز زكا بالخلاص إلى اقتدائه بأيمان إبراهيم وبره وقداسته ، فكأنه أضاف إلى بنوة التسلسل منه بنوة الأيمان ، وفى ذلك يقول الرسول « إعلموا إذن أن الذين هم من الأيمان أولئك هم بنو إبراهيم » (غل ٣ : ٧) . ١٠ — ولم يكتف السيد بهذا الرد على المتذمرين بل ساق ردا آخر مبينا فيه أنه إنما جاء لخلاص الخطاة فقال « لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك » . وقد ورد مثل ذلك على لسانه غير مرة وفى مناسبات عدة ، منها قوله للمرأة الكنعانية « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (مت ١٥ : ٢٤) ، وقوله لنيقوديموس « لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم » (يو ٣ : ١٧) ، وكذا وصيته لتلاميذه الاثنى عشر حين أرسلهم للكرازة حيث قال « إلى طريق أمم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (مت ١٠ : ٥—٦) . وبولس الرسول يؤيد هذا المبدأ بقوله « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا » (١ تى ١ : ١٥) .

الأحد الرابع من شهر توت

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « العز » الذى يعود إليه الذين يخلصون ببشارة الأنجيل ، فأنجيل العشية يتكلم عن رحمة المخلص بهم ، وأنجيل باكر عن معونته لهم ، وأنجيل القداس عن عزه الذى يعودون إليه :

مزمور العشية : (٣٢ : ٤ ، ٥)

يشير هذا المزمور إلى إيمان نازفة الدم فى قدرة المخلص على شفائها ، ثم إلى عطفه على ابنة الرئيس التى ماتت . وإقامته لها فيقول « لأن كلمة الرب مستقيمة . وكل أعماله بالأمانة . يحب الرحمة والحكم . امتلأت الأرض من رحمة الرب » .

انجيل العشية : (مت ٩ : ١٨—٢٦)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص التى تجلت أولا فى حادثة شفاء نازفة الدم ، ثم فى إقامته لابنة الرئيس يايروس من الموت ، وفى ذلك يقول البشير « فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها . فقامت الصبية » .

مزمور باكر : (٣٢ : ١٧، ١٨)

يشير هذا المزمور إلى رجاء المرأة الكنعانية فى أن يشفى السيد ابنتها ، وإلى اعتمادها عليه فيقول « نفسنا تنتظر الرب فى كل حين . لأنه هو معيننا وناصرنا . وبه يفرح قلبنا . لأنا على اسمه القدوس اتكلنا » .

انجيل باكر : (مت ١٥ : ٢١—٢٨)

ويتحدث هذا الفصل عن معونة المخلص لشعبه التى تتجلى فى حادث المرأة الكنعانية التى أتت وسجدت له طالبة معونته لأن ابنتها كانت مجنونة جدا . وقد تحنن عليها وامتدح إيمانها وقال لها « ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من تلك الساعة » .

مزمور القداس : (٢٧ : ٩)

أما هذا المزمور فيشير إلى حادث المرأة الخاطئة التى فازت بغفران خطاياها من السيد وصرفها بسلام فيقول « الرب عز لشعبه . وهو مآزر خلاص مسيحه . خلص شعبك وبارك ميراثك . أرعهم وارفعهم إلى الأبد » .

انجيل القداس : (لو ٧ : ٣٦—٥٠)

ويتكلم هذا الفصل عن عز المخلص الذى يعود إليه الذين يخلصون ببشارة الأنجيل ، ودليل ذلك قصة المرأة الخاطئة التى بلت قدميه بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها فنالت غفرانا كاملا لخطاياها ، كما يتضح ذلك من قول المخلص عنها لسمعان الفريسى « من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا » .

الرسائل :

وتدور الرسائل الثلاث فى هذا اليوم حول موضوع واحد هو « كلمة الخلاص » ، فالبولس يتكلم عن تعزيتها، والكاثوليكون عن برها، والأبركسيس عن الحياة التى تمنحها :

البولس : (٢ كو ١ : ١—١٤)

يتكلم الرسول هنا عن الضيقات التى تصيب خدام الكلمة ، والتعزية التى تنالهم من جرائها فيقول « لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا » . ثم ينبه المؤمنين إلى ذلك قائلا « فرجاؤنا من أجلكم ثابت . عالمين أنكم أنتم شركاء فى الآلام كذلك فى التعزية أيضا » .

الكاثوليكون : (١ يو ٣ : ٨—١٢)

وفى هذه الرسالة يحرض الرسول المؤمنين على ضرورة عمل البر حتى يكونوا أولاد الله ، ومن مظاهر هذا البر المحبة الأخوية فيقول « كل من لا يفعل البر فليس من الله وكذا من لا يحب أخاه . لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضا » .

الأبركسيس : (أع ٩ : ٣٦—٤٢)

ويشير هذا الفصل إلى أن النفوس التى تصنع البر والمحبة لا بد أن تحيا ، وآية ذلك قصة طابيثا التى كانت ممتلئة أعمالا صالحة وما كان من أمر بطرس معها ، إذ لما مرضت وماتت استدعى لإقامتها فجاء وأخرج الجموع « وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت إلى الجسد وقال يا طابيثا قومى . ففتحت عينيها . ولما أبصرت بطرس جلست فناولها يده وأقامها . ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية » .

إنجيل العشية

(مت ٩ : ١٨ – ٢٦)

إقامة ابنة يايروس (١)

تمهيد :

بعد ما صنع السيد المسيح معجزة تسكين الريح عند بحر الجليل ، ومعجزة إبراء المجنونين فى كورة الجرجسيين عند شاطئ بحر الجليل الجنوبى الشرقى ، وذلك أثناء جولانه الثانى بالجليل للكرازة ، إجتاز إلى العبر وقبلته الجموع التى كانت تنتظره بكفر ناحوم ، وإذا يايروس يأتى مستنجدا به لإنقاذ حياة ابنته . وفصل الأنجيل يشير إلى تحنن المخلص على هذا الرئيس أولا وعلى نازفة الدم ثانيا وعلى الفتاة الميتة أخيرا :

حنان يسوع :

١٨– وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له
قائلا إن ابنتى الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا .
١٩ – فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه .

١٨ – كان يايروس رئيس مجمع من مجامع اليهود ، وشيخا من شيوخ إسرائيل ، وعظيما من عظمائهم . ومع أنه حين لجأ إلى يسوع طالبا إنقاذ ابنته سجد له ، إلا أنه لم يكن خالص النية كقائد المائة ، وكان ضعيف الإيمان ، غليظ النفس ، بدليل قوله للسيد عن ابنته « لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا » ، وقد دل بقوله على أنه ممن لا يؤمنون بغير المحسوسات . وكانت وحيدته فى الثانية عشرة من عمرها ، تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة على حد قول مرقس ، أو لفظتها فعلا كما يروى لوقا ، فدفعته الحيرة والخوف عليها أن يقول ليسوع من باب الاستعجال أنها ماتت . ١٩ – ورب المجد رضى أن يمضى معه حتى لا يرمى بالعجز عن إحيائها فتتزعزع ثقة الناس فيه ، وإيمان المؤمنين به . وقد

(١) **ابنة يايروس** : وردت قصتها أيضا فى (مر ٥ : ٢٢ – ٤٣ ، لو ٨ : ٤١ – ٥٦) .

رافقه تلاميذه وجمع غفير من الناس لمشاهدة المعجزة ، ولمكانة الرئيس عندهم والتماسا للشفاء من أمراضهم .

نازفة الدم :

٢٠ — وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتى عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه . ٢١ — لأنها قالت فى نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت . ٢٢ — فالتفت يسوع وأبصرها فقال ثقى يا ابنة إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة .

٢٠ — وفى الطريق تقدمت امرأة نازفة دم إلى السيد طالبة الشفاء من دائها ، بعد ما تألمت من أطباء كثيرين ، وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئا بل صارت إلى حال أردأ (مر ٥ : ٢٦) . لقد سمعت بأبرائه حماة سمعان ، وإقامته الصبية التى ماتت ، ورأت العشارين والخطاة يلاحقونه فأيقنت أن له قوة خارقة ، وعزمت على الاستفادة منها . وللحال تقدمت لتلمس ثيابه ولكن من الوراء ، يحدوها عاملان عامل الحياء ، ووازع الدين ، لأن الناموس يمنع الأنجاس أن يتقدموا ظاهرين إلى الأطهار (١) . وكان تقدمها إلى هدب ثيابه فحسب مرجعه خوفها منه ، وثقتها بأن اليسير من الاتصال به يكفى للشفاء . ٢١ — وبفضل إيمانها الوثيق ظفرت بالشفاء فى الحال إذ يقول مرقس « فللوقت جف ينبوع دمها وعلمت فى جسمها أنها برئت من الداء » (مر ٥ : ٢٩) ، ويؤيد هذا لوقا بقوله « جاءت من ورائه ولمست هدب ثوبه . ففى الحال وقف نزف دمها » (لو ٨ : ٤٤) .

وهنا يزيد مرقس ولوقا تساؤل السيد قائلا « من الذى لمسنى » ، ولم يكن قوله هذا عن جهل بل لأسباب كثيرة ، فقد قصد أن يظهر أمر المرأة للحاضرين ، ويعلن إيمانها على الملأ ، ويحث الجموع على التشبه بها ، ويعيد الطمأنينة إليها ، ولئلا يتوهم أحد أنه لا يعلم بالقوة التى خرجت منه .. هذا إلى أنه تعمد أن ينقضى وقت أطول قبل الوصول إلى بيت يايروس حتى تموت الفتاة وتعظم

---

(١) **المرأة النجسة** : « وإذا كانت امرأة يسيل سيل دمها أياما كثيرة فى غير وقت طمثها أو إذا سال بعد طمثها فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما فى أيام طمثها أنها نجسة » (لا ١٥ : ٢٥) .

معجزة إقامتها . ويمضى لوقا فيقول « وإذ كان الجميع ينكرون قال بطرس والذين معه « يا معلم الجميع يضيقون عليك ويزحمونك وتقول من الذى لمسنى . فقال يسوع لمسنى واحد لأنى علمت أن قوة قد خرجت منى . فلما رأت المرأة أنها لم تختف جاءت مرتعدة وخرت له وأخبرته قدام جميع الشعب لأى سبب لمسته وكيف برئت فى الحال » (لو ٨ : ٤٥ـ٤٧) .

٢٢ ـ لقد كان خوف المرأة ناشئا من توهمها أنها اختلست الشفاء اختلاسا ، ولكن السيد نظر إليها نظرة حنان وشجعها بقوله « ثقى يا ابنة إيمانك قد شفاك » ، أى لولا هذا الإيمان لما برئت . وبيت القصيد فى امتداحه لإيمانها هو تنبيه يايروس إلى التشبه بها . ولا تعوزنا الأمثلة من العهد الجديد للتدليل على أن الأيمان الوثيق كان علة الشفاء فى كثير من الحالات ، فالمرأة التى بلت قدمى يسوع بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها (لو ٧ : ٥٠) ، والأبرص العاشر (لو ١٧ : ١٩) ، والأعمى فى الطريق (لو ١٨ : ٤٢) كل أولئك قال لهم يسوع « إيمانك قد خلصك » . وبولس الرسول شخص للمقعد من بطن أمه « وإذ رأى أن له إيمانا ليشفى قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصبا . فوثب وصار يمشى » (أع ١٤ : ٩ـ١٠) .

اقامة الفتاة :

٢٣ ـ ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع
يضجون ٢٤ ـ قال لهم تنحوا . فأن الصبية لم تمت لكنها نائمة .
فضحكوا عليه . ٢٥ ـ فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها .
فقامت الصبية . ٢٦ ـ فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها .

ويضيف مرقس ولوقا بعد الذى تقدم قولها « وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس المجمع قائلا له « قد ماتت ابنتك لا تتعب المعلم . فسمع يسوع وأجابه قائلا « لا تخف . آمن فقط فهى تشفى » (لو ٨ : ٥٠) .

٢٣ ـ ولما بلغ يسوع بيت الرئيس « نظر المزمرين والجمع يضجون » ، مما يدل ، فوق شدة الحزن ، على ما كان للرئيس من مكانة عظيمة . ويظهر أن العرف جرى بمثل ذلك فى مآتم العظماء فقد « رثى أرميايوشيا ، وكان جميع المغنين والمغنيات يندبون يوشيا فى مراثيهم إلى اليوم . وجعلوها فريضة على

إسرائيل ... » (٢ أى ٣٥:٢٥) ، ٢٤ — وطلب يسوع من الجموع أن تتنحى قائلا لهم عن الصبية إنها « لم تمت لكنها نائمة » ، وقصده بذلك أن يوضح لهم أن إقامة الميت عنده سهلة كأيقاظ النائم ، والتعبير عن الموت بالرقاد والنوم ورد كثيرا فى الكتاب ، فقد قال الرب لموسى « ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين » (تث ٣١:١٦) ، وقال المخلص لتلاميذه « لعازر حبيبنا قد نام لكنى أذهب لأوقظه ... وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم » (يو ١١:١١،١٣) . وقيل عن استفانوس رئيس الشمامسة « ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لاتقم لهم هذه الخطية . وإذ قال هذا رقد » (أع ٧:٦٠)،ويقول بولس الرسول « إذا الذين رقدوا فى المسيح أيضا هلكوا ... هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا ولكنا كلنا نتغير » (١ كو ١٥:١٨،١٥) . ولعل يسوع قصد بقوله إنها نائمة أن تقول الجموع إنها ماتت فيكون ذلك إقرارا منهم بعظم المعجزة . ومن الجائز أنه ، وفى نيته أن يعيد إليها الحياة ، قصد تسمية موتها المؤقت نوما على اعتبار أن النوم موت لايطول ، فى حين أن الموت نوم شأنه الدوام . وقد كان قوله هذا مدعاة لسخرية الحاضرين إذ أنهم تحققوا موت الفتاة سيما وقد ظهرت عليها كل أمارات الوفاة .

٢٥ — ويروى لوقا أنه لما أخرج الجمع أدخل معه والد الصبية وأمها ليشاهدا ويصدقا ، ولا ينسبا قيامتها لعلة أخرى ، وأدخل معه بطرس ويعقوب ويوحنا كذلك ليكونوا شهودا إذ بثلاثة تتم الشهادة ، وليخبروا الكل بما رأوا . ثم أمسك بيدها وقال لها « طليثا قومى . الذى تفسيره يا صبية لك أقول قومى » ، « فرجعت روحها وقامت(١) فى الحال . فأمر أن تعطى لتأكل » ، وذلك

(١) اقامة الموتى : ذكر البشيرون بألهام من الله حالات ثلاث أقام فيها المخلص الموتى ، واقتصارهم على هذه الثلاث لاينهض دليلا على أنه لم يقم موتى غيرها ، إنما ذكرت هذه لبيان قدرته الألهية ، فقد أقام ميتا ساعة موته وهو هذه الفتاة ، وآخر وهو محمول ليدفن وهو ابن أرملة نايين ، وثالثا مضى على وفاته أربعة أيام وهو لعازر ، وهو وحده قادر أن يدخل بيوتنا ويمنحنا وأولادنا بركات روحية أعظم من إحياء الجسد فيقيم نفوسنا من الموت الروحى أى موت الخطية كما صنع للمرأة الخاطئة الوارد ذكرها فى فصل أنجيل القداس .

ليتحقق الحاضرون أن ما أتاه لم يكن خيالا . ويزيد مرقس أنها قامت ومشت وأن الجموع « بهتوا بهتا عظيما » . ٢٦ — وأوصى يسوع الوالدين وتلاميذه ألا يعلموا بذلك أحدا حتى لا يتملكهم الفخر والكبرياء ، ولكن الخبر ما لبث أن ذاع فى جميع أرجاء الجليل والسامرة واليهودية .

إنجيل باكر

(مت ١٥ : ٢١ — ٢٨)

شفاء ابنة الكنعانية

(راجع قداس يوم الجمعة الرابع من الصوم المقدس)

إنجيل القداس

(لو ٧ : ٣٦ — ٥٠)

خلاص المرأة الخاطئة

تمهيد :

حدث أثناء كرازة السيد المسيح فى الجليل أن دخل مدينته كفرناحوم وشفى عبد قائد المائة ، ثم ذهب فى اليوم التالى إلى مدينة نايين وأقام ابن الأرملة من الموت وذاع هذا الخبر فى كل الجهات ، وعلى أثر ذلك أرسل يوحنا المعمدان رسله إلى يسوع قائلين « أنت هو الآتى أم ننتظر آخر » ، فأجابهم يسوع على طلبهم ، وشهد شهادته المعروفة عن يوحنا المعمدان . وحينئذ دعاه أحد الفريسيين الحاضرين إلى داره لتناول الطعام عنده فلبى الدعوة . وفصل الأنجيل الذى انفرد لوقا بذكر ما جاء به يشير إلى جمال التوبة الحقيقية ، والدافع إليها ، وتفاوت التائبين ، والخلاص الذى ينالونه عليها :

التوبة النقية :

٣٦ — وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسى واتكأ . ٣٧ — وإذا امرأة فى المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ فى بيت الفريسى جاءت بقارورة طيب ٣٨ — ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه

بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب .

٣٦ ـ هناك من الأسباب ما حمل سمعان الفريسى على دعوة يسوع لتناول الطعام عنده ، فقد كان يسوع فى مستهل حياته التبشيرية ، ولم يكن الخلاف بينه وبين الفريسيين قد استفحل ؛ وعلى ذلك فربما قصد سمعان من الدعوة تكريمه لما ذاع عنه من سمو التعاليم وباهر الآيات . ولعل سمعان كان يرمى ضمنا إلى ما يناله من ارتفاع شأن بين الناس بسبب تكريمه ليسوع ، وقد يكون قصده التحقق بنفسه مما يقال عنه قبل تكوين رأى فيه ، أو قد تكون غايته كغاية هيرودس مجرد رؤيته ورؤية آية من آياته . وسواء أكان هذا أو ذاك فقد لبى يسوع الدعوة لأنها أتاحت له فرصة للتعليم والعمل . ٣٧ ـ وفيما هو متكئ دخلت امرأة خاطئة بقارورة من الطيب ووقفت عند قدميه من الخلف تبكى . والذى يتبادر إلى الذهن أن خطية هذه المرأة كانت تعدى الوصية السابعة ، ولا بد أنها سمعت قبلا عن وعظ المخلص فتأثرت منه وآمنت وتابت ، وكانت تتوقع فرصة لأظهار شكرها وتحقيق غفران خطاياها وخلاص نفسها .

٣٨ ـ وكان من عادة الجلوس فى ذلك الوقت أن يتكئ الشخص على مرفق يده اليسرى على سرير عريض ، تمتد قدماه إلى الخلف ، وهكذا اتكأ يسوع فسهل على المرأة أن تقف عند قدميه من ورائه وتدهنهما بالطيب(١). ولعلها لم تقصد فى بادئ الأمر إلا تقبيل القدمين ودهنهما بالطيب دلالة على اعتبارها وشكرها ، ولكن ما لبثت أن غلبها البكاء(٢) حينما تذكرت خطاياها ، فسقطت دموعها على قدمى السيد وهى تنحنى لتقبلهما ؛ ولما لم يكن معها منشفة حلت شعرها وأخذت تجففهما به .

---

(١) **دهن يسوع بالطيب** : ولا بد أن نميز هنا بين ما فعلته المرأة الخاطئة هنا وبين ما فعلته مريم المرأة الفاضلة أخت مرثا ولعازر قبل الفصح بيومين ، إذ سكبت قارورة طيب ناردين كثير الثمن على رأس المخلص وهو متكئ على نحو ما جاء فى (مت ٢٦ : ٦ـ١٣ ، مر ١٤ : ١ـ٩) . وقد شرحنا ذلك فى الحاشية الواردة على عشية الأحد الأول من كيهك .

(٢) **دموع التوبة** : من شروط التوبة الندامة القلبية الصحيحة ومن أهم مظاهرها البكاء المر كما فعل داود وبطرس . أنظر أيضا (يو ٢ : ١٢) .

الدافع اليها :

٣٩ — فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك تكلم فى نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة التى تلمسه وما هى . إنها خاطئة . ٤٠ — فأجاب يسوع وقال له يا سمعان عندى شئ أقوله لك . فقال قل يا معلم . ٤١ — كان لمداين مديونان . على الواحد خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون . ٤٢ — وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعا . فقل . أيهما يكون أكثر حبا له . ٤٣— فأجاب سمعان وقال أظن الذى سامحه بالأكثر . فقال بالصواب حكمت .

٣٩ — زعم الفريسى أنه وجد دليلا يبطل به ادعاء يسوع النبوة ، وذلك حين رأى المرأة الخاطئة تلمسه ، وفاته أن النجس خليق به أن يتصل بالطاهر ليطهر ، وأن المخلص ما جاء ليدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة ، وأن المرأة بأيمانها وتوبتها قبل الدنو منه قد تطهرت وتبررت فلم تعد فى عداد الخطاة . واستند الفريسى فيما ذهب إليه من بطلان نبوة يسوع على ما توهمه من أن المخلص لم يعلم بسريرة المرأة وأنها خاطئة . ٤٠ — والسيد فند هذا الزعم بنفس السلاح إذ أظهر له خفايا قلبه ، وأجابه على أفكاره قبل أن يعبر عنها ، وذلك بأيراد مثل الدائن ومدينيه . ٤١ — ويريد بالدائن نفسه ، وبالمدينين سمعان والمرأة ، وبالدين الخطايا التى تثقل كاهل الجميع . ٤٢ — وفى قول المخلص عن المدينين إنه « لم يكن لهما ما يوفيان » تعليم لنا أن الإنسان عاجز كل العجز عن إيفاء الله ما عليه من دين الخطية كثرت خطاياه أو قلت(١). وتساؤل المخلص بعد ذلك عن أيهما أكثر حبا لسيده بعد مسامحتهما فى الدين يراد به إيقاظ ضمير الفريسى وإدانته بكلمات فمه على تقصيره . ٤٣ — وقد أجاب سمعان قائلا « أظن الذى سامحه بالأكثر » . وقد امتدح المخلص هذه الإجابة لا على اعتبار أنه كلما زادت خطايا المرء ازدادت محبته لله عند نواله المغفرة ، وإلا كانت محبة اللص اليمين للمخلص أكثر من محبة يوحنا الرسول ، بل على أساس أن الخطاة يميلون إلى محبة الله وشكره على المغفرة بقدر ما يشعرون بذنوبهم واستحقاقهم العقاب ، وكونهم فى خطر الهلاك الأبدى . والواقع أن

(١) زوائد فضائل الفريسيين : أنظر قداس ٣٠ طوبة تحت رقم ٩

محبة هذه المرأة كانت نتيجة للغفران الذى نالته لا علة له ، وثمرة من ثماره لا أصلا له . ومعنى ذلك أن المحبة اليسيرة التى أظهرها الفريسى للمخلص ترجع إلى عدم شعوره بنوال المغفرة ، وعدم إحساسه بالافتقار إلى ذلك . فقد كان يشعر بأن خطيته على الله صغيرة كدين الخمسين ، لانه حفظ الناموس ، وأحسن السيرة ، وإن كان لم يشعر بخطايا قلبه ، فى حين أن المرأة كانت تشعر بوطأة خطاياها القلبية ، وأنها كبيرة كدين الخمسمائة. فكأن يسوع قصد أن يقابل بين مايشعر به الاثنان المرأة وسمعان ، لا أن يبين أن خطايا الأولى أعظم من خطايا الثانى.

تفاوت النائبين :

٤٤ — ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان أتنظر هذه المرأة . إنى دخلت بيتك وماء لأجل رجلىّ لم تعط : وأما هى فقد غسلت رجلىّ بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها . ٤٥ — قبلة لم تقبلنى . وأما هى فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلىّ . ٤٦ — بزيت لم تدهن رأسى . وأما هى فقد دهنت بالطيب رجلىّ . ٤٧ — من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا . والذى يغفر له قليل يحب قليلا.

٤٤ — وجه رب المجد الخطاب بعد ذلك لسمعان فأخذ عليه تهاونه فى القيام نحوه بواجبات الضيافة ، وكانت هذه تنحصر ، كما جرى العرف قديما ، فى أمور ثلاثة هى أولا أن يغسل صاحب الدار أرجل الضيوف كما فعل إبراهيم مع الملائكة إذ ظنهم غرباء (تك ١٨ : ٤) ، وكما عمل لوط معهم (تك ١٩ : ٢) ، وكما يظهر من قول بولس الرسول عند ذكر الصفات التى يجب أن تتوفر فى الأرملة التى تختار إذ يجب أن تكون « مشهودا لها فى أعمال صالحة وأن تكون قد ربت الأولاد أضافت الغرباء غسلت أرجل القديسين » (١تى ٥ : ١٠) . ٤٥ — وثانيا أن يقبل الضيوف قبلة الترحيب كما قبل لابان يعقوب (تك ٢٩ : ١٣) ، وعيسو يعقوب (تك ٣٣ : ٤) ، وموسى حماه (خر ١٨ : ٧) ، وداود ويوناثان (١ صم ٢٠ : ٤١) . ٤٦ — وثالثا أن يمسح رأس الضيف بالدهن ، كما يقول داود «ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى. مسحت بالدهن رأسى. كأسى ريا»(مز٢٣ : ٥) ، وكما ادهنت راعوث (ر ١ : ٣) ، وادهن داود نفسه (٢ صم ١٢ : ٢٠) .

٤٧ — ولما كانت المرأة قد قامت نحو المخلص بأكثر من هذه الواجبات

فقد قال لسمعان عنها « من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا » . إن تلك المرأة كانت تشعر بذنوبها العظيمة فحزنت وخافت ، ولكنها لما نالت المغفرة فرحت وآمنت ، وكان ما قامت به من التكريم ليسوع خير دليل على محبتها العظيمة له ، ولذلك استحقت مديحه . أما الفريسى فلم يشعر باحتياجه إلى غفران خطاياه لأنه اعتبرها قليلة ولذا أحب قليلا ، ودليل ذلك أنه ظن أن مجرد دعوته ليسوع ، وهو فى نظره ابن نجار ، كاف لإكرامه ، ولذلك استحق الذم منه لتقصيره فى واجبات الضيافة ، فقال عنه « والذى يغفر له قليل يحب قليلا » . نعم إن السيد لم يصرح له بأنه هو الذى أحب قليلا ولكنه ترك ذلك لتأنيب ضميره .

ويستفاد مما تقدم أن هناك تفاوتا فى المجد والسعادة بين القديسين فى الحياة الأبدية ، وإن كان جميعهم يشعرون بالمساواة فى هذه السعادة ، وبديهى أنه لاظلم فى هذا التفاوت ، لأن سعادة المرء فى العالم الآتى تزداد عن غيره بازدياد أتعابه فى سبيل البر فى هذا العالم ، وقياسا على هذا فهناك تفاوت فى العذاب والشقاء بين الهالكين ودليل ذلك قول المخلص « ولكن أقول لكم إن صور وصيدا تكون لها حالة أكثر احتمالا يوم الدين مما لكما » (مت ١١ : ٢٢) .

خلاصهم :

٤٨ — ثم قال لها مغفورة لك خطاياك . ٤٩ — فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم من هذا الذى يغفر خطايا أيضاً . ٥٠ — فقال للمرأة إيمانك قد خلصك . اذهبى بسلام .

٤٨ — ثم التفت المخلص بعد ذلك للمرأة وقال لها « مغفورة لك خطاياك » ، وبهذا أكد لها غفران خطاياها جزاء ما قامت به نحوه من أعمال المحبة . ويختلف المفسرون فيما بينهم فى هل تسبق المحبة الغفران أو تتأخر عنه ، والواقع أن التقدم ليس لها بل لأفعالها البشرية ، كما تقدمت صلاة كرنيليوس وصدقاته (أع ١٠ : ٤) ، وهذه الأفعال تستحق المغفرة لاحقيقة بل بمنزلة استعداد ، وليس من باب الوجوب بل من باب اللياقة .

٤٩ — وقد اعترض المتكئون فى أنفسهم على يسوع لغفرانه الخطايا ، كما اعترض عليه من قبل الفريسيون حينما غفر خطايا المفلوج ، إذ ابتدأوا « يفكرون قائلين من هذا الذى يتكلم بتجاديف . من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده » (لو ٥ : ٢١) . وقد أخطأوا التقدير لأن مخلصنا هو الله فكل

خطية يفعلها الناس إنما هي ضد الله ، فحق المغفرة له وحده لأنه لا يقدر أحد أن يترك دينا ليس له ، وإذا تكون قدرة السيد على المغفرة دليلا قاطعا على لاهوته .

٥٠ — أما إيمان المرأة الذى كان سبب خلاصها وامتدحه السيد بقوله « إيمانك قد خلصك » فهو الإيمان العامل بالمحبة أى الإيمان الذى يظهر مقترنا بالأعمال . فالإيمان وحده لا يكفى للخلاص بل لا بد أن يقترن بالأعمال(١). وقوله لها

---

(١) **الخلاص بالإيمان والأعمال** : تعتقد الكنيسة القبطية أن الإيمان وحده لا يكفى للخلاص بل لابد أن يقترن بالأعمال ، وأن الأعمال روح هذا الإيمان ، أما الكنائس البروتستنتية فتعتقد أن الخلاص بالإيمان وحده ، وأن الأعمال غير ضرورية للخلاص لأنها ليست علة التبرير كالإيمان ، وأنها ثمرة الإيمان لا روحه وهم يستندون على النصوص الآتية :

أولا : قول بولس الرسول « فأذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » (رو ٥ : ١) ، ويرد على هذا أن الرسول يشير فى هذه الآية إلى الإيمان الفعال العامل بالمحبة الذى تكلم عنه فى رسالته إلى غلاطيه حيث قال « لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة » (غل ٥ : ٦) ، وكذلك فى رسالته إلى أهل كورنثوس حيث قال « وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئا » (١ كو ١٣ : ٢) . يضاف إلى هذا أن المجازاة يوم الدين ستكون حسب الأعمال لا حسب الإيمان بدليل قول المخلص « فأن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » (مت ١٦ : ٢٧) ، وقوله أيضا « ليس كل من يقول لى يا رب يدخل ملكوت السموات . بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات » (مت ٧ : ٢١) . وكذا قوله يوم الدين للذين عن اليسار « اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته . لأنى جعت فلم تطعمونى . عطشت فلم تسقونى » (مت ٢٥ : ٤١—٤٢) ، وقول بولس الرسول عنه أنه « سيجازى كل واحد حسب أعماله » (رو ٢ : ٦) .

ثانيا : قول الرسول « إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس » (رو ٣ : ٢٨)، وواضح من هذه الآية أن الرسول يقصد أعمال الناموس اليهودى ، فالطقوس الموسوية كالختان وغيره لا تفيد شيئا بل الإيمان العامل بالمحبة .

ثالثا : وهو أهم اعتراض لهم ، قول بولس أيضا « لأنه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر . ولكن ليس لدى الله لأنه ماذا يقول الكتاب . فآمن إبراهيم بالله فحسب له برا . أما الذى يعمل فلا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين . وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر =

« اذهبي بسلام » يفيد أن غفران الخطايا يترتب عليه استراحة البال والسلام

= فأيمانه يحسب له برا » (رو ٤ : ٢—٥) . وللرد على ذلك يجب توجيه النظر أولا للمبدأ المعترف به من الجميع وهو عدم تفسير آية من آيات الكتاب المقدس بحيث تناقض آية أخرى . ومسألة إيمان إبراهيم هذه تكلم فيها يعقوب الرسول أيضا فقال « ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الأيمان بدون أعمال ميت . ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه على المذبح . فترى أن الأيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الأيمان وتم الكتاب القائل فآمن إبراهيم بالله فحسب له برا ودعى خليل الله . ترون إذا أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالأيمان وحده » (يع ٢ : ٢٠—٢٤) .

وبمقارنة الآيتين يتضح أنهما يفسران بعضهما بعضا ، فبولس الرسول يوبخ اليهود على فساد رأيهم لأنهم اعتقدوا أنهم بمراعاة طقوس الناموس يستحقون نعمة التبرير بالمسيح ، فبين لهم أن الأعمال غير المؤسسة على الأيمان لا تفيد . أما يعقوب فهو يوبخ المؤمنين على فساد رأيهم إذ ظنوا أن الأيمان بالمسيح حررهم من ناموس الأعمال الصالحة فبين لهم أن « الأيمان بدون الأعمال ميت » (يع ٢ : ٢٦) . فبولس يوبخ الذين قالوا بالأعمال وحدها ، ويعقوب يوبخ الذين قالوا بالأيمان وحده . وينتج من ذلك أن الأيمان والأعمال معا ضروريان للخلاص . ويؤيد ذلك قول بولس الرسول « لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الأخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالأعمال الصالحة » (٢ بط ١ : ١٠) . وقد حذفت من طبعة بيروت كلمتا « الأعمال الصالحة » فى هذه الآية .

ويضاف إلى ما تقدم أن القول بعدم ضرورة الأعمال الصالحة للخلاص يترتب عليه ما يأتى :

(١) نسبة الظلم لله بجعله ينسى أتعاب رجاله العاملين ، وحاشا له ذلك وهو القائل « من سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره » (مت ١٠ : ٤٢) .

(٢) المخالفة لشريعة العدل والانصاف بجعل الأجر غير متعادل مع التعب مع أن ذلك يتعارض وما جاء فى الأنجيل من أن رابح الأمناء العشرة كوفئ بعشر مدن ورابح الخمسة كوفئ بخمس (لو ١٩ : ١٧—١٩) .

(٣) المساواة بين محتقرى الشرائع المقدسة ومحترميها ، مع مخالفة ذلك لقول السيد « فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها يشبه برجل عاقل بنى بيته على الصخر » ، « وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل » (مت ٧ : ٢٤—٢٧) .

مع الله كما يقول بولس الرسول « فأذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » (رو ٥ : ١) .

الأحد الخامس من كل شهر

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « أنجيل المخلص » ، فأنجيل العشية يتكلم عن بركته ، وأنجيل باكر عن فرحته ، وأنجيل القداس عن غذائه :

مزمور العشية : (٩٢ : ٢)

يشير هذا المزمور إلى ارتفاع صوت الأنجيل وبركته التى يسميها مياها كثيرة فيقول « رفعت الأنهار يا رب . رفعت الأنهار صوتها . ترفع الأنهار صوتها . من صوت مياه كثيرة » .

انجيل العشية : (مت ١٤ : ١٥—٢١)

يتكلم هذا الفصل عن بركة المخلص لأنجيله ، ودليل ذلك قول البشير عن يسوع فى معجزة إشباع الجموع من خمسة الأرغفة والسمكتين « ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر » .

مزمور باكر : (٩٦ : ١١)

يشير هذا المزمور إلى نور الأنجيل الذى يشرق على المؤمنين وابتهاجهم به فيقول « نور أشرق للصديقين . وفرح للمستقيمين بقلبهم . إفرحوا أيها الصديقون بالرب . واعترفوا لذكر قدسه » .

انجيل باكر : (مر ٦ : ٣٥—٤٤)

يتكلم هذا الفصل عن فرحة الأنجيل التى تملأ قلوب المؤمنين بالمخلص ودليل ذلك قول البشير عن الجموع التى قدم لها المخلص من الخمسة الأرغفة والسمكتين « فأكلوا الجميع وشبعوا » .

مزمور القداس : (١٤٢: ٦، ٧)

يشير هذا المزمور إلى تلك الجموع الجائعة التى كانت حول المخلص والتى تشير إلى البشرية التى فنيت روحها بالخطية ، وتعطشت لكلمة الأنجيل لترويها ، وإلى إشباع المخلص لها فيقول « بسطت يدى إليك . صارت لك نفسى مثل أرض عديمة الماء . استجب لى يا رب عاجلا . فقد فنيت روحى » .

انجيل القداس : (لو ٩: ١٢—١٧)

يتكلم هذا الفصل عن غذاء الأنجيل الذى يقدمه المخلص لشعبه ، ودليل ذلك قول البشير عن يسوع إنه أخذ الخمسة الأرغفة والسمكتين وباركهم ثم كسر « وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع » .

الرسائل :

وتتكلم هذه الرسائل الثلاث عن موضوع واحد هو « كلمة الأنجيل » ، فالبولس يتكلم عن فائدتها للمؤمنين ، والكاثوليكون عن عقاب رافضيها ، والأبركسيس عن اضطهادات خدامها :

البولس : (١ كو ١٤: ١٨—٢٥)

يبين الرسول هنا فائدة الكلمة للمؤمنين بقوله « ولكن فى الكنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى أعلم آخرين أيضا أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان » . ثم يقول « ولكن إن كان الجميع يتنبأون فدخل أحد غير مؤمن أو عامى فأنه يوبخ من الجميع . . . وهكذا يخر على وجهه ويسجد لله مناديا أن الله بالحقيقة فيكم » .

الكاثوليكون (يع ٥: ١—٨)

وهنا ينذر الرسول الأغنياء الذين أعرضوا عن الكلمة وأساءوا إلى خدامها فيقول « هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل إلى أذنى رب الجنود ... حكمتم على البار . قتلتموه . لايقاومكم». ثم يوصى خدام الكلمة بالتأنى عليها كما يتأنى الفلاح على الثمر حتى يصيبه المطر المبكر والمتأخر .

الأبركسيس : (أع ٢٤ : ١–٩)

ويبين هذا الفصل الاضطهادات التى يتعرض لها خدام الكلمة ، ودليل ذلك ما حصل لبولس الرسول إذ ابتدأ ترتلس الخطيب فى الشكاية عليه أمام الوالى بقوله « فأننا إذ وجدنا هذا الرجل مفسدا ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين فى المسكونة ومقدام شيعة الناصريين وقد شرع أن ينجس الهيكل أيضا أمسكناه وأردنا أن نحكم عليه حسب ناموسنا » .

إنجيل العشية

(مت ١٤ : ١٥ — ٢١)

معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين

١٥ — ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت قد مضى . اصرف الجموع لكى يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاما . ١٦ — فقال لهم يسوع لاحاجة لهم أن يمضوا . أعطوهم أنتم ليأكلوا . ١٧ — فقالوا له ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان . ١٨ — فقال ائتونى بها إلى هنا . ١٩ — فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب . ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع . ٢٠ — فأكل الجميع وشبعوا . ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة . ٢١ — والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد .

(راجع قداس الأحد الخامس)

إنجيل باكر

(مر ٦ : ٣٥ — ٤٤)

معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين

٣٥ — وبعد ساعات كثيرة تقدم إليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت مضى . ٣٦ — اصرفهم لكى يمضوا إلى الضياع والقرى حوالينا ويبتاعوا لهم خبزا . لأن ليس عندهم ما يأكلون . ٣٧ — فأجاب وقال لهم أعطوهم أنتم

ليأكلوا . فقالوا له أنمضى ونبتاع خبزا بمئتى دينار ونعطيهم ليأكلوا . ٣٨ — فقال لهم كم رغيفا عندكم . إذهبوا وانظروا . ولما علموا قالوا خمسة وسمكتان . ٣٩ — فأمرهم أن يجعلوا الجميع يتكئون رفاقا رفاقا على العشب الأخضر . فاتكأوا صفوفا صفوفا مئة مئة وخمسين خمسين . ٤١ — فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الأرغفة وأعطى تلاميذه ليقدموا إليهم . وقسم السمكتين للجميع . ٤٢ — فأكل الجميع وشبعوا. ٤٣ — ثم رفعوا من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة ومن السمك . ٤٤ — وكان الذين أكلوا من الأرغفة نحو خمسة آلاف رجل .

(راجع قداس الأحد الخامس)

إنجيل القداس

(لو ٩ : ١٢ — ١٧)

معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين (١)

تمهيد :

كان السيد المسيح قد أرسل تلاميذه الاثنى عشر للكرازة ، وذلك فى خلال جولانه التبشيرى الثالث فى الجليل . فلما عادوا وأخبروه بجميع ما فعلوا أخذهم إلى موضع خلاء ليستريحوا . ولكن الجموع التى كانت تتبعه لحقت بهم ، فتحنن عليهم وأخذ يلقى عليهم تعاليمه حتى بدأ النهار يميل ، وإذ ذاك صنع معهم معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين . وفصل الأنجيل الذى يتناول هذه المعجزة هو كناية عن عطف المخلص وحنانه على جماهير الناس المفتقرة إلى طعامه الروحى ، وعن غذاء الأنجيل الذى يقدمه إليهم ، وعن بركته لهذا الغذاء :

عطف المخلص :

١٢ — فابتدأ النهار يميل . فتقدم الأثنا عشر وقالوا له اصرف الجمع ليذهبوا إلى القرى والضياع حوالينا فيبيتوا

(١) معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مت ١٤ : ١٥—٢١ ، مر ٦ : ٣٥—٤٤ ، يو ٦ : ١—١٥) .

ويجدوا طعاما لأننا ههنا فى موضع خلاء . ١٣ — فقال لهم
أعطوهم أنتم ليأكلوا . فقالوا ليس عندنا أكثر من خمسة أرغفة
وسمكتين إلا أن نذهب ونبتاع طعاما لهذا الشعب كله . ١٤—
لأنهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل . فقال لتلاميذه أتكئوهم
فرقا خمسين خمسين . ١٥ — ففعلوا هكذا وأتكأوا الجميع .

١٢ — إنصرف المخلص وتلاميذه فى سفينة عبر بحر الجليل إلى موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا ، ولكن الجموع التى كانت قد شاهدت آياته التى صنعها فى المرضى أخذت تلاحقه ، وهنا يقول مرقس إن يسوع « تحنن عليهم إذ كانوا كخراف لاراعى لها فابتدأ يعلمهم كثيرا » . ويضيف لوقا أنه قبلهم « وكلمهم عن ملكوت الله . والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم » . ولم يطالبهم بالأيمان به أولا لأن تجشمهم المشاق معه كان دليلا قاطعا على حسن إيمانهم به ورجائهم فيه ومحبتهم له ، وهى الفضائل المسيحية الكبرى الثلاث .

ولما انقضت ساعات عدة وبدأ النهار يميل تقدم إليه التلاميذ « وقالوا له اصرف الجمع ليذهبوا إلى القرى والضياع حوالينا فيبيتوا ويجدوا طعاما لأننا ههنا فى موضع خلاء » . وتقدم التلاميذ بالطلب يستدل منه أن المخلص لم يشأ أن يكون البادئ بأثارة الحديث فى هذا الموضوع لئلا يظن فيه أنه بابتدائه بعمل المعجزات يحب الفخر والعجب . كذلك لم تفاتحه فيه الجموع لأنهم أحبوه وأحبهم ، فكان طبيعيا إذا أن تكون إثارته بواسطة التلاميذ ، لعلمهم بفقرهم وعجزهم عن تقديم الطعام الكافى لتلك الجماهير الغفيرة .

١٣ — وإزاء هذا الطلب قال لهم يسوع « لاحاجة لهم أن يمضوا أعطوهم أنتم ليأكلوا » ، وهو قول كان ينبغى أن ينبههم إلى مقدار قدرته ، ولكنهم قالوا « ليس عندنا أكثر من خمسة أرغفة وسمكتين إلا أن نذهب ونبتاع طعاما لهذا الشعب كله » . ١٤ — وهنا يضيف يوحنا أن المخلص عاد فقال لفيلبس « من أين نبتاع خبزا ليأكل هؤلاء » . وقصد بسؤاله اختبار إيمانه من جهة قدرته على كل شئ ، إذ هو عالم ما هو مزمع أن يفعل . وفيلبس أظهر ضعف إيمان برغم سابق رؤيته لمعجزات كثيرة وبخاصة تحويل الماء خمرا فى عرس قانا الجليل ، لأنه كما يرجح المفسرون كان أحد الستة الحاضرين مع يسوع (يو ٢ : ٢). فأجاب قائلا « لا يكفيهم خبز بمائتى دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئا يسيرا »

(يو ٦ : ٧) ، لأنهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل عدا النساء والصبيان . ويضيف هنا مرقس أيضا قوله إن المخلص سألهم قائلا « كم رغيفا عندكم إذهبوا وانظروا » . ولم يسألهم لأنه لا يعلم بل ليعترفوا فى حضرته باليسير الذى عندهم وهو خمسة أرغفة وسمكتان ، وحتى لا يقول قائل بعد إشباع الجميع إن ذلك لم يكن معجزة ، وانه يحتمل أنه كان عندهم كمية كافية من الخبز . ويقول يوحنا إن الذى رد عليه هو أندراوس أخو سمعان بطرس إذ قال « هنا غلام معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان . ولكن ما هذا لمثل هؤلاء » ، وهى إجابة تدل على فاقة التلاميذ ، واستهانتهم بالعالم ، وصبرهم على الحرمان ، إذ وهم اثنا عشر لم يكن معهم سوى هذا القدر اليسير من الخبز ، والخبز الشعير ، ومع ذلك لم يكن لهم بل مع صبى من الحاضرين ، ولم يترددوا فى تقديمه حينما طلبه يسوع ، بل ولم يعترضوا بحاجتهم إليه ، وبهذا ضربوا لنا المثل فى وجوب مواساة من لاشئ له من اليسير الذى لنا ، حتى ولو كنا رقيقى الحال وفى أشد الحاجة إليه . وكما قال الله لموسى قديما فى مناسبة مماثلة قبيل نزول السلوى على المحلة « هل تقصر يد الرب » (١) ، هكذا قال يسوع لتلاميذه « أتكئوهم فرقا خمسين خمسين » .

١٥ — فأجلسوهم كما روى مرقس « صفوفا صفوفا مائة مائة وخمسين خمسين . » وكان فى المكان عشب كثير ، كما يروى يوحنا البشير .

---

(١) **نزول السلوى على المحلة** : لما بكى بنو إسرائيل فى البرية طالبين لحما قال موسى لله « من أين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب . لأنهم يبكون على قائلين أعطنا لحما لنأكل » ثم قال « ستمائة ألف ماش هو الشعب الذى أنا فى وسطه . وأنت قد قلت أعطيهم لحما ليأكلوا شهرا من الزمان . أيذبح لهم غنم وبقر ليكفيهم أم يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم . فقال الرب لموسى هل تقصر يد الرب . الآن ترى أيوافيك كلامى أم لا » (عد ١١ : ١٣ ، ٢١—٢٣). ثم خرجت ريح من قبل الرب وساقت سلوى من البحر وألقتها على المحلة .

كذلك نقرأ أنه « جاء رجل من بعل شليشه وأحضر لرجل الله (أليشع) خبز باكورة عشرين رغيفا من شعير وسويقا فى جرابه . فقال أعط الشعب ليأكلوا . فقال خادمه ماذا . هل أجعل هذا أمام مائة رجل . فقال أعط الشعب ليأكلوا لأنه هكذا قال الرب يأكلون ويفضل عنهم . فجعل أمامهم فأكلوا وفضل عنهم حسب قول الرب » (٢ مل ٤ : ٤٢—٤٤) .

غذاء الجميع :

١٦ — فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وباركهن ثم كسر وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع .

١٦ — ولما تناول يسوع الأرغفة الخمسة والسمكتين « رفع نظره نحو السماء » ، وفعل ذلك لا ليستمد معونة من الله ، فكثيرا ما فعل أعظم من ذلك دون أن ينظر إلى السماء ، كما فعل عند غفران الخطايا ، وإخراج الشياطين ، وزجر البحر ، بل ليظهر حقيقة تأنسه ، وليبين للجميع أنه ليس مخالفا لله ولا ضدا له ، وليعلمنا أن نبدأ أمورنا بالاستعانة به . ثم بارك الأرغفة (١) وكسرها ، وقسم السمكتين « وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع » . ولقد كلف تلاميذه بالتوزيع دون الحاضرين حتى لا يظن أحد بأن قوما جاءوا بالخبز من المدينة ، ولكى يكرمهم خصوصا وهم الذين سألوه أن يطلق الجمع ، وحتى لا يشكو فى الآية أو ينسوها . وقد حمل بعضهم الخبز وتولى البعض الآخر التوزيع .

بركة للانجيل :

١٧ — فأكلوا وشبعوا جميعا . ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر اثنتا عشرة قفة .

١٧ — وبارك المخلص فى الخبز والسمك فأكل منه الجميع وشبعوا . وكان نموه على ما يقول المفسرون فى يديه ، وفى أيدى التلاميذ ، وبين أيدى الجموع وفى أفواههم . وقد شوهد هذا النمو فعلا ، أما كيفيته فكانت على طريق الآية والمعجزة(٢). ولقد كان فى إمكان المخلص أن يوجد هذا الخبز من لاشئ ،

---

(١) **بركة صموئيل** : لما أراد شاول وغلامه أن يسألا الرائى ، وهو رجل الله صموئيل ، عن الطريق للعثور على الأتن الضالة أرشدتهما إليه الفتيات قائلات « عند دخولكما المدينة للوقت تجدانه قبل صعوده إلى المرتفعة ليأكل . . لأن الشعب لا يأكل حتى يأتى لأنه يبارك الذبيحة بعد ذلك يأكل المدعوون » (وكان ذلك يوم الذبيحة ١ صم ٩ : ١٣) .

(٢) **أليشع يبارك الزيت** : لما صرخت المرأة إلى أليشع لأن المرابى يريد أخذ ولدها عبدين ولم يكن لها إلا دهنة زيت طلب منها النبى أن تستعير أوعية من الجيران ففعلت « ولما امتلأت الأوعية قالت لابنها قدم لى أيضا وعاء فقال لها لا يوجد بعد وعاء فوقف الزيت » (٢ مل ٤ : ٦) .

ولكنه آثر إكثاره ليبين أنه خالق الأمور كلها على السنة الطبيعية من موادها . كذلك كان فى إمكانه أن يطفئ لهيب الجوع ، ولكنه فضل إيجاد خبز لأن ذلك أظهر فى الآية . وإذا كان عدد الرجال الذين أكلوا خمسة آلاف فكم يا ترى كان عدد الصبيان والنساء ! ولا ريب أن هذه المعجزة من أدلة قدرته الألهية التى تدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رو ٤ : ١٧) ، والتى تحقق أنه إذا قال فعل ، وإذا شاء تمم ، وأنه لا شئ غير مستطاع لديه إذ هو قادر أن يخرج من الضعف قوة ومن العدم قوتا .

ويقول يوحنا « فلما شبعوا قال لتلاميذه اجمعوا الكسر الفاضلة لكى لا يضيع شئ فجمعوا وملأوا اثنتى عشرة قفة » . أما أن الآكلين قد فضل عنهم الطعام فلكى يتضح للجميع أن الآية لم تكن خيالا ، ولكى تتجلى قوته التى لم تقنع بالكفاية بل وبزيادة عليه ، وهذا على عكس ما وهب لبنى إسرائيل من المن فى البرية إذ أعطاهم منه الكفاية فحسب . وأما أن ما فضل عن الآكلين هو اثنتا عشرة قفة فلكى يكون ذلك بقدر عدد التلاميذ ، ولكى يتذكروا حسن الآية وجلالها . وأما أمره بجمع الكسر فهو للتحذير من الإسراف ، وللحض على الاقتصاد ، ولتنبيه التلاميذ بأنه لا يعولهم فى المستقبل بالمعجزات ، وأن عليهم أن يحصلوا على قوتهم بالوسائط العادية ، وأخيرا لكى تكون الكسر شاهدة ما بقيت بالمعجزة ومذكرة بها ، وذلك على مثال الأمر الصادر قديما بحفظ قسط المن فى تابوت العهد تذكارا للمعجزة التى جرت فى البرية نحو أربعين سنة . وقد ذكر يسوع تلاميذه بعد ذلك بمقدار الكسر الباقية فى هذه المعجزة وفى معجزة أخرى شبيهة بها (مت ١٦ : ٩) .

ويرى المفسرون أن يسوع صنع آية الخبز مرتين فقط الأولى هى المذكورة هنا ، والثانية هى الواردة فى (مت ١٥ : ٣٢—٣٩) ، وأن الضرورة هى التى قضت بهذا لوجودهم فى موضع مقفر ، وأنه فعل ذلك فى القفر حتى لا يتطرق الظن إلى أحد بأن الخبز جئ به من المدينة ، وأخيرا حتى لا يحث على السعى وراء الماديات بل فى أثر الروحانيات .

ويقول يوحنا الأنجيلى « فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم » ، وهو الذى أشار إليه يعقوب بقوله

« لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » (تك ٤٨ : ١٠) ، وأنبأ به موسى بقوله « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون » (تك ١٨ : ١٥) . ويرى يوحنا فم الذهب أن اليهود رأوا معجزات كثيرة من الرب يسوع وأنهم لم يعتبروه النبي الآتى إلا بتأثير معجزة إشباعهم من الخبز ، ويعلل ذلك بقوله « إنهم كانوا يحسبون أن من وظيفة النبي الآتى أن يشبعهم من الخبز كما أشبعهم موسى من المن فى البرية(١) » .

ويمضى يوحنا البشير فيقول « وأما يسوع فأذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا إلى الجبل وحده » . فقد كانوا يريدون أن يأخذوه باحتفال إلى أورشليم ويجمعوا الجنود ويحاربوا الرومانيين ويتخلصوا من سيطرة قيصر ، فى حين أنه كان يريد أن يقبلوه ملكا روحيا لا أرضيا ، ويطيعوا أوامره الروحية ، ولذلك فضل أن ينصرف إلى الجبل وحده ضاربا المثل للجميع فى وجوب الهرب من مجد هذا العالم الباطل .

وتشير معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين من الناحية الروحية إلى بركة الأنجيل ، فجماعة الفقراء الجياع المتعبين الذين كانوا ملتفين حول يسوع فى البرية هم كناية عن البشر بوجه عام ، من حيث كونهم جماعة من الخطاة التائهين فى برية هذا العالم المقفرة ، ولا قدرة لهم على مساعدة أنفسهم أو النجاة بها ، وهم فى خطر الهلاك جوعا لافتقارهم الشديد إلى القوت الروحى . ويسوع الذى أشفق على الشعب المشرف على الهلاك جوعا فى البرية هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد مستعد أن يرحم الخطاة وينعم بخيراته على الأشرار ، وهو جالس عن يمين العظمة ينظر بعين الحنان والرأفة إلى جماهير الضالين والهالكين فى جميع أنحاء العالم ، ويأمر جميع خدامه المؤمنين قائلا « أعطوهم أنتم ليأكلوا » . وهذا الطعام الذى يأمر بتقديمه هو الديانة المسيحية ، لأنه كما أن الأرغفة الخمسة والسمكتين كانت تبدو صغيرة بالنسبة لذلك الجمهور العظيم الجائع ، كذلك تتراءى هذه الديانة لكثيرين من الناس كأمر دنئ وكجهالة ، وهى مع ذلك

(١) ملكى صادق : قارن تقدمة ملكى صادق لإبراهيم فى رسالة البولس للأحد الثانى من أمشير .

كفيلة بسد الاحتياجات الروحية للبشر قاطبة . ومع كونها جهالة فى نظر بعض حكماء هذا الدهر وفهمائه ، إلا أنها قوة الله للخلاص لكل من يعتنقها .

وأما التلاميذ الذين وزعوا الطعام على الشعب فهم كناية عن خدام الرب وجماعة المبشرين بالأنجيل الذين دعت الحاجة إلى تعيينهم ليقدموا للناس ما أعده يسوع لهم من الخيرات السماوية . فما داموا ممتثلين أمره يحق لهم أن ينتظروا بركته على عملهم ، وإذا اجتهدوا فى تقديم قوته المحيي بكل أمانة وغيرة كما فعل بولس الرسول الذى كان يقول « من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا ألتهب » (٢ كو ١١ : ٢٩) ، فلا يطلب منهم دم الذين يهلكون ممن يرفضون تناوله . وفى استخدام المخلص لتلاميذه لتقديم الخبز والسمك إلى الجموع إشارة إلى رتبة الكهنوت . فقد كان قادرا أن يقدم الطعام بنفسه رأسا إلى الجموع ولكنه آثر إنابتهم عنه للدلالة على أننا لا ننال غفران خطايانا إلا بوساطة الكهنة الذين يرفعون الصلوات عنا إلى الله ، وللدلالة على أن بركات العهد الجديد تنحدر من الله إلى المؤمنين على أيدى خدامه من الأكليروس الذين أقامهم لخدمة الكلمة وخدمة الأسرار المقدسة فى كنيسته .

شـــــهر بابه

اليوم الأول من شهر بابه

شهادة القديسة أنسطاسية :

(راجع فصول آخر طـــوبة)

اليوم الثانى من شهر بابه

مجئ القديس ساويرس بطريرك أنطاكيا إلى الديار المصرية سنة ٢٣٨ قبطية هاربا :

(راجع فصول اليوم الثالث من أبيب)

اليوم الثالث من شهر بابه

نياحة سماؤن الثانى البابا الحادى والخمسين من باباوات الاسكندرية سنة ٥٤٦ للشهداء :

(راجع فصول اليوم السابع عشر من هاتور)

اليوم الرابع من شهر بابه

شهادة واخس رفيق سرجيوس :

(راجع فصول اليوم الثالث عشر من هاتور(١)

اليوم الخامس من شهر بابه

شهادة الأنبا بولس بطريرك القسطنطينية :

(راجع فصول اليوم السابع عشر من هاتور)

اليوم السادس من شهر بابه

نياحة حنة النبية أم صموئيل النبي :

(راجع فصول آخر طوبه)

اليوم السابع من شهر بابه

نياحة الأنبا بولا الطموهى :

(راجع فصول اليوم العشرين من بشنس)

---

(١) يوم ٤ بابه : صحة إحالة هذا اليوم هى على اليوم الثالث عشر من برمهات كما جاء بالمقدمة صفحة ٩١

اليوم الثامن من شهر بابه

شهادة القديس مطرا الشيخ :

(راجع فصول اليوم الخامس والعشرين من هاتور)

اليوم التاسع من شهر بابه

نياحة البابا أومانيوس السابع من باباوات الاسكندرية :

(راجع فصول اليوم السابع عشر من هاتور)

اليوم العاشر من شهر بابه

شهادة القديس سرجيوس رفيق واخس :

(راجع فصول اليوم الثالث عشر من برمهات)

اليوم الحادى عشر من شهر بابه

نياحة الأنبا يعقوب بطريرك أنطاكية :

(راجع فصول اليوم الثالث عشر من أبيب(١)

اليوم الثانى عشر من شهر بابه

شهادة متى الأنجيلى :

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « متى الأنجيلى » ، فأنجيل العشية يتكلم عن رحمة المخلص له ، وأنجيل باكر عن عدله معه ، وأنجيل القداس عن دعوته إياه :

مزمور العشية : (٢١ : ٢١، ٢٢)

يتكلم هذا المزمور عن كرازة متى فى موطنه بأرض فلسطين وفى صور وصيدا ، وعن تسبيحه لله فيقول « فأذيع اسمك بين أخوتى ، وفى وسط الجماعة أسبحك . يا أيها الخائفو الرب سبحوه . ويا معشر ذرية يعقوب مجدوه » .

(١) يوم ١١ بابه : صحة إحالة هذا اليوم هى على اليوم الثالث من أبيب.

انجيل العشية : (مت ٩ : ٩—١٣)

يذكر هذا الفصل قصة وليمة لاوى وهو متى العشار ويتكلم عن رحمة المخلص له بدعوته للتلمذة وفقا لقول السيد للفريسيين « فاذهبوا وتعلموا ما هو . إنى أريد رحمة لا ذبيحة » .

مزمور باكر : (٣٩ : ٨، ٩)

ويشير هذا المزمور إلى كرازة متى فى الحبشة فى بلاد الكهنة ، واعترافه بالله بينهم فيقول « بشرت بعدلك فى جماعة عظيمة ، هوذا لاأمنع شفتى . أنت يا رب قد علمت برى . لم أكتم عدلك فى قلبى » .

انجيل باكر : (مر ٢ : ١٣—١٧)

ويتحدث هذا الفصل عن دعوة السيد لمتى العشار ويشير إلى عدله معه الذى يتمثل فى إبرائه وزملائه من مرض الخطية وآية ذلك قوله للفريسيين « لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى » .

مزمور القداس : (٦٧ : ١٣)

ويشير هذا المزمور إلى الحكمة العظيمة التى منحها الله لمتى باعتباره أحد المبشرين ، وإلى اتباعه للسيد على أثر دعوته ، وإلى الوليمة التى أقامها له فى بيته فيقول « الرب يعطى كلمة للمبشرين . بقوة عظيمة . ملك القوات هو المحبوب . وفى بهاء بيت الحبيب أقسم الغنائم » .

انجيل القداس : (لو ٥ : ٢٧—٣٢)

يتكلم هذا الفصل عن دعوة المخلص لمتى الأنجيلى للتلمذة ، وآية ذلك قوله للفريسيين « لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة » .

الرسائل :

ويراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو كرازة متى الأنجيلى ، فالبولس يشير إلى غايتها ، والكاثوليكون إلى حقلها ، والأبركسيس إلى عجائبها :

البولس : (أف ٤ : ١١–١٩)

يشير هذا الفصل إلى متى الأنجيلى الذى اختاره الله للكرازة فيقول « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين » . ثم يشير إلى غاية المبشر من كرازته فيقول « فأقول هذا وأشهد فى الرب أن لا يسلكوا فى ما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضا ببطل ذهنهم .... الذين إذ هم قد فقدوا الحس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة فى الطمع » .

الأنوليكون : (١ بط ١ : ٣–١٢)

وهنا يبين الرسول أن هؤلاء المبشرين ماكانوا يخدمون أنفسهم بل غيرهم فيقول « الذين أعلن لهم أنهم ليس لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التى أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس المرسل من السماء . . . » .

الأبركسيس : (أع ٥ : ١٢–١٨)

ويتحدث هذا الفصل عن الآيات والعجائب التى أيد الله بها المبشرين ، ودليل ذلك قوله « وجرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب » . ومن أمثلة ذلك أن الناس « كانوا يحملون المرضى فى الشوارع ويضعونهم على فرش وأسرة حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو بظله على واحد منهم واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة فى المناسبتين الآتيتين :

١٢ بـــابه شهادة القديس متى الأنجيلى
١٥ بشنس « « سمعان الغيور وهو نثنائيل أحد الاثنى عشر رسولا .

إنجيل العشية

(مت ٩ : ٩ — ١٣)

وليمة لاوى

٩ — وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه

متى فقال له اتبعنى . فقام وتبعه . ١٠ — وبينما هو متكئ فى البيت إذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه . ١١ — فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة . ١٢ — فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى . ١٣ — فاذهبوا وتعلموا ما هو . إنى أريد رحمة لا ذبيحة . لأنى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة .

(راجع قداس الأحد الثانى من مسرى)

إنجيل باكر

(مر ٢ : ١٣ — ١٧)

وليمة لاوى

١٣ — ثم خرج أيضا إلى البحر . وأتى إليه كل الجمع فعلمهم . ١٤ — وفيما هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالسا عند مكان الجباية . فقال له اتبعنى . فقام وتبعه . ١٥ — وفيما هو متكئ فى بيته كان كثيرون من العشارين والخطاة يتكئون مع يسوع وتلاميذه لأنهم كانوا كثيرين وتبعوه . ١٦ — وأما الكتبة والفريسيون فلما رأوه يأكل مع العشارين والخطاة قالوا لتلاميذه ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة . ١٧ — فلما سمع يسوع قال لهم . لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى . لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة .

(راجع قداس الأحد الثانى من مسرى)

إنجيل القداس

(لو ٥ : ٢٧ — ٣٢)

وليمة لاوى

(راجع قداس الأحد الثانى من مسرى)

اليوم الثالث عشر من شهر بابه

نياحة زكريا الراهب :

(راجع فصول اليوم العشرين من بشنس)

اليوم الرابع عشر من شهر بابه

نياحة فيلبس أحد الشمامسة السبعة :(١)

المزامير والاناجيل :

يراد بهذه الفصول أن تشير إلى موضوع واحد هو « فيلبس » أحد الشمامسة السبعة ، فأنجيل العشية يتكلم عن عجائب الله فيه ، وإنجيل باكر عن قدرة المخلص معه ، وإنجيل القداس عن غفران المخلص بواسطة معموديته :

مزمور العشية : (٦٧ : ٣٣، ٤)

يشير هذا المزمور إلى اختيار السيد للسبعين رسولا وعجائبه فيهم ، وإلى القوة والعزاء الذى يناله الشعب من كرازتهم ، وإلى ابتهاج هؤلاء المبشرين بنجاحهم فيقول « عجيب هو الله فى قديسيه . إله إسرائيل هو يعطى قوة وعزاء لشعبه . والصديقون يفرحون ويتهللون أمام الله . ويتنعمون بالسرور » .

انجيل العشية : (لو ١٠ : ١—٢٠)

يتكلم هذا الفصل عن عجائب المخلص فى رسله الذين عينهم وأرسلهم للكرازة ، وأعطاهم سلطانا على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين ، ودليل ذلك قولهم له بعد عودتهم فرحين « يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » .

مزمور باكر : (١٤٤ : ٨، ٩)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من اعتراف فيلبس بالمسيح ، واعتراف نثنائيل بألوهيته فيقول « وقديسوك يباركونك . ومجد ملكك يصفون . وبقوتك ينطقون . ليظهروا لبنى البشر قدرتك » .

انجيل باكر : (يو ١ : ٤٣—٥١)

ويتحدث هذا الفصل عن قدرة المخلص التى تتمثل فى رؤيته لنثنائيل وهو تحت التينة قبل دعوة فيلبس له ، وما ترتب على ذلك من اعتراف نثنائيل

(١) **فيلبس الشماس** : ذكر فى (أع ٦ : ٥) وهو غير فيلبس الرسول أحد الاثنى عشر تلميذا .

بألوهيته وقول المخلص له « هل آمنت لأنى قلت لك إنى رأيتك تحت التينة . سوف ترى أعظم من هذا » .

مزمور القداس : (٣١ : ١، ٢)

يشير هذا المزمور إلى معمودية فيلبس التى تممها لأهل السامرة ولسيمون الساحر وللخصى وزير الحبشة فيقول « طوباهم الذين تركت لهم آثامهم . والذين سترت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لم يحسب له الرب خطية . ولا فى فمه غش ».

انجيل القداس : (يو ٣ : ١—٢١)

ويتكلم هذا الفصل عن غفران معمودية المخلص وما يترتب عليها من الخلاص ودليل ذلك قول السيد لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » .

الرسائل :

ويراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو « معمودية فيلبس » ، فالبولس يتكلم عن خلاصها ، والكاثوليكون عن شهادتها للمخلص ، والأبركسيس عن الفرح بها :

البولس : (تى ٢ : ١١—٣ : ١—٧)

فى هذه الرسالة يوصى الرسول تلميذه تيطس أن ينبه موعوظيه أنه « قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية » ، ثم يشير إلى عمل المعمودية بقوله « ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه ... خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » .

الكاثوليكون : (١ يو ٥ : ٥—١٣)

وفى هذا الفصل يتحدث الرسول عن شهادة المعمودية للمخلص فيقول « والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم فى الواحد » ثم يقول « من لا يصدق الله فقد جعله كاذبا لأنه لم يؤمن بالشهادة التى قد شهد بها الله عن ابنه » .

الأبركسيس : (أع ٨ : ٢٦–٣٩)

ويصف هذا الفصل الظروف التى تمم فيها فيلبس المعمودية لوزير الحبشة ثم يقول « ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى أيضا وذهب فى طريقه فرحا » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة أن تتلى هذه الفصول عند الاحتفال بذكرى فيلبس وفريسكا وهما من ضمن السبعين رسولا ، وذلك فى المناسبتين المذكورتين بعد . وقد أفردت لهما الكنيسة هذه الفصول لأنهما كانا من رجال الكهنوت فأولهما أحد الشمامسة السبعة ، وثانيهما كان أسقفا على خورانياس . أما بقية السبعين رسولا فقد خصصت لهم يوم أول طوبة :

١٤ بـــابه نياحة فيلبس أحد الشمامسة السبعة وأحد السبعين رسولا .

٢٥ برمهات « فريسكا (وفى القطمارس نياحة أونيسيفورس) أحد السبعين رسولا .

إنجيل العشية

(لو ١٠ : ١ — ٢٠)

إرسال السبعين رسولا

(راجع قداس الأحد الأول من شهر أبيب)

إنجيل باكر

(يو ١ : ٤٣ — ٥١)

حديث فيلبس ونثنائيل عن يسوع

(راجع قداس اليوم الثانى عشر من طـــــوبة)

إنجيل القداس

(يو ٣ : ١ — ٢١)

خطاب مخلصنا مع نيقوديموس (١)

تمهيد :

حينما شرع السيد المسيح فى ممارسة خدمته العلنية لأول مرة فى أورشليم صعد إلى الهيكل فى عيد الفصح وأخرج الباعة منه ، ثم أخذ يخاطب اليهود فآمن باسمه كثيرون . ولما أخذت شهرته فى الذيوع جاءه نيقوديموس مستوضحا بعض الأمور . وفصل الأنجيل الذى يتضمن المحادثة بينهما يتكلم عن الولادة الروحية وضرورتها للخلاص ، وعن ماهية هذه الولادة ، وعن سمو هذا التعليم الجديد ، وخلاص الذين يؤمنون به :

الولادة الروحية :

١ — كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس للهود . ٢ — هذا جاء إلى يسوع ليلا وقال له يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلما لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه . ٣ — أجاب يسوع وقال له الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله .

١ — كان نيقوديموس من قادة اليهود ، وربما كان عضوا فى مجلس السبعين أو كان من زعماء الشعب أو رجال الحكم ، وهو الذى اشترك فى دفن المخلص إذ أعد للحنوط مزيج مر وعود نحو مائة منا (يو ١٩ : ٣٩) . ٢ — وقد دفعته رغبته فى تحقيق بعض المسائل الدينية أن يتقدم إلى يسوع ليلا اتقاء غضب

---

(١) نيقوديموس : هذه كلمة يونانية معناها الظافر ، وهو الذى ذهل حينما رأى السيد مائتا ، وناداه قائلا « أين جبروتك يا رب » فالتفت إليه السيد ، وللحال سمع الملائكة تنشد التقديسات الثلاثة فهتف قائلا « يا من صلبت عنا ارحمنا » ، وترنم هو ويوسف الرامى بالتقديسات عندما أنزلا جسد المخلص عن الصليب .

الفريسيين ، وخوفا من أصحابه فى مجلس السبعين لئلا يعتبروه من أتباع المخلص ويخرجوه من زمرتهم . وتفصيل ذلك أن اليهود كانوا ينتظرون المسيح ملكا ومخلصا كما بشرتهم التوراة والأنبياء . فلما رأوه ينادى برفض الدنيا وزخرفها كرهوه ولم يعترفوا بأنه المسيح ، وادعوا بأن آياته ليست من الله ، كل ذلك لأنهم كانوا متعلقين بحطام الدنيا ، يبتغون نعيم الحياة الفانية دون الدائمة . ولكن نيقوديموس لم يكن على رأيهم وضلالهم ، وهذا ما حمله على الذهاب إلى يسوع ليلا ، ولو أن ذهابه إليه لم يكن على اعتبار أنه إله بل نبى يستطيع أن يوضح له ما أبهم عليه من أمور الشريعة التى كان متعمقا فيها وقائما بتعليمها .

إفتتح نيقوديموس الحديث قائلا « يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلما » ، والدليل على ذلك تلك الآيات التى لا يصنعها إلا من كان الله معه . وهذا إقرار صحيح لأن الله لا يسمح لأحد أن يخدع الناس بمعجزات يسند بها الكذب إلى الله . ويدعم هذا الإقرار قول المولود أعمى عن المخلص « لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئا » (يو ٩ : ٣٣) ، وقول بطرس عنه أنه « جال يصنع خيرا ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه » (أع ١٠ : ٣٨) . على أن نيقوديموس كان يعتقد أن الله كان مع يسوع كما كان مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ودانيال ، وهو قول دون ما يستحقه يسوع ، ويدل على أن قائله لم يعرف يسوع حق المعرفة . ٣ — وفاحص القلوب أجاب نيقوديموس عما كان ينوى أن يسأل عنه قبل أن ينطق به . فاليهود كانوا يتوقعون ملكوتا أرضيا على يد المسيح ، ولذا أراد المخلص أن يرفع عقل نيقوديموس من هذا الملكوت الأرضى إلى ذلك الملك السماوى الذى قصدته الأنبياء بنبواتهم ، فقال له بصيغة التأكيد « إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله » ، أى أنه لا أحد يهوديا كان أو غير يهودى يستطيع أن يفوز بهذا الملكوت إلا إذا ولد الولادة الثانية الروحية ، وتجدد قلبه تجديدا كليا بالأيمان والمعمودية ، إذ أن هذا الملكوت روحى ، ولا بد لمن يريد أن يتنعم به من أن يولد ولادة روحية . ولما كانت المعمودية ذات ثمار خلاصية جليلة ، إذ أنها تمنح نعمة التقديس والتبرير وغفران الخطايا الجدية والفعلية التى ارتكبت قبل العماد ، وتمنح نعمة

التبنى لله والوراثة فى السماء ، وكذا نعمة الميلاد الثانى الروحى المشار إليها هنا(١). وكما أنه عند إنشاء العالم تكونت أكثر الأشياء حتى السموات من المياه المخلوقة فى اليوم الأول ، فقد اقتضت إرادة الله فى الكون الجديد أن يأخذ الإنسان وجودا جديدا روحيا إلهيا من الماء ، وفى ذلك يقول يوحنا عن الذين يؤمنون أنهم ولدوا « ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » (يو ١ : ١٣) . ويشير بولس الرسول إلى هدف المخلص من موته من أجل الكنيسة بقوله إن ذلك « لكى يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة » (أف ٥ : ٢٣) ، ويشير إلى الخلاص الذى نلناه فيقول إنه لم يكن لأعمال فى بر عملناها نحن « بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس».

ماهيتها

٤ — قال له نيقوديموس كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ . ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد . ٥ — أجاب يسوع الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . ٦ — المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح . ٧ — لا تتعجب أنى قلت لك ينبغى أن تولدوا من فوق . ٨ — الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ولكنك لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح .

٤ — تحير نيقوديموس من كلام المخلص وتعجب قائلا « كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ » ، وسر تعجبه أن فكره انصرف إلى المعنى الحرفى لا الروحى أى إلى الولادة المعروفة من المرأة ، والقلب الطبيعى لا يدرك الحقائق الروحية بسهولة . ٥ — وقد أكد له يسوع ثانية أنه لا ينال ملكوت الله إلا من ولد « من الماء والروح » ، فماء المعمودية هو بمثابة الأم ، والروح القدس بمثابة

(١) فاعلية المعمودية : لا يعتقد البروتستنت بفاعلية المعمودية فى المعمد بل يعدونها علامة تميز المسيحى عن غيره ، وهو رأى باطل لأن المعمودية لا تترك أثرا ظاهرا يميز المسيحى عن غيره .

الأب لأنه الفاعل الأول ومانح النعمة والقداسة التى يولد بها أبناء الله بالمعمودية(١).

(١) المعمودية : المعمودية ضرورية للخلاص إذ بدونها لا يخلص أحد كما يتضح من الآية التى نحن بصددها ، والتى يؤيدها قول السيد أيضا « من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٦) لا كما يقول البروتستنت إن الخلاص بالأيمان فقط . وبناء على ذلك تعلم الكنيسة الجامعة أن الأطفال الذين ينتقلون بغير عماد يكونون فى مرتبة متوسطة ، فلا يتنعمون لأن السيد قال إنهم لا يعاينون ملكوت الله ، ولا يعذبون لأنهم لم يرتكبوا شرا . وقد نهت الكنيسة عن تأخير العماد بعد الأربعين أو الثمانين أو السنة ، وقد فرضت قانونا على الوالد إذا أخر عماد ولده عمداً ، فقضيت بحرمانه من التناول سنة كاملة مع الصوم والصلاة ، وإذا توفى الطفل بغير عماد فأن كان بسبب الوالدين اتبع معهما ما سلف ، وإن كان بسبب الكاهن كأن علم بمرض الطفل وأهمل فى عماده ، أو دعى وتأخر نظر الأسقف فى أمره قانونيا .

ويعترض البروتستنت على عماد الأطفال بحجة أنهم لا يدركون الأيمان ، ويزد على ذلك بأنهم يعمدون على إيمان والديهم وذلك على مثال ختان الأطفال فى العهد القديم على إيمان والديهم ، والختان كان رمزا للمعمودية . قال بولس الرسول « وبه أيضا ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه فى المعمودية » (كو ٢ : ١١) .

أما بدعة تعميد الجنين فى رحم أمه كما أجازت ذلك الكنيسة الكاثوليكية فلم يرد فيها نص إلهى ، وليس فى التقاليد الرسولية ما يؤيدها ، ولذا رفضتها الكنيسة بل استنكرتها لأنها تراها خارجة عن اختصاص رعاتها .

والمعمودية هى مثال موت المسيح ودفنه ولذلك يجب إتمامها بالتغطيس ثلاث مرات لا بالرش ، إشارة إلى نزول ربنا وبقائه فى القبر ثلاثة أيام . أما الصعود من جرن المعمودية فأشارة إلى قيامته من القبر . وكما أن الميت لا يدفن منه عضو ويترك الآخر ظاهرا ، هكذا يجب أن يكون المعمد . وقد قال بولس الرسول فى ذلك « مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضا معه بأيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات » (كو ٢ : ١٢) ، وقال أيضا « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة » (رو ٦ : ٣—٤) . أما المعمودية بالرش فلا تجيزها الكنيسة إلا فى الأحوال الاستثنائية كالمرض الشديد والإشراف على الموت .

وبما أن المعمودية مثال لموت المسيح ودفنه وقد مات مرة واحدة ، وبما =

هذا والميـــلاد الثانى خاص بالنفس لأنه يذيبها ، ويصرفها عن التعلق بالجسديات ، ويوجهها إلى العمل فى محيط الروحيات .

٦ — ثم استطرد السيد يبين سر مناداته بضرورة الولادة الثانية الروحية ، فقال إن « المولود من الجسد هو جسد » ، ويريد بذلك أن الجسد والدم لا يرثان ملكوت السموات الذى هو ملكوت روحى ، لأن المولود جسدانيا يكون مفسودا بالخطية ومنجذبا إليها فلا يهتم إلا بالحياة الفانية ، ولا يستطيع أن يلد إلا فاسدا مثله ، ولهذا لا يستحق ملكوت الله . أما المولود من الماء والروح ، والروح هو الذى يقدس الماء بصلاة الكاهن ، فقد طهره الروح القدس من كل خطاياه ومنحه الحياة الروحية ، وأشركه فى بركاتها ، وأصبح لا يفكر ولا يهتم إلا بملك السماء ، وهذا هو المقصود من قول المخلص « والمولود من الروح هو روح » . ومن مميزات هذا المولود روحيا أن يهتم بكلام الله لحياة الروح كما يهتم بالخبز لحياة الجسد ، « لأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » . والاهتمام بذلك يكون عن طريق الصلاة والقراءة فى الكتب المقدسة والعمل بما فيها .

٧ — ولكن نيقوديموس ظل على تعجبه من أمر هذه الولادة التى من فوق والتى فيها يفيض الروح القدس نعمته ومواهبه على المعتمدين فتحيلهم روحيين وقديسين ، ولذا أخذ يسوع يضرب له المثل من أمور عسرة الفهم عند الناس وهى مع ذلك مصدقة لديهم . ٨ — فقال إن « الريح تهب حيث تشاء » ،

= أنها ولادة روحية، ولا يولد المرء إلا مرة واحدة ، لذا رتبت الكنيسة عدم إعادة سر المعمودية لمن اعتمد قانونيا .

وقد قيل فى فائدة التغطيس ثلاث مرات إنه ليشعرنا بوجوب الاعتقاد بالثالوث الأقدس وأن بقدرته ننال نعمة التجديد والتبنى .

وكما عمد بولس تلاميذ أفسس ووضع عليهم الأيدى (أع ١٩ : ٥) . وكما صعد المسيح من الماء وحل عليه الروح القدس (مر ١ : ١٠) هكذا رتبت الكنيسة أن تباشر سر الميرون للطفل بعد خروجه من المعمودية مباشرة . ولا تؤخره كما يفعل الكاثوليك إلى ما بعد سن الطفولة . وبهذا السر ينال المعتمد مواهب الروح القدس .

أى حيث تنجذب ، ولا أحد يستطيع أن يراها أو يدل على مصدرها أو غايتها ، ومع ذلك لا ينكر وجودها عند سماع صوتها . وهكذا فعل الروح القدس أو بالحرى الولادة الجديدة فهى تكون عادة بطريقة لا تدركها العقول ومع ذلك فهذا لا ينفى حدوثها حقيقة . ومن قبيل ذلك عدم شعور الإنسان بتكوينه فى بطن أمه وولادته منها ، إذ أنه لا ينفى حدوثهما . فالخاطئ بينما يكون غارقا فى آثامه إذا به يجد نفسه وقد تطور فأصبح يكره الخطية ويحب البر ، وما هى إلا فترة قصيرة حتى ينتقل إلى حياة القداسة والفضيلة . هذا هو عمل الروح القدس فى القلب ، ونحن وإن كنا لا نراه ولا نعرف أسلوبه إلا أننا نستدل عليه من تأثيره فى تغيير أفكارنا وإصلاح سيرتنا . فالروح القدس يخرج الإنسان الذى يستمع لصوته من قتام الخطية إلى نور البر ، كما يخرج المولود من ظلمة البطن إلى نور الحياة .

سمو هذا التعليم

٩ — أجاب نيقوديموس وقال له كيف يمكن أن يكون هذا . ١٠ — أجاب يسوع وقال له أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا . ١١ — الحق الحق أقول لك إننا إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا . ١٢ — إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السمويات . ١٣ — وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء .

٩ — على أن عقلية نيقوديموس الجسدية حالت دون إدراكه المعنى الروحى لكلام المخلص ، وتجلى ذلك فى نفوره منه ورفض التسليم به ، ولذا استحق أن يوبخه بقوله ١٠ — « أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا » ، فباعتباره معلما دينيا للشعب درس العهد القديم كان ينتظر منه أن يفهم آياته التى تشير إلى الولادة الجديدة كقول داود مثلا « قلبا نقيا أخلق فىّ يا الله وروحا مستقيما جدد فى داخلى » (مز ٥١ : ١٠) ، وقول أرميا « اختتنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم لئلا يخرج كنار غيظى فيحرق وليس من يطفئ بسبب شر أعمالكم » (أر ٤ : ٤) ، ثم قول حزقيال « اطرحوا عنكم كل معاصيكم

التى عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلبا جديدا وروحا جديدة. فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل . لأنى لا أسر بموت من يموت يقول السيد الرب فارجعوا واحيوا » (حز ١٨ : ٣١–٣٢) .

١١ – وقد أرد السيد أن يؤكد لنيقوديموس أن ما حدثه عنه من الأسرار الألهية وكيفية الميلاد الثانى إنما يعلمه كل العلم لأنه إله يعرف كل شئ فقال « الحق أقول لك إننا إنما نتكلم بما نعلم » ؛ وكثيرا ما يستخدم يسوع هذا الأسلوب من الأقناع فى أحاديثه فهو القائل لتلاميذه مثلا « كل شئ قد دفع إلى من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » (مت ١١ : ٢٧) ،وهو القائل كذلك « لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم » (يو ١٢ : ٤٩) ، وهناك آيات أخرى كثيرة من هذا القبيل (أنظر يو ٧ : ١٦ ، يو ١٤ : ٢٤) ، ومع ذلك فأكثر اليهود لم يصدقوه ، وها هو نيقوديموس يظل مترددا .

١٢ – ومضى رب المجد يقول « إن قلت لكم الأرضيات ولم تؤمنوا » ، أى إن كنت شرحت لك الأمور الألهية بالتشابيه الأرضية فلم تفهمها « فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات » ، أى كيف تطمع فى فهمها بغير تشبيه كما لو حدثتك عن الثالوث الأقدس مثلا ومولد الكلمة الأزلى ، وانبثاق الروح القدس والفداء بالصليب وغير ذلك . ١٣ – والواقع أنه « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء » ، أى لا أحد من الناس صعد إلى السماء ثم هبط إلى الأرض ليخبر بما شاهد هناك ، ولا أحد يستطيع أن يعلن أسرار السماء إلا يسوع الذى نزل من السماء . وهو لم يكن قد صعد بالجسد ليعلم هذه الأسرار لأنه ليس فى احتياج إلى ذلك ، لكونه ابن الله ويعلم ما لم يعلمه أحد ، بل إنه ساكن فى العلا منذ الأزل وأتى إلى الأرض ليخلص الناس ، وهو « ابن الإنسان الذى هو فى السماء » ، أى هو الكلمة الذى صار جسدا ، ومع أنه نزل من السماء فهو فيها بلاهوته مع أبيه طول مدة وجوده بين الناس بالجسد . فبينما هو على الأرض يخاطب الناس فهو فى السماء أيضا ، فهو يملأ الكون والسموات والأرض فى وقت واحد ، وبتعبير آخر هو بجسده على الأرض وبلاهوته وعقل ناسوته فى السماء . وهذه الآية من الآيات التى تنص جليا على أن للسيد المسيح طبيعة واحدة لا طبيعتين ، فالواقع

أن الذى نزل من السماء هو أقنوم الكلمة الأزلى ، وأن ابن الإنسان تكون من الروح القدس ومن مريم العذراء ، فباتحاد أقنوم الكلمة الأزلى مع الجسد الزمنى وصيرورتهما طبيعة واحدة أصبح فى غاية اللياقة أن يقال عن المولود من القديسة مريم إنه نزل من السماء(١).

---

(١) **طبيعة السيد المسيح الواحدة** : تعتقد الكنيسة القبطية ، ومعها الكنائس الحبشية والسريانية والأرمنية ، بناء على ما ورد فى النصوص الألهية ، أن الله الكلمة الأزلى اتخذ جسدا بشريا ذا نفس عاقلة ناطقة ، واتحد به اتحادا حقيقيا ذاتيا طبيعيا أقنوميا ، لا اتحادا أدبيا أو عرضيا خارجيا كالاتحاد فى الرأى والمقام ، أى أن الجوهرين توحدا بطبيعتهما وحدة ذاتية باطنية فصارا واحدا بغير اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة . وبعبارة أخرى أن السيد المسيح كان قائما من طبيعتين إلهية وإنسانية ، ولكنهما بالاتحاد الذاتى الطبيعى صارتا طبيعة واحدة بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . ولتقريب ذلك لأفهامنا نمثله باتحاد النفس العاقلة بالجسد الأنسانى ، فكما أن الأنسان مركب من طبيعتين مختلفتين هما طبيعة النفس البسيطة الروحانية وطبيعة الجسد الكثيف المحسوس ، وباتحادهما معا بغير اختلاط ولا امتزاج صارا ذاتا واحدة ، طبيعة واحدة ، إنسانا واحدا ، كذلك رب المجد ، وإن يكن مركبا من طبيعتين مختلفتين إحداهما إلهية كاملة والثانية إنسانية كاملة ، إلا أنه بالاتحاد الألهى الحقيقى الذاتى هو واحد وحدة حقيقية بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . وكما أن اختلاف طبيعتى النفس والجسد وعدم اختلاطهما وامتزاجهما لا يوجب اعتبار الإنسان جوهرين وطبيعتين ، هكذا اختلاف الجوهر الإلهى وطبيعته عن الجوهر الناسوتى وطبيعته وعدم اختلاطهما وامتزاجهما لا يوجب اعتبار السيد له المجد جوهرين وطبيعتين منقسمتين بأى وجه من الوجوه ، فالذى ولد من الآب أزليا ومن البتول زمنيا هو نفسه ابن الله وابن القديسة مريم .

وحيث أن اتحاد اللاهوت بالناسوت فى شخص ربنا صيره واحدا بحيث لا يمكن أن نميز بين المولود أزليا والمولود من مريم زمنيا ، فإذا قد أخطأ مجمع خلقيدون الذى انعقد سنة ٤٥١ م حين قرر أن للسيد المسيح طبيعتين ومشيئتين . والكنيسة القبطية ومن معها لا تعترف بقانونية هذا المجمع .

أما الذين يعترفون به ويقررون للسيد المسيح طبيعتين ومشيئتين ، وهم الكنائس الكاثوليكية واليونانية والبروتستنتية ، فيزعمون أن التسليم بطبيعة واحدة للسيد المسيح يجر إلى الاعتقاد بالاختلاط والامتزاج ، وإلى وقوع الآلام على =

خلاص من يقبلونه :

١٤ — وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن
يرفع ابن الأنسان . ١٥ — لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل

= اللاهوت . ويرد على ذلك بما أجاب به القديس ديوسقوروس بابا الاسكندرية الذى دافع عن عقيدة الكنيسة دفاعه المجيد المعروف إذ قال « إن اتحاد اللاهوت بالناسوت يماثل الفولاذ إذا عبر الكور واتحد بالنار فيصير طبع النار وطبع الحديد شيئاً واحدا . أما احتجاجكم عن ذلك بأنجاب وقوع الآلام على اللاهوت فعنا الدليل الكافى من الشهداء الذين لما كانوا يعاقبون ما كانت تعاقب أنفسهم وتتألم . والله قبل الآلام بجسده أما لاهوته فمنزه عن قبول الآلام كلية » .

وقد قرر القديس كيرلس البطريرك الاسكندرى أن « كل من ميز الأصوات المذكورة فى الأناجيل أم الرسائل أم أقوال الآباء أم التى قالها السيد عن نفسه ، وذلك بأن فرزها إلى اثنين وجعل بعضها لائقا لأنسان خصوصى وحده فقط كأنه غريب عن كلمة الله ، وبعضها ملائما لله أى لكلمة الآب وحده فليكن مثل هذا الشخص محروما » .

وهناك آيات صريحة تنص جليا على وحدة الطبيعة فى مخلصنا إذ تنسب فعل الأزلى للزمنى والزمنى للأزلى منها ما يأتى :

(١) « أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتا وها أنا حى إلى أبد الآبدين » (رؤ ١ : ١٧—١٨) . فأسناد صفات اللاهوت ، وهى الأول والآخر إلى الناسوت ، وإسناد صفات الناسوت ، وهى الحى والميت إلى اللاهوت ، لا يستقيم معه المعنى إلا إذا اعتقدنا بأنهما صارا طبيعة واحدة .

(٢) « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الأنسان الذى هو فى السماء » ، وقد شرحناها فى فصل الأنجيل .

(٣) « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » (يو ٣ : ١٦) ، والبذل والموت من خصائص الناسوت دون اللاهوت ، ولكن لأن الكلمة الأزلى صار طبيعة واحدة مع جسده لاق أن يقال عنه أنه مات عن خلاص العالم .

(٤) « الأبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » (يو ١ : ١٨) ولا يجوز عقلا أن يكون هذا الإبن الوحيد واحدا بالعرض بل بالجوهر . وقس على ذلك النصوص الآتية (يو ٨ : ٥٨ ، أع ٢٠ : ٢٨ ، ١ كو ٢ : ٨ ، عب ١٣ : ٨ ، مت ٣ : ١٧ ، أف ٤ : ١٠ ، يو ١ : ١٤ ، ١ كو ٨ : ٦ ، ١ كو ١٠ : ٤ ، ٩ ، لو ١ : ٤٤) .

تكون له الحياة الأبدية . ١٦ــ لأنه هكذا أحب الله العالم حتى
بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له

هذا والقول بطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد يشعر بافتراق الطبيعة اللاهوتية عن الطبيعة الناسوتية ويجعل موته له المجد ذا ثمن غير كاف لخلاص الجنس البشرى ، وهذه هى العلة الوحيدة التى حملت آباء الكنيسة القبطية على الاستماتة فى الدفاع عن عقيدة الطبيعة الواحدة .

وقد حرصت الكنيسة القبطية على إبراز هذه العقيدة الجليلة الجوهرية واضحة ظاهرة فى الصلوات التى وضعتها لبنيها فى الأجبية ، وفى صلواتها الاحتفالية الجمهورية الواردة بكتاب الخولاجى . ففى الأجبية ورد ما يأتى :

(١) فى صلاة الشكر : يقول المصلى « لكن نجنا من الشرير بالنعمة والرأفات ومحبة البشر اللواتى لابنك الوحيد (وفى الأصل القبطى « الوحيد الجنس ») ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح » . ويلاحظ أن كلمة ابنك الوحيد تكررت أكثر من مرة فى صلوات مختلفة ، وهى فى الأصل القبطى دائما « الوحيد الجنس » .

(٢) فى بدء صلاة باكر : هنا تختم رسالة بولس الرسول إلى أفسس بالعبارة الآتية : « يعلمنا أن نسجد للثالوث المقدس بلاهوت واحد وطبيعة واحدة » .

(٣) فى تسبحة الملائكة : يقول المصلى « أيها الرب المالك على السموات الله الآب ضابط الكل والرب الابن الواحد الوحيد الجنس يسوع المسيح » .

وأما فى الخولاجى المقدس فنجد ما يأتى :

(١) فى بخور الأبركسيس : عند خروج الكاهن إلى الخورس الثانى يقول الخمسة الأرباع الخشوعية وأولها « يسوع المسيح أمسا واليوم هوهو وإلى الأبد بأقنوم واحد نسجد له ونمجده » .

(٢) فى الاعتراف : يقول الكاهن عن المخلص إنه أخذ جسدا من مريم العذراء « وجعله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير » .

(٣) فى قسمة الإبن : وفى هذه القسمة التى تقال فى عيد القيامة يقول الكاهن « هذا هو الجسد الذى أخذه من سيدتنا وملكتنا القديسة مريم وجعله وحدا مع لاهوته » .

(٤) فى القسمة السريانية : يقول الكاهن « واحد هو عمانوئيل وغير مفترق من بعد الاتحاد ، وغير منقسم إلى طبيعتين هكذا نؤمن وهكذا نعترف » . =

الحياة الأبدية . ١٧ — لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العـــالم . ١٨ — الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد . ١٩ — وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة . ٢٠ — لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتى إلى النور لئلا توبخ أعماله . ٢١ — وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكى تظهر أعماله أنها بالله معمولة .

١٤ — وبعد أن كشف المخلص لنيقوديموس سر المعمودية الذى به يصير المعتمد روحانيا مهيأ بما يوصله إلى ملك السماء ، وكذلك سر اتحاد لاهوته بناسوته ، أخذ يكشف له سر صلبه ليخلص كل الذين يؤمنون به ويرجون الخلاص باستحقاق موته ، فشبه نفسه بالحية النحاسية فقال « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الأنسان »(١).

ويلاحظ أن الحية النحاسية صورت على هيئة الحيات السامة ولم تكن سامة ، كذلك جاء المسيح فى صورة الجسد ولكنه كان بلا خطية . وبما أن جسدنا فيه

= (٥) لحن الوحيد الجنس : وفى هذا اللحن الذى يقال فى الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة ، وفى تكريس المرون والبطاركة والأساقفة يقول المرتل « أيها الإبن الوحيد الجنس وكلمة الله الذى لا يموت . الأزلى وقابل كل شئ من أجل خلاصنا . المتجسد من القديسة والدة الإله الدائمة البتولية مريم بغير استحالة. المتأنس المصلوب المسيح الأله . بالموت داس الموت . أحد الثالوث المقدس . الممجد مع الآب والروح القدس خلصنا » .

(١) الحية النحاسية : « وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين لمـــاذا أصعدتمانا من مصر لنموت فى البرية لأنه لاخبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف . فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل . فأتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك ، فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات . فصلى موسى لأجل الشعب. فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا . فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا » (عد ٢١ : ٥—٩) .

الخطية والسم ، فأذا لسعتنا حية جسدنا بفكر تروم أن تسقطنا به فى الخطية وجب أن نسارع بالنظر بعقولنا إلى جسد ربنا المصلوب عنا ، وقوة محبتنا له تمنعنا من ارتكاب الخطية ، وتبطل فينا سمها الذى هو الفكر الدنس . ١٥ — ولهذا قال ربنا إن الله « بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به » ، أى أنه لا سبيل للخطاة لنوال الحياة الأبدية إلا بالأيمان به مصلوبا ، فالذى يؤمن ينجو من قصاص الخطية ويفوز برضا الله وبالقداسة والسعادة الدائمة . ١٦ — ورغم ما أظهره الناس من العداوة لله فقد بلغت محبته لجميعهم حدا يجل عن التقدير والوصف ، حتى استدعى ذلك أن يسلم ابنه الوحيد للموت لفداء المؤمنين به منهم ، ولتكون لهم الحياة الأبدية . ومحبته لجميعهم تفيد أنه لا يشاء أن يهلك أحد منهم ، وأنه إذا كان منذ الأزل قد عين أناسا منهم للخلاص وآخرين للهلاك فما ذلك إلا لسابق علمه بحسن سلوك الفريق الأول دون الثانى ، لا لمجرد مسرته تعالى(١). هذا وتشير كلمة « ابنه الوحيد » إلى أنه غير مخلوق بل مولود من الآب قبل كل الدهور ، إذ لو كان مخلوقا وسمى ابن الله لكان ذلك بالنعمة ولصار مثلنا ابنا لله بالنعمة ، وحينئذ لا يسمى وحيدا ، أما وقد سمى كذلك فهو دليل على أنه إله حقيقى . ١٧ — وقد بين المخلص أن الغرض من مجيئه الأول إلى العالم هو خلاصه لا دينونته ، فقد كان يحق لله أن يعاقب العالم على شروره بجهنم ، ولكن محبته رجحت على عدله ، وقابل الأساءة بالأحسان . وقد كان الخلاص الذى تم بالصليب لجميع الناس لا لفريق منهم بشرط واحد هو أن يؤمنوا بالمسيح مصلوبا ، وبعبارة أخرى فالكفارة عامة لا خاصة(٢) .

---

(١) **الانتخاب والرذل** : شرحنا هذا الموضوع فى قداس الأحد الثانى من توت .

(٢) **تعميم الكفارة** : الكفارة هى الترضية العظمى ذات القيمة غير المحدودة التى قدمها السيد المسيح للعدل الألهى باحتماله عن البشرية قاطبة قصاص الموت الذى استحقته من أجل خطاياها . والكنيسة القبطية تعتقد أن هذه الكفارة هى لجميع الناس مختارين ومرذولين . أما القديس أغسطينوس فقد اعتقد أنها للمختارين فقط أى أن الله عين بعضا للخلاص وبعضا آخر للهلاك ، وأن عدد كل من هذين الفريقين ثابت لا يتغير بتغير الظروف ، فلا المختار يمكن أن يتعرض لخطر الترك ، ولا المبروك يأمل فى مرتبة المختارين . =

١٨ — فالذى يؤمن به يتبرر وينجو من قصاص الخطية ، وأما الذى لا يؤمن فأنه يهلك فى خطيته ويكون عقابه أشر لأنه « داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنسا وازدرى بروح النعمة » (عب ١٠ : ٢٩) . وبما أنه ليس لله ابن آخر يأتى لخلاص العالم ، فالذى يرفض هذا الابن الوحيد يدوم عليه غضب الله ، ويكون كمن لدغته الحية وأبى أن ينظر إلى الحية النحاسية ..

١٩ — وأوضح السيد سبب دينونة الناس وهلاكهم بقوله « إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة » ، أى أنه وهو نور العالم بتعاليمه قد جاء وأعلن طريق الخلاص ، ولكن الناس فضلوا السير فى الظلمة أى فى ملاذهم وكفرهم وضلالهم فجلبوا الهلاك على أنفسهم ، وقد آثروا الضلال لأن أعمالهم كانت شريرة ، إذ لو آمنوا بالمسيح لاضطروا إلى تركها . ٢٠ — وسر تفضيلهم الضلال أنهم يكرهون النور ويهربون منه لأنه يفضح شرورهم ، فيؤنبهم الغير عليها ، وهذا هو السبب فى أن المسيحية مكروهة من الأشرار لأنها تلومهم على

= والواقع أن الخلاص لا يتوقف على إرادة المسيح وحدها بل على إرادة الناس أيضا . ومن ثم فمن آمن به وقبل وسائط النعمة المعروضة عليه خلص ، وأما من رفضها هلك وكان هلاكه من نفسه ، لا لأنه لم تعد له كفارة .

والنصوص التى تدل على أن الكفارة للجميع كثيرة وصريحة ، وفيما يلى بعضها :

(١) قال السيد مخاطبا الآب « إذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حياة أبدية لمن أعطيته » (يو ١٧ : ٢) .

(٢) « لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم » (يو ٣ : ١٦) .

(٣) « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم » (مت ٢٨ : ١٩) .

(٤) « فأذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا بر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة » (رو ٥ : ١٨) .

(٥) الله «الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١تى ٢ : ٤).

(٦) « وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢ كو ٥ : ١٥) .

(٧) « يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد » (عب ٢ : ٩) .

أنظر أيضا (رو ٨ : ٣٢ ، أع ١٣ : ٤٦ ، مت ١١ : ٢٨)

شرورهم . ٢١ — وأما الأنسان التقى فيقبل إلى المسيح ولا يتأخر عن الاعتراف بخطيته والتوبة عنها ، وبذلك ينتقل من ظلمة الخطية إلى نور الاعتراف ، وهكذا تصبح كل أعماله وفق مشيئة الله ووصاياه المقدسة .

ويستدل من إعداد نيقوديموس الحنوط لجسد المخلص (يو ١٩ : ٣٩) أنه استفاد من تعليمه وتاب وعاش بتقوى الله ، وكان من بين التلاميذ السبعين .

اليوم الخامس عشر من شهر بابه

شهادة بندلائيمون الطبيب :

(راجع فصول اليوم العشرين من أبيب)

اليوم السادس عشر من شهر بابه

نياحة الأنبا أغاثو بابا الاسكندرية التاسع والثلاثين :

(راجع فصول اليوم التاسع والعشرين من هاتور)

اليوم السابع عشر من شهر بابه

نياحة البابا ديوسقورس الثانى الحادى والثلاثين من باباوات الأسكندرية :

(راجع فصول اليوم الثالث من أبيب)

اليوم الثامن عشر من شهر بابه

نياحة الأنبا ثاؤفيلس ال ٢٣ من باباوات الأسكندرية :

(راجع فصول اليوم التاسع والعشرين من هاتور)

اليوم التاسع عشر من شهر بابه

شهادة القديس ثاؤفيلس وزوجته بالفيوم :

(راجع فصول اليوم العشرين من أبيب)

اليوم العشرون من شهر بابه

نياحة الأنبا يحنس القصير :

(راجع فصول اليوم الثانى من أمشير)

اليوم الحادى والعشرون من شهر بابه

نياحة يوئيل النبي :

(راجع فصول اليوم الثامن من توت)

اليوم الثانى والعشرون من شهر بابه

شهادة القديس لوقا الأنجيلى :

المزامير والأناجيل :

يراد بهذه الفصول أن تشير إلى موضوع واحد هو « لوقا الإنجيلى » ، فأنجيل العشية يتكلم عن قوة المخلص فيه ، وأنجيل باكر عن سبله معه ، وأنجيل القداس عن سلطانه معه :

مزمور العشية : (١٠٤ : ١)

يشير هذا المزمور إلى اعتراف لوقا أمام نيرون باسم الرب ، وإلى المعجزة التى صنعها أمامه ، وإلى قوة الشفاء التى منحها المخلص للسبعين رسولا كما جاء بفصل الأنجيل فيقول « اعترفوا للرب وادعوا باسمه . نادوا فى الأمم بأعماله . سبحوه وحدثوا بجميع عجائبه . افتخروا باسمه القدوس » .

انجيل العشية : (لو ٩ : ١—٦)

يتحدث هذا الفصل عن قوة المخلص التى منحها للسبعين رسولا ، وآية ذلك قول لوقا عنهم حينما أرسلهم السيد للكرازة « فلما خرجوا كانوا يجتازون فى كل قرية يبشرون ويشفون فى كل موضع » .

مزمور باكر : (٦٧ : ٢٣ ، ٢٥)

يشير هذا المزمور إلى تعجب الحاضرين من أهل روما وإيمان الوزير وزوجته حينما صنع لوقا المعجزة أمام نيرون ، إذ أعاد لصق الذراع المقطوعة ثم فصلها وآمن جمع كثير عقب ذلك فيقول « من قبله رأوا مسالكك يا الله . مسالك إلهى . فى الكنائس باركوا الله . والرب من ينابيع إسرائيل » .

انجيل باكر (لو ١٧ : ٥—١٠)

ويتكلم هذا الفصل عن سبل المخلص مع رسله وهى أن يخدموه بسرور وتواضع وصبر كالعبيد لسادتهم وألا يتوقعوا الراحة واللذة هنا بل فى السماء ، يؤيد ذلك قوله لهم « لذلك أنتم أيضا متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون . لأننا إنما عملنا ماكان يجب علينا » .

مزمور القداس : (٩٥ : ١ ، ٢)

يشير هذا المزمور إلى كرازة لوقا بين أهل روما الوثنيين ، ورده كثيرين منهم إلى الإيمان ، ثم إلى سلطان الشفاء وإخراج الشياطين الذى منحه السيد للسبعين رسولا كما جاء بفصل الأنجيل فيقول « سبحوا الرب وباركوا اسمه . بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه . أخبروا فى الأمم بمجده . وفى جميع الشعوب بعجائبه » .

انجيل القداس : لو ١٠ : ١—٢٠)

ويتكلم هذا الفصل عن سلطان المخلص فى المبشرين وهم الذين منحهم القوة على صنع المعجزات تأييدا لكرازتهم ،إذ بعد أن أوصاهم بما يجب عليهم اتباعه فى الخدمة قال لهم « ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شىء » .

الرسائل :

وتتكلم الرسائل الثلاث عن موضوع واحد هو الكرازة ، فالبولس يتكلم عن الصلاة من أجل نجاحها ، والكاثوليكون عن الضمير الصالح الذى للقائمين بها ، والأبركسيس عن الوحدة التى يجب أن تربط بينهم :

البولس : (كو ٤ : ٢—١٨)

يناشد الرسول المؤمنين هنا أن يصلوا من أجل نجاح الكلمة فيقول « مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضا ليفتح الرب لنا بابا للكلام لنتكلم بسر المسيح الذى من

أجله أنا موثق أيضا كى أظهره كما يجب أن أتكلم » (١).

الكاثوليكون : (١ بط ٣ : ١٥—٢٢)

وهنا يهيب الرسول بالمؤمنين وبخاصة خدام الكلمة منهم أن يقدسوا الرب فى قلوبهم ثم يقول « ولكم ضمير صالح لكى يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة فى المسيح يخزون فيما يفترون عليكم كفاعلى شر » .

الأبركسيس : (أع ١ : ١—١٤) .

وهنا يشير كاتب السفر إلى أن التلاميذ عقب صعود السيد « كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة أن تتلو الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار لوقا الأنجيلى وتيطس وأغابوس وذلك فى المناسبات الآتية :

٢٢ بابه شهادة لوقا الأنجيلى صاحب بولس الرسول فى أسفاره .

١٨ كيهك نقل جسد تيطس الرسول تلميذ بولس الرسول .

٤ أمشير شهادة القديس أغابوس الذى ذكر لوقا فى (أع ٢١ : ١٠، ١١) أنه تنبأ عن بولس الرسول .

فعلاقة لوقا وتيطس وأغابوس بالقديس بولس الرسول ظاهرة ووثيقة .

إنجيل العشية

(لو ٩ : ١ — ٦)

إرسال الاثنى عشر للكرازة

(راجع عشية الأحد الأول من أبيب)

(وقد شرح فى قداس اليوم الخامس من أبيب)

---

(١) يلاحظ فى هذه الرسالة ورود ذكر لوقا الأنجيلى الذى تحتفل به الكنيسة اليوم إذ يقول الرسول فيها « يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس » ، كما يلاحظ أن فصول الأنجيل الثلاثة مأخوذة من بشارة لوقا ، وأن الأبركسيس هو بدء رسالته الثانية لثاوفيلس .

إنجيل باكر

(لو ١٧ : ٥ — ١٠)

العبد الذى لا فضل له فى الخدمة

(راجع عشية الأحد الرابع من أمشير)

إنجيل القداس

(لو ١٠ : ١ — ٢٠)

إرسال السبعين رسولا

(راجع قداس الأحد الأول من أبيب)

اليوم الثالث والعشرون من شهر بابه

شهادة ديوناسيوس أسقف كورنثوس :

(راجع فصول اليوم الثامن والعشرين من هاتور)

اليوم الرابع والعشرون من شهر بابه

نياحة ايلاريون الكبير الراهب :

(راجع فصول اليوم الثانى والعشرين من طوبه)

اليوم الخامس والعشرون من شهر بابه

نياحة القديسين أبللو وأبيب :

(راجع فصول اليوم العشرين من بشنس)

اليوم السادس والعشرون من شهر بابه

شهادة تيمون الرسول أحد السبعين :

(راجع فصول أول طوبه)

اليوم السابع والعشرون من شهر بابه

شهادة القديس مقاريوس أسقف أدكو :

المزامير والأناجيل :

يراد بهذه الفصول أن تشير إلى موضوع واحد هو « مقاريوس أسقف أدكو » ، فأنجيل العشية يتكلم عن بركة المخلص له ، وإنجيل باكر عن جزائه له ، وأنجيل القداس عن تمجده فيه :

مزمور العشية : (١١١ : ١)

يطوب هذا المزمور مقاريوس الذى عمل بوصايا الله ، ويبين نمو غرسه وثمرته فيقول « طوبى للرجل الخائف من الرب . ويهوى وصاياه جدا . يقوى زرعه على الأرض . ويبارك جيل المستقيمين » .

انجيل العشية : (مت ٢٥ : ١٤—٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن العبد الأمين الذى اتجر فى الوزنات كما ذكر عن مقاريوس فى سنكساره ويشير إلى ربحه ويبين بركة الله له ، ودليل ذلك قول السيد له « نعما أيها العبد الصالح والأمين . كنت أمينا فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك » .

مزمور باكر : (١٣١ : ١ ، ٧)

ويشير هذا المزمور إلى دعة الأسقف مقاريوس وحضوره مجمع خلقيدون وحرمه الملك واستعداده للموت فى سبيل الأيمان فيقول « أذكر يا رب داود وكل دعته . كما أقسم للرب ونذر لأله يعقوب . كهنتك يلبسون العدل . وأبرارك يبتهجون من أجل داود عبدك » .

انجيل باكر : (لو ٦ : ١٧—٢٣)

ويتحدث هذا الفصل عن جزاء المخلص الذى يناله تلاميذه فى السماء لقاء اضطهادهم ، ودليل ذلك قوله لهم « إفرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا فهوذا أجركم عظيم فى السماء . لأن آباءهم هكذا كانوا يفعلون بالأنبياء » .

مزمور القداس : (مز ١ : ١، ٢)

ينطبق هذا المزمور على ما ورد بالسنكسار عن القديس مكاريوس إذ أنه يقول « طوبى للرجل . الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين . وفى طريق الخطاة لم يقف . وفى مجلس المستهزئين لم يجلس » .

انجيل القداس : (مت ٤ : ٢٣–٥ : ١–١٦)

ويتكلم هذا الفصل عن تمجد المخلص فى أعمال الرجل البار فيقول « فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » .

الرسائل :

ويراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو البار مقاريوس أسقف أدكو ، فالبولس يتكلم عن إيمانه ، والكاثوليكون عن بره ، والأبركسيس عن قواته :

البولس : (عب ١١ : ١٧–٣١)

يتكلم هذا الفصل عما صنعه فى الأيمان كل من إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى ، ثم يتكلم عما صنعه الأخير باعتباره كاهنا فيقول « بالأيمان صنع الفصح ورش الدم لئلا يمسهم الذى أهلك الأبكار » .

الكاثوليكون : (يع ١ : ١٢–٢١)

ويتحدث هذا الفصل عن صلاح الأبرار ويبين أنه هبة من الله فيقول « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة » ، ثم يحرض المؤمنين على إطراح الخطية فيقول « لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر » .

الأبركسيس : (أع ١٩ : ١١–٢٠)

ويشير هذا الفصل إلى القوات التى كان يصنعها الله على يدى بولس الرسول « حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم » ، وهكذا كانت كلمة الرب تنمو وتتقوى بشدة.

مواعيد تلاوتها :

ورتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار المقارات الثلاثة وبعض من لهم صلة بدير مكاريوس وذلك فى المناسبات الآتية :

٢٧ بابه شهادة مكاريوس أسقف أدكو .

٩ طوبه نياحة أبرآم رفيق جاورجيوس الذى سكن بقلاية بجيج بقرب دير مكاريوس الكبير .

٥ أمشير عيد شيوخ برية شيهيت التسعة والأربعين، وهو يوم نقل أجسادهم إلى الكنيسة التى بنيت لهم بجانب كنيسة القديس مكاريوس ، وما زالت أجسادهم موجودة إلى اليوم بالكنيسة التى بناها لهم المعلم إبراهيم الجوهرى بدير مكاريوس .

٢٧ برمهات نياحة القديس مكاريوس الكبير أب جميع الرهبان .

١٨ بشنس نياحة القديس جاورجيوس رفيق أبرآم الذى سكن بقلاية بجيج بجانب دير القديس مكاريوس .

٨ أبيب نياحة كوكب البرية الأنبا بيشوى صاحب الدير الموسوم باسمه ببرية شيهيت قريبا من دير مكاريوس .

١٤ أبيب نياحة الأنبا مقار الأسقف (كما جاء بالقطمارس الجديد) .

(١٩ مسرى إعادة جسد مقاريوس إلى ديره بشيهيت . وهذا اليوم أحيل خطأ على يوم ١٧ مسرى) .

إنجيل العشية

(مت ٢٥ : ١٤ — ٢٣)

مثل الوزنات

تمهيد :

فى يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض أخذ له المجد يخبر بخراب أورشليم وانقضاء الدهر ومجيئه الثانى ، ثم شرع يضرب الأمثال حاثا أولا على وجوب السهر استعدادا للقاء العريس ، وثانيا على اغتنام فرصة

الحياة واستخدام ما منحنا من مواهب لعمل الخير للجميع . ففى الحالة الأولى ضرب لنا مثل العذارى العشر ، وفى الثانية مثل الوزنات ، وفصل الأنجيل الذى يتناول موضوع الوزنات يتكلم عن مواهب السماء ، والاتجار فيها ، وجزاء الرابحين منها :

١٤ — وكأنما إنسان مسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله .
١٥ — فأعطى واحدا خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة.
كل واحد على قدر طاقته . وسافر للوقت .

١٤ — بدأ المخلص مثل الوزنات بتشبيهه العلاقة بين الله والمؤمنين بتلك التى بين الإنسان المسافر وعبيده ، ويقصد « بالأنسان المسافر » نفسه ، وبسفره صعوده إلى السماء حتى مجيئه الثانى ، وبالعبيد ، الرسل ورؤساء الكهنة والكهنة بل والمسيحيين عامة ، ويقصد بالأموال التى سلمها لهم المواهب والبركات الروحية التى أفاضها عليهم ، حتى إذا ما استخدموها لخير الكنيسة ازدادت قوة ونماء .
١٥ — أما الذى أعطى خمس وزنات فيراد به من نال نصيبا أوفر من العلم والرياسة وسائر النعم ، ومن أعطى وزنتين من منح مواهب أقل ، ومن أعطى وزنة من أخذ دون ذلك . ويرى فريق من المفسرين أن صاحب الوزنات الخمس هو الأسقف نظرا لما أعطى من رياسة الكهنوت والرعاية ، وصاحب الوزنتين هو القس ، وصاحب الوزنة هو الشماس . ويرى فريق آخر أن صاحب الوزنات الخمس هو موسى وأسفاره الخمسة ، وصاحب الوزنتين هم الرسل وقد أعطوا جسد المسيح ودمه المحيين للنفوس ، وصاحب الوزنة هو يهوذا الاسخريوطى ، وإخفاؤه لها إشارة إلى خنق نفسه ، على أن الرأى الأول أرجح .

ولا يجب أن يفهم أن من أخذ الخمس ومن أخذ الاثنين قد أحسن التصرف فيها حتما وأن من أخذ الوزنة قد أساء ، فقد يتكاسل البعض فيخسر ، ويهتم البعض الآخر فيربح . إنما اختص صاحب الوزنة بالكسل على سبيل المثال ، أو لأن الأهمال يكون فى القلة أكثر منه فى الكثرة . هذا وقد راعى السيد فى توزيع أمواله على عبيده طاقة كل منهم ، وفى ذلك يقول الرسول « ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا » (رو ١٢ : ٦) ثم يزيد ذلك إيضاحا بقوله « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين » (أف ٤ : ١١) .

الاتجار فيها :

١٦ — فمضى الذى أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات أخر . ١٧ — وهكذا الذى أخذ الوزنتين ربح أيضا وزنتين أخريين . ١٨ — وأما الذى أخذ الوزنة فمضى وحفر فى الأرض وأخفى فضة سيده .

١٦ ، ١٧ — وقد شرع كل من العبدين الأولين فى الاتجار بما أخذ من الوزنات ، وهذا يشير إلى واجب كل من منح موهبة من ضرورة استخدامها فى نفع الآخرين كما يوصى بذلك بطرس الرسول إذ يقول « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضا كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة » (١ بط ٤ : ١٠) . ويرى بعض الشراح أن واجب كل تاجر أن يضاعف ما أعطى له حتى يستحق الدخول إلى فرح سيده . ١٨ — أما العبد الثالث فقد أهمل الموهبة ولم يلتفت إلى شئ من موجباتها .

جزاء الرابحين منها :

١٩ — وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم . ٢٠ — فجاء الذى أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلا يا سيد خمس وزنات سلمتنى . هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها . ٢١ — فقال له سيده نعما أيها العبد الصالح والأمين . كنت أمينا فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك . ٢٢ — ثم جاء الذى أخذ الوزنتين وقال يا سيد وزنتين سلمتنى ، هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما . ٢٣ — قال له سيده نعما أيها العبد الصالح والأمين . كنت أمينا فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك .

١٩ — وانقضى زمان طويل قبل عودة السيد لمحاسبة عبيده ، والزمان هنا يشير إلى المدة ما بين صعود يسوع إلى وقت القيامة . ٢٠ — وجاء العبد الأول يقول « يا سيد خمس وزنات سلمتنى هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها » ، أى أنه بقدر ما استفاد أفاد الآخرين ، لأن المواهب الروحية تزداد قوة باستعمالها فى عمل الخير . ٢١ — فامتدحه سيده وكافأه قائلا « كنت أمينا فى القليل » ، أى فيما أفضته عليك من مواهب فى هذا العالم « فأقيمك على الكثير » ، أى على

النعم والأمجاد الأبدية . « أدخل إلى فرح(١) سيدك » ، أى إلى النعيم والسرور الذى أعده له وهو نعيم غير محدود العظمة والبقاء ، بل هو أعظم مما يتصوره عقل أو يرجوه إنسان . ٢٢ — ولما قدم صاحب الوزنتين وزنتين أخريين ، ٢٣ — قال له سيده مثل ذلك القول(٢) . وهكذا تم الوعد القائل « من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبى فى عرشه » (رؤ ٣ : ٢١)

إنجيل باكر

(لو ٦ : ١٧ — ٢٣)

تطويب تلاميذه

(راجع قداس اليوم الثانى من التسئ)

إنجيل القداس

(مت ٤ : ٢٣ — ٥ : ١ — ١٦)

التطويبات العشرة

تمهيد :

بعد أن ذاعت شهرة السيد المسيح فى الجليل بسبب تعاليمه ومعجزاته خلال الدور الثانى من خدمته هناك ، وبعد أن انتخب تلاميذه الاثنى عشر ، أخذت الجموع الكثيرة تتبعه من كل جهة ، فانتهز فرصة وجوده بقرب كفرناحوم

---

(١) **رسامة الأسقف** : يلاحظ فى رسامة الأسقف أنه بعد أن يلبسه الآب البطريرك بذلة الكهنوت الخاصة برتبته ثم الأسكيم ، وبعد إعطائه عصا الرعاية فالصليب فالأنجيل ، وبعد صلاة الشكر يعطى البطريرك السلام للكل ثم يدخله الهيكل قائلا « نعما أيها العبد الصالح الخ . . أدخل إلى فرح سيدك » ، إشارة إلى نعمة الله التى رفعته إلى رتبة رياسة الكهنوت ونقلته من درجة القسوسية إلى درجة الأسقفية ، وجعلته أهلا لكرامة مضاعفة . وللدلالة على أن الله أقامه أمينا فى بيته فيجب أن يحترز لنفسه وللرعية التى أقامه عليها الروح القدس أسقفا .

(٢) ينتهى إنجيل القداس عند هذه الآية فلا يتعرض لصاحب الوزنة الواحدة لأن الكنيسة تحتفل بذكرى أسقف صالح وأمين فلا يليق أن يتناول فصل الأنجيل قصة العبد الشرير والكسلان صاحب الوزنة .

وصعد إلى الجبل وألقى عظته الخالدة عليهم ، وفصل الأنجيل الذى هو جزء من هذه العظة يشير أولا إلى شفائه لأمراضهم ، وإلى تطويبه للأبرار منهم ، وإلى تمجد الله فى هؤلاء الأبرار :

يسوع يشفى المرضى :

٤ : ٢٣ — وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم. ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب . ٢٤ — فذاع خبره فى جميع سوريا فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم . ٢٥ — فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن .

٢٣ — كان السيد المسيح يطوف أنحاء الجليل لكى يعلم فى مجامع اليهود ، ويثبت لهم أنه لم يأت ناقضا للناموس بل مكملا له ، ولكى يثقف تلاميذه ويثبتهم بالمعجزات . وكان يكرز بشريعته الجديدة وهى بشارة الملكوت ، ويقرن الكرازة بشفاء الأمراض . ٢٤ — ولما ذاع صيته فى بلاد الشام ، تقاطر إليه المرضى من كل حدب وصوب فشفاهم دون أن يطالبهم بالأيمان به ، لأنه ما كان يقصد فى بادئ أمره إلا إظهار قدرته ، ولأنهم كانوا يتقدمون إليه ودلائل الأيمان به بادية عليهم . ٢٥ — وقد تبعته جموع غفيرة من الجليل والعشر المدن(١) وأورشليم واليهودية وعبر الأردن .

تطويب الأبرار :

١ — ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل . فلما جلس تقدم إليه تلاميذه . ٢ — ففتح فاه وعلمهم قائلا . ٣ — طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات . ٤ — طوبى للحزانى . لأنهم يتعزون . ٥ — طوبى للودعاء . لأنهم يرثون الأرض . ٦ — طوبى للجياع والعطاش إلى البر . لأنهم يشبعون . ٧ — طوبى للرحماء . لأنهم يرحمون . ٨ — طوبى

(١) **العشر المدن** : هى المدن التى حصلت على امتيازات من الرومانيين واسمها اليوم الجولان وهى فى شرق الأردن وكان أكثر سكانها أمما وثنيين ، وأرضها اليوم خربة غير عامرة .

للأنقياء القلب . لأنهم يعاينون الله . ٩ — طوبى لصانعى السلام . لأنهم أبناء الله يدعون . ١٠ — طوبى للمطرودين من أجل البر . لأن لهم ملكوت السموات . ١١— طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . ١٢— افرحوا وتهللوا . لأن أجركم عظيم فى السموات . فأنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم .

١ — ولما رأى يسوع الجموع ارتقى الجبل ليستطيع إيصال صوته للجماهير وليتفادى ازدحامهم ، وليبين لنا أنه هو الذى أفاض المواهب وأعطى الوصايا العشر على جبل سيناء ، وليشعر الجميع بأن تعاليمه تسمو إلى العلا وتنتهى إلى السماء . ٢ — ثم فتح فاه وألقى عظته الخالدة المعروفة بموعظة الجبل ، وهى تتضمن من التعاليم ما هو خاص بتلاميذه ، وما هو موجه إلى سائر الناس . وفى هذه الموعظة يطوب الأصناف العشرة الآتية من الناس :

أولا— المساكين بالروح : ٣— ذهب المفسرون مذاهب فيمن هم المقصودون بذلك ، فمن قائل إنهم الذين يغدقون الأموال على المساكين مرضاة لله ، ومن قائل إنهم الذين يستطيعون حيازة الخيرات الزمنية ولكنهم يؤثرون عليها ملك السماء كالعلماء والزهاد . وقال بعضهم إنهم الذين يقتنون تلك الخيرات ولكنهم لا يستعبدون لها بل يوزعونها على المساكين كما فعل إبراهيم وأيوب وغيرهما . وقال غيرهم إنهم المتواضعون الذين لا يفتخرون بحكمة أو ثروة أو عمل . ويشير إلى هؤلاء المساكين بالروح داود النبي وأشعياء إذ يقول أولهما « ذبائح الله هى روح منكسرة . القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره » (مز ٥١ : ١٧) . ويقول الثانى بلسان العلى « فى الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين » (أ ش ٥٧ : ١٥) . وقد أعطاهم المخلص الطوبى أى الفرح والنعيم ووعدهم ملك السماء . أما المساكين بالجسد فهم الغارقون فى الخطية ومصيرهم إلى الجحيم .

ثانيا — الحزانى : ٤ — وليس المراد بهؤلاء من فقدوا أموالهم أو ذويهم ، بل النادمين على ماضى ذنوبهم ، والمكتئبين على سيرة العالم الرديئة ، وظلم أولى الأمر فيه ، ولا شك أنهم سيتعزون إذ سيتحول حزنهم إلى فرح كما قال

المخلص لتلاميذه « أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح » (يو ١٦ : ٢٠) « وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم » (رو ٢١ : ٤) .

ثالثا — الودعاء : ٥ — وهؤلاء لا يقصد بهم الفقراء أو الجهلاء ، بل كل فاضل وكل عالم يسلك بالاستقامة ولا يفتخر بعلمه أو بفضله . والأرض التى يرثونها فى قوله « لأنهم يرثون الأرض » ليست أرضنا الشقية هذه ، بل موطئ القديسين يوم الدين . والفرق بين الودعاء والمساكين بالروح أن هؤلاء هم الذين لا يفتخرون بعلمهم وتقواهم أى بفضائل النفس الناطقة ، أما أولئك فهم الذين لا يفتخرون بالأمور المحسوسة كالمال والولد والجمال .

رابعا — الجياع والعطاش للبر : ٦ — البر كما يرى بعضهم هو العفة والشجاعة ، أى الانصراف عن الشهوات والقدرة على ترك الانتقام ، وفى عرف البعض الآخر هو الفضيلة . والبشير يشير بالجياع والعطاش للبر إما إلى الصوامين والمصلين ، وإما إلى المشتاقين إلى كلمة الله كما قال عاموس النبى « هوذا أيام تأتى يقول السيد الرب أرسل جوعا فى الأرض لا جوعا للخبز ولا عطشا للماء بل لاستماع كلمات الرب » (عا ٨ : ١١) . والسيد أعطى الطوبى للفريقين كليهما وقال بأنهم سيشبعون ، وفى هذا تأييد لنبوة إشعياء القائلة « أيها العطاش جميعا هلموا إلى المياه والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرا ولبنا » (أش ٥٥ : ١) .

خامسا — الرحماء : ٧ — الرحمة التى يمتدحها السيد هى التى تصدر عن نية لا عن تظاهر ، ويراد بها الشفقة على الغير بمساواتهم بالنفس ومشاطرتهم الضراء . والرحمة للعقل هى بمثابة الزيت للسراج . وقد تكون مادية كأشباع الجائع ، أو نفسية كالصفح عن المسئ ، أو إلهية كتثقيف ناقص الفهم بالعلم ، ولا شك أن من يرحم فى الأرض يرحم فى السماء . قال داود النبى « طوبى للذى ينظر إلى المسكين . فى يوم الشر ينجيه الرب » (مز ٤١ : ١) . وقال بولس الرسول « لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم » (عب ٦ : ١٠) . أما الذى لا يرحم فسيكون حسابه عسيرا يوم الدين « لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة » (يع ٢ : ١٣) .

سادسا — أنقياء القلب : ٨ — ونقاوة القلب يراد بها طهارة النفس بصدها عن الشهوات وتوجيهها إلى الخير . قال داود النبي « يا رب من ينزل فى مسكنك . من يسكن فى جبل قدسك . السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق فى قلبه » (مز ١٥ : ١—٢) . وقال أيضا « من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم فى موضع قدسه . الطاهر اليدين والنقى القلب الذى لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذبا » (مز ٢٤ : ٣—٤) . وجزاء القداسة كما يقول المخلص هو معاينة الله . ولما كان الله ليس جسما يدرك بالحس فالمعاينة المقصودة هى المعاينة بالعقل لا بالحس ، والعقل البشرى يستطيع إدراك الله تعالى بتوسيط أفعاله ، أى من رؤية أعماله العالية بحسب ما فى قدرة الإنسان . وبولس الرسول يؤيد أهمية القداسة الباطنية فى إدراك الله بقوله « اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب » (عب ١٢ : ١٤)[١].

سابعا — صانعو السلام : ٩ — والسلام هو الألفة الخالية من الشقاق ، وجزاء صانعه ارتفاعه إلى مرتبة البنوة لله وما تستتبعه هذه البنوة من وراثة ملك السماء ونعيمه الذى لا يزول .

ثامنا — المطرودون من أجل البر : ١٠ — ويراد بهم من يضطهدون بسبب فضلهم ، سواء أكان اضطهادهم من قبل الشيطان أو الأعداء أو الكفار ، ومن أمثلة ذلك ما جرى لاسطفانوس ويعقوب الرسول وغيرهما ، وجزاء مثل هؤلاء نعيم السماء .

تاسعا — المطرودون من أجل المسيح : ١١ — وهؤلاء قد نالهم الامتهان والطرد ظلما وبهتانا بسبب السيد المسيح ، ١٢ — وهو يوصيهم بأن يتخذوا مما يحل بهم من هذا القبيل موضوعا لفرحهم ، وعربونا على أجرهم العظيم فى السماء أسوة برسله الذين « ذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » (أع ٥ : ٤١) ، وكما قال بولس الرسول « بل نفتخر أيضا فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبرا » . (رو ٥ : ٣) وكما قال يعقوب الرسول « احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب

(١) معاينة الله : شرحنا موضوع رؤية الله فى إنجيل قداس الأحد الخامس من الخمسين ، وتحت رقم ١٨ من أنجيل القداس ليوم ١١ طوبه .

متنوعة » (يع ١ : ٢) . ويؤيد بطرس الرسول هذا المعنى بقوله « بل كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضا مبتهجين » (١ بط ٤ : ١٣) .

ويرى بعض المفسرين أن هذا النوع من المطوبين يندرج تحت النوع السابق ، وأن ما أطلقه المخلص عاما للجميع هناك خصصه بالتلاميذ هنا والمعنى واحد ، وأنه بناء على هذا تكون التطويبات ثمانية .

وتحريضا لتلاميذه على احتمال التعييرات والطرد ، ضرب لهم المخلص مثلا بالأنبياء الذين قبلهم الذين أوذوا فى سبيل الدعوة دون ذنب ارتكبوه. والشواهد على ذلك فى الكتاب كثيرة ، فقد جاء بسفر الأيام الثانى عن رؤساء الكهنة أنهم « كانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه » (٢ أى ٣٦ : ١٦) . وقال نحميا عن اليهود « وعصوا وتمردوا عليك وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءك الذين أشهدوا عليهم ليردوهم إليك وعملوا إهانة عظمى » (نح ٩ : ٢٦) . والسيد نفسه شهد عن ذلك فى غير موضع فقال « لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة » (مت ٢٣ : ٣٤) . وقال أيضا مخاطبا أورشليم « يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها » (مت ٢٣ : ٣٧). وشهد بذلك استفانوس رئيس الشمامسة فى خطبته حين قال « أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجئ البار » (أع ٧ : ٥٢) .

عاشرا — الباكون : هذا النوع العاشر يضيفه لوقا فيقول « طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون » (لو ٦ : ٢١) . والبكاء المقصود ليس الناشئ عن أمور دنيوية بل عن الخطايا وما يجرى مجراها ، وهو بكاء يستحيل فرحا فى السماء . ويرى القائلون بأن التطويبات ثمانية أن هذا التطويب العاشر داخل فى قول السيد « طوبى للحزانى » ، ولكن الفريق الآخر يقول بأنه من أجل جسده ودمه المعطى لنا .

تمجد الله فيهم :

١٣ — أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح.
لا يصلح بعد لشئ إلا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس .

١٤ — أنتم نور العالم . لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل . ١٥ — ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضئ لجميع الذين فى البيت . ١٦ — فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات .

١٣ — وشبه المخلص تلاميذه وكذا رؤساء البيعة بالملح فقال « أنتم ملح الأرض » ، والملح من شأنه أن يصلح ما يلقى فيه ويحفظه ويصونه من التعفن . وكما أنه إذا فسد فمآله الرمى ، فكذلك التلاميذ وقادة الكنيسة وهم أهل العلم والفضل إذا أخطأوا وانحرفوا عن جادة الحق وعلموا بالباطل فلا مندوحة عن الاستغناء عنهم . ١٤ — ثم حثهم المخلص على مواصلة الأرشاد فسماهم نور العالم(١)، لأنهم المبشرون بكلمة الخلاص . وكما أن المدينة القائمة على رأس جبل لا يمكن أن تخفى فكذلك بشارة السيد تعلو وتعظم . ١٥ — وكما أن السراج لا يوقد ليوضع تحت مكيال ، بل على منارة ليضئ لأهل البيت ، هكذا بشارته التى فى أيديهم يجب أن تعلو لتشع على الجميع وتهدى أقدامهم . قال سليمان الحكيم « أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل » (أم ٤ : ١٨). ويوصى بولس الرسول أهل فيلبى أن يكون سلوكهم « بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم » (فى ٢ : ١٥) .

١٦ — ويوصى السيد الجميع أن تكون مصابيح إيمانهم مضاءة بزيت الصلاح ، فيمجد الناس الآب فى السماء ، وذلك وفقا لقوله أيضا « بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى » (يو ١٥ : ٨) .

اليوم الثامن والعشرون من شهر بابه

شهادة مركيانوس ومركوريوس :

(راجع فصول اليوم الخامس والعشرين من هاتور)

(١) **الشموع أمام الأيقونات** : رتبت الكنيسة إضاءة الشموع والمصابيح أمام أيقونات العذراء والرسل والقديسين والشهداء للدلالة على أنهم كانوا نورا للعالم ، وكواكب منيرة فى سماء الكنيسة بفضائلهم وتعاليمهم التى مجدوا الله بها ، وأن نفوسهم فى السماء تلمع بنور المجد المفاض عليهم من أبى الأنوار .

اليوم التاسع والعشرون من شهر بابه

شهادة ديمتريوس التسالونيكى :

(راجع فصول اليوم السابع والعشرين من هاتور)

اليوم الثلاثون من شهر بابه

نياحة القديس إبراهيم المتوحد :

(راجع فصول اليوم العشرين من بشنس)

آحاد شهر بابه

سلطان المخلص على النفوس

تدور أناجيل القداس فى أيام الآحاد الأربعة لشهر بابه حول موضوع واحد هو «سلطان المخلص على نفوس شعبه» ، وذلك حسب التفصيل الآتى :

يتكلم إنجيل الأحد الأول عن «تطهير النفوس من الخطايا» على يد يسوع ، ودليل ذلك قوله للمفلوج «يا بنى مغفورة لك خطاياك» (مر ٢:٥) ، وقوله للكتبة فيما بعد «لكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا . قال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك» (مر ٢:١٠-١١) .

ويتكلم إنجيل الأحد الثانى عن «اجتذاب النفوس» بقوة كلمة يسوع من بحر الخطية على مثال امتلاء الشبكة بالسمك بقوة كلمته ، ودليل ذلك قول بطرس «ولكن على كلمتك ألقى الشبكة» (لو ٥:٥) وقول البشير بعد ذلك «ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكا كثيرا» (لو ٥:٦) .

أما إنجيل الأحد الثالث فيتكلم عن «إخراج الشياطين» من تلك النفوس التى سبق أن طهرها المخلص من خطاياها ، واجتذبها إليه كما مر فى الأحدين السابقين ، ودليل ذلك شفاء الرجل المجنون الأعمى الأخرس وقول المخلص للفريسيين عن ذلك «ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله» (مت ١٢:٢٨) .

وأخيرا يتكلم إنجيل الأحد الرابع عن « نعمة الحياة » التى يمنحها الرب يسوع لتلك النفوس التى طهرها ، واجتذبها إليه ، وطرد منها الشيطان الذى كان علة شقائها الروحى ، ودليل ذلك تحننه على ابن أرملة نايين وإعادة الحياة إليه وقوله له « أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه » (لو ٧ : ١٤) .

الأحد الاول من شهر بابه

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « تطهير النفوس » فأنجيل العشية يتكلم عن إشباع المخلص لها بطعامه الروحى ، وإنجيل القداس عن غفرانه لخطاياها التى هى علة مرضها الجسدى وجوعها الروحى ، أما إنجيل باكر فمخصص لتذكار قيامته من الأموات :

مزمور العشية : (٦٦ : ١)

يشير هذا المزمور إلى تحنن السيد على الجموع الجائعة فى القفر ، وبركته لخمسة الأرغفة والسمكتين ، وما فضل من الكسر التى بقيت شاهدا على المعجزة فيقول « ليترآف الله علينا ويباركنا . وليظهر وجهه علينا ويرحمنا . لتعرف فى الأرض طريقك . وفى جميع الأمم خلاصك » .

انجيل العشية : (مت ١٤ : ١٥–٢١)

يتحدث هذا الفصل عن إشباع المخلص للنفوس بطعامه الروحى ، ودليل ذلك تحننه على الجموع وإشباعهم من خمسة أرغفة وسمكتين وقول البشير عن ذلك « فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة »

مزمور باكر : (٦٢ : ١، ٢)

يتكلم هذا المزمور عن اشتياق النفوس إلى رؤية مجد المخلص وقوته فيقول « يا الله إلهى إليك أبكر . لأن نفسى عطشت إليك . هكذا ظهرت لك فى القدس . لأرى قوتك ومجدك » .

انجيل باكر : (مت ٢٨ : ١—٢٠)

أما هذا الفصل فيتكلم عن قيامة المخلص من الأموات ودليل ذلك قول الملاك للمرأتين « ليس هو ههنا لكنه قام كما قال » .

مزمور القداس : (٣٣ : ١، ٢)

يشير هذا المزمور إلى تسبيح المفلوج للسيد على شفائه ، وابتهاج الذين رأوا المعجزة ، وتمجيدهم له فيقول « أبارك الرب فى كل وقت ، فى كل حين تسبحته فى فمى . بالرب تمتدح نفسى ، يسمع الودعاء ويفرحون » .

انجيل القداس : (مر ٢ : ١—١٢)

يتحدث هذا الفصل عن تطهير المخلص للنفوس بغفران خطاياها ، ودليل ذلك قوله للمفلوج « يا بنى مغفورة لك خطاياك » .

الرسائل :

تدور رسائل هذا اليوم حول موضوع واحد هو « سلطان خدام الكلمة » فى العمل الذى انتدبوا له ، فالبولس يتكلم عن كفايتهم ، والكاثوليكون عن قداستهم ، والأبركسيس عن غفرانهم :

البولس : (٢ كو ٢ : ١٢—٣ : ١—٦)

فى هذا الفصل يشكر الرسول الله الذى يقود المبشرين فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ، ويتكلم عن مصدر سلطان الكرازة فيقول « لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله لكن كما من إخلاص بل كما من الله نتكلم أمام الله فى المسيح » . ثم يقول « ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئا كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد » .

الكاثوليكون : (١ بط ١ : ٢٢—٢ : ١—٥)

وهنا يوصى الرسول المؤمنين قائلا « طهروا نفوسكم فى طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء » ، ثم يقول « فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة » ، ويكمل قائلا « كونوا أنتم أيضا مبنيين كحجارة حية بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح » .

الأبركسيس : (أع ١٣ : ٣٦–٤٣)

فى هذا الفصل يبين الرسول بولس لليهود الفرق بين داود الذى بعد أن خدم جيله رقد ورأى فسادا ، وبين المخلص الذى لم ير فسادا ، ثم قال عن سلطانه فى غفران الخطايا « وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى » .

إنجيل العشية

(مت ١٤ : ١٥ — ٢١)

معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين

(راجع قداس الأحد الخامس)

إنجيل باكر

(مت ٢٨ : ١ — ٢٠)

قيامة المخلص من الأموات

(راجع قداس سبت الفرح)

إنجيل القداس

(مر ٢ : ١ — ١٢)

المفلوج المدلى من السقف(١)

مر :

كان السيد المسيح يجول لأول مرة فى الجليل يكرز فى مجامع اليهود ، وقد تقدم إليه رجل أبرص ملتمسا الشفاء فتحنن عليه وشفاه ، فذاع الخبر عن يسوع أكثر من ذى قبل وتبعته جموع كثيرة لكى يسمعوا تعاليمه ويشفوا من أمراضهم . وعقب ذلك بأيام دخل كفرناحوم وهناك أبرأ المفلوج . وفصل الأنجيل الذى يتضمن قصة هذا الرجل يتكلم عن غفران يسوع لخطاياه ، وعن سلطانه الألهى الذى شفاه به من أمراض نفسه وجسده :

---

(١) **المفلوج المدلى** : وردت قصته أيضا فى (مت ٩ : ١ — ٨ ، لو ٥ : ١٧ — ٢٦)

يسوع يغفر الخطايا :

١ — ثم دخل كفرناحوم أيضا بعد أيام فسمع أنه فى بيت . ٢ — وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب . فكان يخاطبهم بالكلمة . ٣ — وجاءوا إليه مقدمين مفلوجا يحمله أربعة . ٤ — وإذ لم يقدروا أن يقتربوا إليه من أجل الجمع كشفوا السقف حيث كان وبعد ما نقبوه دلوا السرير الذى كان المفلوج مضطجعا عليه . ٥ — فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بنى مغفورة لك خطاياك .

١ — مدينة كفرناحوم هى مدينة يسوع الخاصة التى كان يتردد إليها أثناء تبشيره ، لأنه ولد فى بيت لحم وتربى فى الناصرة ، واتخذ سكناه فى كفرناحوم . ويقول مرقس إنه دخلها وقصد بيتا هو على الأرجح بيت بطرس . ٢ — وأوضح لوقا أن مع الجموع الغفيرة التى أقبلت إليه جاء كثيرون من الفريسيين ومعلمى الناموس « من الجليل واليهودية وأورشليم » بدافع الحسد والخوف من تأثر الناس بتعاليمه ، وكان غرضهم أن يراقبوه ويجدوا عليه ما يشتكونه به . وشرع يسوع يخاطب الجميع قائلا « قد اقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالأنجيل » . ٣ — وفى هذه الأثناء جئ إليه بمفلوج أقعده المرض وشل كل أعضائه بحيث تعذرت عليه الحركة . ٤ — ولما كان الزحام شديدا عمد ذووه إلى السقف فنقبوه ودلوه منه بسريره . وكانت السقوف فى ذلك الوقت تصنع من الآجر كما يظهر من (لو ٥ : ١٩) فيسهل كشفها ، إذ لو كانت من التراب لصعب ذلك ، وبهذا التصرف دللوا على شدة إيمانهم بقوة السيد ، واستعداده لمنح الشفاء للمريض . ويا لها من رغبة قوية تلك التى حفزتهم على هذا السلوك غير مكترثين لما قام فى وجههم من عقبات . ٥ — ولما رأى السيد قوة هذا الأيمان الذى بدا من المريض وذويه ، قال له «يا بنى مغفورة لك خطاياك» ، فكأن خطاياه كانت علة مرضه . ولا ريب أن الخطية قد تكون سببا من أسباب المرض ، فالكتاب يقول « من يحبه الرب يؤدبه » (أم ٣ : ١١) . وتلاميذ المخلص حين سألوا معلمهم عن المولود أعمى قالوا « يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى » (يو ٩ : ٢) . وبما أن كل خطية يقترفها الناس هى فى حق الله تعالى ، فحق المغفرة له وحده ، لأنه لا أحد يستطيع ترك دين ليس له ، وتكون مغفرة السيد

لخطايا هذا المفلوج دليلا قاطعا على لاهوته . وكان هذا المفلوج يرجو شفاء جسده فحسب فشفى السيد نفسه كذلك تفضلا .

سلطانه الإلهى :

٦ — وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون فى قلوبهم ٧ — لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف . من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده . ٨— فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا فى أنفسهم فقال لهم لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم . ٩ — أيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم واحمل سريرك وامش . ١٠ — ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا . قال للمفلوج ١١ — لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك . ١٢ — فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط .

٦ — حمل كلام المخلص الكتبة والفريسيين على التفكير طويلا فى الغفران الذى صدر للمفلوج ، وكانوا يعتبرون يسوع إنسانا عاديا متعامين عن لاهوته ، ٧— واعترضوا على مسلكه واتهموه بالتجديف ، لا غيرة على حقوق الله بل حسدا له ، وقالوا « من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده » . ٨ — ورب المجد المطلع على خفايا قلوبهم ونياتهم ونحهم علانية على شرهم بقوله « لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم » ، وبهذا النطق الجليل السامى أثبت أنه الأله الحقيقى(١).

(١) **قدرة يسوع على معرفة الغيب** : لا جدال أن معرفة الغيب معرفة مطلقة ، والعلم بما يجول بخواطر الناس من الأفكار ، وما فى قلوبهم من التصورات هو من خصائص الله وحده ، والأدلة الكتابية على ذلك متوفرة منها قول داود « أنت عرفت جلوسى وقيامى » (مز ١٣٩ : ٢) ، وقول الوحى على لسان أرميا « أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله » (أر ١٧ : ١٠) ، وقول الرب لصمويل « لأن الأنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فأنه ينظر إلى القلب » (١ صم ١٦ : ٧) . وبما أن السيد المسيح كثيرا ما أثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه لا تخفى عليه خافية ، إذ يعلم الغيب وما تكنه الضمائر ، وما كان وما سيكون ، فهو بحق ليس إنسانا عاديا بل إلها مباركا تحت سلطانه كل الأمور . وفيما يلى بعض الأدلة التى تثبت قدرته على معرفة الغيب : =

وحيث الأمر كذلك فليس فى مقدور أحد أن يخفى شيئا عن الله لأن « كل شئ عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا » (عب ٤ : ١٣) . ويستدعى هذا أن نفر من الخطية ونعترف بها ، كما يستدعى أن يرجع المراءون عن ريائهم لأنهم إن استطاعوا أن يكذبوا على الناس ويخدعوهم فلا يستطيعون ذلك على الله .

ويترتب على علم الله بالسرائر تعزية كبرى للمؤمنين وقت الأحزان والشدائد ، إذ يثقون أنه وسط ازدراء العالم بهم وإهانته لهم يكون الله عالما بنواياهم السليمة وأعمالهم وصبرهم واحتمالهم ، ويستطيعون أن يقولوا له مع بطرس « يارب أنت تعلم كل شئ . أنت تعرف أنى أحبك » (يو ٢١ : ١٧) . ٩ — وبعد أن فضح المخلص أفكارهم قال لهم « أيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم واحمل سريرك وامش » ، أى أيهما أجل شأنا شفاء النفس أم شفاء الجسد . والواقع أن أولها أصعب مما لا يقاس من ثانيهما ، لأنه أسمى مرتبة

= (١) حديثه مع المرأة السامرية وفيه كشف لها عن سرها وأعلمها بماضيها (يو ٤ : ٢٩).

(٢) قوله لنثنائيل « قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك » (يو ١ : ٤٨)، ثم اعتراف نثنائيل بأنه ابن الله بناء على ذلك .

(٣) معرفته بالشر الذى كان يفكر فيه الكتبة والفريسيون على أثر قوله للمفلوج « مغفورة لك خطاياك » (مت ٩ : ٤) . وهى المسألة التى نحن بصددها هنا .

(٤) معرفته بالأستار الذى فى بطن السمكة وإرسال بطرس لصيدها لأخذه ودفع الجزية (مت ١٧ : ٢٧) .

(٥) إنباؤه بأنكار بطرس له ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك (مت ٢٦ : ٣٤) .

(٦) علمه بكل ما دار من المناقشة بين التلاميذ وتوما وقوله له « هات إصبعك إلى هنا وابصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى » (يو ٢٠ : ٢٧) ، وإيمان توما بناء على ذلك وقوله « ربى وإلهى » .

والذين ينكرون لاهوت السيد المسيح يعترضون على معرفته للغيب وإنبائه بحوادث المستقبل قائلين أن الأنبياء والرسل كانوا يفعلون مثل ذلك . ويرد عليهم بأن هذا قياس مع الفارق فعلم المخلص طبيعى ومطلق فى حين أن علم أولئك اكتسابى ومحدود . فقد كانوا يعرفون أشياء وتغيب عنهم أخرى ، فأليشع مثلا عرف ما فعله تلميذه جيحزى (٢ مل ٥ : ٢٦) ولكنه جهل أمر الشونمية (٢ مل ٤ : ٢٧) ، وبطرس عرف ما فعله حنانيا وسفيرة (أع ٥ : ٩) ولكنه جهل أمر الرؤيا التى رآها فى يافا (أع ١٠ : ١٧) وبولس علم بارتداد بعض الناس عن الأيمان (١ تى ٤ : ١) وجهل ما يصيبه فى أورشليم (أع ٢٠ : ٢٢) .

من جميع الطبيعة . ١٠ — ولكن مسايرة لعقليتهم الضعيفة اختار ما هو أصعب فى عرفهم ، لأنهم كانوا يفهمون الأمور المحسوسة أكثر من الروحية . ولقد كان من السهل عليه أن يدعى سلطان مغفرة الخطايا لأنه لا أحد يستطيع أن يعلم هل غفرت خطية المفلوج أم لا ، ويكون بذلك فى نظرهم خادعا ، ١١ — ولكنه دفعا لهذه المظنة ، وإثباتا لسلطانه الحقيقى على الخطية قال للمفلوج قم واحمل سريرك . ١٢ — فقام المفلوج وحمل السرير قدام الكل ، وأيدت قدرة المخلص على المعجزة الظاهرة فى الجسد قدرته على المعجزة الباطنة فى النفس . ثم أمره بالانطلاق إلى بيته ليعلمنا الهرب من الزهو والافتخار بما قد نعمل من أعمال مجيدة . فمضى الرجل إلى البيت ممجدا الله ، ويقول لوقا « فأخذت الجميع حيرة ومجدوا الله وامتلأوا خوفا قائلين أننا قد رأينا اليوم عجائب » .

الأحد الثانى من شهر بابه

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « اجتذاب النفوس » ، فأنجيل العشية يتكلم عن هداية المخلص لها ، وأنجيل القداس عن اجتذابه إياها ، أما أنجيل باكر فمخصص لتذكار قيامته من الموت :

مزمور العشية : (٦٦ : ٢)

يشير هذا المزمور إلى حكم السيد العادل فى مسألة الجزية التى طولب بدفعها ، وإلى قبوله دفعها حتى لا يسبب عثرة فيقول « فلتعترف لك الشعوب يا الله . فلتعترف لك الشعوب كلها . لأنك تحكم فى الشعوب بالإستقامة . وتهدى الأمم فى الأرض » .

انجيل العشية : (مت ١٧ : ٢٤—٢٧)

يتكلم هذا الفصل عن هداية السيد للنفوس ، ودليل ذلك قوله لبطرس حين أجاب بأن الجزية يدفعها الأجانب لا البنون « ولكن لئلا نعثرهم إذهب إلى البحر وألق صنارة والسمكة التى تطلع أولا خذها ومتى فتحت فاها تجد إستارا فخذه وأعطهم عنى وعنك » .

مزمور باكر : (٦٢ : ٣، ٤)

يشير هذا المزمور إلى ترتيل النفوس للمخلص وتسبيحها له فيقول « كنت أذكرك على فراشى ، وفى أوقات الأسحار أرتل لك . شفتاى تسبحانك . لذلك أباركك فى حياتى » .

انجيل باكر : (مر ١٦ : ٢—٨)

يتحدث هذا الفصل عن قيامة المخلص من الموت ، ودليل ذلك تبكير المريمات بالذهاب إلى قبر السيد وقول الشاب لابس الحلة البيضاء لهن « لاتندهشن أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب . قد قام . ليس هو ههنا »

مزمور القداسى : (٦٥ : ١، ٢)

يشير هذا المزمور إلى ابتهاج التلاميذ الذين كانوا فى السفينتين بامتلاء الشباك بالسمك ، وإلى سجود بطرس للمخلص فيقول « هللوا لله يا كافة الأرض . ورتلوا لاسمه . واعطوا مجدا لتسبيحه . فلتسجد لك الأرض كلها » .

انجيل القداسى : (لو ٥ : ١—١١)

يتكلم هذا الفصل عن اجتذاب المخلص للنفوس بكلمته ، ودليل ذلك امتلاء الشبكة بالسمك بعد أن تعب التلاميذ طول الليل ولم يصطادوا شيئا ، وقول البشير عن ذلك « ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكا كثيرا جدا فصارت شبكتهم تتخرق » .

الرسائل :

تتكلم هذه الرسائل الثلاث عن موضوع واحد هو « خدام الكلمة » ، فالبولس يتكلم عن أتعابهم ، والكاثوليكون عن وداعتهم ، والأبركسيس عن سرور المؤمنين بهم :

البولس : (٢ كو ٤ : ٥—١٥)

هنا يتحدث الرسول عما يلاقيه خدام الكلمة من أتعاب ، وذلك على مثال ما ورد بفصل إنجيل القداس من أنهم تعبوا طول الليل ولم يصطادوا شيئا بجهودهم

الخاصة ، فيقول « مكتئبين فى كل شئ لكن غير متضايقين . متحيرين لكن غير يائسين . مضطهدين لكن غير متروكين . مطروحين لكن غير هالكين . حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع » . ويختم قائلا « لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما » .

الأنوليكون : (يع ٣:١٣—٤:١—٦)

ويناشد الرسول المؤمنين هنا أن يكون تصرفهم فى وداعة الحكمة ، ويوضح ذلك بقوله « وأما الحكمة التى من فوق فهى أولا طاهرة ثم مسالمة مترفقة مذعنة مملوءة رحمة وأثمارا صالحة عديمة الريب والرياء » ، ويختم بقوله « يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة » .

الأبركسيس : (أع ١٤:٢٤—١٥:١—٣)

وفى هذا الفصل يتضح لنا كيف أن نجاح الخدام فى الكرازة يكون مصدر سرور للمؤمنين ، وآية ذلك ما جاء عن بولس وبرنابا ومن معهم « أنه بعد ما شيعتهم الكنيسة اجتازوا فى فينيقية والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسببون سرورا عظيما لجميع الأخوة » .

إنجيل العشية

(مت ١٧ : ٢٤ — ٢٧)

الجزية وأستار السمكة

تمهيد :

كان السيد المسيح يجول فى الجليل للمرة الثالثة والأخيرة مبشرا ، وعقب إنبائه تلاميذه بأن « ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم » (مت ١٧:٢٣) ، جاء إلى كفرناحوم . وفصل الأنجيل الذى يتضمن معجزة أستار السمكة التى صنعها هناك يراد به بيان هدايته للنفوس ، ويشير إلى مسألة الجزية التى يدفعها الأجانب لا البنون ، وإلى قبول المخلص دفعها تفضلا منه حتى لا يكون عثرة للآخرين :

جزية الأجانب :

٢٤ — ولما جاءوا إلى كفرناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا أما يوفى معلمكم الدرهمين . ٢٥ — قال بلى . فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلا ماذا تظن يا سمعان ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية أمن بنيهم أم من الأجانب . ٢٦ — قال له بطرس من الأجانب . قال له يسوع فأذا البنون أحرار .

٢٤ — حينما دخل يسوع وتلاميذه كفرناحوم تقدم جباة الجزية إلى بطرس يطالبون المخلص بدفعها . وهذه الجزية كما يرى بعض المفسرين منشؤها أنه لما قتل أبكار المصريين فى الضربة العاشرة من الضربات التى حلت بفرعون وشعبه (خر ١١ : ٥) ، أمر الله موسى أن يخصص الأبكار من ذكور بنى إسرائيل لخدمته . ولما اختص الله ذاته فيما بعد بأبكار سبط لاوى الذكور ، كان ذكور بنى إسرائيل الأبكار يزيدون فى العدد على ذكور لاوى ، ففرضت جزية الدرهمين على أبكار إسرائيل لذلك . ولما كان السيد بكرا لأمه فلهذا طولب بها. ويرى فريق آخر أن الدرهمين ، ومقدارهما نصف شاقل وقيمتهما سبعة قروش ونصف ، كان يؤديهما كل ذكر من اليهود تزيد سنه على العشرين سواء أكان فى فلسطين أم فى خارجها . وكانت تجمع هذه الجزية وتحفظ فى خزانة الهيكل لخدمته ، ولشراء حيوانات تقدم ذبائح يومية ، ولشراء حطب ودقيق وملح وزيت وبخور وغيره(١). وبعد خراب الهيكل أمر الامبراطور فسباسيانوس أن يجمع الدرهمان من اليهود الباقين قسرا ، وينفق المتحصل على هيكل زفس أى المشترى . ٢٥ — ولم يجسر الجباة على مطالبة المخلص رأسا بالجزية لهيبته ، ولذا تقدموا بالطلب لبطرس خارج البيت وطلبوا إليه فى رفق ولطف ، فوعدهم

(١) فضة الكفارة : « هذا ما يعطيه كل من اجتاز إلى المعدودين نصف الشاقل بشاقل القدس . الشاقل هو عشرون جيره . نصف الشاقل تقدمة للرب... الغنى لايكثر والفقير لايقلل عن نصف الشاقل حين تعطون تقدمة للرب للتكفير عن نفوسكم . وتأخذ فضة الكفارة من بنى إسرائيل وتجعلها لخدمة خيمة الاجتماع » (خر ٣٠ : ١٣—١٦) .

بالدفع ثقة منه بأن سيده قام ويقوم دائما بكل ما توجبه الشريعة ، إذ مع كونه ابن الله فقد « أخلى نفسه آخذا صورة عبد » (فى ٢ : ٥) ؛ وولد تحت الناموس (غل ٤ : ٤) ، وتمم وصاياه بالاختتان والاعتماد وما إلى ذلك . على أن الحياء غلب على بطرس فلم يفاتح السيد فى أمر الجزية مباشرة ، ولكن علام الغيوب ابتدره حينما دخل البيت(١) قائلا « ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية » وذلك ليتيح له فرصة للكلام . ٢٦ — وبطرس قرر أنه لا يؤديها إلا العبيد والغرباء ، وعندئذ رد يسوع على الفور قائلا « فأذا البنون أحرار » . ومعنى هذا أنه لا يسوغ مطالبته بها لأن ابن الملك لا يدفع الجزية ، أى بما أنه ابن الله باعتراف بطرس سابقا (مت ١٦ : ١٦) وبما أن الهيكل الذى تجمع له الجزية هو بيت أبيه ، فلو دفعها لكان أحد الرعية لا أبنا معفى منها .

دفعها تفضلا :

٢٧ — ولكن لئلا نعثرهم اذهب إلى البحر وألق صنارة
والسمكة التى تطلع أولا خذها ومتى فتحت فاها تجد إستارا
فخذه وأعطهم عنى وعنك .

٢٧ — ومع أنه كان يحق لمخلصنا أن يمتنع عن أداء هذه الجزية للسبب الذى أورده ، إلا أنه آثر أن يتنازل عن حقه حتى لا يكون عثرة لليهود بحملهم على القول إنه يحتقر الهيكل ، ولا يهتم بأمره بل ويسعى فى نقض ناموس موسى . وبقبوله الدفع ضرب لنا المثل فى وجوب عدم الإصرار على التمتع بحقوقنا كاملة ، إن كان فى ذلك معثرة لغيرنا . قال بولس الرسول « لذلك إن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحما إلى الأبد لئلا أعثر أخى » (١ كو ٨ : ١٣) . وقال أيضا « حسن أن لا تأكل لحما ولا تشرب خمرا ولا شيئا يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف » (رو ١٤ : ٢١) . ولهذا المسلك القويم يعزى قوله « من يضعف وأنا لا أضعف من يعثر وأنا لا ألتهب » (٢ كو ١١ : ٢٩) ، وقوله أيضا « صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء » (١ كو ٩ : ٢٢) . ورب المجد رغبة منه فى استمالة اليهود إلى الحق ، وقطعا لأسباب الخصام كما مر آنفا ،

(١) فى هذا البيت عينه وعقب صنع المعجزة حدثت المنازعة بين التلاميذ على أيهم أعظم فى ملكوت السموات .

تفضل فقبل دفع الجزية ، وأمر بطرس بالحصول عليها من فم سمكة . ولقد كان خلو يديه من قيمة هذه الجزية على تفاهتها ، دليلا آخر يضاف إلى غيره من الأدلة الكثيرة على أنه عاش منزها عن حطام هذه الدنيا . وقد اختار ليطرس وهو صياد أن يحصل على المبلغ المطلوب من البحر دون البر ليعلمنا أنه يفتح للمؤمن به أبواب الرزق من مهنته ، وأن عنايته تمتد إليه فى زمن الضيق بسهولة ، وأنه رب الخليقة حتى أن سمك البحر يطيعه ، فقد تناولت السمكة المبلغ المطلوب وجاءت حيث صنارة بطرس وأخذتها بفمها .

وكما أظهر المخلص اتضاعه بقبول الأداء أظهر مجده بكيفيته ، إذ أثبتت المعجزة معرفته الخارقة للعادة ، وقوة إرادته التى لا تدرك التى حركت السمكة لإتمام قصده . ويحاول المفسرون تعليل وجود الأستار فى فم السمكة فيقول بعضهم إن ذلك جرى وقتئذ بقوة إلهية لا يدركها عقل بشر ، ويقول البعض الآخر إنه من قبيل ما اعتاد السمك ابتلاعه مما تلقيه السفن فى البحر .

ويدل قول السيد « أعطهم عنى وعنك » على أن بطرس كان هو الآخر بكرا . أما أن مرقس الأنجيلى لم يشر إلى هذه الحادثة فسببه أنه كان تلميذا لبطرس فلم يدون عنه ما قد يكون فيه مجال لامتداحه بل ما سوى ذلك ككفره وإنكاره .

إنجيل باكر

(مر ١٦ : ٢ — ٨)

قيامة المخلص من الأموات

(راجع قداس الجمعة الأولى من الخمسين)

إنجيل القداس

(لو ٥ : ١ — ١١)

الصيد الكثير(١)

تمهيد :

لما علم السيد المسيح بسجن يوحنا المعمدان ترك اليهودية وانصرف إلى الجليل

(١) الصيد الكثير : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مت ٤ : ١٨—٢١ ، مر ١ : ١٦—٢٠)

حيث بدأ الدور الأول من خدمته هناك . ولما رفضه أهل الناصرة انتقل إلى كفرناحوم ، وهى على شاطئ بحر الجليل المعروف باسم بحيرة جنيسارت أيضا . وفيما هو يمشى على الشاطئ أبصر سمعان واندراوس أخاه فدخل سفينة أولها ومنها ألقى شباكه الأنجيلية على الجموع كما يروى فصل الأنجيل . وهذا الفصل يذكر قصة السمك الكثير الذى اصطادوه وهو يشير إلى اجتذابه للنفوس ، وإثارة دهشة الحاضرين بقدرته الألهية فلم يتمالك تلاميذه أن تركوا كل شئ وتبعوه :

الشباك الروحية :

١ — وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفا عند بحيرة جنيسارت . ٢ — فرأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك . ٣ — فدخل إحدى السفينتين التى كانت لسمعان وسأله أن يبعد قليلا عن البر . ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة .

١ — تقاطرت الجموع الغفيرة خلف يسوع لتستمع إلى كلمات الحياة من فمه ، وكان هو حينذاك عند بحيرة جنيسارت ، وهى بحيرة كثيرة السمك معرضة لأنواء شديدة فجائية ، ومن صيادها اختار أكثر تلاميذه . ٢ — وكانت هناك سفينتان إحداهما لسمعان بطرس وأخيه أندراوس ، والأخرى ليعقوب بن زبدى وأخيه يوحنا . وكانوا قد غادروا السفينتين ونقوا الشباك مما علق بها من العشب والطين والحصى وما إلى ذلك أثناء العمل فى الليلة الماضية . ٣ — فدخل السيد سفينة سمعان الذى كان يرافقه أحيانا ليتعلم منه ، وإن كان حتى ذلك الحين لم يكن قد ترك كل شئ وتبعه ، وبعد أن ابتعد بها قليلا شرع يعلم الجموع .

اجتذابها النفوس :

٤ — ولما فرغ من الكلام قال لسمعان إبعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد . ٥ — فأجاب سمعان وقال له يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا ولكن على كلمتك ألقى الشبكة . ٦ — ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكا كثيرا جدا فصارت شبكتهم تتخرق . ٧ — فأشاروا إلى شركائهم الذين فى السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم . فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا فى الغرق .

٤ — ولما أكمل تعليمه طلب إلى بطرس أن يبتعد إلى العمق حيث يكثر السمك ويلقى الشبكة . ٥ — ولكن سمعان أجاب بأنهم قضوا الليل فى الصيد ولم يظفروا بشئ مع أنه أنسب الأوقات لذلك . وهذا القول ، من ناحيته الروحية ، يشير إلى جهود الأنبياء الذين سبقوا مجئ المسيح فقد تعبوا كثيرا فى إنقاذ الناس من ظلمة الخطية ، فذهبت مساعيهم أدراج الرياح بسبب تسلط الشيطان على عقول البشر ، ومن أمثلة ذلك ما بذله موسى لبنى إسرائيل من خدمات ، وما صنعه بينهم من معجزات ، كشق البحر وإخراج الماء من الصخرة ونزول المن والسلوى ، وكلها أمور كانت كافية لجذبهم ، ولكنهم تحولوا إلى عبادة العجل الذهب متناسين اليد الرفيعة التى أخرجتهم من أرض مصر . على أن بطرس رغم إجابته أظهر استعداده لامتثال أمر السيد شأن العبد المطيع الخاضع فقال « ولكن على كلمتك ألقى الشبكة » . ٦ — وقد كان جزاؤه على ذلك أن صادوا سمكا كثيرا حتى صارت شبكتهم تتخرق ، وفى هذا دليل على سلطان السيد على سمك البحر ، ذلك السلطان الذى تنبأ عنه داود بقوله « تسلطه على أعمال يديك . جعلت كل شئ تحت قدميه . الغنم والبقر جميعا وبهائم البر أيضا . وطيور السماء وسمك البحر السالك فى سبيل المياه » (مز ٨ : ٦—٨). وتشير هذه المعجزة إلى أن ظلمة الخطية التى كانت مخيمة على عقول الناس قبل مجئ السيد والتى رمز إليها بالليل هنا ، قد بددها نوره الحقيقى إذ أضاء عقولهم روحه القدوس ، وانتشلتهم شباك تعاليمه من بحر الخطية وعبادة الأصنام . ٧ — ولما لم يستطيعوا جذب الشبكة وحدهم استعانوا بابنى زبدى وملأوا جميعا السفينتين حتى أشرفتا على الغرق . ومعنى هذا بلغة الروح أن التلاميذ لما ملأوا بتعاليمهم العالم من المؤمنين استعانوا بالآباء والمعلمين أمثالهم على اقتياد هؤلاء المؤمنين بالوعظ والإرشاد إلى التوبة المؤدية إلى الملكوت . وأما السفينتان فتشيران إلى شعبى اليهود والأمم اللذين جذبتهما البشارة إلى حظيرة الأيمان بجموعهم التى يخطئها العد بعد تعبدهم للأوثان .

وقد صنع السيد مثل هذه المعجزة عقب قيامته إذ كان واقفا على شاطئ هذه البحيرة فى الصباح بعد أن قضى التلاميذ الليل فى الصيد على غير جدوى ، فقال لهم يسوع « يا غلمان ألعل عندكم إداما . أجابوا لا فقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا . فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك » (يو ٢١ : ٥—٦) .

دهشة الشاهدين :

٨ — فلما رأى سمعان بطرس ذلك خر عند ركبتى يسوع قائلا اخرج من سفينتى يا رب لأنى رجل خاطئ . ٩ — إذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذى أخذوه. ١٠ — وكذلك أيضا يعقوب ويوحنا ابنا زبدى اللذان كانا شريكى سمعان. فقال يسوع لسمعان لاتخف . من الآن تكون تصطاد الناس .

٨ — ولقد كان طبيعيا أن تعترى بطرس الدهشة لهول ما رأى ، وسرعان ما شعر فى قلبه أن الموجود فى سفينته ليس إنسانا عاديا بل إلها أتى عملا خارقا للعادة ، ولم يسعه إلا أن يخر ساجدا أمامه قائلا « اخرج من سفينتى يا رب لأنى رجل خاطئ » ، وهو بهذا لم يقصد إخراجه حقيقة بل التعبير عما يجول فى خاطره من شعور بالخطية ، وعدم استحقاق لحلول الأله القادر فى سفينته ، وهذا عين ما قصده قائد المائة حين قال « يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى لكن قل كلمة فيبرأ غلامى » (مت ٨:٨) ، وما قصدته أرملة صرفة صيدا حين قالت لإيليا « مالى ولك يا رجل الله . هل جئت لتذكير اثمى وإماتة ابنى » (١ مل ١٧:١٨) .

هذا وفى خضوع بطرس وسجوده للسيد عبرة للوعاظ والمعلمين أن يزداد خضوعهم وتواضعهم كلما انتشلوا نفسا من بحر الخطية ، وأن يعترفوا بعجزهم وقصورهم عن خلاصها ، وأن ينسبوا نجاحهم فى هذا الخلاص لا إلى مجهودهم بل إلى فعل المخلص وقدرته . ٩ — ولقد تعدى الخوف بطرس إلى سائر من كانوا معه ، فى حين كان أولى بهم أن يفرحوا بكثرة ما صادوا وبالربح الذى ينتظرهم . ١٠ — وأما يسوع فهدأ من روع سمعان ، ووعده بأن يصير مناديا بالأنجيل ، يجذب الناس إلى معرفة الحق والخلاص وذلك حين قال له « من الآن تكون تصطاد الناس » . وبديهى أن هذا الوعد لم يقصد به بطرس وحده بل سائر الرسل وخلفائهم المقتفين أثرهم فى أمانة واجتهاد .

والسفينة فى الحادثة كناية عن الكنيسة ، والصيادون عن خدام الإنجيل ، والشبكة عن الإنجيل نفسه ، والبحر عن العالم ، والشاطئ عن دار الآخرة ، وصيد السمك عن انتشار الإنجيل فى العالم .

اتباعهم يسوع :

١١— ولما جاؤا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شئ وتبعوه .

١١— ولما وصلت السفينتان إلى الشاطئ ترك أصحابهما كل شئ وتبعوا يسوع ، أى لم يجعلوا صيد السمك مهنتهم ، وإن كان ذلك لم يمنع أنهم كانوا يصيدون أحيانا ، كما رأينا من تكرار هذه المعجزة عقب قيامة يسوع (يو ٢١ : ٣) . وبولس الرسول ينادى بأن كل شئ يجب أن يرخص ويهون فى سبيل المسيح فيقول « بل إنى أحسب كل شئ أيضا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح » (فى ٣ : ٨) .

ويقول متى ومرقس إن ابنى زبدى حينما تبعا يسوع تركا السفينة وأباهما والأجراء ، أى أنهما لم يتركا أباهما فى حالة احتياج بدليل بقاء الأجراء معه ، ولا تركاه عن قساوة أو عدم اكتراث لواجبهما نحوه . ويدل هذا أيضا على أن أسرتهما لم تكن فقيرة فقرا مدقعا . وأما هؤلاء التلاميذ الأربعة الذين تبعوه فهم رمز إلى البشائر الأربعة وبطاركة الكراسى الأربعة(١) الذين بفضلهم ينتشل الناس من بحار الخطية .

ويتساءل بعض المفسرين عن الحكمة الألهية فى أن الداعين لشريعة الناموس اختيروا من الرعاة كموسى وداود ، بينما اختير دعاة الأنجيل من الصيادين . ويجيبون على ذلك بأن الراعى إنما يرعى صنفا واحدا من الحيوان ، والأنبياء إنما ساسوا أمة واحدة ، فى حين أن الصيادين يمسكون بشباكهم أنواعا متعددة من السمك ، وهكذا اصطاد التلاميذ أمما بأسرها . ووجه الشبه بين العمل الذى يقوم به خادم الإنجيل وعمل الصياد هو الاحتياج إلى التعب والحذق والعناية والانتباه والأمل فى النجاح . هذا إلى أن صيد النفوس أسمى من صيد السمك إذ فى هذا موت السمك ، وفى ذاك خلاص النفوس وحياتها .

كذلك اقتضت حكمة الله أن يكون صيادو النفوس من الفقراء الجهلاء حتى

---

(١) الكراسى الأربعة : قسم العالم المسيحى فى القرون الأولى للمسيحية إلى أربعة كراسى وهى على الترتيب كرسى الاسكندرية وروما والقسطنطينية وأنطاكية .

لا يفتخروا ويتعظموا أو تأخذهم الخيلاء ، وحتى لا يظن أحد أن الناس اتبعتهم لشرف جنسهم أو ثروتهم ، وحتى إذا ما انقاد لهم العلماء والفلاسفة كان ذلك مدعاة للعجب ، وأخيرا لكى يكون تلاميذه متشبهين به فى ظهورهم للعالم فى زى المساكين المتواضعين ، إذ ليس التلميذ أفضل من معلمه .

الأحد الثالث من شهر بابه

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « طرد الشيطان من النفوس» فأنجيل العشية يتكلم عن سلام المخلص الذى يمنحه للنفوس ، وإنجيل القداس على طرده الشيطان منها ، أما إنجيل باكر فمخصص لتذكار قيامته من الموت :

مزمور العشية : (٧٠ : ٣، ٦)

يشير هذا المزمور إلى رجاء التلاميذ فى المخلص حينما كانت سفينتهم معذبة فى البحر وهو نائم فى مؤخرتها ، وإنقاذه لهم بمعجزته التي صارت آية للجميع فيقول « لأنك أنت يا رب هو صبرى . الرب هو رجائى منذ صباى . بل تسبيحى كل حين . صرت مثل آية للكثيرين » .

انجيل العشية : (مر ٤ : ٣٥–٤١)

يتكلم هذا الفصل عن سلام المخلص الذى يمنحه للنفوس وهذا يتجلى فى حادثة السفينة المعذبة إذ انتهر الريح والبحر « فسكنت الريح وصار هدوء عظيم ». وما السفينة إلا رمز لنفوس المؤمنين المعذبة فى بحر هذا العالم المضطرب .

مزمور باكر : (٥٦ : ٨، ٩)

ويشير هذا المزمور إلى اعتراف النفوس للمخلص والترتيل له من أجل سلطانه العظيم فيقول « سأقوم بالغدوات . أعترف لك يا رب . وأرتل لك فى الأمم . لأن اسمك قد عظم » .

انجيل باكر : (لو ٢٤ : ١–١٢)

ويتكلم هذا الفصل عن قيامة المخلص من الأموات ودليل ذلك قول الرجلين للنسوة حاملات الطيب « ليس هو ههنا لكنه قام » .

مزمور القداس : (٧٠ : ٦، ٧)

ويشير هذا المزمور إلى معونة السيد القوية التى تمثلت فى شفاء المجنون الأعمى الأخرس ، وتسبيح الجموع له على جلاله فيقول « أنت معين عزيز . فليمتلئ فمى سبحا . لكيما أسبح مجدك . واليوم كله لعظيم جلالك » .

انجيل القداس : (مت ١٢ : ٢٢ـ٢٨)

ويتحدث هذا الفصل عن سلطان المخلص على طرد الشيطان من النفوس كما فى حادثة المجنون الأعمى الأخرس وقول المخلص للفريسيين « ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » .

الرسائل :

تدور هذه الرسائل حول موضوع واحد هو « خدام الكلمة » ، فالبولس يتكلم على واجب الخضوع لهم ، والكاثوليكون على مقاومة الخطية إطاعة لأوامرهم ، والأبركسيس عن عجائبهم :

البولس : (١ كو ١٦ : ١٢ـ٢٤)

يبين الرسول فى هذا الفصل أنه قد انفتح له باب عظيم فعال ، وأنه يوجد معاندون كثيرون ، ثم يوصى المؤمنين بتلميذه تيموثاوس فيقول « فانظروا أن يكون عندكم بلا خوف . لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضا فلا يحتقره أحد » . ثم يوصيهم عن بيت استفاناس الذين رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين فيقول « كى تخضعوا أنتم أيضا لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب » .

الكاثوليكون : (يع ٤ : ٧ـ١٧)

وهنا يوصى الرسول بتجنب الخطية فيقول « نقوا أيديكم أيها الخطاة وطهروا قلوبكم يا ذوى الرأيين » ، ثم ينهى عن المذمة فيقول « لا يذم بعضكم بعضا أيها الأخوة . الذى يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس » ، ويختم وصيته قائلا « فمن يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له » .

الأبركسيس : (أع ١٥ : ٤ـ١٢)

ويتحدث هذا الفصل عن مسألة الختان وما قرره الرسل من عدم ضرورته

للأمم ، ويشير إلى عجائب الله بينهم على أيدى الرسل فيقول « فسكت الجمهور كله . وكانوا يسمعون برنابا وبولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب فى الأمم بواسطتهم » .

إنجيل العشية

(مر ٤ : ٣٥ — ٤١)

يسوع يقهر الريح والبحر

تمهيد :

كان السيد المسيح يقوم بجولته التبشيرية الثانية فى الجليل ، وقد أخذ يعلم تلاميذه والجموع الملتفين حوله عند بحر الجليل ، وكان تعليمه فى هذه المرة بأمثال . فقد ألقى عليهم مثل الزارع الذى خرج ليزرع ، ومثل حبة الخردل وغيرهما . ولما أقبل الليل صرف الجموع ودخل السفينة يريد اجتياز البحر مع تلاميذه . وفصل الإنجيل يتحدث عما صادف السفينة من مخاطر هى كناية عن عواصف الحياة التى تثور على المؤمنين والكنيسة ، ويتحدث عن سلام يسوع الذى يعيد إلى الجميع الهدوء والأمان :

عواصف الحياة :

> ٣٥ — وقال لهم فى ذلك اليوم لما كان المساء لنجتز إلى العبر . ٣٦ — فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان فى السفينة . وكانت معه أيضا سفن أخرى صغيرة . ٣٧ — فحدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ . ٣٨ — وكان هو فى المؤخر على وسادة نائما . فأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهمك أننا نهلك .

٣٥ — لما أقبل الليل وفرغ يسوع من تعليم الجموع طلب إلى تلاميذه أن يعبروا إلى الشاطئ الآخر من بحر الجليل . ٣٦ — فصرفوا الجماهير وأخذوه معهم ، وكان فى نيته أن يظهر لهم بالمعجزة أنه نافذ الأمر فى البحر وفى البر على السواء . وتبعتهم فى هذه الرحلة سفن أخرى صغيرة . ٣٧ — وما هى إلا فترة حتى هبت عاصفة هوجاء اضطرب لها البحر ، وأخذت أمواجه تضرب

السفينة حتى صارت تمتلئ . ويظهر أن المخلص هو الذى أثار هذه العاصفة بقدرته ليبين لتلاميذه كما سبق القول سلطانه على الريح والبحر بكلمته . ٣٨ — وتعمد أن ينام وقت قيامها لأضعاف روحهم المعنوية ، وتعظيم الآية فى نفوسهم ، إذ لو كان مستيقظا لما دب الخوف إلى قلوبهم . وجاء نومه فى المؤخرة مظهرا آخر من مظاهر التواضع الذى امتازت به حياته على الأرض . وكان هذا النوم طبيعيا قبل ثورة الريح ، ثم ما لبث أن تحول بعدها إراديا ، إذ لا يتسنى لأحد أن ينام نوما عاديا وسط اضطراب عظيم كهذا . وكان رب المجد يبغى من وراء تخليه عن تلاميذه فى هذه المحنة القاسية تعويدهم احتمال الشدائد ، وقتل روح الزهو فيهم إذا ما رأوه يسرح الجموع ويستصحبهم وحدهم . ولما اشتد الكرب ، تقدم إليه واحد من التلاميذ ويظن أنه يوحنا وأيقظه وقال له « يا معلم أما يهمك أننا نهلك » .

سلام يسوع

٣٩ — فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت . ابكم .
فسكنت الريح وصار هدوء عظيم . ٤٠ — وقال لهم ما بالكم
خائفين هكذا . كيف لا إيمان لكم . ٤١ — فخافوا خوفا عظيما
وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا . فأن الريح أيضا والبحر يطيعانه .

٣٩ — وقد هدأ السيد الريح والبحر بكلمة من فيه ونفذ الأمر بمجرد صدوره فدل ذلك على أنه الأله القدير ، وأن ثمة فرقا كبيرا بينه وبين الأنبياء إذ لا يأتى هذه الآية إلا من كان له سلطان على عالم المادة . فهو الله الذى أمر المياه فى أيام نوح أن تغمر الأرض ثم تنصرف عنها ، وهو الذى فصل مياه البحر الأحمر فصارت سورا على الجانبين مر بينهما شعبه المختار حين خروجه من مصر ، وهو الذى جلب الجراد على مصر بريح شرقية ثم أمر ريحا غربية فحملته وطرحته فى البحر . وهكذا تصدق فيه كلمات داود النبى القائل « يهدئ العاصفة فتسكن . وتسكت أمواجها » (مز ١٠٧ : ٢٩) ، والقائل أيضا « أنت متسلط على كبرياء البحر . عند ارتفاع لججه أنت تسكنها » (مز ٨٩ : ٩) .

ولا شك أن سكنى السيد فى قلوبنا فيها الضمان الكافى لزوال مخاوفنا ولتهدئة أعاصير الشر التى تقوم علينا ، أما النفس البعيدة عنه فلا هدوء لها ولا سلام .

كذلك الكنيسة وهى مضطربة من تجارب هذا العالم واضطهاده تشبه تلك السفينة المعذبة ، وكثيرا ما تظن أنها متروكة كما ظن التلاميذ ولكن يسوع يسارع إلى نجدتها حين تبلغ الشدة أقصاها . ٤٠ — ولقد اعترى التلاميذ الخوف عند هبوب العاصفة لضعف إيمانهم واعتقادهم أن يسوع لا يفعل المعجزة وهو نائم ، وهو زعم خاطئ استحقوا من أجله أن يوبخهم قائلا « كيف لا إيمان لكم » ، وبهذه الكلمات استعاد ثقتهم فى قدرته ، وبث روح الشجاعة فى قلوبهم . ٤١ — على أن مخاوفهم ما لبثت أن ازدادت ، ولكن لا من العاصفة هذه المرة ، بل من قدرته الفائقة التى لم تخطر لهم ببال ، إذ بينما يشاهدونه يتصرف تصرف إنسان عادى ، إذا به يأتى أعمالا لا تصدر إلا عن إله . ويعزى ما بدا عليهم من الهلع والدهشة إلى أنهم لم يكونوا قد تكملوا بعد ليعرفوا حقيقة إلهيته ، وأنه رب الطبيعة ، وأن العناصر كلها تحت سلطانه .

إنجيل القداس

(مت ١٣ : ٢٢ — ٢٨)

شفاء المجنون الأعمى الأخرس

(راجع قداس الأحد الثالث من شهر بؤونة)

الأحد الرابع من شهر بابه

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « إحياء المخلص للنفوس » ، فأنجيل العشية يتكلم عن عدله فيها ، وإنجيل القداس عن إحيائه لها ، أما إنجيل باكر فمخصص لتذكار قيامته من الأموات :

مزمور العشية : (١١٨ : ٤ ، ٥)

يشير هذا المزمور إلى حادثة السفينة المعذبة من الريح ، واعتراف بطرس بالمسيح ثم تشككه الذى أدى إلى تعرضه للغرق فيقول « أعترف لك يا رب . باستقامة قلبى . إذ عرفت أحكام عدلك . وحقوقك أحفظها » .

انجيل العشية : (مت ١٤ : ٢٢—٣٦)

يتكلم هذا الفصل عن عدل المخلص الذى يتجلى فى إنقاذه لبطرس من الغرق إذ مد له يده « وأمسك به وقال له يا قليل الأيمان لماذا شككت » .

مزمور باكر : (٣٤ : ٢١، ٣٠)

يشير هذا المزمور إلى تسبيح المؤمنين للمخلص على سلطانه فيقول « أعترف لك فى الجماعة الكثيرة . وفى شعب جزيل أسبحك . ولسانى يلهج بعدلك . واليوم كله بحمدك » .

انجيل باكر : (يو ٢٠ : ١—١٨)

يتحدث هذا الفصل عن قيامة المخلص من بين الأموات ، ودليل ذلك قول يوحنا الإنجيلى بعد ما دخل إلى القبر ورأى وآمن « لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغى أن يقوم من الأموات » .

مزمور القداس : (٧٨ : ١٤)

يشير هذا المزمور إلى تحنن السيد على الأرملة التى مات وحيدها وإلى إعادة الحياة إليه وشكر الجميع لله على افتقاد شعبه فيقول « شاكرين لك إلى الدهر . من جيل إلى جيل . لأننا نحن شعبك . وغنم رعيتك » .

انجيل القداس : (لو ٧ : ١١—١٧)

يتكلم هذا الفصل عن إحياء المخلص للنفوس ودليل ذلك تحننه على ابن أرملة نايين ، وإعادة الحياة إليه إذ تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون ثم قال للميت « أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه » .

الرسائل :

تدور هذه الرسائل الثلاث حول موضوع واحد هو « كلمة الحياة » التى كان ينادى بها خدام الكلمة ، فالبولس يتكلم عنها باعتبارها وديعتهم ، والكاثوليكون عن أناتهم عليها ، والأبركسيس عن ازدياد المؤمنين بتأثيرها :

البولس : (١ تى ٦ : ٣–٢٢)

فى هذه الرسالة يوصى الرسول تلميذه تيموثاوس أن يتجنب كل من يعلم تعليما آخر لا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة ثم يناشده قائلا « أوصيك أمام الله الذى يحيي الكل والمسيح يسوع ... أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم »، ويختم وصيته قائلا « يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضا عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم » .

الكاثوليكون : (يع ٤ : ١٧–٥ : ١–١١)

وفى هذا الفصل يوصى الرسول خدام الكلمة بالتأنى عليها حتى تثمر فيقول « فتأنوا أيها الأخوة إلى مجئ الرب . هوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنيا عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر » ، ثم يناشدهم أن يتمثلوا بالأنبياء فى أناتهم فيقول « خذوا يا إخوتى مثالا لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب » .

الأبركسيس : (أع ١٥ : ٣٦–١٦ : ١–٥)

ويبين هذا الفصل أنه بمجهود بولس وبرنابا وغيرهما من المبشرين زاد عدد المؤمنين فيقول « فكانت الكنائس تتشدد فى الأيمان وتزداد فى العدد كل يوم » .

إنجيل العشية

(مت ١٤ : ٢٢ — ٣٦)

يسوع يمشى على الماء(١)

تمهيد :

بعد أن صنع السيد المسيح لأول مرة المعجزة التى أشبع بها خمسة آلاف رجل من خمسة أرغفة وسمكتين ، وذلك أثناء جولانه التبشيرى الثالث بالجليل ألزم تلاميذه أن يركبوا السفينة ويسبقوه إلى كفرناحوم حتى يصرف الجموع . وفصل الأنجيل الذى يتحدث عما صادفته سفينتهم فى رحلتها من أهوال البحر

(١) **يسوع يمشى على الماء** : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مر ٦ : ٤٧ — ٥٦ ، يو ٦ : ١٦–٢١) .

يشير أولا إلى صلاة يسوع من أجل نفوس المؤمنين به ، ثم إزالته لمخاوفهم ، وإنقاذهم من المهالك ، وشفائهم من أمراضهم :

يسوع يصلى :

٢٢— وللوقت ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع . ٢٣ — وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلى . ولما صار المساء كان هناك وحده .

٢٢ — دفعت المحبة تلاميذ المخلص إلى ملازمته أينما ذهب ، وحملهم تعلقهم به على عدم مفارقته مهما كانت وجهته ، ولكنه لأغراض جليلة دعاهم لركوب السفينة حتى يصرف الجموع فى الظاهر ، وهى الجموع التى أشبعها بمعجزة الخبز ، وفى واقع الأمر ليتيح لتلاميذه فرصة التأمل فى تلك المعجزة ، وحتى إذا ما أثار عليهم البحر قصدا ثم نجاهم منه تبينوا حقيقتها على أتمها . على أن هناك غير ما تقدم ما حمله على إرغام تلاميذه على الذهاب إلى العبر إلى كفرناحوم وهو رغبته فى الانفراد ، إذ كما يقول يوحنا حينما علم بأن القوم بعد معجزة الخبز « مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا إلى الجبل وحده » (يو ٦ : ١٥) ، وهو بهذا السلوك يضرب لنا المثل فى وجوب الهرب من المجد الباطل . ٢٣ — ولما صرف الجموع انفرد على الجبل للصلاة ، فضرب بالانفراد المثل للرعاة حتى لا يجتمعوا بالرعية إلا عند الضرورة ، وضرب بالصلاة المثل للجميع فى وجوب المواظبة عليها ، إذ كان وهو فى غير حاجة إليها يؤديها بانتظام. وينطوى تحت هذا وجوب تخصيص مكان لها وزمان . ويزيد لوقا موضوع صلاة يسوع إيضاحا بقوله « وقضى الليل كله فى الصلاة لله » (لو ٦ : ١٢) .

ويقضى على المخاوف :

٢٤ — وأما السفينة فكانت قد صارت فى وسط البحر معذبة من الأمواج . لأن الريح كانت مضادة . ٢٥— وفى الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشيا على البحر . ٢٦— فلما أبصره التلاميذ ماشيا على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال . ومن الخوف صرخوا . ٢٧ — فللوقت كلمهم يسوع قائلا تشجعوا. أنا هو . لا تخافوا .

٢٤ — وفى حلكة الليل البهيم ، وقد انتصف البحر ، وشقت السفينة طريقها فيه إلى كفرناحوم ، أثار عليها يسوع ريحا مضادة عاتية ، ليلقى الرعب فى قلوب راكبيها ، فأخذت الأمواج تضربها فى غير هوادة أو لين . ٢٥ — وفى الهزيع الأخير (١) من الليل ، وبعد أن « كانوا قد جذفوا نحو خمس وعشرين أو ثلاثين غلوة(٢)» (يو ٦ : ١٩) جاءهم ماشيا على الماء ، قاصدا بمجيئه فى هذا الوقت المتأخر من الليل أن يعلمهم الصبر على الشدائد . وكان مشيه على الماء دليلا قاطعا على لاهوته ، إذ لا أحد يستطيع ذلك سوى الله . قال أيوب « الباسط السموات وحده والماشى على أعالى البحر » (أى ٩ : ٨) ، وقال صاحب المزمور « فى البحر طريقك وسبلك فى المياه وآثارك لم تعرف »(مز ٧٧ : ١٩) . ولا بد من الإشارة هنا إلى أن كل معجزة كان يعملها السيد لإثبات لاهوته كان يقرنها بفعل ناسوتى لإثبات ناسوته وإخفاء لاهوته عن الشيطان ، فقبل أن يمشى على الماء انفرد ليصلى ، وهكذا فى كل أعماله كان يبرهن على لاهوته للبشر بالمعجزات ويخفيه عن الشيطان بفعله الناسوتى . ٢٦ — وحينما رأوه آتيا إليهم على الماء اضطربوا لأنهم لم يروا مثل ذلك من قبل أو يسمعوا به ، وظنوه خيالا إذ كان القدماء يعتقدون بأن أرواح الموتى تظهر أحيانا للأحياء ، وأن ظهورها لا يكون للخير بل نذيرا بوقوع كارثة لمن تظهر لهم . وكان ظهور السيد لهم بهذه الحال أشد وقعا وأعظم أثرا من الموج ، حتى دفعهم ذلك إلى الصراخ ، ولكنه بادر فهدأ من روعهم بقوله « تشجعوا . أنا هو . لا تخافوا » ، فظرف الليل ومشيه على الماء لم يسمحا لهم بتبينه ، وبهذا التصرف أشار ضمنا إلى أن من يتخلى عنهم لتجربتهم يسارع إلى معونتهم فى الوقت الملائم إن ثبتوا على الإيمان به ، وهكذا هو مستعد كل حين لنجدة المتكلين عليه الصارخين نحوه .

وينجى من المهالك :

٢٨ — فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمرنى أن آتى إليك على الماء . ٢٩ — فقال تعال . فنزل بطرس

---

(١) **أقسام الليل** : كان اليهود يقسمون الليل إلى أربعة أقسام متساوية وهى (١) المساء (٢) نصف الليل (٣) صياح الديك (٤) الصباح (مر ١٣ : ٢٥) .

(٢) **الغلوة** : الغلوة ثمن الميل وعرض البحر هناك نحو ٤٠ غلوة .

من السفينة ومشى على الماء ليأتى إلى يسوع . ٣٠ – ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلا يا رب نجنى . ٣١ – ففى الحال مد يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الأيمان لماذا شككت . ٣٢– ولما دخلا السفينة سكنت الريح . ٣٣ – والذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله .

٢٨ – ولما سمع بطرس ذلك تنازعه عاملان عامل التشكك فى شخصية السيد ، إذ قال له « إن كنت أنت هو » ، وعامل المحبة القوية التى جعلته يكمل قائلا « فمرنى أن آتى إليك على الماء » ، فكأنه جعل مشيه على الماء مقياسا لعناية المخلص به . ٢٩ – وقد أجابه السيد إلى طلبه بقوله تعال . فنزل وشرع يمشى . ٣٠ – ولكن سرعان ما خانته شجاعته عند اشتداد الريح ، وتعرض بسبب ضعف إيمانه ، لا بسبب الريح ، لخطر الغرق . وإذ ضعف اتكاله على قوة السيد ابتدأ يغرق ، وصرخ قائلا « يارب نجنى » . وكان تحوله السريع من الشجاعة إلى الخوف ، ومن الثقة إلى ضعف الإيمان مصداقا لما أثر عنه فى بعض مواقفه ، فقد حملته شجاعته مثلا على قطع أذن ملخس خادم رئيس الكهنة ليلة القبض على يسوع ، ثم ما لبثت أن خانته حينما أنكر سيده بعد قليل أمام الجارية . هذه كانت حاله فى أول أمره ، ولكن لما عملت النعمة فيه عملها أصبح كالطود الراسخ لا يعوزه ثبات أو رزانة . ٣١ – ولما استغاث بالسيد بادر بأغاثته والريح ثائرة إظهارا لقوته الألهية ، وهكذا صدق قول داود النبى عنه « أرسل من العلا فأخذنى . نشلنى من مياه كثيرة » (مز ١٨ : ١٦) . ومعنى هذا أن يسوع وإن كان غير منظور اليوم بالجسد فأنه ينتشل كل مؤمن به من المهالك طبقا لقوله عن رعيته « وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد منى » (يو ١٠ : ٢٨) . وأما توبيخه لبطرس على قلة إيمانه وتشككه ففيه دليل على أن قوة الإيمان تجعلنا نمشى على الماء وننجو من المهالك ، وأما ضعفه فيوردنا موارد الحتف والهلاك .

٣٢ – ولما دخل السفينة هدأت الريح ، ٣٣ – وسجد له الذين فى داخلها قائلين « بالحقيقة أنت ابن الله » لما شاهدوه من آياته . وهكذا يفعل يسوع الآن مع المتكلين عليه ، يأتى إلى معونتهم وقت الشدة ويحول مخاوفهم وضيقاتهم إلى

أمن وسلام ، ومتى كان معنا لاتؤثر فينا عواصف الشيطان . ويزيد هنا مرقس قوله « فبهتوا وتعجبوا فى أنفسهم للغاية لأنهم لم يفهموا بالأرغفة إذ كانت قلوبهم غليظة » (مر ٦ : ٥٢) ، أى أنهم كان يجب أن يستنتجوا من معجزة الأرغفة أن المسيح قادر أن يمشى على الماء أو الهواء ، وقادر أن ينقذهم من أخطار البر والبحر ، وأنه يجب ألا يتعجبوا بل يمجدوا الله .

ويشفى من الأمراض :

٣٤ – فلما عبروا جاءوا إلى أرض جنيسارت . ٣٥ – فعرفه رجال ذلك المكان . فأرسلوا إلى جميع تلك الكورة المحيطة وأحضروا إليه جميع المرضى . ٣٦ – وطلبوا إليه أن يلمسوا هدب ثوبه فقط . فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء .

٣٤ – ولما اجتازوا البحر وصلوا إلى الأرض التى كانوا ذاهبين إليها وهى جنيسارت . ٣٥ – وعرفه رجال ذلك المكان مما يدل على أنه ظل مدة بعيداً عنهم . على أن هذا البعد لم يزدهم إلا محبة له ، فأنهم قنعوا بتقديم المرضى إليه بدلا من أن يجشموه مشقة الذهاب إليهم . ٣٦ – وقد طلبوا أن يلمسوا هدب ثوبه ، وجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء ، وفى هذا إشارة إلى أن الذين يقتربون منه ويتناولون جسده ودمه باستحقاق ينالون العافية والخلاص من أمراض الخطية ، ويظفرون بشفاء مقترن بالسلام .

إنجيل باكر

(يو ٢٠ : ١ – ١٨)

قيامة المخلص من الأموات

(راجع قداس عيد القيامة)

إنجيل القداس

(لو ٧ : ١١ – ١٧)

إقامة ابن أرملة نايين

تمهيد :

بعد أن ألقى السيد المسيح موعظته المشهورة على الجبل بقرب كفرناحوم

فى الدور الثانى من أدوار خدمته فى الجليل ، دخل تلك المدينة وأبرأ غلام قائد المائة . وفى اليوم الثانى ذهب إلى مدينة نايين فأقام ابن الأرملة ، وفصل الأنجيل الذى يتضمن هذه الحادثة يرمى إلى الإشارة إلى موتى الخطية ، وإلى أن يسوع وحده هو الذى يقيمهم ، وأن إقامتهم تذيع مجده بين الجميع :

موتى الخطية :

١١— وفى اليوم التالى ذهب إلى مدينة تدعى نايين وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير . ١٢ — فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهى أرملة ومعها جمع كثير من المدينة .

١١ — كان يسوع يطوف المدن والقرى يكرز ويشفى كل سقم وكل مرض فى الشعب . ومن المدن التى زارها لهذا الغرض نايين(١) . وكان معه فى زيارتها جمع كثير من التلاميذ وغيرهم شهدوا المعجزة التى صنعها فيها . ١٢ — فعند باب تلك المدينة رأى ميتا محمولا ، فالعبرانيون كانوا يدفنون موتاهم خارج أسوار المدن منعا لتلوث الهواء بالنتن ، ولم يستثنوا من ذلك إلا بعض الأنبياء والملوك ، كما تستثنى الكنيسة اليوم بعض القديسين والبطاركة فتدفنهم بجانب الكنائس . وكان الميت المحمول وحيدا لأمه وهى أرملة ، ولهذا كان الحزن على وفاته عظيما ، لأن موت الوحيد يضرب به المثل فى الحزن الشديد ، فأرميا يقول « يا ابنة شعبى تنطقى بمسح وتمرغى فى الرماد . نوح وحيد اصنعى لنفسك مناحة مرة لأن المخرب يأتى علينا بغتة » (أر ٦ : ٢٦) . وزكريا كذلك يقول « وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له » (زك ١٢ : ١٠) . وقد زاد فى هول المصاب أن أم الميت كانت أرملة فكان عزاءها ومعقد آمالها وعمدتها . وقد حركت أقوالها الحزينة قلوب الكثيرين فرافقوها فى تشييع فقيدها إلى مقره الأخير .

---

(١) **نايين** : هى مدينة فى الجليل على سفح جبل حرمون الصغير وهى اليوم قرية صغيرة تسمى نين . أما نايين فكلمة عبرية معناها جميلة أو مفرحة وعذبة .

يسوع يقيمهم :

١٣ – فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي . ١٤ –
ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون . فقال أيها الشاب
لك أقول قم . ١٥ – فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه .

١٣ – وقد استدرت هذه الأرملة بمرارة حزنها واحتراق قلبها حنان المخلص حينما وقع نظره عليها ، فانعطف نحوها دون أن تسأله هي أو غيرها وقال لها لا تبكي . وهذه الكلمة من فم الناس للحزانى لا تستطيع أن تعزى أو تزيل علة البكاء ، إلا أنها من فم السيد وهو وحده القادر أن يمسح كل دمعة من كل عين (رو ٢١ : ٤) تستطيع أن تحول حزن هذه الأرملة إلى فرح . ١٤ – وما لبث أن لمس النعش فوقف الحاملون لأنهم فهموا مراده وتأثروا من هيبته ، ثم قال للميت « أيها الشاب لك أقول قم » فجلس الميت وابتدأ يتكلم . وهكذا صدق قول المخلص عن نفسه « أنا هو القيامة والحياة » (يو ١١ : ٢٥) ، وقوله « كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء » (يو ٥ : ٢١) ، وكذلك قوله « الحق الحق أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » (يو ٥ : ٢٥) . وهذا الصوت الذي ارتفع وأقام ابن الأرملة هو الذي دوى فيما بعد فأحيا ابنة يايروس رئيس المجمع ثم أحيا لعازر . فقد قال للأولى « يا صبية قومي فرجعت روحها وقامت في الحال » (لو ٨ : ٥٥) ، وقال للثاني « لعازر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة » (يو ١١ : ٤٤) .

وبديهي أن هذه المعجزات تثبت ألوهية المخلص إذ تبين أن بيده سلطان الحياة والموت . ولكن بعض المعترضين يقولون إن من الأنبياء والرسل من أقاموا الموتى وهم ليسوا بآلهة ، فأيليا مثلا أقام ابن أرملة صرفة صيدا (١ مل ١٧ : ٢٢–٢٣) ، وأليشع أقام ابن الشونمية (٢ مل ٤ : ٣٢–٣٥) ، وبطرس أقام طابيثا (أع ٩ : ٤٠) إلا أنه شتان بين ما فعله هؤلاء وما فعله يسوع ، فالأولون أقاموا الموتى بتوسلهم إلى الله أن يرد النفس إلى الجسد ، أي أنهم كانوا يصنعون معجزاتهم باسم وسلطان غيرهم ، مقدمين ابتهالات وتوسلات كثيرة للحصول على مبتغاهم ، كقول بطرس للأعرج مثلا « باسم يسوع الناصري قم وامش »

(أع ٣:٦) . أما يسوع فكان يقيم الموتى ويصنع معجزاته باسمه وسلطانه وأمره وقوته الذاتية الكائنة فيه ، شأن الأله القادر على كل شئ ، فقد قال لابن الأرملة « لك أقول قم » ، وقال للعازر « هلم خارجا »، وقال لابنة يايروس « ياصبية قومى » ، فقام كل منهم فى الحال . فيسوع كان يخاطب الجثة الهامدة فتقوم . هذا من حيث الكيف أما من حيث الكم فمعجزات جميع الأنبياء مجتمعة لاتبلغ فى كثرتها معجزات يسوع التى قال عنها يوحنا « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » (يو ٢١:٢٥) . ١٥ — ولما سمع الميت صوت يسوع جلس وابتدأ يتكلم، وجلوسه دليل واضح على أن الحياة قد عادت إليه فعلا ، لأن الجلوس دليل الصحة والقوة ، وكلامه برهان الحياة وعودة الأعضاء إلى مباشرة وظائفها . أما تقديمه حيا إلى أمه فالغرض منه أن يبين لها أن قوله لاتبكى لم يذهب عبثا . وكما سر بمشاهدة ابتهاجها بابنها هكذا يسر بأن جمع كل المؤمنين الذين فرقهم الموت ليملأ قلوبهم بهجة وسرورا ، ولهذا نرى بولس الرسول يوصى المؤمنين بألا يحزنوا على فراق أحبائهم كالباقين الذين لارجاء لهم ويقول « لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه » (١ تس ٤ : ١٤) .

ذيوع مجده :

١٦ — فأخذ الجميع خوف ، ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه . ١٧ — وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية وفى جميع الكورة المحيطة .

١٦ — ولقد اعترى الحاضرين خوف ولكنه كخوف الأتقياء صالح ومقدس إذ لم يسمعوا بمثل هذه المعجزات منذ أيام أليشع النبى . وقد دعاهم ذلك إلى تمجيد الله بقولهم « قد قام فينا نبى عظيم » ، على اعتبار أن المخلص نبى كأيليا وأليشع . ومن هذا القبيل ما نطقت به المرأة السامرية بعد أن أخبرها المخلص بماضيها إذ قالت « يا سيدى أرى أنك نبى » (يو ٤:١٩) . وكذلك قال عنه الناس بعد مشاهدة معجزة إشباع الآلاف من خمسة أرغفة وسمكتين « إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم » (يو ٦:١٤) . وقال عنه المولود أعمى لليهود

« إنه نبي » (يو ٩ : ١٧) . وهتفت له الجموع عند دخوله أورشليم للمرة الأخيرة قائلة « هذا يسوع النبي الذى من ناصرة الجليل » (مت ٢١ : ١١) . وقال عنه التلميذان الذاهبان إلى عمواس « يسوع الناصرى الذى كان إنسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب »(لو ٢٤ : ١٩).والواقع أن المخلص أسمى من نبى بما لا يقاس فهو ابن الله الكلمة الأزلى .

وثمة عامل آخر حمل من شاهدوا المعجزة على تمجيد الله وهو أنه « افتقد شعبه » بأن أظهر قدرته العظيمة على كيفية خارقة للعادة ورحمهم . وتمجيد الله على افتقاد شعبه ورد مثله كثير ، فزكريا بعد أن حلت عقدة لسانه قال « مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه » (لو ١ : ٦٨—٦٩) . وقيل عن بنى إسرائيل « فآمن الشعب . ولما سمعوا أن الرب افتقد بنى إسرائيل وأنه نظر مذلتهم خروا وسجدوا » (خر ٤ : ٣١) . ويقول المزمور « أرسل فداء لشعبه . أقام إلى الأبد عهده . قدوس ومهوب اسمه » (مز ١١١ : ٩) . ١٧ — هذا وقد شاع خبر هذه المعجزة فى اليهودية وعبر الأردن بفضل الجماهير التى شاهدتها وروتها أينما حلت .

مغزى المعجزة :

ويشير حادث إقامة ابن الأرملة من الناحية الروحية إلى أمور أخرى . فالسيد المسيح ماجاء إلى العالم إلا ليشفى نفس الإنسان من مرض الخطية الذى حل بها منذ مخالفة خالقها ، ويقيمها من الموت الروحى الذى حكم به عليها على أثر المعصية . وطوافه المدن والقرى يبرئ العلل والأسقام الجسدية ويعيد الحياة إلى الذين ماتوا إنما كان تنبيها للنفوس بأنها إن آمنت به أبرأها من أوجاع الخطية وأقامها من الموت الروحى .

والأرملة المذكورة هنا هى رمز للنفس البشرية التى فارقتها نعمة الله بالأكل من الشجرة فصارت أرملة ،إذ عدمت العون الألهى واللذة الألهية كما عدمت الأرملة رجلها الذى كان عونها فى الحياة . وتفصيل ذلك أن آدم حينما خلق ، خلق بحال النعمة أى ليعمل كل خير وفقا لناموس الله . ووهبه الله نعمة أخرى هى نعمة البر الأصلى ، وسميت كذلك لكونها منحت له مع الوجود ، وكانت عتيدة أن تعطى لجميع المولودين منه ، وهى تفيض فى نفسه مواهب شتى أشهرها ما يأتى :

(١) نور وافر ينبهه إلى ما يجب عليه . (٢) معرفة كاملة بجميع الأمور الطبيعية.
(٣) اتحاد بين الروح والجسد فيسلم من الوجع والتعب والحزن والخوف والموت.
(٣) سلطان على وحوش البر وطير السماء وسمك البحر .

وبمقتضى ذلك كان لآدم أن يحيا فى السعادة الكاملة حتى إذا أرضى الله بعد سنين متعددة نقله بلا موت إلى السماء ، كما فعل مع أخنوخ وإيليا ، وأشركه فى سعادة الملائكة ، وهكذا كان حظ ذريته . ولكنه فقد هذه المواهب الجليلة بمعصيته ففسدت الطبيعة البشرية . وكما عصى الروح ناموس الله هكذا شق الجسد عصا الطاعة على الروح ، وانصرف إلى الملاذ الجسدية خلافا لما يأمر به العقل . وهكذا بعد أن كان الإنسان خيرا أصبح شريرا ، وبعد أن كان غير خاضع بجسده وروحه للألم والموت أصبح جسده قابلا للموت ، وروحه للخطية .

أما ابن الأرملة الذى فقدته فكناية عن عقل النفس وتفكيرها الذى يميزها عن الحيوان والذى فقدته بتفكيرها فى أمور الجسد والخطية بدلا من نعيم السماء . والروح القدس هو الذى يحرك القلوب نحو الأمور السماوية ، فالنفس التى تعدمه تصير ميتة روحيا ، ومن واجبها أن تحزن وتكتئب على ضياع فكرها كما فعلت الأرملة على وحيدها . قال أرميا النبى « يا ليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهارا وليلا قتلى بنت شعبى » (أر ٩ : ١) . وقال داود النبى « تعبت فى تنهدى . أعوم فى كل ليلة سريرى بدموعى أذوب فراشى » (مز ٦ : ٦) .

وحنان المخلص على الأرملة إشارة إلى تحننه على الخطاة الصارخين نحوه ، فهو هو أمس واليوم وإلى الأبد لا يعتريه تغيير أو ظل دوران ، متربع على كرسى مجده مملوء شفقة وحنانا على البشر . وكما أن الميت حينما سمع صوت يسوع دبت فيه الحياة من جديد فجلس وابتدأ يتكلم ، كذلك النفس الخاطئة إن داومت على سماع كلام المخلص فكلمته تحيي فكرها الميت ، فيبدأ فى التفكير فى الأمور السماوية . وكلام الميت إشارة إلى أن الفكر متى اتجه إلى الأمور السماوية فهو يبدأ بالاعتراف بذنوبه والتوبة عما سلف منها ويحيا حياة روحية يكون فعل الروح القدس فيها ظاهرا . وكما ابتهج رب المجد وابتهجت الأرملة والجموع بعودة الحياة إلى الميت هكذا ابتهج والد الابن الضال بعودته « لأنه كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد » (لو ١٥ : ٢٤) ، « وهكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا لا يحتاجون إلى توبة (لو ١٥ : ٧) .

شـــــهر هاتور

اليوم الأول من شهر هاتور

شهادة القديس كيرياكوس أسقف أورشليم(١):

(راجع فصول اليوم الثالث من أبيب)

اليوم الثانى من شهر هاتور

نياحة الأنبا بطرس السابع والعشرين من باباوات الاسكندرية :

(راجع فصول اليوم التاسع والعشرين من هاتور)

اليوم الثالث من شهر هاتور

نياحة القديس كيرياكوس :

(راجع فصول اليوم التاسع من هاتور)

اليوم الرابع من شهر هاتور

شهادة القديسين يوحنا ويعقوب أسقفى الفرس :

(راجع فصول اليوم الثامن والعشرين من هاتور)

اليوم الخامس من شهر هاتور

ظهور رأس لنجينوس الجندى :

(راجع فصول اليوم السابع والعشرين من هاتور)

اليوم السادس من شهر هاتور

نياحة فيلكس بابا رومية :

(راجع فصول اليوم السابع عشر من هاتور).

---

(١) القديس كيرياكوس : ورد اسمه فى القطارس المستعمل الآن ولم تكتب سيرته فى السنكسار .

اليوم السابع من شهر هاتور (١)

تكريس كنيسة مار جرجس العظيم :

(راجع فصول اليوم الثالث والعشرين من برموده)

اليوم الثامن من شهر هاتور

تذكار الأربعة الحيوانات غير المتجسدة: (٢)

المزامير والأناجيل :

يراد بهذه الفصول أن تشير إلى موضوع واحد هو « الحيوانات الأربعة غير المتجسدة »، فأنجيل العشية يتكلم عن حاملى صليب يسوع إشارة إلى حملهم مركبة الله ، وإنجيل باكر عن جاذبية المخلص لتابعيه إشارة إلى وجودهم معه ، وإنجيل القداس عن قبوله شفاعتهم :

مزمور العشية : (٦٧ : ١٧)

يشير هذا المزمور إلى ما تقوم به هذه الحيوانات الأربعة من حمل مركبة الله فى السماء وحلوله فيها فيقول « مركبة الله بالربوات المضاعفة . والألوف المحصبين . فأن الرب يسكن فيها إلى الانقضاء . الله فيهم فى سيناء فى القدس ».

انجيل العشية : (مر ٨ : ٣٤–٩ : ١)

يتكلم هذا الفصل عن حمل الصليب وذلك إشارة ضمنية إلى حمل مركبة الله بواسطة الحيوانات الأربعة . ويقول السيد لتلاميذه عمن يريد أن يتبعه « من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » .

مزمور باكر : (٣٢ : ٦، ٩)

يشير هذا المزمور إلى خلقة الله للسموات وما فيها من ملائكة ومن بينها الحيوانات الأربعة فيقول « بكلمة الرب تشددت السموات . وبروح فيه كل قواتها . لأنه هو قال فكانوا . هو أمر فخلقوا » .

---

(١) **يوم ٧ هاتور** : فى هذا اليوم تحتفل الكنيسة بشهادة جورجيوس الاسكندرى أيضاً.

(٢) **أعياد الملائكة والقديسين** : أنظر المقدمة صفحة ٦٥

انجيل باكر : (يو ١٢ : ٢٦–٣٦)

يتكلم هذا الفصل عن جذب المخلص لتابعيه وذلك إشارة إلى وجود الحيوانات الأربعة بقرب الله دائما ليشفعوا فى الخليقة ، وفى ذلك يقول المخلص « وحيث أكون أنا هناك يكون خادمى » ويقول أيضا « وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع » .

مزمور القداس : (٧٩ : ٢، ٣)

يخاطب هذا المزمور الجالس على العرش الذى تحمله الحيوانات الأربعة ، ويدعوه أن يأتى لخلاص شعبه ، وذلك إشارة إلى شفاعة الحيوانات الأربعة فى الخليقة فيقول « يا جالس على الشاروبيم إظهر . قدام أفرايم وبنيامين ومنسى . أنهض قوتك وهلم لخلاصنا . يا الله أرددنا » .

انجيل القداس : (يو ١ : ٤٣–٥١)

ويتكلم هذا الفصل عن قبول المخلص شفاعة هذه الحيوانات الأربعة غير المتجسدة فى الخليقة ودليل ذلك قول السيد لنثنائيل « الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » .

الرسائل :

ويراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو « الحيوانات الأربعة غير المتجسدة » ، فالبولس يشير إلى خدمتهم لله ، والكاثوليكون إلى قداستهم ، والأبركسيس إلى عمل الخلاص الذى يخدمونه :

البولس : (عب ١٢ : ٢١–١٣ : ١–٢)

يصف هذا الفصل عرش الله الذى تحف به الملائكة فيقول « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات محفل ملائكة » ، ثم يوصى المؤمنين بألا يستعفوا من المتكلم كما فعل بنو إسرائيل مع موسى ، ويطلب إليهم أن يخدموا الله بأخلاص كما يفعل الملائكة فيقول « لذلك ونحن قابلون ملكوتا لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى » ، ثم يقول « لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون » .

الكاثوليكون : (١ بط ٣ : ١٥–٢٢)

وهنا يوصى الرسول المؤمنين قائلا « بل قدسوا الرب الأله فى قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف ولكم ضمير صالح لكى يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة فى المسيح يخزون فيما يفترون عليكم كفاعلى شر » . ثم يضرب لهم مثل المخلص الذى وهو بار تألم مرة من أجل الخطاة « الذى هو فى يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له » .

الأبركسيس : (أع ١١ : ٢–١٤)

ويوضح هذا الفصل عمل الملائكة فى خدمة الخلاص ، ودليل ذلك قول بطرس للتلاميذ ، حينما خاصمه أهل الختان لأنه دخل إلى رجال ذوى غلفة وأكل معهم ، إنه لما دخل بيت كرنيليوس أخبره هذا « كيف رأى الملاك فى بيته قائما وقائلا له أرسل إلى يافا رجلا واستدع سمعان الملقب بطرس وهو يكلمك كلاما به تخلص أنت وكل بيتك » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة مرة واحدة فى السنة وهى اليوم الثامن من هاتور وهو يوم تذكار الأربعة الحيوانات غير المتجسدة .

إنجيل العشية

(مر ٨ : ٣٤ – ٩ : ١)

التلمذة ليسوع

تمهيد :

بعد أن أخبر السيد المسيح تلاميذه « أن ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ، وبعد ثلاثة أيام يقوم » (مر ٨ : ٣١) ، دعا الجمع مع تلاميذه ، وكان ذلك قبل تجليه بستة أيام ، وأوضح لهم كما جاء بفصل الأنجيل ضيقات التلمذة له ، وجزاء من ينكرونه ، وأجر الذين يؤمنون به :

ضيقات التلمذة :

٣٤ — ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى . ٣٥ — فأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الأنجيل فهو يخلصها . ٣٦ — لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه .

(شرح فى عشية ١٩ توت تحت مت ١٦ : ٢٤—٢٦)

جزاء ناكريه :

٣٧ — لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطئ فأن ابن الإنسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين .

٣٧— وبعد أن حث تابعيه على تحمل الضيقات أوضح لهم أن من لم يعترف به وبتعاليمه ويقتف أثره فى هذا العالم المملوء بالشرور لا يعترف به هو تلميذا له فى العالم المزمع ، ويكون جزاؤه أن يلقى فى جهنم . قال بولس الرسول « لأنى لست أستحى بأنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن » (رو ١ : ١٦) ، وأوصى تلميذه تيموثاوس قائلا « فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بى أنا أسيره » (٢ تى ١ : ٨) ، وقال أيضا « إن كنا ننكره فهو أيضا سينكرنا » (٢ تى ٢ : ١٢).

أجر المؤمنين :

٩ : ١— وقال لهم الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة .

١ — أما الذين يؤمنون فيستحقون أن يعاينوا ما للمسيح وملكوته من القوة ، على نحو ما شاهد التلاميذ الثلاثة يوم التجلى وهم الذين أشار إليهم فى هذه الآية ، وهم سمعان ويعقوب ويوحنا ، فقد سبق أن أخبرهم بصلبه وموته ومجيئه الثانى للمدانية فأحب أن يريهم صورة مجيئه يوم القيامة ليحملهم على التصديق ، وليزيل ما اعتراهم من الخوف . وقد يتساءل بعضهم لماذا لم يرهم جهنم أيضا كما أراهم ملكوته ، ويرد على ذلك بأن هؤلاء الثلاثة كانوا من التلاميذ الأتقياء الذين لا يعتور رأيهم زلل ، فلا يحتاجون لرؤية جهنم إذ لا صلة بينهم وبينها .

إنجيل باكر

(يو ١٢ : ٢٦ — ٣٦)

كلام المخلص عن موته وكيفيته

(راجع الساعة الأولى من ليلة الاثنين من البصخة المقدسة)

إنجيل القداس

(يو ١ : ٤٣ — ٥١)

فيلبس ونثنائيل

(راجع قداس اليوم الثانى عشر من طوبة)

اليوم التاسع من شهر هاتور

إجتماع مجمع نيقية المسكونى الأول : (١)

المزامير والأناجيل :

يراد بهذه الفصول أن تشير إلى موضوع واحد هو « آباء المجامع » ، فأنجيل

---

(١) المجامع : المجامع هى الهيئات الشورية فى الكنيسة المسيحية وقد رسم الرسل نظامها بالمجمع الذى عقدوه فى أورشليم عام ٥١—٥٢ م برياسة يعقوب الرسول أسقفها للنظر فى مسألة ختان الأمم (أع ١٥ : ٦—٢٩) . وهى إما مسكونية أو إقليمية . فالأولى عقدت مرات معدودة فى القرون الأولى وكان يحضرها أساقفة وقسوس وشمامسة من أنحاء المسكونة لاتخاذ قرارات فى البدع التى ظهرت. أما المجامع الإقليمية أو المكانية فهى التى لا تزال الكنائس تعقدها فى دوائرها الخاصة لإقرار أو رفض عقائد عامة أو للنظر فى شئون محلية .

والمجامع المسكونية المقبولة هى الثلاثة الأولى وهى :

(ا) مجمع نيقية وانعقد سنة ٢٣٥ م من ٣١٨ أسقفا للنظر فى بدعة أريوس القس الأسكندرى الذى قال « إن يسوع المسيح الأبن الأزلى مخلوق » . وقد حكم بحرم أريوس وتعليمه ووضع قانون الأيمان من أول « نؤمن بأله واحد » لغاية « وليس لملكه انقضاء » . (أنظر سنكسار ٩ هاتور) .

(ب) مجمع القسطنطينية وانعقد سنة ٣٨١ م من ١٥٠ أسقفا للنظر فى بدعة مقدونيوس أسقف القسطنطينية الذى قال « إن الروح القدس مخلوق » . فحكم =

العشية يتكلم عن محاسبة المخلص لهم ، وإنجيل باكر عن مجازاته لهم ، وإنجيل القداس عن تأييده لقراراتهم :

مزمور العشية : (٣١ : ١٢ ، ٧)

يشير هذا المزمور إلى الآباء الأبرار أعضاء المجامع وابتهاجهم بقراراتهم ، ويشير إلى ابتهاج العبد الصالح حين جاء أوان محاسبته على الوزنات فيقول « إفرحوا أيها الصديقون بالرب وابتهجوا . وافتخروا باسمه القدوس . من أجل هذه تبتهل إليك كل الأبرار . فى أوان مستقيم » .

انجيل العشية : (مت ٢٥ : ١٤—٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن محاسبة المخلص لهؤلاء الآباء الأبرار الأمناء الذين يشير إليهم بمثل العبيد الذين أعطاهم سيدهم الوزنات ليتجروا فيها فربحوا ، ودليل ذلك قول البشير « وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد فحاسبهم » وأحسن لهم الأجر .

مزمور باكر : (١١١ : ١)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من تطويب هؤلاء الآباء بسبب برهم ، وتمسكهم بوصايا الله ويبين أجرهم فيقول « طوبى للرجل الخائف من الرب . ويهوى وصاياه جدا . يقوى زرعه على الأرض . ويبارك جيل المستقيمين »

انجيل باكر : (لو ٦ : ١٧—٢٣)

ويتكلم هذا الفصل عن مجازاة المخلص لهؤلاء الآباء ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « إفرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا . فهوذا أجركم عظيم فى السماء » .

= المجمع بحرمه وتحريم تعليمه وأقر قانون الأيمان وأضاف عليه التكملة التى أولها « نعم نؤمن بالروح القدس » إلى آخره . (أنظر سنكسار أول أمشير) .

(ج) مجمع أفسس الأول وانعقد سنة ٤٣١ م من ٢٠٠ أسقف للنظر فى بدعة نسطور أسقف القسطنطينية الذى قال إن مريم لم تلد إلها متجسدا بل إنسانا ساذجا حل فيه بعد ذلك ابن الله حلول المشيئة والأرادة لاحلول الاتحاد ، وأن للمسيح لهذا طبيعتين وأقنومين . وقد حرمه المجمع ووضع مقدمة قانون الأيمان وهى « نعظمك يا أم النور الحقيقى الخ » .

مزمور القداس : (١٨ : ٤، ١٣١ : ٧)

يشير هذا المزمور إلى انتشار قرارات آباء المجامع فى أنحاء العالم ، وعدالة هذه القرارات . وابتهاجهم بها فيقول « فى كل الأرض خرج منطقهم . وإلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم . كهنتك يلبسون العدل . وأبرارك يبتهجون من أجل داود عبدك » .

انجيل القداس : (مت ١٦ : ١٣—١٩)

يتكلم هذا الفصل عن تأييد المخلص لقرارات هؤلاء الآباء فى السماء وذلك وفقا لقول السيد لبطرس « فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات » .

الرسائل :

ويراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى آباء المجامع ، فالبولس يتكلم عن إيمانهم ، والكاثوليكون عن آلامهم ، والأبركسيس عن ثمرة جهادهم :

البولس : (رو ٤ : ١٣—٥ : ١—٥)

فى هذه الرسالة يبين الرسول لأهل رومية « أنه ليس بالناموس كان الوعد لأبراهيم أو لنسله أن يكون وارثا للعالم بل ببر الإيمان ... وأن هذا الوعد وطيد لمن هو من إيمان إبراهيم الذى هو أب لجميعنا .... وأن ابراهيم تيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله لذلك حسب له برا . وحسب لنا كذلك نحن أيضا الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات » ، ثم يقول الرسول « فأذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله » .

الكاثوليكون : (١ بط ١ : ٣—١٢)

وهنا يبارك الرسول الله على « الميراث الذى لايفنى ولا يتدنس ولايضمحل المحفوظ لنا فى السموات » بفضل هذا الإيمان ، ويوصينا بأن يكون ابتهاجنا بهذا الميراث مصحوبا بتحمل ما يقترن به الأيمان من تجارب متنوعة « لكى تكون تزكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للفرح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » .

الأبركسيس : (أع ١١ : ١٥—٢٤)

وفى هذا الفصل تتضح ثمرة أتعاب خدام الإيمان إذ يفوزون بما فاز به الرسل الذين قيل عنهم « إن يد الرب كانت معهم فآمن عدد كبير ورجعوا إلى الرب » وقد أبهج ذلك الكنيسة ففرح خدامها « ووعظوا الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة أن تتلى الفصول السابقة كلما احتفلت بذكرى أحد المجامع المسكونية المقبولة وذلك فى المناسبات الآتية :

١٢ توت إجتماع مجمع أفسس المسكونى الثالث سنة ٤٣١ م
٣ هاتور تذكار نياحة القديس كيرياكوس عضو مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٣٨١ م
٩ هاتور إجتماع مجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥ م
١ أمشير « « القسطنطينية المسكونى الثانى سنة ٣٨١ م
٤ برمهات « « بجزيرة بنى عمر يدعى الأربعة عشرية .

إنجيل العشية

(مت ٢٥ : ١٤ — ٢٣)

مثل الوزنات

(راجع إنجيل العشية لليوم السابع والعشرين من بابه)

إنجيل باكر

(لو ٦ : ١٧ — ٢٣)

التطويبات

(راجع قداس اليوم الثانى من أيام النسئ)

إنجيل القداس

(مت ١٦ : ١٣ — ١٩)

إعتراف بطرس بأيمانه

(راجع قداس اليوم السادس عشر من توت)

اليوم العاشر من شهر هاتور

شهادة العذارى الخمسين وأمهن :

(راجع فصول آخر طوبة)

اليوم الحادى عشر من شهر هاتور

نياحة القديسة حنة :

(راجع فصول السادس والعشرين من توت)

اليوم الثانى عشر من شهر هاتور

تذكار الملاك الجليل ميخائيل :(١)

المزامير والأناجيل :

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو « رئيس الملائكة ميخائيل » ، فأنجيل العشية يتكلم عما يقوم به الملائكة من فرز الأشرار من بين الأخيار يوم الدين بأمر المخلص ، وإنجيل باكر عن فرحهم بالخطاة التائبين ، وإنجيل القداس عن قيام الملائكة بجمع الأشرار يوم الدين وطرحهم فى النار :

مزمور العشية : (١٤٨ : ١ ، ٢)

يشير هذا المزمور إلى تسبيح الملاك الجليل ميخائيل لله فيقول « سبحوا الرب من السموات . سبحوه فى الأعالى . سبحوه يا جميع ملائكته . سبحوه يا جميع قواته » .

انجيل العشية : (مت ١٣ : ٤٤—٥٢)

يتكلم هذا الفصل عما يقوم به الملائكة من فرز الأشرار بأمر المخلص يوم الدين طبقا لقوله « هكذا يكون فى انقضاء العالم . يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من بين الأبرار ويطرحونهم فى أتون النار » .

---

(١) أعياد الملائكة والقديسين : أنظر المقدمة صفحة ٦٥

مزمور باكر : (١٠٣ : ٤، ٣)

ويبين هذا المزمور أن الملائكة أرواح وأنها نار ملتهبة فيقول « الذى صنع ملائكته أرواحا . وخدامه نارا تلتهب . الذى جعل مسالكه على السحاب . الماشى على أجنحة الرياح » .

انجيل باكر : (لو ١٥ : ٣—١٠)

ويتكلم هذا الفصل عن فرح ملائكة المخلص بالخطاة التائبين إذ يقول فيه للعشارين والخطاة « هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب » .

مزمور القداس : (١٠٢ : ١٧)

يشير هذا المزمور إلى تسبيح ميخائيل لله وإلى قوته وعمله بأرادته فيقول « باركوا الرب يا جميع ملائكته . المقتدرين بقوتهم الصانعين قوله . باركوه يا جميع قواته . خدامه العاملين إرادته » .

انجيل القداس : (مت ١٣ : ٢٤—٤٣)

يتكلم هذا الفصل عما يقوم به الملائكة من جمع الأشرار يوم الدين وطرحهم فى النار ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « هكذا يكون فى انقضاء العالم . يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار » .

الرسائل :

يراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو « ميخائيل رئيس الملائكة » ، فالبولس يتكلم عن خدمته ، والكاثوليكون عن رياسته ، والأبركسيس عن عمله فى خدمة الخلاص :

البولس : (عب ١ : ١—٢ : ١—٤)

يتكلم هذا الفصل عن الملائكة فيقول « وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحا وخدامه لهيب نار » ، ثم يشير إلى عملهم فى خدمة الخلاص فيقول « أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » ، ثم

يوصى المؤمنين بعدم إهمال الخلاص فيقول « لأنه إن كانت الكلمة التى تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصا هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا».

الكاثوليكون : (يه : ١ : ١—١٣)

وهنا يوصى الرسول المؤمنين أن يتمسكوا بالإيمان الذى تسلموه ويحذرهم من الانقياد للتعاليم الضالة التى حفظ لمروجيها قتام الظلام إلى الأبد ، ويضرب لهم مثلا بالملائكة فيقول « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » . ثم يشير إلى ميخائيل بقوله « وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب » .

الأبركسيس : (أع ١٠ : ١—٢٠)

ويبين هذا الفصل عمل الملائكة فى خدمة الخلاص ودليل ذلك قول الملاك لكرنيليوس « صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا أمام الله والآن أرسل إلى يافا واستدع سمعان الملقب بطرس وهو يقول لك ماذا ينبغى أن تفعل » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة هذه الفصول كلما احتفلت بتذكار الملاك الجليل ميخائيل وذلك فى المناسبتين الآتيتين :

١٢ هاتور تذكار الملاك الجليل ميخائيل

١٢ بؤونة عيد « « « (١)

إنجيل العشية

(مت ١٣ : ٤٤ — ٥٢)

تشبيه الملكوت بكنز ولؤلؤة وشبكة

(راجع عشية اليوم الأول من تـــوت)

(١) ابتداء من ١٢ بؤونة لغاية ٩ بابة يتلو الكاهن فى خدمة القداس أوشية المياه بدلا من أوشية الثمار ، لأن الملاك الجليل ميخائيل يسأل الرب من أجل صعود مياه النيل.

إنجيل باكر

(لو ١٥ : ٣ — ١٠)

مثلا الخروف والدرهم

٣ — فكلمهم بهذا المثل قائلا . ٤ — أى إنسان منكم له مئة خروف وأضاع واحدا منها ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده . ٥ — وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحا . ٦ — ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلا لهم افرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال . ٧ — أقول لكم إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا لايحتاجون إلى توبة . ٨ — أو أية امرأة لها عشرة دراهم إن أضاعت درهما واحدا ألا توقد سراجا وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده . ٩ — وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته . ١٠ — هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب .

(راجع قداس العاشر من بشنس)

إنجيل القداس

(مت ١٣ : ٢٤ — ٤٣)

أمثال الزوان والخميرة وحبة الخردل

تمهيد :

بعد أن ضرب المخلص لتلاميذه مثل الزارع وفسره ، عاد فضرب لهم ثلاثة أمثال أخرى شبه فيها بشارة الإنجيل بالزرع الجيد الذى دس فيه الزوان ، وبالخميرة ، وبحبة الخردل . وفصل الأنجيل الذى يتناول هذه الأمثال الثلاثة إنما يقصد بأولها الإشارة إلى مزاحمة الباطل للحق فى هذا العالم ، ويشير بثانيها إلى ازدهار الحق ، وبثالثها إلى انتصاره ، وأخيرا إلى جزاء الأشرار والأخيار فى يوم الدين :

مزاحمة الباطل للحق :

٢٤ — قدم لهم مثلا آخر قائلا . يشبه ملكوت السموات

إنسانا زرع زرعا جيدا فى حقله . ٢٥ — وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زوانا فى وسط الحنطة ومضى . ٢٦ — فلما طلع النبات وصنع ثمرا حينئذ ظهر الزوان أيضا . ٢٧ — فجاء عبيد رب البيت وقالوا له يا سيد أليس زرعا جيدا زرعت فى حقلك . فمن أين له زوان . ٢٨ — فقال لهم . إنسان عدو فعل هذا . فقال له العبيد أتريد أن نذهب ونجمعه . ٢٩ — فقال لا . لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه . ٣٠ — دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد . وفى وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولا الزوان واحزموه حزما ليحرق . وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزنى .

٢٤ — ضرب السيد المسيح لتلاميذه مثله الأول عن مزاحمة الباطل للحق فقال « يشبه ملكوت السموات إنسانا زرع زرعا جيدا فى حقله » ، فسمى بشارته ملكوت السموات ، لأن العمل بها يؤدى إلى الملكوت ، وشبهها بزرع جيد زرعه إنسان فى حقله ، وهو يعنى بالإنسان نفسه وكل من نادى بتعاليمه أو عمل بها ، ويعنى بالحقل العالم . ٢٥ — ثم قال إنه حدث والناس نيام ، أى وهم فى غفلة متشاغلين بشهواتهم ، تاركين العمل بشريعته ، أن جاء عدوه ، ويراد به الشيطان والمعلمون والأنبياء الكذبة ، وزرع زوانا ، أى نشر تعاليم باطلة بينهم . ولما كان الزوان شبيها بالحنطة فهكذا خدع الشيطان الناس ، وخدعهم أهل الضلالة بآرائهم الباطلة الشبيهة بالحق . ويرى بعض المفسرين أن الحنطة كناية عن المحبة لله والناس تلك المحبة التى أودعها الله فى الإنسان عند خلقه ، وأن الزوان كناية عن البغضة لها وهى من فعل الشيطان . ووجود الزوان وسط الحنطة فيه إشارة إلى أنه لا يجب أن نتوقع الطهارة الكاملة فى الكنيسة ، فلا بد من وجود المرائين بين المؤمنين ، وظهور جاحدى العقيدة بين جمهور المتمسكين بها .

٢٦ — ولما نمت الحنطة وأثمرت ، أى انتشرت بشارة الأنجيل وعمل بها الأبرار ، ظهر الزوان أى ذاعت بينهم بعض الآراء الباطلة التى روجها المضلون . ٢٧ — وعند ذلك جاء عبيد رب البيت ، أى الملائكة ، إلى سيدهم وهو يسوع قائلين « أليس زرعا جيدا زرعت فى حقلك فمن أين له زوان » . ٢٨ — فأجابهم

المخلص إنه من فعل عدو شرير . فاستأذنوه فى تطهير الحنطة منه ، ٢٩ — فأبى مخافة أن يقلعوا الحنطة أثناء جمعه لصعوبة التمييز بينهما قبل كمال النمو ، وفى هذا إشارة إلى أن الله يتأنى على الأشرار من أجل الأخيار . وقد ذهب بعض المفسرين فى شرح ذلك إلى أن الناس ذوى السيرة الرديئة ما زالت هناك بقية من أمل فى توبتهم ، فأن هلكوا ضاع هذا الأمل ، ولهذا فأبقاء المرائى فى الكنيسة فيه فرصة لتوبته ورجوعه إلى الله ، فأن بقى على حاله لم تكن له حجة يوم الدين . وذهب آخرون إلى أن المتظاهرين بالحق ، وهم يبطنون الباطل ، وهم المقصودون بالزوان ، محقون فى الظاهر ، فأذا فصلوا وقصدهم الناس ظن الكفار والمخالفون مختلف الظنون بالمؤمنين فينثلم صيتهم ويتضاءل عددهم وتضعف شوكتهم وتنكسر قلوبهم ، وهذا ما حمل المخلص على النهى عن قلع الزوان(١).

(١) **قلع الزوان** : إن النهى عن قلع الزوان لا يتعارض مع حق الكنيسة فى تأديب أعضائها على ما يصدر منهم مخالفا لشريعة الله ومناقضا لطهارة الكنيسة وسلامها ، إذ هذا الحق جلى فى الأنجيل . إنما الذى ينصب عليه النهى هو أن تستعمل الكنيسة الاستئصال ، أى اضطهاد المرائين والضالين أو إرغامهم على الرجوع عن ضلالهم بطرق القهر أو بسطوة الحكومة السياسية ، كما حدث حين استخدمت محاكم التفتيش مثلا . فهذه المحاكم أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية وصارت فى عصر البابا إنوسنت الثالث (١١٦١ — ١٢١٦ م) سلاحا خطيرا يستخدم ضد الهراطقة . وقد عم استخدامها فى ممالك أوروبا الكاثوليكية ، وبلغ نظامها أقصى شدته وعنفه فى أسبانيا أيام فرديناند وإيزابلا ، الذين حكما سويا مدة ثلاثين سنة تنتهى بوفاة إيزابلا سنة ١٥٠٤ . فقد كانت تقام لإعدام الهراطقة حفلة رسمية يحضرها الملك ورجال حكومته لمشاهدة هؤلاء الهراطقة يحرقون أحياء . وقد أخذ نفوذ هذه المحاكم يتقلص فى القرن الثامن عشر ، ولو أن هيئة هذه الوظيفة المقدسة ، كما تسمى ، لا تزال فى روما ويقتصر اختصاصها على القضاء على كل ما يكتب وينشر مخالفا للعقيدة . ولا يقل من صدر عليهم حكم الأعدام من هذه المحاكم فى أسبانيا وحدها عن ثلاثين ألفا . وقد ألغيت فى فرنسا سنة ١٧٧٢ وفى البرتغال سنة ١٨٢٠ وفى أسبانيا سنة ١٨٣٤ .

هذا وفصل المرائين عن المخلصين لا يستطيع أن يقوم به إلا فاحص القلوب والكلى ، ولذا فبقاء هذين النوعين فى الكنيسة فيه امتحان لأيمان خدام المسيح الحقيقيين وإخلاصهم وصبرهم .

٣٠ — ثم أمر يسوع بترك الحنطة والزوان ينميان حتى الحصاد ، أى حتى انقضاء العالم حين يرسل ملائكته فيجمعون الكفار أولا إلى العذاب ، ثم الأبرار إلى النعيم. أما البدء بالكفار فالحكمة فيه أولا ألا يظن الأبرار أنه بسبب اجتماعهم معهم يطرحون جميعا فى النار ، وثانيا حتى لا يمضوا إلى النعيم قبل استقرار الأشرار فى جهنم ، وثالثا وأخيرا كى لايسبقوه له المجد إلى النعيم بل يستصحبهم معه .

ازدهار الحق :

٣١ — قدم لهم مثلا آخر قائلا . يشبه ملكوت السموات
حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله . ٣٢— وهى أصغر
جميع البذور ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير
شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتتأوى فى أغصانها .

٣١— مضى الرب يسوع يضرب مثله الثانى عن بشارة الأنجيل فشبهها بحبة الخردل التى يزرعها رجل فى حقله وتكون فى بدء أمرها صغيرة ولكنها تأخذ فى النمو والانتشار ، وهو يكنى بالرجل عن نفسه وبالحقل عن العالم . ٣٢— ومع أن الحبة تكون صغيرة إلا أنها متى نمت صارت شجرة كبيرة تستظل بظلها طيور السماء . والأشارة بالطيور هنا هى إلى الأمم التى تسارع إلى قبول البشارة واعتناقها. ووجه الشبه فى هذا المثل هو اتحاد أهل البشارة فى الأيمان واجتماعهم وتضافرهم ، وأن مخالفى البشارة تلحقهم البلايا كعيون الذين يشمون الخردل فأنها تدمع . وقد يقال إن الموافق لها تناله شدائد كثيرة فى المناضلة عنها ، وقد يكون وجه الشبه أن حبة الخردل من شأنها أن تحفظ ما يطرح فيها فلا يتعفن كما تصون البشارة متبعيها .

وينطوى هذا المثل على نبوة من نبوات السيد المسيح التى تمت فعلا ودلت على أنه عالم بالغيب ، إذ يظهر صدق ما جاء فيه من تشبيه الكنيسة بحبة الخردل من ناحية مؤسس الكنيسة فقد بدأ يمارس وظيفته مجردا من الغنى والجاه والقوة ، يتبعه نفر قليل من التلاميذ الجهلاء الفقراء ، وبعد ثلاث سنين أو يزيد قليلا ختم حياته على الأرض معلقا على صليب كأثيم ، ولكن راية دينه لم تسقط بموته إذ تسلمها من بعد قيامته تلاميذه الأحد عشر مجتمعين فى علية صهيون ومن

حولهم جماعة من المؤمنين لايزيدون كثيرا على مائة وعشرين نفسا . وأخذ التلاميذ ينشرون البشارة فى كل ما عرف من المسكونة فى ذلك الوقت ، مقاومين فى سبيلها كثيرا من الأقوياء والفلاسفة والملوك والعظماء ، ومتحملين كثيرا من الأضطهادات حتى كتب لهم النصر فى النهاية ، وتم الوعد القائل « وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٨) . وما كاد ينقضى القرن الثالث لتأسيس هذا الدين حتى أصبح دين الدولة الرومانية الرسمى ، ثم ما برح آخذا فى الانتشار حتى صار الذين يجثون أمام يسوع ويعبدونه زهاء سبعمائة مليونا من الأنفس أكثرهم من أرقى أمم العالم حضارة .

انتصاره :

٣٣ — قال لهم مثلا آخر . يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع . ٣٤ — هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم . ٣٥ — لكى يتم ما قيل بالنبى القائل سأفتح بأمثال فمى وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم .

٣٣ — وشبه المخلص بشارته للمرة الثالثة بخميرة خبأتها امرأة فى ثلاثة أكيال من دقيق حتى اختمر . وكما أن الخميرة تصلح العجين وتصيره مثلها ، كذلك بشارة الأنجيل تنقل إلى الحق اليهود والسامريين والأمم وهم الذين رمز إليهم بالأكيال الثلاثة . وقد قسم المخلص الدقيق إلى ثلاثة مكاييل إشارة إلى أن العالم بأجمعه الذى انصلح ببشارته تناسل من بعد الطوفان من سام وحام ويافث أولاد نوح . ولا ريب أن استعمال العدد الثلاثى وهو عدد كامل إنما يراد به أهل العالم بأسرهم . أما أوجه الشبه بين الخميرة والديانة المسيحية فهى أن كلا منهما يرى صغيرا فى أول أمره ، وأنه لابد أن يؤثر فى غيره عند اختلاطه به ، وبهذا التأثير يحيله إلى شبيه له ، ويتم التأثير فى الخفاء ، وبالتدريج ، وأن الذى يقع عليه التأثير يؤثر بدوره فى غيره ، فالعجين المتخمر يخمر غيره ، والمسيحى بالحق يصير غيره مسيحيا . ومن تأثيرات الدين المسيحى القضاء على كثير من عبادة الوثنيين وعاداتهم كالغاء النخاسة وترقية المرأة وتقليل الحروب ونشر العلم والمدنية وما إلى ذلك . وبالجملة فمصير المسيحية أن تتغلب على كل قوى الشر فى العالم .

هذا والخميرة عجين من دقيق تمتاز عن العجين العادى بما فيها من قوة ، وكذلك الرسل بشر كغيرهم ولكنهم يمتازون بما نالوه من سيدهم من قوة هى خوف الله ، فأذا ما اتصلوا بالناس خمروهم أى علموهم خوف الله . وما يصدق عليهم يصدق على خلفائهم من الآباء والمعلمين . ويترتب على هذا أن من كان منهم مجردا من خوف الله فلا يمكن أن يخمر غيره ويصح عليه قول السيد « هل يقدر أعمى أن يقود أعمى . أما يسقط الاثنان فى حفرة » (لو ٦ : ٣٩) ، والحفرة ولا شك يراد بها جهنم .

وقد يقال عن جسد ربنا يسوع المسيح أنه بمثابة خميرة لنا بعد اتحاده بقوة اللاهوت فأذا تناولناه صارت النفس والروح والجسد مقدسة به وممتلئة من خوف الله ، فمن تناوله بغير استحقاق صار كالدقيق بغير الماء لا تؤثر فيه الخميرة ، وهكذا يزداد مثل هذا الإنسان شرا على شر .

٣٤ — وقد اختار المخلص أن يكلم الجموع بالأمثال دون سواها ليبين لهم أنه لم يأت بجديد بل بما تقدمت به الأنبياء ، ٣٥ — وذلك إتماما لنبوة داود القائل « أفتح بمثل فمى . أذيع ألغازا منذ القدم » (مز ٧٨ : ٢) .

جزاء الأشرار والأخيار :

٣٦ — حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء إلى البيت . فتقدم تلاميذه قائلين فسر لنا مثل زوان الحقل . ٣٧ — فأجاب وقال لهم . الزارع الزرع الجيد هو ابن الإنسان . ٣٨ — والحقل هو العالم . والزرع الجيد هو بنو الملكوت . والزوان هو بنو الشرير . ٣٩ — والعدو الذى زرعه هو إبليس . والحصاد هو انقضاء العالم . والحصادون هم الملائكة . ٤٠ — فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم . ٤١ — يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الأثم . ٤٢ — ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . ٤٣ — حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم . من له أذنان للسمع فليسمع .

٣٦ — وكانت الجموع الملتفة حول يسوع لا تقصد إلى الاستفادة من تعليمه وإلا لسألته عن تفسير ما قاله من الأمثال ، إنما قصدت إلى تصيده بكلمة تستند

إليها فى إبلاغ أمره إلى أولى الشأن ، ولهذا أذن لهم بالانصراف . وهنا تقدم إليه التلاميذ طالبين تفسير مثل الزوان ، وكان انفرادهم به ، لا ضنا على الجموع بالفائدة ، بل نزولا على إرادة السيد الذى سبق فقال « لأنه قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات وأما لأولئك فلم يعط » ، خصوصا وأن الجموع كانوا فى نظره « مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون » (مت ١٣ : ١١، ١٣) . وقد اقتصر التلاميذ على طلب تفسير مثل الزوان دون المثلين الآخرين لأنهما كانا مفهومين . ٣٧–٤٢ — والسيد فسر لهم المثل على نحو ما ذكرنا سابقا ونوه بمصير فاعلى الأثم . ٤٣ — وأما الأبرار فقال عنهم إنهم « يضيئون كالشمس فى ملكوت أبيهم » ، وهذا ما سبق أن أوضحه دانيال حين قال « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهر » (دا ١٢ : ٣) .

اليوم الثالث عشر من شهر هاتور

نياحة الأنبا زخارياس الرابع والستين :

(راجع فصول اليوم الثالث من أبيب) .

اليوم الرابع عشر من شهر هاتور

نياحة مرتينوس أسقف ثراكى :

(راجع فصول اليوم الثامن والعشرين من هاتور) .

اليوم الخامس عشر من شهر هاتور

شهادة القديس مار مينا العجائبى :

المزامير والأناجيل :

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو « شهداء الكنيسة القبطية » ، فأنجيل العشية يتكلم عن تقوية المخلص لهم فى شدائدهم ، وإنجيل باكر عن خلاصه لهم ، وإنجيل القداس عن حفظه إياهم :

مزمور العشية : (٦٧ : ٣٣، ٤)

يشير هذا المزمور إلى عجائب الله التى تظهر فى قديسيه الشهداء ، وإلى ما ورد بفصل الأنجيل من تقويته وتعزيته لهم ، وإلى سرورهم بذلك فيقول « عجيب هو الله فى قديسيه ، إله إسرائيل هو يعطى قوة وعزاء لشعبه . والصديقون يفرحون ويتهللون أمام الله . ويتنعمون بالسرور » .

انجيل العشية : (مت ١٠ : ١٦—٢٣)

يتحدث هذا الفصل عن تقوية الله للشهداء وتعزيته لهم أثناء ضيقهم ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به » .

مزمور باكر : (٩٦ : ١١)

يشير هذا المزمور إلى السماء المفتوحة التى رآها مارمينا وفيها الشهداء يكللون بالأكاليل ثم ابتهاجه بالأيمان فيقول « نور أشرق للصديقين . وفرح للمستقيمين بقلبهم . إفرحوا أيها الصديقون بالرب . واعترفوا لذكر قدسه » .

انجيل باكر : (مر ١٣ : ٩—١٣)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص الشهداء الذى ينالونه ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » .

مزمور القداس : (٣٣ : ١٨، ١٩)

يشير هذا المزمور إلى آلام الشهداء الكثيرة ونجاتهم منها وحفظ الله لهم فيقول « كثيرة هى أحزان الصديقين ومن جميعها ينجيهم الرب . يحفظ الرب جميع عظامهم . وواحدة منها لا تنكسر » .

انجيل القداس : (لو ١١ : ٥٣—١٢ : ١—١٢)

يتكلم هذا الفصل عن حفظ الله للشهداء ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر » .

الرسائل :

يراد بهذه الرسائل أن تشير إلى موضوع واحد هو « الشهداء » ، فالبولس يتكلم عن تأديب الله لهم ، والكاثوليكون عن فرحهم ، والأبركسيس عن صفحهم :

البولس : (عب ١٢ : ٣–١٤)

يبين هذا الفصل أن ما يصيب الشهداء من آلام هو تأديب من الله لهم على اعتبار أنهم بنون وعليهم احتماله فيقول « إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه » ثم يقول « ولكن كل تأديب فى الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن . وأما أخيرا فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » .

الكاثوليكون : (١ بط ٤ : ١٢–١٩)

وهنا يوصى الرسول الذين تنزل بهم التجارب ألا يحزنوا فيقول « بل كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضا مبتهجين » ، ويقول للمتألم كمسيحى « ولكن إن كان كمسيحى فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل » .

الأبركسيس : (أع ٧ : ٤٤–٨ : ١)

ويتضح من هذا الفصل واجب الشهداء إزاء مضطهديهم وهو طلب المغفرة لهم كما فعل استفانوس إذ قيل عنه وهو يرجم « ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطية » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار أى واحد من « شهداء الكنيسة القبطية » ، وذلك فى المناسبات الآتية :

٢٧ توت شهادة اسطاثيوس وولديه وامرأته(١).

١٥ هاتور « مار مينا العجائبى .

---

(١) ٢٧ توت : صحة إحالة هذا اليوم هى على يوم ٢٢ هاتور الخاص بشهادة جماعات الكنيسة الواحدة لأن اسطاثيوس وزير روما وليس من شهداء الأقباط .

٢٨ طوبة شهادة الأنبا كاؤو الراهب من بمويه إحدى بلاد الفيوم .
٦ أمشير « القديسين أباكير ويوحنا والثلاث العذارى وأمهن فى الأسكندرية.
٤ بؤونة « القديس سينوسيوس من بلكيم من أعمال مصر .
١٥ « تكريس كنيسة القديس مارمينا العجائبى .
٤ أبيب نقل أعضاء القديسين أباكير ويوحنا إلى الأسكندرية .
١٢ « شهادة القديس أباهور السرياقوسى .
٢٤ « « « أبانوب النهيسى .
١ مسرى « « أبالى بمدينة بسطه .
٩ « « « أورى قس شطانوف .

إنجيل العشية

(مت ١٠ : ١٦ — ٢٣)

إنتصار الشهداء

تمهيد :

كان السيد المسيح يجول للمرة الثالثة مبشرا فى الجليل ، « ولما رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لاراعى لها . حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده » (مت ٩ : ٣٦—٣٨) . ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأرسلهم للكرازة ، بعد ما أوصاهم بما يجب عليهم أن يتبعوه أثناء الخدمة . وبين لهم ما سوف يلاقونه من مكاره ، وأكد لهم تعضيده إياهم ، ووعدهم إذا صبروا بالخلاص والغلبة على أعدائهم ، وانتشار ملكوته وكل ذلك يبينه فصل الأنجيل :

آلام الشهداء :

١٦ — ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب . فكونوا حكماء
كالحيات وبسطاء كالحمام . ١٧ — ولكن احذروا من الناس.
لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم . ١٨ —
وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم .

١٦ — حرص السيد المسيح على أن يبين لتلاميذه قبل إرسالهم للكرازة طبيعة

الناس الذين سيبشرون بينهم فقال « ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب » ، فشبه الناس بالذئاب لقسوتهم ومحاولتهم الفتك بالمبشرين بدافع البغضة وبتحريض من الشيطان ، وشبه رسله بالغنم لسكوتهم واحتمالهم . ولسائل أن يقول كيف تقهر الغنم الذئاب ؟ ويرد على ذلك بأن قوة الله وتأييده تهذبان الذئاب فتصير وديعة خاضعة للغنم . ثم أوصاهم أن يكونوا « حكماء كالحيات » ومن شأنها أن تستر رأسها عند اقتراب الخطر ، وتبذل جميع جسمها ، ومراده من ذلك أن يذود تلاميذه عن الأيمان والعقائد التى هى رأس الفضائل ، وأن يبذلوا فى سبيلها كل مرتخص وغال . ومع حكمة الحيات أوصاهم أن يكونوا « بسطاء كالحمام » ، ومن طبعه أن تؤخذ أفراخه من وكره وتذبح فلا يثور ولا يحقد ، بل يعود إلى الأفراخ من جديد محسنا إلى من أساء إليه ، ومراد المخلص من ذلك أن يمارس تلاميذه الاحتمال والصبر على المكارة ومواصلة الإحسان لكل من يؤذيهم حتى يرجع إلى الحق . قال بولس الرسول « وأريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر » (رو ١٦ : ١٩) ، وقال أيضا « أيها الأخوة لاتكونوا أولادا فى أذهانكم بل كونوا أولادا فى الشر . وأما فى الأذهان فكونوا كاملين » (١ كو ١٤ : ٢٠) ، وقال أخيرا « فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء » (أف ٥ : ١٥) .

١٧ — وبعد أن بين يسوع طبيعة الناس الشريرة استطرد يبين طبيعة العذاب الذى يلحق رسله منهم تشجيعا لهم على الصبر عليه ، وتحذيرا لهم من التضجر منه فقال « سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم » ، وهكذا نقرأ أن غمالائيل وقف يتكلم فى المجمع عن رسل ربنا مطالبا أعضاءه بأن يتنحوا عنهم لأنه إن كانت تعاليمهم من الناس فسوف تنتقض وإن كانت من الله فسوف لا يقدر المجمع على نقضها لئلا يكون محاربا لله . وعند ذلك « انقادوا إليه ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم » (أع ٥ : ٤٠) . وكذلك يقول بولس الرسول عن نفسه « من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة » (٢ كو ١١ : ٢٤) ، وبهذا تمت نبوة من نبوات يسوع عما يحل بتلاميذه .

١٨ — ثم استطرد يقول « وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى » وقد تم

ذلك أيضا ، إذ جاء فى سفر الأعمال ما يأتى « وفى ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسئ إلى أناس من الكنيسة فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف وإذ رأى أن ذلك يرضى اليهود عاد فقبض على بطرس أيضا . وكانت أيام الفطير ولما أمسكه وضعه فى السجن مسلما إياه إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه ناويا أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب » (أع ١٢ : ١—٤) . وكذلك نقرأ عن بولس الشئ الكثير . فقد وقف يدافع عن نفسه أمام الوالى قائلا « إنى إذ قد علمت أنك منذ سنين كثيرة قاض لهذه الأمة أحتج عما فى أمرى بأكثر سرور » (أع ٢٤ : ١٠) . ولما جلس فستوس على كرسى الولاية أمر أن يؤتى ببولس « فلما حضر وقف اليهود الذين كانوا قد انحدروا من أورشليم وقدموا على بولس دعاوى كثيرة وثقيلة لم يقدروا أن يبرهنوها » (أع ٢٥ : ٧) . ولما جاء أغريباس الملك أمر فسطوس فأتى ببولس « فقال فستوس أيها الملك أغريباس والرجال الحاضرون معنا أجمعين أنتم تنظرون هذا الذى توسل إلىّ من جهته كل جمهور اليهود فى أورشليم وهنا صارخين أنه لاينبغى أن يعيش بعد » (أع ٢٥ : ٢٤) .

وكل هذه الشدائد نزلت بالتلاميذ وبغيرهم من الشهداء فى حال شهادتهم بالمسيح وبدينه ، وتصير هذه الشهادة نعمة للملوك والأمم إذا قبلوها ، ونقمة عليهم إذا رفضوها .

تعضيد الله لهم :

١٩ — فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون .
لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به . ٢٠ — لأن لستم
أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم .

١٩ — وتقوية للتلاميذ فى شدائدهم وعدهم المخلص بأن يفيض عليهم الحكمة قوة الحجة لإذاعة بشرى الخلاص على الملأ ، وبذا تزول مخاوفهم من ناحية المحاكمة . وقد كان هذا شأن الله منذ القدم مع أصفيائه فأنه مثلا حينما رأى مذلة شعبه فى أرض مصر استدعى موسى ليرسله إلى فرعون ليخرج بنى إسرائيل فتردد موسى فى بادئ الأمر قائلا « من أنا حتى أذهب إلى فرعون » ، فأجابه الله « إنى أكون معك » ، فعاد يقول ولكنى « أنا ثقيل الفم واللسان » ، فأجابه قائلا « إذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به » (خر ٤ : ١٢) .

كذلك يتكلم أرميا عن نفسه فيقول « فكانت كلمة الرب إلىّ قائلا قبلما صورتك فى البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك . جعلتك نبيا للشعوب . فقلت آه يا سيد الرب إنى لا أعرف أن أتكلم لأنى ولد . فقال الرب لى لا تقل إنى ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به . لا تخف من وجوههم لأنى أنا معك لأنقذك يقول الرب ومد الرب يده ولمس فمى وقال الرب لى ها قد جعلت كلامى فى فمك » (أر ١ : ٤—٩) .

٢٠ — وهذه الحكمة التى زودهم بها ينطق بها على لسانهم الروح القدس الذى يملأهم ، ودليل ذلك ما فعله الرسل من العجائب بعد حلول الروح القدس عليهم ، فبطرس ويوحنا مثلا بعد ما شفى الرجل الأعرج أقيما فى وسط رئيس الكهنة وقيافا وغيرهما ليسألا ، وإذا ببطرس يمتلىء من الروح القدس ويقول « يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل إن كنا نفحص اليوم عن إحسان إلى إنسان سقيم بماذا شفى فليكن معلوما عند جميعكم أنه باسم يسوع الناصرى .... وقف هذا أمامكم صحيحا » (أع ٤ : ٨) . كذلك نقرأ عن استفانوس أن قوما من المجمع نهضوا ليحاوروه « ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به » (أع ٦ : ١٠) . ويتكلم بولس الرسول عن نفسه قائلا « فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى . لا يحسب عليهم . ولكن الرب وقف معى وقوانى لكى تتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمم » (٢ تى ٤ : ١٦—١٧) .

خلاصهم :

> ٢١ — وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى . ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص .

٢١ — ثم أوضح المخلص لتلاميذه بعد ذلك أن الشدائد التى تحل بهم قد لا تصدر عن الغرباء فحسب بل عن الأقارب أيضا ، إذ يسلم الأخ أخاه ، والأب ولده ، والأولاد والديهم إلى الموت لأن محبة الحق تفرق بينهم فيصبحون أعداء . وقد حدث هذا التنافر بشدة فى القرن الأول للمسيحية وما زال يحصل فى كل عصر ، وهكذا يصدق قول السيد « فأنى جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته » (مت ١٠ : ٣٥—

٣٦) . ٢٢ — على أن هذه الشدائد وإن بلغت أقصاها ، وهذه الكراهية وإن جاءت من الجميع لابد وأنها تخلص من يصبر عليها ، فمن ثابر على طاعة المخلص إلى آخر نسمة من حياته على الأرض فاز بالحياة الأبدية فى السماء .

غلبتهم :

٢٣ — ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى . فأنى الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان .

٢٣ — ومضى المخلص يحث تلاميذه على مواصلة الكفاح موضحا أن فوزهم قريب ومؤكد ، وأنه لا يتطلب سوى الفرار من الخطر ، وأنهم لا يكملون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان ، أى سوف لا يستكملون سائر المدن حتى يكون الخطر عليهم قد زال وتأسس الملكوت ، ودمرت أورشليم وانقضت الطقوس الموسوية . ولا مشاحة أن الهرب من المخاطر من مستلزمات الجهاد الأولية فيسوع نفسه قد هرب إذ يقول عنه البشير « وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه » (مت ٢ : ١٣) . وكذلك بعد أن أبرأ الإنسان الذى يده يابسة يوم السبت خرج الفريسيون وتشاوروا عليه لكى يهلكوه ، « فعلم يسوع وانصرف من هناك » (مت ١٢ : ١٥) . كذلك الرسل كانوا يهربون من المخاطر ، فقد قيل عن بولس الرسول « ولما تمت أيام كثيرة تشاور اليهود ليقتلوه . فعلم شاول بمكيدتهم . وكانوا يراقبون الأبواب أيضا نهارا وليلا ليقتلوه . فأخذه التلاميذ ليلا وأنزلوه من السور مدلين إياه فى سل » (أع ٩ : ٢٣—٢٥) . وكذلك يذكر سفر الأعمال شيئا آخر من هذا القبيل عن بولس وبرنابا إذ جاء فيه « فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليبغوا عليهما ويرجموهما شعرا به فهربا إلى مدينتى ليكأونية لسترة ودربة وإلى الكورة المحيطة وكانا هناك يبشران » (أع ١٤ : ٥—٧) .

إنجيل باكر

(مر ١٣ : ٩ — ١٣)

إنباء تلاميذه بما سيصيبهم

(راجع قداس الأحد الرابع من مسرى)

إنجيل القداس

(لو ١١ : ٥٣ — ١٢ : ١ — ١٢)

عزاء الشهداء

تمهيد :

بينما كان السيد المسيح يلقى تعاليمه على الجموع بعد حضوره عيد التجديد دعاه أحد الفريسيين لتناول الطعام عنده(١) . وفى هذه الوليمة نطق بتوبيخاته الأولى على الفريسيين والناموسيين ممن كانوا حاضرين فأحفظهم بكلماته . ثم استطرد يحذر تلاميذه من ريائهم كما جاء بفصل الأنجيل ، ويحرضهم على الاعتراف بالأيمان ، ويذكرهم بعنايته بهم ، ويبين لهم جزاء الاعتراف به ، ويعدهم بتأييده :

الاعتراف بالأيمان :

٥٣ — وفيما هو يكلمهم بهذا ابتدأ الكتبة والفريسيون يحنقون جدا ويصادرونه على أمور كثيرة . ٥٤ — وهم يراقبونه طالبين أن يصطادوا شيئا من فمه لكى يشتكوا عليه .

١ — وفى أثناء ذلك إذ اجتمع ربوات الشعب حتى كان بعضهم يدوس بعضا ابتدأ يقول لتلاميذه أولا تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذى هو الرياء . ٢ — فليس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف . ٣ — لذلك كل ما قلتموه فى الظلمة يسمع فى النور وما كلمتم به الأذن فى المخادع ينادى به على السطوح .

---

(١) **دعوة يسوع** : هذه الدعوة هى غير الدعوة التى سبق أن تلقاها السيد من سمعان الفريسى وجاءت فيها المرأة الخاطئة بطيب وبلت قدميه بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها على نحو ما ذكر فى (لو ٧ : ٣٧ — ٥٠) .

٥٣ — حل السيد المسيح ضيفا على أحد الفريسيين كما ذكرنا وكانت آداب الضيافة تقتضى أن يعاملوه باللطف ، ولكن الحسد والكراهية ملكت عليهم مشاعرهم وأوغرت صدورهم فجعلوا يقاومونه ويكثرون من الأسئلة السفسطية ، لا رغبة فى الاستفادة بل أملا فى إيقاعه فى الخطأ . ٥٤ — وجلسوا له بالمرصاد عسى أن يظفروا منه بكلمة تبرر رفع أمره إلى رؤساء اليهود بتهمة التجديف ، أو إلى أولى الأمر من الرومان بحجة إثارة الفتنة ، ولكنه أفسد عليهم خططهم بالإجابة على أسئلتهم الخبيثة فى حكمة وحلم وأناة كثيرة .

١ — وكانت الجموع أثناء ذلك تزدحم حوله حتى داس بعضهم بعضا ، وكانوا خليطا من الناس ، هذا جاء يطلب البرء من علته ، وذاك ينشد علما فوق علمه ، ومنهم من جاء ليرى معجزاته ومنهم من قصد انتقاده ومقاومته . ووسط هذا الحشد وجه المخلص خطابه لتلاميذه قائلا « تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذى هو الرياء » ، وبهذا التحذير أوضح أن أفضل الناس ليس فى غنى عن التنبيه حتى لا يقع فى التجربة ، وأن المضلين المتظاهرين بالتقوى كالفريسيين مثلا هم أشد خطرا من المضلين ذوى الشرور الظاهرة . وقد شبه السيد تعليم الفريسيين بالخمير لما بين الاثنين من أوجه شبه كثيرة . فالضلال يبدو فى بدء أمره صغيرا لا يعتد به إذا قيس بالحق ، كالخميرة ترى صغيرة بالنسبة إلى العجين . والفرق بينهما يدق إلى حد يعسر معه تمييزهما كما يصعب تمييز الخميرة عن العجين . والضلال والخمير كلاهما عمله خفى غير ملحوظ ، ويتم بالتدريج ، ومن شأنه الانتشار . هذا إلى أن الضلال لا يلبث أن يفسد عقيدة الإنسان كما تصير الخميرة العجين كله مختمرا . ٢ — وثوب الرياء لا يستر صاحبه طويلا فهو لا بد متمزق إن عاجلا أو آجلا ، فينكشف ما تحته من نجاسة أو ضلال(١). ويرى بعض الآباء أن فى قول المخلص « ليس مكتوم لن يستعلن » تشجيعا لنا على الاعتراف بذنوبنا أمام الكاهن وعدم التستر عليها حتى لا يفتضح أمرنا يوم الدينونة الرهيب . ويستدل البعض الآخر من هذا القول على أن تعاليم المسيحية مباحة للخاص والعام من الناس لا كفلسفة الوثنيين فى ظاهرها مشاع للجميع وفى

(١) الرياء : قال الشاعر :

ثوب الرياء يشف عما تحته * فأذا اكتسيت به فأنك عار

باطنها قاصرة على بعض أفراد مخصوصين . ٣ — ولكل ما تقدم أوصى المخلص تلاميذه وهم شركاؤه فى نشر الأنجيل أن ينادوا علانية بما سمعوه منه على انفراد ، وأن يقوم بمثل هذا الواجب كل من يتلقى الرسالة عنهم ، كما يتضح هذا من قوله لهم ، « لذلك كل ما قلتموه فى الظلمة يسمع فى النور » .

العناية بالمعترفين :

٤ — ولكن أقول لكم يا أحبائى لاتخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر . ٥ — بل أريكم ممن تخافون . خافوا من الذى بعد ما يقتل له سلطان أن يلقى فى جهنم . نعم أقول لكم من هذا خافوا . ٦ — أليست خمسة عصافير تباع بفلسين . وواحد منها ليس منسيا أمام الله . ٧ — بل شعور رؤوسكم أيضا جميعها محصاة . فلا تخافوا . أنتم أفضل من عصافير كثيرة .

٤ — وقد رأى السيد أن الجهر بالأيمان قد يعرض من يقدم عليه للهلاك ، فأخذ يشدد عزيمة المعترف من هذه الناحية مبينا أن قتل الجسد لا يجب أن يبرر الخوف ما دام القاتلون لا يملكون الأضرار بالنفس ، وهذا هو معنى قوله « ليس لهم ما يفعلون أكثر » ، وهذا أكبر عزاء للشهداء فى زمن الاضطهاد(١).

٥ — وبما أن سلطان الناس على النفس ينتهى عند الموت ، وبما أن النفس لا تموت(٢) فيجب أن يكون الخوف لا ممن يقتل الجسدَ بل ممن يهلك النفس والجسد معا فى جهنم وهو الله جل شأنه ، ولهذا يوصى بطرس الرسول قائلا « وأما خوفهم فلا تخافوه ولا تضطربوا » (١ بط ٣ : ١٤) .

٦ — واستطرد المخلص يبين أن هؤلاء الشهداء وإن تعرضوا للقتل بسبب

---

(١) قال اشعياء النبى : إسمعوا لى يا عارفى البر الشعب الذى شريعتى فى قلبه لا تخافوا من تعيير الناس ومن شتائمهم لا ترتاعوا لأنه كالثوب يأكلهم العث وكالصوف يأكلهم السوس أما برى فألى الأبد يكون وخلاصى إلى دور فدور... إنما أنا هو معزيكم . من أنت حتى تخافى من إنسان يموت ومن ابن الإنسان الذى يجعل كالعشب . وتنسى الرب خالقك باسط السموات ومؤسس الأرض وتفزع دائما كل يوم من غضب المضايق » . (أش ٥١ : ٧، ٨، ١٢، ١٣) .

(٢) أنظر سنكسار ٣ توت عن الطائفة التى كانت تقول بموت النفس .

جهرهم بالحق فأن هذا لا يمكن أن يصيبهم إلا بسماح من الله الذى تشمل عنايته سائر مخلوقاته ، وضرب لهم المثل بالعصافير فقال إن الله إذا كان لا يهمل أمرها على حقارتها ، إذ لا تساوى الخمسة منها غير فلسين أى نصف مليم ، فهو من باب أولى لا يهمل أمورهم ، بل يدبرها على ما هو أصلح لهم وأنسب لأرادته الصالحة . ٧ — وعلاوة على عنايته بهم فعلمه الشامل يحيط بكل شئ حتى أن شعور رؤوسهم جميعها محصاة ، ويجب أن يكون هذا أدعى إلى زوال مخاوفهم « لأن شعرة من رؤوسهم لا تهلك » (لو ٢١ : ١٨) . ومخلصنا بأشعاره الجميع بهذه العناية(١) إنما يقصد حثنا على إطراح المقتنيات ونبذ محبة العالم وأباطيله .

---

(١) العناية الإلهية : لا جدال فى أن العناية الألهية لا اعتراض عليها ، غير أن ما يدعو بعضهم إلى الاعتراض هو حكمهم على الأمور بحسب ظواهرها ، وها هى أشهر اعتراضاتهم والرد عليها :

(ا) قول الكتاب « ألعل الله تهمه الثيران » (١ كو ٩ : ٩) ، ويرد على هذا بأن المقصود ليس نفى عناية الله بمخلوقاته بل إثبات أن عنايته تعالى بالإنسان أعظم منها بالحيوان والجماد .

(ب) وجود الأشياء الضارة : ويرد على هذا بأنها وإن كانت ضارة من جهة فهى نافعة من جهة أخرى ، وأن عنايته تعالى تستخدم الأشياء الضارة والنافعة وسيلة لإتمام مقاصده الخيرية ، فلولا موت ابن أرملة صرفة صيدا مثلا لما رأت معجزة إيليا التى حملتها على الاعتقاد بأن إلهه هو الإله الحقيقى . وكذلك الوحوش والهوام والحشرات منافعها جمة وإن خفيت على الكثيرين .

(ج) البلايا والتجارب : ويرد على هذا بأنها تهذيب للرجل الصالح ، ودواء ناجع لكبح جماح نفسه وجسده ، وهى للشرير عقاب . هذا إلى أن الراحة والرغد كثيرا ما يكونان سببا فى التعب والضيق فمثلا عند ما استراح الإسرائيليون من أعدائهم نسوا الرب وهذا شأن الكثير من الناس .

(د) عدم المساواة : ويرد على ذلك بأنه لو تساوى الناس فى كل شئ لانهدم نظام العالم . فلو كان الكل سادة مثلا فأين العبيد أو كما يقول الرسول « لو كان كل الجسد عينا فأين السمع . لو كان الكل سمعا فأين الشم » (١ كو ١٢ : ٧) .

(هـ) الخطية : ويرد على ذلك بما يأتى : نعم إن الخطية موجودة ، وكل موجود علته الله ، ولكنه تعالى ليس العلة المباشرة للخطية لأنها نتيجة الحرية ، كما لو خرج خادمك ليستحم فغرق فلست مسئولا عن غرقه لأنك منحته حرية الخروج . وقد سمح الله تعالى بوجود الخطية لحكمة لا ندركها ولكننا نعلم أنه تعالى لا يحرض =

جزاؤهم

٨ـ وأقول لكم كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله . ٩ ـ ومن أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله . ١٠ ـ وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له . وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له .

٨ ـ وبعد أن أمّن الشهداء من الخوف وبين عنايته بهم أخذ يحرضهم ويحرض سائر المؤمنين طبعا على الاعتراف بالأيمان علنا ، وبالمسيح سيدا ومعلما ، اعترافا بالقول والفعل . ثم بين لمن يعترف جزاءه وهو اعترافه به تلميذا له وأهلا لميراث الحياة الأبدية . وعلى هذا الأساس يقول بولس الرسول « لأنى لست أستحى بأنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودى أولا ثم اليونانى » (رو ١ : ١٦) . ٩ ـ وأما من ينكره فى هذا العالم فلا يعترف به تلميذا فى العالم المزمع ، وحينئذ لا يتسنى له الفوز بالخلاص ، لأن من رفض الرحمة لا يعفو عنه العدل . وليس الإنكار المقصود قاصرا على إنكار اللاهوت بل يشمل ترك وصايا المخلص ودليل ذلك تنكره للعذارى الجاهلات حين قال لهن « الحق أقول لكنّ إنى ما أعرفكن » (مت ٢٥ : ١٢) ، وقوله أيضا تأييدا لذلك « لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطئ فأن ابن الإنسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين(مر ٨ : ٣٨) » ١٠ ـ ويقول المخلص إن كل طعن فيه ، ما دام لاهوته محجوبا فى ناسوته ، هو اثم قابل للغفران بشرط التوبة والمغفرة طبعا ، وأما التجديف على الروح القدس فخطية لا تغفر ، لأن الذى يقتاد الخاطئ إلى التوبة هو الروح القدس ، فمن رفض تنبيهاته وسخر من فعله فى تغيير القلوب فارقه الروح القدس وضاعت عليه فرصة التوبة(١).

= إنسانا على فعلها ، بل هو يرتكبها بمحض إرادته وكامل حريته (أنظر علم اللاهوت الجزء الثالث ص ٨٧) .

(١) **الخطايا التى لا تغفر** : هذه الخطايا ثلاث وهى : ١ـ اليأس ٢ ـ والأصرار على الخطايا حتى الموت ٣ ـ والتجديف على الروح القدس ، وقد شرحناها فى إنجيل القداس للأحد الثالث من شهر بؤونة .

تأييدهم :

١١ — ومتى قدموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون . ١٢ — لأن الروح القدس يعلمكم فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه .

(راجع إنجيل العشية لهذا اليوم تحت عددى ١٩ ، ٢٠)

اليوم السادس عشر من شهر هاتور

تكريس كنيسة أبى نوفر :

(راجع فصول اليوم السادس عشر من بؤونة)

اليوم السابع عشر من شهر هاتور

نياحة القديس يوحنا فم الذهب :

المزامير والأناجيل

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو «آباء الكنيسة الواحدة »(١)، فأنجيل العشية يتكلم عن تمجد الله فيهم ، وإنجيل باكر عن جزائه لهم ، وإنجيل القداس عن رعايته لهم :

مزمور العشية : (١٣١ : ٧، ١٢، ١٣)

يتحدث هذا المزمور عن قداسة هؤلاء الآباء ، والابتهاج بهم ، ويشير إلى ما جاء بفصل الإنجيل عن أعمالهم الحسنة ، التى يتمجد الله بها فيقول « كهنتك يلبسون العدل . وأبرارك يبتهجون من أجل داود عبدك . هيأت سراجا لمسيحى . وعليه بزهر قدسى » .

انجيل العشية : (مت ٤ : ٢٣—٥ : ١—١٦)

يتكلم هذا الفصل عن تمجد الله فى أعمال هؤلاء الآباء الحسنة ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه بعد أن بين لهم أنهم ملح الأرض « فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » .

---

(١) **الكنيسة الواحدة** : كانت الكنيسة واحدة فى القرون الأولى للمسيحية وقبل الانشقاق الذى حدث فى القرن الخامس الميلادى .

مزمور باكر : (١٠٩ : ٤ ، ٦ ، ٨)

يشير هذا المزمور إلى رؤساء الكهنة باعتبارهم خلفاء السيد المسيح الذى قدم ذبيحة الخبز والخمر وكان رئيس كهنة على طقس ملكى صادق ، ثم يشير إلى تأييد الله لكل منهم وأجره العظيم فيقول « أقسم الرب ولم يندم . أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملشيصادق . الرب من عن يمينك . لذلك يرفع رأسا ».

انجيل باكر : (لو ٦ : ١٧ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن جزاء المخلص لهؤلاء الآباء الكهنة على ما يتحملون من كراهية وتعيير من الناس ، إذ يخاطبهم السيد فى شخص تلاميذه قائلا « إفرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا . فهوذا أجركم عظيم فى السماء » .

مزمور القداس : (٧٢ : ١٧ ، ١٨ ، ٢١)

يشير هذا المزمور إلى السيد المسيح ، الذى لقب نفسه فى فصل الأنجيل بباب الخراف ، وتأييده لرئيس الكهنة باعتباره راعيا وهدايته له ، وإلى اتحاد الراعى براعى الرعاة على مثال اتحاد الآب بالأبن كما جاء بفصل الأنجيل فيقول « أمسكت بيدى اليمين . وبمشورتك أهديتنى وبالمجد قبلتنى . وأنا فخير لى الالتصاق بالله وأن أجعل على الرب اتكالى . لأخبر بكل تسابيحك فى أبواب ابنة صهيون » .

انجيل القداس : (يو ١٠ : ١ - ١٦)

يتكلم هذا الفصل عن رعاية المخلص وهو راعى الرعاة الأكبر لهؤلاء الآباء الرعاة رؤساء الكهنة وهدايته لهم ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « أما أنا فأنى الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى » .

الرسائل :

يراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو « آباء الكنيسة الواحدة » ، فالبولس يتكلم عن تعليمهم المستقيم ، والكاثوليكون عن قدوتهم للرعية ، والأبركسيس عن سهرهم عليها :

البولس : (٢ تى ٣ : ١٠ - ٤ : ١ - ٢٢)

فى هذه الرسالة توجه الكنيسة الخطاب إلى الآباء الرعاة على لسان بولس

لتلميذه تيموثاوس إذ يقول « وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني ومحبتي وصبري ... فاثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفا ممن تعلمت» ، ثم تناشدهم أن يواظبوا على التعليم كما أوصى الرسول تلميذه بقوله « أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح ... أكرز بالكلمة أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب . وبخ إنتهر عظ بكل أناة وتعليم » .

الكاثوليكون : (١ بط ٥ : ١—١٤)

وهنا يوصى الرسول الرعاة أن يكونوا قدوة للرعية فى سلوكهم فيقول « أرعوا رعية الله التى بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى » .

الأبركسيس : (أع ٢٠ : ١٧—٣٨)

وفى هذا الفصل يحذر الرسول الرعاة والرعية من الذئاب الخاطفة فيقول « إحترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه . لأنى أعلم هذا أنه بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية » ، ثم يوصيهم بالسهر ضاربا لهم المثل بنفسه فيقول « لذلك اسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين ليلا ونهارا لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار أحد آباء الكنيسة الواحدة ، أى قبل انشقاقها فى القرن الخامس الميلادى . وهؤلاء الآباء هم رعاة الكراسى الأربعة وهى الأسكندرية وروما والقسطنطينية وأنطاكية ، ومعهم فريق من الآباء الذين عاشوا فى هذه الفترة ، وذلك فى المناسبات الآتية :

١٣ توت	تذكار أعجوبة باسيليوس أسقف قيسارية القبادوقيه	القرن الرابع الميلادى
٣٠ «	الآية التى صنعها الرب مع أثناسيوس الرسولى	« «
٣ بابه	نياحة سيماون الثانى ال٥١ من باباوات الأسكندرية	« التاسع
٥ «	شهادة القديس بولس بطريرك القسطنطينية	« الرابع

٩ بابه	نياحة أومانيوس السابع من باباوات الأسكندرية		القرن الثانى
٦ هاتور	« فيلكس بابا روميه	«	الثالث
١٧ «	« يوحنا فم الذهب بطريرك القسطنطينية	«	الرابع
٢١ «	« أغريغوريوس العجائبي أسقف قيصرية	«	الثالث
١ كيهك	« بطرس الرهاوى أسقف غزه	«	«
١٥ «	« أغريغوريوس بطريرك الأرمن	«	«
٧ طوبة	« سلبطرس بابا روميه	«	الرابع
١٤ أمشير	« ساويرس بطريرك أنطاكيه	«	«
١٨ «	« ملاتيوس « «	«	«
٢٧ «	« اسطاثيوس « «	«	«

(١٠ برمهات تذكار الصليب وصحة إحالة هذا اليوم هى على ١٧ توت لا ١٧ هاتور)

١٢ بشنس نقل أعضاء القديس يوحنا فم الذهب(١) القرن الرابع

٢٨ « « جسد ابيفانيوس بطريرك الكنيسة اليونانية « «

١٤ مسرى الآية التى صنعها الله أيام ثاوفيلس بطريرك الاسكندرية ان ٢٣ (القرن الرابع)

إنجيل العشية

(مت ٤ : ٢٣ — ٥ : ١ — ١٦)

موعظة الجبل

(راجع إنجيل القداس لليوم السابع والعشرين من بابه)

إنجيل باكر

(لو ٦ : ١٧ — ٢٣)

التطويبات

(راجع قداس اليوم الثانى من النسئ)

---

(١) ١٢ بشنس : فى هذا اليوم تحتفل الكنيسة أيضاً بعيد الشهيدة القديسة دميانة ومن معها من العذارى وتتلو فيه فصول آخر طوبة .

إنجيل القداس

(يو ١٠ : ١ — ١٦)

الراعى الصالح

تمهيد :

بينما كان السيد المسيح يجتاز الجليل فى طريقه إلى أورشليم فى آخر زياراته لها ، رأى إنسانا أعمى منذ ولادته ففتح عينيه ، وكان ذلك فى يوم السبت ، ثم قال « لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون . فسمع هذا الذين كانوا معه من الفريسيين وقالوا له ألعلنا نحن أيضا عميان . قال لهم يسوع لو كنتم عميانا لما كانت لكم خطية . ولكن الآن تقولون إننا نبصر فخطيتكم باقية » (يو ٩ : ٣٩—٤١) . ثم استطرد يلقى خطابه عن الراعى الصالح وفيه بين أن عمله يتناول رعاية الخراف ، ومنحها الحياة ، وبذل النفس عنها ، وجمع شتاتها وتوحيدها ، لتكون رعية واحدة لراع واحد :

رعاية الخراف :

١ — الحق الحق أقول لكم إن الذى لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص . ٢ — وأما الذى يدخل من الباب فهو راعى الخراف. لهذا يفتح البواب والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها . ٤ — ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته . ٥ — وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء .

١ — وجه السيد المسيح خطابه هذا للفريسيين ، وهم معلمو الشريعة ، وعقد فيه مقارنة بين الراعى الكاذب والراعى الصالح قال فيها عن أولهما إنه لا يدخل إلى الحظيرة من الباب الذى هو الشريعة الموسوية ، أى لا يتصرف بمقتضاها ، ولا يحث الناس على العمل بها ، بل يطلع من موضع آخر ، فهو سارق يدخل بالمكر خفية أو لص يدخل عنوة وجهراً . وكأنه بهذا القول أراد أن يسند هذه التهم للفريسيين لأن أعمالهم بين الرعية كانت أعمال سراق ولصوص.
٢ — ثم عطف على الراعى الحقيقى ، ويريد به نفسه ، فقال إنه يدخل من

الباب إلى الحظيرة ، والحظيرة هى الكنيسة وبابها هو يسوع ، لأنه يدخل إليها بنفسه أى بسلطانه ، والرعاة الحقيقيون هم الذين يدخلونها به أى بسلطان يستمدونه منه . ويصف المخلص نفسه بالراعى الحقيقى لأنه حريص على مصلحة الخراف .
٣ — ومتى جاء هذا الراعى الحقيقى فتح له البواب الباب ، والبواب هو الروح القدس الذى يفتح قلوب الناس لقبول التعليم الصحيح ، لأن الإيمان بالمسيح هو من مواهب الروح القدس ، إذ يقول بولس الرسول « لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله » (فى ١ : ٢٩) ، ويقول أيضا « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله » (أف ٢ : ٨) . وفى سفر الأعمال ما يؤيد ذلك فالتلاميذ « بعد ما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح » (أع ١٦ : ٦—٧).
وكما أن الخراف تعرف صوت راعيها وتطيعه كذلك الشعب يقبل التعليم من الراعى الأمين . وقياسا على عمل هذا الراعى فى قيادة خرافه إلى المراعى الخصبة والمياه العذبة نرى راعي المؤمنين يقتادهم إلى أقوم السبل ويبذل جهده فى تغذيتهم بالعلوم الدينية والبركات الروحية . ٤ — وكما أن الراعى يتقدم الخراف ليحميها من الذئاب ويهديها إلى المراعى الخصبة ، كذلك راعى النفوس يتقدمها بفضائله وسيرته النقية ويحميها من أرباب البدع والضلال ويقودها إلى فاديها العظيم . كل ذلك يفعله اقتداء بالراعى الأعظم الذى كان فى تواضعه وإنكار ذاته وحمله الصليب وموته من أجل الرعية مثلا أعلى يحتذى . ٥ — وحيث أن من عادة الخراف ألا تتبع صوت الغريب فكذلك المؤمنون من واجبهم ألا ينقادوا للمعلمين الخادعين وأرباب البدع بل بأرشاد الروح القدس يميزونهم ولا ينصتون لضلالهم.

صخرها الحياة :

٦ — هذا المثل قاله يسوع لهم . وأما هم فلم يفهموا ما هو الذى كان يكلمهم به .
٧— فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف . ٨— جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص . ولكن الخراف لم تسمع لهم . ٩—أنا هو الباب . إن دخل بى أحد فيخلص

ويدخل ويخرج ويجد مرعى. ١٠ — السارق لا يأتى إلا ليسرق ويذبح ويهلك. وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل.

٦ — حالت كبرياء الفريسيين دون أن يفهموا مثل الراعى هذا الذى ضربه لهم المخلص ، ٧ — ولذا شرع يفسره لهم قائلا إنه باب الخراف ، فلا راعى ولا رعية تستطيع دخول الكنيسة أو السماء إلا عن طريقه ، إذ هو القائل « أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى.» (يو ١٤ : ٦) . وهو الذى قال عنه بولس الرسول « لأن به لنا كلينا قدوما فى روح واحد إلى الآب » (أف ٢ : ١٨) . ٨ — فالذين جاءوا قبله سماهم سراقا ولصوصا ، وليس يعنى بهم أنبياء العهد القديم بل الذين جاءوا قبله مدعين أنهم المسيح ، أمثال يهوذا الجليلى وتيوداس وغيرهما (أع ٥ : ٣٦—٣٧) ، ولم تستمع لهم الخراف . ٩ — أما هو فمن آمن به تبرر ونال الخلاص ، وإذا احتاج إلى ما يغذى به نفسه خرج إلى المراعى الروحية الخصيبة . ويقول يوحنا فم الذهب إن المقصود بالدخول والخروج إن من يؤمن به يسلك بحرية ، وكل ما يفعله داخل الحظيرة أو خارجها من أجل المسيح يجد به مرعى لنفسه . ١٠ — ثم أخذ المخلص يوازن بين غاية الفريسيين والمعلمين الكذبة وغايته هو فقال إن هؤلاء لا يعملون إلا لمصالحهم الخاصة طمعا فى الكرامة والغنى ، ولا يحفلون بمصالح الرعية بل يعملون على هلاكها (١) ، أما هو فقد جاء إلى العالم لا من أجل نفسه بل من

---

(١) **عقاب الرعاة الكذبة** : أوضح الوحى الألهى على لسان أنبياء العهد القديم عقاب مثل هؤلاء الرعاة فقال « ويل للرعاة الذين يهلكون ويبددون غنم رعيتى يقول الرب . لذلك قال الرب إله إسرائيل عن الرعاة الذين يرعون شعبى . أنتم بددتم غنمى وطردتموها ولم تتعهدوها . هأنذا أعاقبكم على شر أعمالكم يقول الرب . وأنا أجمع بقية غنمى .... وأقيم عليها رعاة يرعونها فلا تخاف بعد ولا ترتعد ولا تفقد يقول الرب » (أر ٢٣ : ١—٤) . وقال حزقيال النبى : « ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم ... تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم . المريض لم تقووه والمجروح لم تعصبوه والمكسور لم تجبروه والمطرود لم تستردوه والضال لم تطلبوه بل بشدة وعنف تسلطتم عليهم . فتشتتت بلا راع وصارت مأكلا لجميع وحوش الحقل وتشتتت . ضلت غنمى فى كل الجبال وعلى كل تل عال . وعلى كل وجه الأرض تشتتت غنمى ولم يكن من يسأل أو يفتش . فلذلك أيها الرعاة اسمعوا كلام الرب ... =

أجل المؤمنين ليحررهم من الخطية ويمنحهم الحياة الروحية هنا بنعمته ، والحياة الأبدية السعيدة فى السماء . وقوله « ليكون لهم أفضل » أى لتكون لهم الحياة الأبدية السعيدة أفضل من التى فقدها آدم بمعصيته ، إذ أن هذه الأخيرة كانت قابلة للضياع بعكس تلك .

بذل النفس عنها :

١١ — أنا هو الراعى الصالح . والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف . ١٢ — وأما الذى هو أجير وليس راعيا الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ويترك الخراف ويهرب . فيخطف الذئب الخراف ويبددها . ١٣ — والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالى بالخراف .

١١ — واستطرد رب المجد يبين أنه الراعى الصالح(١) الذى من أهم وظائفه أن يموت عن خرافه دفاعا عنها ، وها هو يموته عن المؤمنين قد منحهم الحياة الأبدية . وقد يقول قائل إن الأنبياء والرسل ماتوا أيضا من أجل الأيمان ، ولكن الواقع أنهم بموتهم لم ينقذوا الخراف من الخطية بل الذى فعل ذلك ببذل نفسه عنها هو المسيح ، وفوق هذا فالخراف لم تكن لهم بل له وحده . ١٢ — ثم استدرك يسوع يقول وأما الراعى الأجير ، ويريد به الذى يطلب نفع نفسه لا نفع الخراف ، فلا يعرض نفسه للخطر فى الذود عنها ، وبدلا من أن يرد عنها عادية الذئاب الخاطفة ، وهم أصحاب التعاليم الفاسدة ، يهرب غير مبال بها فتسقط فريسة للبدع والأضاليل . ١٣ — على أن ما يؤخذ عليه من الهرب لايعنى أنه لايجوز للراعى الأمين أن يهرب أحيانا صونا لحياته ، فقد هرب بولس من دمشق ، وبرنابا من أيقونية ، وهرب كثيرون من الآباء البطاركة من وجه الأعداء حتى زال الخطر ، وقد هرب السيد نفسه إلى مصر من هيرودس .

= هكذا قال السيد الرب هأنذا على الرعاة وأطلب غنمى من يدهم وأكفهم عن رعى الغنم ولا يرعى الرعاة أنفسهم بعد فأخلص غنمى من أفواههم فلا تكون لهم مأكلا » (حز ٣٤ : ٢—٦، ٧، ١٠) . وقال زكريا النبى « ويل للراعى الباطل التارك الغنم . السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى . ذراعه تيبس يبسا وعينه اليمنى تكل كلولا » (زك ١١ : ١٧) .

(١) **الراعى الصالح** : إن نسبته الصلاح لنفسه دليل على أنه إله لأن هذه الصفة من خصائص الله وحده .

توضيحها :

١٤ — أما أنا فأنى الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى. ١٥ — كما أن الآب يعرفنى وأنا أعرف الآب . وأنا أضع نفسى عن الخراف . ١٦ — ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك أيضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد .

١٤ — وكما أن الراعى الأمين يعرف كل واحدة من غنمه ، هكذا السيد يعرف كل فرد من المؤمنين به ، يعرف ضيقاتهم واحتياجاتهم ، وهم يعرفونه صديقا مخلصا يدافع عنهم ويستمع لصلواتهم ويعتنى بهم . ١٥ — وهذه المعرفة المتبادلة هى كالتى بين الآب والابن ولكن لامن حيث المقدار بل من حيث النوع . ومحبة السيد لخرافه حملته على أن يموت عنهم(١) ليحييهم ، فهى فائقة المقدار بهذا الحد ، وقد وصفها بقوله « ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) . ١٦ — أما خرافه الأخر التى ليست من هذه الحظيرة وقال عنها « ينبغى أن آتى بتلك أيضا » فهم الأمم فقد سمع الوثنيون صوته وآمنوا به وهم يتمتعون بالمواعيد التى اختصت بها أمته ، وصار الكل رعية واحدة(٢) ، وبطل التمييز بين اليهود والأمم كما قال الرسول « لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط » (أف ٢ : ١٤) .

---

(١) **الانتخاب والرذل** : يستند أصحاب الرأى القائل بأن الانتخاب مصدره مسرة الله لاعلمه السابق على قول السيد « أضع نفسى عن خرافى » أى أنه مات عن المختارين ، والواقع أن السيد أتى ليفدى الجنس البشرى عامة لا المختارين فقط واستحق للجميع النعم الضرورية فمن وافقها من الناس خلص ومن خالفها هلك . فأن كان الكلام على نية المسيح وفعله فقد وضع نفسه عن الجميع ، وأن كان الكلام عن النتيجة الواقعية فقد يقال إنه مات عن المختارين فقط لنظره سابقا أنهم يكونون أمناء على النعم التى سوف يمنحهم إياها (أنظر شرح موضوع الاختيار والرذل فى قداس الأحد الثانى من توت) .

(٢) **الكنيسة الواحدة** : لكنيسة المسيح الحقيقية أربع علامات تحددت فى قانون الأيمان وهى أنها ١— واحدة ٢— مقدسة ٣— جامعة ٤— رسولية . ونقتصر هنا على إيضاح العلامة الأولى :

فكنيسة المسيح الحقيقية واحدة . وهذه الوحدة يراد بها وحدة الأيمان =

اليوم الثامن عشر من شهر هاتور

شهادة القديس فيلبس الرسول :

(راجع فصول اليوم الخامس من أبيب)

= والتعليم والمعتقد بدليل ما يأتى :

أولا — غاية الله من إرسال ابنه : فقد أرسله ليخلص به الجميع ، ويكون الكل رعية واحدة لراع واحد كما ورد بفصل الأنجيل (يو ١٠ : ١٦) .

ثانيا — تعليم السيد بهذه الوحدة : فقد طلب من أجل تلاميذه والمؤمنين به قائلا « ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى » (يو ١٧ : ٢١) .

ثالثا — مناداة التلاميذ بهذه الوحدة : فقد قال بولس الرسول : « نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر » (رو ١٢ : ٥) ، وقال « ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثى . لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨) . وقال أيضا « فأطلب إليكم .. أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضا فى رجاء دعوتكم الواحد » (أف : ٤ ، ٣ ، ٤) .

رابعا — تقرير آباء الأجيال الأولى لهذه الوحدة : فقد قال القديس اكليمنضس الأسكندرى : « وبما أن الكنيسة مختصة بواحد فهى بالطبع واحدة وإن ثارت عليها الهرطقات لتجزئتها » . وقال القديس يوحنا فم الذهب : « إن الكنائس فى المدن والقرى كثير عددها وإنما الكنيسة واحدة » وقال بمثل ذلك ابيفانيوس وباسيليوس الكبير .

شروط الوحدة : ويشترط لقيام هذه الوحدة أمران : ١ — اتفاق الاعتقادات القويمة ووحدتها ٢ — ألفة المؤمنين فى كل مكان واتحادهم كجسد واحد رأسه المسيح . وعلى ذلك فالذين ينفصلون عن هذا الجسد الواحد ويعلمون تعليما آخر غير موافق للتعليم الصحيح الذى لربنا ورسله ليس لهم أن يدعوا بأنهم كنيسة المسيح الحقيقية ، إذ لا يمكن أن تصنع الأعضاء المنفصلة جسدا آخر . وهؤلاء المنفصلون لا يمكن اعتبارهم كنيسة حقيقية أولا لأنه ليس لهم وحدة التعليم والمعتقد ، إذ لكل منهم رأى خاص يختلف عن رأى غيره وثانيا لانفصالهم عن الكنيسة الواحدة ، ومحال أن تسمى الأعضاء المنفصلة جسدا .

اتحاد الكنائس : وقد رغب نفر من الأسقفين لغايات سياسية فى تحقيق اتحاد الكنائس وبخاصة فى مصر ، وفاوضوا فى ذلك بابا روما فقال لهم « أنا أعرف أن=

اليوم التاسع عشر من شهر هاتور

تذكريس كنيسة القديسين سرجيوس وواخس :

(راجع فصول اليوم الثالث عشر من برمهات)

اليوم العشرون من شهر هاتور

نياحة أنيانوس ثانى باباوات الأسكندرية :

(راجع فصول آخر برموده)

اليوم الحادى والعشرون من شهر هاتور

نياحة القديس أغريغوريوس العجائبي :

(راجع فصول اليوم السابع عشر من هاتور)

اليوم الثانى والعشرون من شهر هاتور

شهادة قزمان ودميان وإخوتهما وأمهم :

المزامير والأناجيل :

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو « شهادة جماعات الكنيسة الواحدة » ، أى قبل الانشقاق الذى حدث فى القرن الخامس ، فأنجيل العشية يتكلم عن عناية الله بهم ، وإنجيل باكر عن خلاصه لهم ، وإنجيل القداس عن حفظه إياهم :

مزمور العشية : (٤ : ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨)

يشير هذا المزمور إلى عجائب الله التى تظهر فى قديسيه المستشهدين ، وإلى

=المذاهب المنسلخة من الكنيسة لوأنها رجعت للكنيسة ثانية لتم الاتحاد » . وفاوضوا آباء الكنيسة اليونانية فردوا عليهم قائلين «إننا لانعترف بالخدم المسيحية التى تقوم بها الجماعات المسيحية غير الأرثوذكسية وأن كنائس هذه الجماعات ليست كنائس بالمعنى المفهوم ». وفاوضوا الأنبا كيرلس الخامس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية فرد عليهم قائلا « أنا أعلم أن فى لندن نفسها ما يزيد على أربعين مذهبا فالأجدر أن تتفقوا فيما بينكم وبعدئذ يجوز أن نتحدث فى مشروع اتحاد الكنائس » ، وبهذا قضى على تلك المحاولة التى قصد بها المساس باستقلال الكنيسة القبطية .

استجابته لدعائهم ، وعنايته بهم ، وإزالة مخاوفهم كما جاء بفصل الأنجيل فيقول « إعلموا أن الرب قد جعل باره عجبا . الرب يستجيب لى إذا ما صرخت إليه . قد ارتسم علينا نور وجهك يا رب . أعطيت سرورا لقلبى » .

انجيل العشية : (مت ١٠ : ٢٤–٣٣)

يتكلم هذا الفصل عن عناية الله بهؤلاء الشهداء وإزالته لمخاوفهم ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة . فلا تخافوا » .

مزمور باكر : (١١٢ : ١)

يهيب هذا المزمور بالشهداء أن يسبحوا الرب على الخلاص الذى نالوه بسفك دمائهم من أجله ومن أجل الأنجيل فيقول « سبحوا الرب أيها الفتيان . سبحوا لاسم الرب . ليكن اسم الرب مباركا . من الآن وإلى الأبد » .

انجيل باكر : (مر ٨ : ٣٤–٩ : ١)

ويتكلم هذا الفصل عن خلاص يسوع للشهداء جزاء سفك دمائهم من أجله ، وذلك طبقا لقوله « ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الأنجيل فهو يخلصها » .

مزمور القداس : (٦٥ : ١١ ، ١٢)

يشير هذا المزمور إلى ما حدث لقزمان ودميان ومن معهم إذ ألقاهم دقلديانوس فى النار فلم يصبهم أذى ، وإلى شكرهم لله بسبب ذلك فيقول « جزنا فى النار والماء . وأخرجتنا إلى الراحة . أدخل إلى بيتك بالمحرقات . وأفيك النذور التى نطقت بها شفتاى » .

انجيل القداس : (لو ٢١ : ١٢–١٩)

يتكلم هذا الفصل عن حفظ المخلص لهؤلاء القديسين الشهداء ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك » .

الرسائل :

يراد بهذه الرسائل أن تشير إلى موضوع واحد هو « شهادة جماعات الكنيسة الواحدة » ، فالبولس يتكلم عن رجائهم ، والكاثوليكون عن خضوعهم لأولى الأمر ، والأبركسيس عن عجائبهم :

البولس : (رو ٨ : ١٤—٢٧)

يتحدث الرسول فى هذا الفصل عن رجاء الشهداء فيقول « فأنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لاتقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » ، ثم يقول « نحن أنفسنا أيضا نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا . لأننا بالرجاء خلصنا » ، ثم يقول « ولكن إن كنا نرجو ما ننظره فأننا نتوقعه بالصبر » .

الكاثوليكون : (١ بط ٢ : ١١—١٧)

وفى هذه الرسالة يوصى الرسول الشهداء بالخضوع لأولى الأمر فيقول « فاخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من فاعلى الشر وللمدح لفاعلى الخير » .

الأبركسيس : (أع ١٩ : ١١—٢٠)

ويبين هذا الفصل عجائب الله فى قديسيه ودليل ذلك أن الله « كان يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة . وهكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بذكرى استشهاد أية جماعة من جماعات الكنيسة الواحدة ، وذلك فى المناسبات الآتية :

٢٨ توت	شهادة أبادير وايرانى أخته ولدى واسيليداس وزير انطاكية	القرن الثالث
٢٢ هاتور	« قزمان ودميان وإخوتهما وأمهم	« «
٢٦ «	« بالاريانوس وأخيه تيبورينوس	« «
١٩ طوبه	وجود أعضاء أباهور وبيسورى وأمبيرة أمهما	« «
١ برمهات	شهادة مقرونيوس وتكلا (حسب القطارس الجديد)	
٧ «	« فيليمون المغنى وصديقه ابلانيوس المزمر	« «
٤ برموده	« بقطر وداكيوس وايرينى العذراء ومن معهم من رجال ونساء	القرن الرابع

١٣ برموده	شهادة الأنبا يشوع والأنبا يوسف تلميذى القديس ميليوس بجبل خوراسان		القرن الثالث
١٠ بؤونة	«	القديسة دابامون والسياف أولوجى (وقد ذكر فى القطارس الجديد أسماء رفقتهما وهم بسطامون وارطامون وصوفيا أمهم)	« «
٢٢ «	تكريس كنيسة القديسين قزمان ودميان وإخوتهما وأمهم		القرن الرابع
١٩ أبيب	شهادة بطلان الطبيب ومن معه		—
٣٠ «	«	مرقوريوس وقريبه أفرآم من أخميم	« «
٢٠ مسرى	«	الفتية السبعة الذين كانوا من جنود الملك داكيوس	القرن الثالث
٢٦ «	«	القديس مويسيس وساره أخته	

إنجيل العشية

(مت ١٠ : ٢٤ — ٣٣)

خطاب المخلص للاثنى عشر قبل إرسالهم

تمهيد :

قبل أن يرسل المخلص تلاميذه الاثنى عشر للكرازة استدعاهم وألقى عليهم عدة وصايا تتعلق بما يجب عليهم عمله أثناء الكرازة . وفصل الأنجيل الذى يتضمن بعض هذه الوصايا تبغى من اختياره الكنيسة تحريض الشهداء على الاعتراف بالأيمان ، وتبين عناية الله بالمعترفين ، والجزاء الذى ينتظرهم فى السماء :

الاعتراف بالأيمان :

ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده . ٢٥ — يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده . إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول فكم بالحرى أهل بيته . ٢٦ — فلا تخافوهم . لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف . ٢٧ — الذى أقوله لكم فى الظلمة قولوه فى النور . والذى تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح .

٢٤ — بعد أن بين المخلص لتلاميذه أن العالم سيكون عدواً لهم ، أخذ يشجعهم على احتمال الصعاب فى سبيل الكلمة قائلا إنه إن كان قد احتمل الشدائد بجلد فأولى بهم ذلك وهم أتباعه ، إذ ليس التلميذ أفضل من معلمه . ٢٥ — والتلميذ فيما يتعلمه لا يكون أفضل من سيده ، وكذا العبد من حيث هو عبد ، فأن كانوا قد سخروا به وشتموه ودعوه ببلعزبول فاحتمل فأولى بهم أن يحتملوا ذلك . ٢٦ — ثم أخذ يشجعهم على ألا يخافوا أعداءهم لأن ما يخفونه سوف ينكشف أمره ، ٢٧ — وأن ينادوا علانية بما يسمعونه منه على انفراد (وقد شرحنا عددى ٢٦ ، ٢٧ تحت رقمى ٢ ، ٣ بقداس ١٥ هاتور) .

العناية بالمعترفين :

٢٨ — ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها . بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم . ٢٩ — أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم . ٣٠ — وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة . ٣١ — فلا تخافوا . أنتم أفضل من عصافير كثيرة .

(شرحنا هذه الأعداد فى إنجيل القداس ليوم ١٥ هاتور تحت أرقام ٤ — ٧)

جزاؤهم :

٣٢ — فكل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السموات . ٣٣ — ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبى الذى فى السموات .

(شرحنا هذه الأعداد فى إنجيل القداس ليوم ١٥ هاتور تحت رقمى ٨ — ٩)

إنجيل باكر

(مر ٨ : ٣٤ — ٩ : ١)

خطاب المخلص عن جزاء التلمذة

(راجع إنجيل العشية لليوم الثامن من هاتور)

إنجيل القداس

(لو ٢١ : ١٢ — ١٩)

إخبار تلاميذه باضطهادهم

تمهيد :

فى يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض أخذ ينبئ تلاميذه بخراب أورشليم وانقضاء الدهر ، وما سيصيبهم من الشدائد حينئذ . والكنيسة تبغى من اختيار فصل إنجيل اليوم أن توضح للشهداء ما يصيبهم من آلام من أجل المسيح ، وتبين تعضيد الله لهم ، وما يعد لهم من خلاص :

١٢ — وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمى . ١٣ — فيؤول ذلك لكم شهادة . ١٤ — فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا . ١٥ — لأنى أنا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها . ١٦ — وسوف تسلمون من الوالدين والأخوة والأقرباء والأصدقاء . ويقتلون منكم . ١٧ — وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى . ١٨ — ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك . ١٩ — بصبركم اقتنوا أنفسكم .(١)

(أنظر إنجيل العشية ليوم ١٥ هاتور تحت آيات ١٧ — ٢٢)

اليوم الثالث والعشرون من شهر هاتور

نياحة كرنيليوس قائد المائة :

(راجع فصول اليوم الثامن والعشرين من هاتور)

اليوم الرابع والعشرون من شهر هاتور

تذكار الأربعة والعشرين قسيسا(٢) :

---

(١) العناية الإلهية : لشرح الآية رقم ١٨ أنظر موضوع العناية الألهية تحت رقم ٧ بقداس ١٥ هاتور .

(٢) أعياد الملائكة والقديسين : أنظر عشية الأحد الأول من شهر كيهك .

المزامير والأناجيل :

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو « الأربعة والعشرون قسيسا » غير المتجسدين كهنة الله ، فأنجيل العشية يتكلم عن إعلان شريعته لهم ، وإنجيل باكر عن رحمته للناس على يدهم ، إذ يرفعون إليه بخورا هو صلوات القديسين ، وإنجيل القداس عن نعمته فيهم لقربهم منه :

مزمور العشية : (٩٦ : ٨)

يشير هذا المزمور إلى سجود هؤلاء الكهنة لله ، وإلى ما جاء بفصل الأنجيل من الفرح بأخفاء أحكام المخلص أى شريعته عن الحكماء وإعلانها للأطفال فيقول « أسجدوا لله يا جميع الملائكة . سمعت صهيون ففرحت . وتهللت بنات اليهودية . من أجل أحكامك يارب » .

انجيل العشية : (مت ١١ : ٢٥—٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن شريعة المخلص وإعلانها لهؤلاء الكهنة ، ودليل ذلك قول السيد « لاأحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » .

مزمور باكر : (١٣٧ : ١)

يشير هذا المزمور إلى تبرير المخلص لعمل تلاميذه وهو قطف السنابل فى السبت وأكلهم ، وبلسان حالهم يقول « أعترف لك يا رب من كل قلبى . لأنك استمعت كل كلمات فمى . أمام الملائكة أرتل لك . وأسجد قدام هيكلك المقدس » .

انجيل باكر : (مت ١٢ : ١—٨)

ويشير هذا الفصل إلى رحمة المخلص لشعبه على يد هؤلاء الكهنة إذ يحملون الجامات المملوءة بخورا الذى هو صلوات القديسين يرفعونها لله ، ويشير إلى ذلك قول السيد لتلاميذه « إنى أريد رحمة لا ذبيحة » .

مزمور القداس : (١٣١ : ٧، ١٢، ١٣)

ويشير هذا المزمور إلى ثياب هؤلاء الكهنة البيضاء ، والأكاليل الذهبية التى على رءوسهم ، وإلى النعمة التى استمدوها من المخلص كما جاء بفصل الإنجيل فيقول « كهنتك

يلبسون العدل . وأبرارك يبتهجون من أجل داود عبدك . هيأت سراجا لمسيحى . وعليه يزهر قدسى » .

انجيل القداس : (يو ١ : ١—١٧)

يشير هذا الفصل إلى نعمة المخلص فى هؤلاء الكهنة ، إذ هم أرفع من جميع الطقوس الروحانيين لقربهم من الله ، وآية ذلك قول البشير « ومن ملئه نحن جميعا أخذنا . ونعمة فوق نعمة » .

الرسائل :

يراد بهذه الرسائل الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو « الأربعة والعشرون قسيسا » غير المتجسدين ، فالبولس يتكلم عن كرامتهم ، والكاثوليكون عن قدوتهم ، والأبركسيس عن عجائب الله فى الأمم بواسطتهم :

البولس : (١ تى ٥ : ١٧—٦ : ١—٢)

يتحدث الرسول هنا عن واجب إكرامهم فيقول « أما القسوس المدبرون حسنا فليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة » ، ثم يوصى تلميذه قائلا « أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين أن تحفظ هذا بدون غرض » ، ويزيد على ذلك قوله « جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل إكرام لئلا يفترى على اسم الله وتعليمه » .

الكاثوليكون : (١ بط ٥ : ١—١٤)

وفى هذا الفصل يوصى الرسول الرعاة أن يتشبهوا بهؤلاء القسوس غير المتجسدين فى قداستهم فيكونوا بذلك قدوة للرعية فيقول « أرعوا رعية الله التى بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالاختيار ، ولا لربح قبيح بل بنشاط . ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى » .

الأبركسيس : (أع ١٥ : ٦—١٢)

ويشير هذا الفصل ضمنا إلى ما يجريه الله من عجائب بفضل شفاعتهم فيقول

« وكانوا يسمعون برنابا وبولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب فى الأمم بواسطتهم » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار الأربعة والعشرين قسيسا وذلك فى المناسبة الآتية :

٢٤ هاتور الأربعة والعشرون قسيسا .

(٩ برموده نياحة الراهب زوسيما القس ، وصحة إحالة هذا اليوم هى على ٢٢ طوبة لأنه من الرهبان) .

إنجيل العشية

(مت ١١ : ٢٥ — ٣٠)

بشارة الأنجيل

تمهيد :

كان السيد المسيح قد اختار سبعين رسولا غير الاثنى عشر تلميذا وأرسلهم للكرازة لليهود وللأمم الساكنين معهم . فلما رجعوا من تبشيرهم أقبلوا نحوه بابتهاج عظيم ، وطفقوا يخبرونه بنجاحهم وبالتوفيق الذى حالفهم فى مهمتهم . ولقد كان فرحهم كبيرا بعمل المعجزات ، وبخاصة لخضوع الشياطين لهم إذ بذلك أمكنهم تحرير الناس من ربقتهم . وطبيعى أن يقابل السيد نجاحهم هذا بفرح عظيم لأن نفسه لاتسر إلا بأتمام مقاصده السامية . وفصل الأنجيل يتكلم عن ابتهاج المخلص بأعلان بشارته ، وعن أزليتها ، وعن راحة النفوس بها :

اعلانها :

٢٥ — فى ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. ٢٦ — نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك.

(راجع قداس الأحد الثانى من توت تحت الآية رقم ٢١)

أزليتها :

٢٧ — كل شئ قد دفع إلىّ من أبى . وليس أحد يعرف الابن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له .

(راجع قداس الأحد الثانى من توت تحت الآية رقم ٢٢)

راحة النفوس بها :

٢٨ — تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم . ٢٩ — احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى . لأنى وديع ومتواضع القلب . فتجدوا راحة لنفوسكم . ٣٠ — لأن نيرى هين وحملى خفيف .

٢٨ — ثم يمضى المخلص فيدعو إليه المتعبين قائلا « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين » (١) ، والمتعبون هم الخطاة الذين إذا رجعوا إليه وجدوه مستعدا أن يغفر خطاياهم ، ويرحمهم من وخز الضمير ، ومخاوف الموت والدينونة ، ويهبهم السلام والمصالحة مع الله . ويجوز أن يراد بهذه الدعوة ضمنا المتعبين من وصايا الشريعة الموسوية فتسقط عنهم كلفة الذبائح وطهور الأجسام ، والذهاب إلى أورشليم ثلاث مرات كل عام وغير ذلك ، لأنهم بقبولهم ناموس الأنجيل يستريحون من هذه الأعباء . ٢٩ — وهو حين يدعوهم إليه يقول « احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى » فهو يطالبهم بحمل نيره(٢) أى العمل بوصاياه ،

(١) حرية الإنسان التامة : وهذه الدعوة تثبت أن الإنسان ذو حرية كاملة وإرادة مطلقة وله السلطة المطلقة فى اختيار الخير أو الشر .

(٢) نير المسيح : رتبت الكنيسة أن يكون من بين الملابس الكهنوتية «الصدر» ، وهو شبيه بالصدرة التى كان يلبسها هرون قديما بأمر الله (خر ٢٨) ، وله فتحة فى أعلاه ويلبس فى العنق ويتدلى إلى الأمام فقط للقدمين ، وهو خاص بالكهنة ورؤسائهم يلبسونه إشارة إلى حمل نير المسيح . ورئيس الأساقفة ينقش عليه صور الرسل الاثنى عشر ، كما نقش على صدر هرون أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر بأمر الله ، وذلك تذكاراً لهم وإشارة إلى بناء الكنيسة على أساسهم (أ ف ٢ : ٢٠) ، وكما نقشت أسماؤهم على أسوار أورشليم الجديدة (رؤ ٢١ : ١٤) ، وليتمثل بهم فى أقواله وأفعاله . ولبسه كالبدرشيل يذكر الكاهن بالحبل الذى جعل فى عنق المخلص عندما مسك . (اللآلىء ج ١ ص ٢٩٤) .

ويطالبهم بالاقتداء به فى وداعته وتواضع قلبه ، وهذا كفيل بأراحتهم من هموم العالم . والاقتداء به هو أقصى ما يريده هو ورسله ، فهو القائل « لأنى أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا » (لو ١٣ : ١٥) . وبطرس الرسول يقول « لأنكم لهذا دعيتم فأن المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته » (١ بط ٢ : ٢١) . وكذلك يوحنا الرسول يقول « من قال إنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضا » (١ يو ٢ : ٦) . وأما وداعته(١) وتواضع قلبه التى يريد أن نقتدى به فيها فتؤيدها نصوص كتابية كثيرة ، فزكريا يقول « ابتهجى جدا يا ابنة صهيون إهتفى يا ابنة أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك ... وديع وراكب على حمار وجحش ابن أتان » (زك ٩ : ٩) . وبولس الرسول يقول « لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٧) . ومن أمثلة وداعته طلبه الغفران لصالبيه ، ومطالبتنا بالتشبه به بالغفران لمن يسيئ إلينا . ٣٠ — ورب متسائل يقول كيف يسمى نيره خفيفا مع أنه سبق أن قال « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة » (مت ٧ : ١٤) . وللإجابة على هذا يقال إن نيره هيّن إذا قيس بما يؤدى إليه من نعيم الاتصال بالبارى ، وإلا فالطريق المؤدية إلى الحياة محفوفة بأعظم الصعوبات ، لأنها تأمر بترك اللذات وبالصفح عن المسيئ . وقد يكون مراد المخلص المفاضلة بين نير الأنجيل الهيّن وأوامر الشريعة الموسوية الثقيلة . هذا إلى أن من ينشط للعمل بشريعته يراها خفيفة لما فيها من فضيلة بعكس المتكاسل عنها فهى لديه ثقيلة إذ لا جلد له على العمل بها . ويضاف إلى هذا أن النير خفيف لأن يسوع نفسه يعين المؤمن على حمله ، ويهبه النعمة الكافية لذلك كما يقول الرسول « أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى » (فى ٤ : ١٣) . ومحبة المؤمن للمسيح إلى جانب رجائه فى الأجر العظيم لا تجعله يشعر بثقل النير ، كما يقول الرسول « فأن هذه هى محبة الله أن نحفظ وصاياه . ووصاياه ليست ثقيلة »

---

(١) **وداعة الكاهن** : من الصفات التى يجب أن تتوفر فى راعى الكنيسة أن يكون حليما ، وحلمه يكون معروفا عند جميع الناس كسيده الذى كان وديعا متواضع القلب .

(١ يو ٥ : ٣) ، وإلا فهذا النير تنوء بحمله الطبيعة البشرية لأنه نير المقاومة للخطية ، نير الأحزان والقيام بالواجب وهى أمور لاقبل لنا بها بغير معونة المسيح.

إنجيل باكر

(مت ١٢ : ١ — ٨)

قطف السنابل(١)

تمهيد :

بعد أن أبرأ السيد المسيح الرجل الذى كان مطروحا عند بركة بيت حسدا مدة ثمان وثلاثين سنة ، وذلك قبيل نهاية الدور الأول من أدوار خدمته له المجد فى الجليل ، اجتاز يوم السبت بين الزروع ، وأخذ تلاميذه يقطفون السنابل ويفركونها بأيديهم ويأكلون . وقد أثار هذا التصرف تذمر الفريسيين لأنه حدث يوم السبت ، فأخذ المخلص يقنعهم بخطأ رأيهم . وفصل الأنجيل الذى يتناول حديثه فى هذا الشأن يتكلم أولا عن حرفية الشريعة كما يتمسك بها الفريسيون ، ثم عن أفضلية روحها على حرفيتها كما يرى ذلك يسوع حين قال « إنى أريد رحمة لا ذبيحة » ، لأن الحرف يقتل كما قال الرسول ولكن الروح يحيي (٢ كو ٣ : ٦) .

حرفية الشريعة :

١ — فى ذلك الوقت ذهب يسوع فى السبت بين الزروع . فجاع تلاميذه وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون . ٢ — فالفريسيون لما نظروا قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون مالا يحل فعله فى السبت .

١ — إن السيد المسيح بعد أن قام بكل ما تقتضيه أوامر الشريعة القديمة توبيخا لبنى إسرائيل ، وبعد أن اعتمد وشرع فى نشر دعوته الجديدة ، بدأ بأتمام ما يصلح إتمامه من الشريعة القديمة ، ألا وهو حفظ السبت على الوجه الذى كانوا يحفظونه . فنراه يجيز العمل فيه ، تارة بمسألة الطين الذى طلى به عينى

(١) قطف السنابل : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مر ٢ : ٢٣—٢٨ ، لو ٦ : ١—٥) .

المولود أعمى وأعاد إليه البصر شأن الأله القادر ، وتارة أخرى بالأباحة لتلاميذه بقطف السنابل وأكلها إشباعا لجوعهم كما فى الحالة التى نحن بصددها . ذلك أنه حينما اجتاز فى يوم السبت ، وهو السبت الثانى بعد الأول(١) ، كما يروى لوقا ، أحس التلاميذ بالجوع ، مما يدل على ضعفهم ، وخلو ذات يدهم من سائر الأمور الدنيوية ، وملازمتهم لسيدهم رغم ذلك بوازع من المحبة القوية له . وقد حدا بهم الجوع أن يقطفوا السنابل ويأكلوها « وهم يفركونها بأيديهم » كما روى لوقا غير متقيدين بشريعة السبت .

٢ — ويقول متى ومرقس إن الفريسيين حينما رأوا ذلك شكوا التلاميذ إلى سيدهم قائلين « هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله فى السبت » . أما لوقا فيقول إن الفريسيين وجهوا اللوم إلى التلاميذ بقولهم « لماذا تفعلون مالا يحل فعله فى السبوت » . ولعلهم لاموا التلاميذ أولا كما يروى لوقا ثم شكوهم إلى المخلص كما يروى متى ومرقس . ويلاحظ أن الفريسيين لم يتهموا التلاميذ بالسرقة ، بل بالأخلال بحرمة السبت ، لأن الشريعة أباحت قطف السنابل كما يتضح ذلك من سفر التثنية حيث جاء فيه « إذا دخلت زرع صاحبك فاقطف سنابل بيدك ولكن منجلا لا ترفع على زرع صاحبك » (تث ٢٣ : ٢٥) .

---

(١) **السبت الثانى بعد الاول** : اختلف المفسرون فى المراد من قوله السبت «الثانى بعد الأول » ، فيرى فريق منهم أن المراد بالأول اليوم الأول من الفصح ، وبالثانى غده وهو يوم السبت ، وهو عند اليهود السبت الأول من السنة المدنية . وكان اليهود يقدمون فى اليوم الثانى من العيد باكورة الحصاد ، ولم يكن جائزا لهم أن يأكلوا من غلالهم الجديدة شيئا قبل التقديم (لا ٢٣ : ١٠ ، ١١ ، ١٤) .

ويرى فريق ثان أن المراد بالأول السبت الأول من السنة المدنية أى السياسية وهو فى نحو أول شهر تشرين الأول . وأن المراد بالسبت الثانى السبت الأول من السنة المدنية وهو فى نحو أول نيسان .

ويرى فريق ثالث ، ورأيهم هو الأرجح ، أن المراد بالسبت الثانى السبت الواقع فى عيد الخمسين ، لأن لليهود ثلاثة سبوت فى السنة يعتبرونها أكثر من سواها ، وأولها السبت الواقع فى أسبوع الفصح ، وثانيها السبت الواقع فى أسبوع عيد الخمسين ، وثالثها السبت الواقع فى أسبوع عيد المظال . وبناء على ذلك يكون المراد بالسبت الثانى هو الثانى فى الرتبة من السبوت المذكورة أى سبت العنصرة (أنظر تفسير المشرقى جزء ٢ ص ١٠١ — ١٠٢) .

ورب متسائل يقول لماذا أنكر الفريسيون على المخلص إبراءه لليد اليابسة (مت ١٢ : ١٣) فى يوم السبت إنكارا تاما ، أما فى حالة قطف السنابل وفركها فلم يكن إنكارهم لذلك إنكارا تاما . ويرد على هذا بأن الأنكار التام فى الحالة الأولى كان مبعثه الحسد بسبب عظم الأعجوبة ، أما هنا فليس ثمة أعجوبة .

روحها المحيية :

٣ — فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هووالذين معه . ٤ — كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط . ٥ — أو ما قرأتم فى التوراة أن الكهنة فى السبت فى الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء . ٦ — ولكن أقول لكم إن ههنا أعظم من الهيكل . ٧ — فلو علمتم ما هو . إنى أريد رحمة لا ذبيحة . لما حكمتم على الأبرياء . ٨ — فأن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا .

٣ — وقد دفع المخلص اعتراض الفريسيين بأيراد أدلة خمسة أولها « ما فعله دارد حين جاع هو والذين معه » كما ورد ذلك فى (١ صم ٢١ : ١—٦) . ومعلوم أن يشرع بن نون حل السبت فى أريحا ، وكذا إيليا لما مضى إلى حوريب ، وإنما ضرب لهم المخلص المثل بما فعله داود لشرفه عندهم ، ٤ — فقال إنه « دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة(١) الذى لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط » . فأذا كان داود وهو بار لا يلام لأنه أكل خبز مائدة الرب مدفوعا إلى ذلك بعامل الجوع ، والضرورات تبيح المحظورات ، فلا لوم على التلاميذ إذا قطفوا السنابل فى يوم السبت بحكم حاجتهم القصوى إلى الطعام ، لأن حكم الطبيعة يبرر نقض الشريعة ، إذ لا يجب أن يحمل الناس من أوامرها إلا بقدر ما تطيق حمله طبيعتهم . ويزيد مرقس هذا الدليل إيضاحا بقوله إن داود دخل بيت الله

(١) خبز التقدمة : ويسمى أيضا خبز الوجوه وقد أمر الله بأعداده على المائدة أمامه دائما (خر ٢٥ : ٣٠) ، وهو كما ورد ذكره فى سفر اللاويين يتكون من اثنى عشر قرصا ، كل منها عشران ، وتجعل الأقراص صفين على المائدة ، كل سبت ، وعلى كل صف يوضع لبان نقى ، فيكون لهرون وبنيه فيأكلونه فى مكان مقدس لأنه قدس أقداس (لا ٢٤ : ٥—٩) . ويأكله هرون وبنوه هو ولحم الكبش عند باب خيمة الاجتماع (خر ٢٩ : ٣٢) .

« فى أيام أبيأثار رئيس الكهنة » وأكل خبز التقدمة هو والذين كانوا معه . وبالرجوع إلى سفر صموئيل نجد أن رئيس الكهنة كان أخيمالك (١صم٢٢ : ٢٠) ، لا أبيأثار . ويرى بعض المفسرين فى حل هذا الأشكال أنه لما كان لا يليق برئيس الكهنة أن يدخل ويسلم القربان لمن ليس بكاهن فقد صرح لابنه أن يعطيه لداود ومن معه للضرورة . وهناك رأى يقول إنهما كانا فى رياسة الكهنوت لأنها انتهت إليهما كما انتهت إلى ناداب وأبيا ، وزكريا ولعازر . ويرى فريق ثالث أن أبيأثار سمى رئيس كهنة باعتبار ما سيكون لأنه كان مزمعاً أن يصير كذلك .

٥ — والدليل الثانى الذى قدمه المخلص لدفع اعتراضهم هو قوله « إن الكهنة فى السبت فى الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء » ، فهم يذبحون الذبائح ويقدمون القرابين للاستغفار وهم غير ملومين ولا مذمومين . ٦ — أما الدليل الثالث فهو قوله « إن ههنا أعظم من الهيكل » ، وهو يشير به إلى نفسه ، ولم يصرح بذلك لأجل بنى إسرائيل حتى لا يزيد نار حسدهم . وبما أنه أعظم من الهيكل الذى لم يكن إلا رمزا له (يو ٢ : ١٩) ، فينبغى أن يكون أصحابه أعظم من الكهنة وبالتالى أولى بحل السبت . ٧ — وقوله فى دليله الرابع « فلو علمتم ما هو إنى أريد رحمة لا ذبيحة(١) لما حكمتم على الأبرياء » ، يريد به أنكم لو عرفتم قصدى وهو الرحمة والود لا ذبيحة الحيوان لعدلتم عن توجيه اللوم لتلاميذى » . ٨ — وقوله إن « ابن الإنسان رب السبت أيضا » ، يحقق فى نفوسهم أنه متسلط يفعل ما يشاء ، ويحل ويعقد ما يشاء ، إذ كان هو رب الشريعة ، فلا لوم على تلاميذه الذين أباح لهم ذلك .

وينفرد مرقس بأيراد دليل المخلص الخامس وهو قوله إن « السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت » . ويفيد الشطر الأول من هذا النطق الإلهى وجوب حفظ يوم الرب للراحة ما دام الإنسان على الأرض ، لأنه لم يعين لليهود فحسب بل لجميع الناس لحاجة طبيعة البشر الجسدية والروحية إليه ، فقد عينه الله فى الفردوس لنفع الناس . ومن ثم لا يجب التشبه بهذا النفر من الناس الذين يظنون أن المسيحيين لا يعنيهم يوم الراحة أو لا يجب عليهم حفظه ، لأنه

(١) أريد رحمة لا ذبيحة : شرحنا هذه العبارة فى قداس الأحد الثانى من مسرى تحت رقم ٣١ .

لا فرق بين مخالفة الوصية الرابعة الخاصة بيوم السبت ومخالفة بقية الوصايا ، ولهذا يجب تقديسه لأنه من أهم الواجبات الدينية ومن أعظم وسائط النعمة للحصول على البركات السمائية ، وكذا يجب إسداء النصح بتقديسه لمن يحتقرونه أو يتخذون منه فرصة للأشغال العالمية .

أما الشطر الثانى من هذا الدليل وهو قوله « لا الإنسان لأجل السبت » فمعناه أن غاية الله من تعيين السبت إنما هى نفع الإنسان ، فلا يجوز تغيير الوصية الآمرة بحفظه بما يحرم الإنسان خيره الحقيقى . وإذا كان الأمر هكذا فحياة الأنسان فيه أولى من موته بضرورة الجوع .

ولا يجوز الاعتراض بحالة الرجل الذى وجد يوم السبت يجمع الحطب فقتل رجما بأمر الله (عد ١٥ : ٣٢—٣٦) ، فأن ذلك كان فى مبدأ الشريعة القديمة ، ولو تغافل عنه حتى ينقض قانونا واحدا منها لطلب بعد ذلك نقضها بأسرها .

وفى الحق إن مخلصنا لم ينقض السبت ويبطل منه فعل الخير لكنه زاده كمالا عن الحد بأن سن فيه سننا من الخير رحمة ورأفة ، وصوما وصدقة تفوق تلك ، بل لا يوجد لها مثيل فى الشرف . وبعبارة أخرى إنه أولا تجوز الأعمال الضرورية فى يوم الرب ، وثانيا يجوز بل يجب فيه عمل الخير وما كان لخدمة الكنيسة .

ويلاحظ أخيرا أن رب المجد لم يخلق فى وقت جوع التلاميذ خبزا بل سمح لهم بفرك السنابل ، لأنه لم يفعل الآيات للافتخار وعلى طريق العبث ، بل فعلها عند الحاجة لجذب الناس وردهم إلى الإيمان .

إنجيل القداس

(يو ١ : ١ — ١٧)

نعمة المخلص وحقه

تمهيد :

لم يحذ يوحنا البشير حذو متى ولوقا فى الكلام فى مطلع إنجيلهما عن الولادة البشرية ليسرع لئلا يظن من إجماعهم بطلان لاهوته ، ولذا انفرد بالكلام فى ولادته الألهية ، وكتب فيها ما كتب ملهما من الوحى الألهى . وفصل الأنجيل الذى يتضمن هذا الموضوع يشير إلى ميلاد الكلمة الأزلى ، وإلى أنه واهب الحياة ، وباعث النور ، ومانح البنوة ، ومعطى النعمة والحق للمؤمنين به :

الكلمة الأزلى :

١ — فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . ٢ — هذا كان فى البدء عند الله .

١ — أوضح الأنجيلى بقوله « فى البدء كان الكلمة » أن مخلصنا الابن الأزلى هو علة الموجودات ومبدأها ، وإن كان لايلزم من هذا أن يكون وجودها مع وجوده . وسماه « كلمة »(١) بدلا من « ابن » حتى لايتسرب الشك إلى العقول فتظنه غير مساو للآب فى الوجود وإن كان معلولا له . والعلة وإن كانت أقدم من المعلول من حيث هى علة ، إلا أنها ليست أقدم منه لافى الزمان ولا فى الوجود . وينتج من هذا أنه لم يكن زمان كان ابن الله غير موجود فيه ، بل إنه ولد من الآب قبل الأزل وهو أزلى ، فكما أن شعاع الشمس لايظهر أبدا بدون نور ، هكذا لم يكن الآب بدون الابن .

ويحق للمسيح أن يسمى كلمة الله لأن الله كلمنا به (عب ١ : ١) ، ولأنه أعلن لنا أفكار الله ومشيئته ، كما أن كلمة الإنسان تعلن أفكار الإنسان وإرادته .

ولئلا يظن أحد من قول الأنجيلى « فى البدء كان الكلمة » أنه علة ومبدأ وليس بمعلول ، استدرك فقال « والكلمة كان عند الله » ليبين أنه معلول وابن لأبيه ومولود منه قبل كل الدهور ، لا ولادة زمنية تقترن بانفعالات وآلام جسمانية ، بل ولادة إلهية لازمان فيها ولا تقدم للوالدعن المولود . و « الكلمة » لفظة تدل على الابن الأزلى لا اللفظة الخارجة بالصوت . ويتضح من هذا أيضا أن الابن أقنوم مميز عن أقنوم الآب ، ومع ذلك فبينهما اتحاد كامل واتفاق تام فى كل رأى وقضاء ، ولهما المجد والكرامة والعظمة بالتساوى .

وبعد أن أوجب الأنجيلى الأزلية للكلمة ، وبين أنه معلول وليس بعلة ، خشى أن يظن أنه ليس بأله لأنه معلول فقال « وكان الكلمة الله » . وهذا يبين أن الآب والابن والروح جوهر واحد لايختلفون إلا فى الخواص ، فخاصية الآب أنه والد ، وخاصية الابن أنه مولود ، وخاصية الروح القدس أنه منبثق

---

(١) الكلمة : « الكلمة » اسم يدل على أقنوم الابن الأزلى الذى هو الجوهر القديم مع خاصة أنه ولد من الآب قبل كل الدهور .

من الآب . ٢ — ولا ريب أن قول الأنجيلى « هذا كان فى البدء عند الله » معناه أنه مساو له فى الجوهر والقدرة كما يؤيد بولس هذا حين يقول « الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله » (فى ٢ : ٦) ، وأن « الكلمة » ما كان يستطيع أن يعلن للناس أفكار الله إن لم يكن فى البدء عنده يعرف أفكاره (راجع أم ٨ : ٢٢—٣١) .

واهب الحياة :

٣ — كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان .
٤ — فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . ٥ — والنور يضئ فى الظلمة والظلمة لم تدركه .

٣ — مضى الأنجيلى بعد ذلك يبين أن يسوع هو خالق جميع الموجودات من العدم فقال « كل شئ به كان » ، وقد أيد ذلك بولس الرسول حين قال « فأنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق » (كو ١ : ١٦) ، وكذلك حين قال « كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثا لكل شئ الذى به أيضا عمل العالمين » (عب ١ : ٢) . ثم قال الأنجيلى « وبغيره لم يكن شئ مما كان » أى أن الآب لم ينفرد بشئ دونه لأن جوهرهما واحد وفعلهما واحد .

٤ — ثم أشار الأنجيلى إلى حياة المخلص بقوله « فيه كانت الحياة » أى أنه له الحياة فى ذاته ، وهو أيضا مصدر حياة سائر الأحياء المحدثة الجسدية والروحية ، وهذا تأييد لقوله عن نفسه « لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة فى ذاته » (يو ٥ : ٢٦) ، وقوله أيضا « لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم » (يو ٦ : ٣٣) ، وقول يوحنا الرسول عنه « وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى فى ابنه . من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة » (١ يو ٥ : ١١—١٢) .

ويسترسل الأنجيلى فى كلامه عن الحياة فيقول « والحياة كانت نور الناس » أى أنها تكسبهم معرفة ، وترشدهم إلى طريق الحق والسلام ، لأن يسوع يقول عن نفسه « أنا هو نور العالم » (يو ٨ : ١٢) ، ويقول أيضا « النور معكم زمانا قليلا بعد . فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام . والذى يسير فى الظلام

لا يعلم إلى أين يذهب . ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور » (يو ١٢ : ٣٥–٣٦) . ٥ — وهذا النور كما يقول الأنجيلى « يضيء فى الظلمة » أى يبدد ظلمات الجهالة والضلالة من قلوب الذين يرغبون فى أن يدخل قلوبهم لينيرها . وأما الذين يرفضونه فيظلون على جهلهم بحقيقة ملكوت الله وطريق عبادته ، لأنهم أغمضوا عيونهم عمدا واختيارا ، وهذا هو معنى قوله « والظلمة لم تدركه » ، ويؤيد ذلك قول المخلص عن نفسه « وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة » (يو ٣ : ١٩) .

وباعث النور :

٦ — كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا . ٧ — هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكى يؤمن الكل بواسطته . ٨ — لم يكن هو النور بل ليشهد للنور . ٩ — كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتيا إلى العالم . ١٠ — كان فى العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم .

٦ — انتقل الأنجيلى بعد ذلك إلى الكلام عن يوحنا المعمدان باعتباره سابق المسيح فقال « كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا » ودعاه مرسلا من الله لأن تعليمه كان شهادة لابن الله ، وشهادة إلهية لا بشرية . ٧ — ثم قال عنه إنه جاء « ليشهد للنور » أى ليشهد للمسيح(١) الذى هو نور العالم . وكانت شهادته ضرورية ولكن لا للمسيح ، القائل عن نفسه « أنا لا أقبل شهادة من إنسان » (يو ٥ : ٣٤) ، بل للناس « لكى يؤمن الكل بواسطته » ، وكانت هذه الشهادة كافية لأقناعهم لو أرادوا . ٨ — وقد ظن اليهود أن يوحنا هو النور بسبب ما رأوه من حوادث ولادته العجيبة ، ومن جرأته وقوة مواعظه ، فدفع البشير هذا الظن بقوله « لم يكن هو النور » . ٩ — أما « النور الحقيقى »(٢) فهو المسيح ، وهو حقيقى لأنه النور الأدبى الأولى غير المخلوق الذى ينير العقول ،

(١) الشمعة التى تتقدم الأنجيل تشير إلى يوحنا المعمدان الذى كان يشهد للنور .
(٢) تضاء الأنوار قدام الذبيحة على المذبح للدلالة على أن الرب يسوع هو النور الحقيقى .

فى حين أن المعمدان والرسل والقديسين أنوار ولكنها مستمدة من نور المسيح ، كضوء القمر المستمد من نور الشمس . وسمى يسوع نورا حقيقيا أيضا لأن تعاليمه تضاد التعاليم الكاذبة ، وتسطع أكثر من النور المادى ، وتشع فى كل مكان كما قال أشعياء « فقد جعلتك نورا للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض » (أش ٤٩ : ٦) ، وهى تضيء لكل من يؤمن به باختياره ، وأما الذى يغلق بابه فى وجه أشعتها فلا يلوم إلا نفسه .

١٠ — ثم مضى البشير يتكلم عن المخلص قبل التجسد فقال إنه « كان فى العالم » أى كان فيه منذ البدء بذاته وحضوره وقدرته الحافظة والمدبرة للعالم ، فهو الذى وعظ فى أيام نوح كما جاء فى (١ بط ٣ : ١٩—٢٠) ، وهو الملاك الذى سار مع بنى إسرائيل فى البرية (أع ٧ : ٣٨) . وهذا العالم « كوّن به » أى أنه خالقه وحافظه بعنايته . فهو لم يأت إذا إلى العالم كغريب عنه بل كان فيه قبلا ، وكان يجب على العالم أن يعرفه حين أتى علانية ، ولكنه لم يعرفه أى أن أكثر الناس لم يعترفوا به ولم يطيعوه ، بل عبدوا الأصنام من دونه ، أما الأبرار فعرفوه ، عرفه بعضهم قبل مجيئه بالجسد كأبراهيم وإسحق وداود وبقية قديسى العهد القديم ، وعرفه البعض الآخر بعد مجيئه كالرسل وكافة المؤمنين به .

وصايا البنوة :

> ١١ — إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله . ١٢ — وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه . ١٣ — الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله .

١١ — استطرد البشير بعد ذلك يتكلم عن الكلمة بعد تجسده فقال « إلى خاصته جاء » ، وخاصته هى الأمة اليهودية التى اختارها الله لنفسه وفقا لقول سفر التثنية « إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب على وجه الأرض » (تث ٧ : ٦) ، والمسيح هو الله الذى اختار أولاد إبراهيم وفداهم من أرض مصر ، وأعطاهم أرض الميعاد ، والشريعة ، والعهود ، والأنبياء ، وقصد بذلك إعدادهم لقبوله حين يأتى . ولكن « خاصته لم تقبله » ؛ أى أن كثيرين منهم لم يقبلوه لا كلهم . فقد قبلته أقلية هى الرسل الاثنا عشر

والاثنان والسبعون تلميذا ، والخمسمائة الأخ الذين ذكرهم الرسول فى (١ كو ١٥ : ٦) . وبهذا المعنى خاطب الرسول اليهود قائلا « كان يجب أن تكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه للأمم » (أع ١٣ : ٤٦) . ١٣ — « وأما كل الذين قبلوه » باختيارهم واعترفوا بأنه الكلمة والنور والحياة ، وآمنوا به ، سواء أكانوا يهودا أم أمما ، « فأعطاهم سلطانا » أى نعمة خاصة أو حقا « أن يصيروا أولاد الله » ، وذلك بأن رفع عنهم جرم الخطية وغضب الله ، وأعطاهم الروح القدس ليكونوا أولاد الله بالميلاد الجديد . قال بولس الرسول « لأنكم جميعا أبناء الله بالأيمان بالمسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٦) . وقال يوحنا الرسول « أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » (١ يو ٣ : ١) . ١٣ — ونعمة البنوة هذه ليست كالبنوة البشرية « من دم » أى من زرع بشرى « ولا من مشيئة جسد » أى من الشهوة الجسدية ، « ولا من مشيئة رجل » أى من زواج ، بل هى ولادة روحية إلهية أى بأرادة الله ومحبته ومن روحه القدوس ونعمته ، كما قال الرسول « شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه » (يع ١ : ١٨) ، وقال بطرس الرسول أيضا « مولودين ثانية لامن زرع يفنى بل مما لايفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد » (١ بط ١ : ٢٣) . وهذه الولادة الألهية تكون بوسائل ثلاث هى الدعوة من الله ، والأيمان والمعمودية ، والطاعة المستمرة . قال الرسول « كل من هو مولود من الله لايفعل الخطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله » (١ يو ٣ : ٩) .

والنعمة والحق للمؤمنين :

١٤ — والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا
كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا . ١٥ — يوحنا شهد
له ونادى قائلا هذا هو الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى
صار قدامى لأنه كان قبلى . ١٦ — ومن ملئه نحن جميعا
أخذنا . ونعمة فوق نعمة . ١٧ — لأن الناموس بموسى
أعطى . أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا .

١٤ — وهذا الابن الكلمة الأزلى قد صار جسدا ، أى اتخذ جسدا ، لا أنه استحال إلى جسد ، وبعبارة أخرى أعد شخص إنسان واتحد به منذ ابتداء

تكوينه ، وقد بقيت طبيعته بعد الاتحاد كما كانت قبل الاتحاد ، وذلك من قبيل ما يدنو ملك من مسكين ليخاطبه فأن ذلك لا يضع من قدره . وهذا الابن الأزلى المتجسد « حل بيننا » وبهذا امتنع أن يظنه أحد إنسانا فقط لا إلهية له ، وحل بيننا تفضلا منه لخلاصنا . وقد يكون المقصود بحلوله بيننا أنه كما سكن روحيا خيمة الاجتماع فى وسط بنى إسرائيل فى البرية نحو أربعين سنة (أع ٧:٣٨) ، سكن الأرض إنسانا نحو ثلاث وثلاثين سنة ، وفى ذلك تنازل عجيب منه ومجد عظيم لأرضنا ، وفرح وبركة للذين شاهدوه . ومع أنه صار إنسانا فأن ذلك لم يغيره عن حاله ، فقد « رأينا مجده » فى مناسبات عديدة كاعتماده ، وتجليه ، وقداسة سيرته ، وجودة تعليمه ومعجزاته ، وإحسانه ، وآلامه ، وموته من أجل البشر ، وقيامته ، وهى صفات بمثابة أشعة من شمس لاهوته . وهذا المجد هو « كما لوحيد من الآب » أى لا يمكن أن يكون إلا من خصائص ابن الله الوحيد الأزلى الواجب الوجود ، تمييزا له عن أبناء الله الكثيرين الذين تقدم ذكرهم فى عددى ١٢ ، ١٣ . وهذا المجد الألهى ما كان يتسنى لنا رؤيته إلا إذا اتخذ الابن ناسوتا ، على مثال ما حدث مع موسى ، إذ لما استنار لم يستطع أحد النظر إليه إلا من وراء حجاب . وهذا الابن الأزلى الذى كان قبل التجسد خالقا ونورا وحياة : ظهر عند التجسد « مملوءا نعمة(١) وحقا» . ولما كانت النعمة والحق من صفات الله المميزة له عن كل خليقته ، كما جاء فى سفر الخروج عنه أنه « إله رحيم ورءوف بطئ الغضب وكثير الأحسان والوفاء . حافظ الإحسان إلى ألوف . غافر الإثم والمعصية والخطية » (خر ٣٤:٦-٧) ، فالمسيح باعتباره كلمة الله أعلن هاتين الصفتين أى النعمة والحق للناس ، فهو مملوء نعمة أى أتى بشارة النعمة لإظهار المحبة الألهية للخطاة الهالكين لغفران خطاياهم وخلاص نفوسهم . ومملوء حقا أى أعلن حق الله الروحى غير محجوب برموز العهد القديم وظلاله .

١٥ — ولكى يخجل يوحنا الأنجيلى اليهود لرفضهم الرب يسوع أورد شهادة يوحنا المعمدان عنه ، والمعمدان فى نظرهم جليل عظيم ، والشهادة القريبة أوقع وأشرف من البعيدة ، وهكذا كانت شهادة المعمدان إذا قيست بشهادات الأنبياء

---

(١) نعمة المسيح : أنظر الفرق بين نعمة المسيح ونعمة الناس فى باكر ٦ طوبه .

التى أوردها بقية التلاميذ عن مولد المخلص وآياته وآلامه . وقد تقدم القول أن شهادة المعمدان لم تكن ضرورية للسيد إذ الأشرف لا يحتاج إلى الأدنى ، بل ضرورية لليهود لإقناعهم ، وحتى لايشهد المخلص لنفسه . ولما كان اليهود ميالين للأرضيات ونفوسهم لم تشعر بالسمائيات ، لم ير المعمدان من المناسب أن يفاجئهم بقوله إن الذى يأتى بعدى هو ابن الله فقال إن « الذى يأتى بعدى صار قدامى » ، فاكتفى بأن قاسه إلى نفسه ، وهو أجل الناس عندهم وأفضلهم ، ثم قال « لأنه كان قبلى » أى أنه أزلى وأشرف منى كما أن الملك أعظم من سابقه .

١٦ — وأخذ البشير بعد ذلك يقول « ومن ملئه نحن جميعا أخذنا » أى أننا من كمال النعمة الموجودة فى ناسوته المتحد بلاهوته نلنا جميعا ، نلنا من نمى نعمته التى لا تحد وحقه الذى لا يستقصى جميع النعم الألهية كالتبنى والكهنوت والنبوة وعمل المعجزات وفهم الكتب المقدسة . وما نناله من نعمه يتزايد على توالى الأيام وذلك وفقا لقوله « ونعمة فوق نعمة » ، لا كما كان بنو إسرائيل يجمعون من المن ما يكفى حاجتهم يوما فيوما . وفى بعض الترجمات قيل « نعمة عوض نعمة » أى أخذنا نعمة بدل التى فقدناها بالخطية الجدية ، وأخذنا نعمة الأنجيل العظمى بدل نعمة الناموس الصغرى . ١٧ — « لأن الناموس بموسى أعطى » أى أن الناموس وهو مجموعة الأوامر والنواهى التى أنعم الله بها على البشر لتقودهم إلى الفضيلة ، وتعدهم لاقتبال الأنجيل إنما جاء على يد موسى . أما نعمة الأنجيل ، وهى البنوة والميلاد الثانى والقرب من الله ورجاء القيامة وغفران الخطايا فنلناها بتوسط ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح . فالناموس نعمة ولكنها غير كاملة ، ولا تقدر أن تخلص الذين يقبلون إليها ، بدليل قول الرسول « وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مرارا كثيرة تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية » (عب ١٠ : ١١) ، أما الأنجيل فنعمة ولكنها فائقة الكمال وتخلص المؤمنين . والناموس نعمة من العبد ، أما الأنجيل فنعمة من السيد ، وشتان بين النعمتين . ونعمة الناموس تتعلق بالظاهر الجسمانى ، والاعتقاد بالتوحيد ، وتعليم تقديم الذبائح الحيوانية ، أما نعمة الأنجيل فتتعلق بخلاص النفوس ، وبالتثليث والتوحيد وبالذبيحة التى بها غفران الخطايا ، والتى قرب صاحبها دم نفسه عوضا عن دم الحمل الذى ذبح بمصر وكان رمزا للفادى الكريم .

اليوم الخامس والعشرون من شهر هاتور

شهادة القديس مرقوريوس أبى سيفين(١):

المزامير والأناجيل:

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو «شهداء الكنيسة الواحدة»(٢)، ويمثلهم القديس مرقوريوس أبو سيفين ، فأنجيل العشية يتكلم عن قوة المخلص فيهم ، وإنجيل باكر عن عنايته بهم ، وإنجيل القداس عن نصرته لهم :

مزمور العشية (١٧ : ٣٤، ٤٠)

يشير هذا المزمور إلى القوة والشجاعة التى أعطاها الرب لمرقوريوس كما ذكر بسنكساره فانتصر بها فى الحرب فيقول « الذى يعلم يدى القتال . وجعل ساعدىّ أقواسا من نحاس . فنطقتنى قوة فى الحرب . وعقلت كل الذين قاموا علىّ تحتى ».

انجيل العشية : (مت ٨ : ٥—١٣)

يتحدث هذا الفصل عن قوة المخلص فى هؤلاء الشهداء ، ودليل ذلك قول السيد لقائد المائة جزاء ما أبدى من أيمان عظيم « إذهب وكما آمنت ليكن لك . فبرأ غلامه فى تلك الساعة » .

مزمور باكر : (٦٧ : ٣٣، ٤)

يشير هذا المزمور إلى عجائب الله التى يصنعها فى قديسيه الشهداء ، وإلى عزائه لهم ، وابتهاجهم بعنايته فيقول « عجيب هو الله فى قديسيه . إله إسرائيل هو يعطى قوة وعزاء لشعبه ، والصديقون يفرحون ويتهللون أمام الله . ويتنعمون بالسرور » .

انجيل باكر : (لو ١٢ : ٤—١٢)

يتكلم هذا الفصل عن عناية الله بهؤلاء الشهداء . ودليل ذلك قوله لتلاميذه

---

(١) أنظر ماكتب تحت عنوان شهداء الكنيسة الواحدة بالمقدمة صفحة ٧٥ .
(٢) أى قبل الانشقاق الذى حصل فى القرن الخامس للميلاد .

«بل شعور رؤوسكم أيضا جميعها محصاة . فلا تخافوا . أنتم أفضل من عصافير كثيرة».

مزمور القداس : (٤٤ : ٥)

يشير هذا المزمور إلى السيف الذى أعطاه الملاك لمرقوريوس كما جاء بالسنكسار ، وإلى انتصاره على أعدائه فى الحرب فيقول « تقلد سيفك على فخذك . أيها القوى . بحسنك وجمالك . استله وانجح واملك » .

انجيل القداس : (مت ١٢ : ٩—٢٣)

ويتكلم هذا الفصل عن نصرة المخلص لهؤلاء الشهداء فى جهادهم الروحى ، وآية ذلك قول إشعياء فى نبوته التى ذكرها البشير عنه «هوذا فتاى الذى اخترته ... قصبة مرضوضة لا يقصف . وفتيلة مدخنة لا يطفئ . حتى يخرج الحق إلى النصرة » .

الرسائل :

ويراد برسائل هذا اليوم الثلاث أن تشير إلى موضوع واحد هو « شهداء الكنيسة الواحدة » ، فالبولس يتكلم عن سلاحهم الروحى ، والكاثوليكون عن برهم ، والأبركسيس عن عجائب الله معهم :

البولس : (٢ كو ١٠ : ١—١٨)

يتكلم الرسول هنا عن أسلحة الشهداء فيقول « لأننا وإن كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نحارب . إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون » ، ثم يقول مفتخرا « فأنى وإن افتخرت شيئا أكثر بسلطاننا الذى أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم لا أخجل » .

الكاثوليكون : (١ بط ٤ : ١—١١)

وهنا يشير الرسول إلى انتصار هؤلاء الشهداء على الخطية فيقول « فأن من تألم فى الجسد كف عن الخطية لكى لا يعيش أيضا الزمان الباقى فى الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله » .

الأبركسيس : (أع ١٢ : ٢٥—١٣ : ١—١٢)

أما هذا الفصل فيبين أن المعجزات التى يجريها الرب على يد أصفيائه

المجاهدين تحمل الكثيرين على اعتناق الأيمان بالمسيح . فبولس بعد أن امتلأ من الروح القدس وبخ عليم الساحر الذى كان « يفسد سبل الله المستقيمة » وقال له « هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لاتبصر الشمس إلى حين ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده فالوالى حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشا من تعليم الرب » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار أى واحد من شهداء الكنيسة الواحدة أى قبل الانشقاق الذى حدث فى القرن الخامس الميلادى وذلك فى المناسبات الآتية :

٨ بابه	شهادة القديس مطرا الشيخ وهو من أهل الأسكندرية		القرن الثالث
٢٨ «	« القديسين مركيانوس ومركوريوس من القسطنطينية	«	الرابع
٢٥ هاتور	« مرقوريوس الشهير بأبى سيفين من رومية	«	الثالث
٥ طوبة	« أوساغنيوس الجندى من أنطاكية	«	الرابع
٢٨ برموده	« ميليوس الناسك من خراسان		
٢٥ بشنس	« كولوتس الانصناوى من مصر	«	الثالث
٢٥ أبيب	تكريس كنيسة مرقوريوس أبى سيفين .	«	«

إنجيل العشية

(مت ٨ : ٥ — ١٣)

شفاء عبد قائد المائة (١)

تمهيد :

بعد أن أكمل الرب يسوع موعظته المشهورة على الجبل بقرب كفرناحوم ، أثناء جولانه التبشيرى الثانى بالجليل ، دخل إلى مدينة كفرناحوم حيث شفى عبد قائد المائة . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذه الحادثة يتكلم عن الالتجاء إلى الرب يسوع عند الملمات ، وعن قوة الإيمان التى يجب أن تتوفر فيمن يلتجئ إليه ، وعن جزاء هذا الإيمان الذى لا يتزعزع :

(١) عبد قائد المائة : ورد هذا الموضوع أيضا فى (لو ٧ : ١—١٠) .

الالتجاء الى يسوع :

٥ — ولما دخل يسوع كفرناحوم جاء إليه قائد مائة يطلب إليه ٦ — ويقول يا سيد غلامى مطروح فى البيت مفلوجا متعذبا جدا . ٧ — فقال له يسوع أنا آتى وأشفيه .

٥ — كانت بلاد سوريا وقت ظهور السيد المسيح خاضعة لحكم الرومان ، يولون عليها حكاما من أبناء جلدتهم ، وكان قائد المائة الذى نحن بصدده واليا على كفرناحوم من قبل طيباريوس قيصر ، ووثنيا مولدا ونشأة ، ولكن قرائن الأحوال تدل على أنه كان قد تحول إلى الأيمان ، وطرح عبادة الأوثان ، وأن حسن إيمانه ، وما بدا منه من حكمة وتواضع هو الذى حمل متى الإنجيلى ، الذى كتب إنجيله لليهود ، على ذكر أمره رغم كونه من الأمم الغريبة عن شعب اليهود ، فشريعة مخلصنا للناس قاطبة ، لا لليهود وحدهم . ويبين لوقا أن هذا القائد لما سمع عن يسوع لم يأت إليه رأسا كما يقول متى ، فمتى تكلم مجازا كقولنا بنى سليمان الهيكل ، بل لأسباب يذكرها فيما بعد ، أرسل إليه شيوخ اليهود مستشفعا(١) بهم لديه من أجل خادمه . ٦ — وكان هذا الخادم طريح الفراش تبرح به الآلام ، بل كان مشرفا على الموت على حد قول لوقا ، وكان عزيزا عند سيده . ولما جاء رسل القائد إلى يسوع « طلبوا إليه باجتهاد قائلين إنه مستحق أن يفعل له هذا لأنه يحب أمتنا وهو بنى لنا المجمع » ، فدلوا بهذا على أن ما اتصف به هذا القائد من محبة القريب والمساهمة فى تشييد بيوت العبادة هو من أجل ما يتقرب به الإنسان إلى ربه . ٧ — ولهذا كان حسن إيمانه ، وحكمته فى إرسال الوسطاء ، وتواضعه ، مما استدر عطف المخلص عليه حتى قال « أنا آتى وأشفيه » . وقام فعلا واتجه مع الشيوخ نحو منزله ، إذ أن حالة المريض لم تكن تسمح بنقله إليه . ويرى بعض المفسرين أن الذى حمل القائد على الاكتفاء بشرح حالة المريض هو حسن إيمانه فى المخلص ، وثقته فى ألوهيته بعد الذى سمعه عن آياته وتعاليمه ، ويؤيدون رأيهم برغبة السيد فى الذهاب إلى بيته من أجل قوة هذا الإيمان ، وما أبداه صاحبه من فضل وتواضع ، سيما

(١) قارن موضوع الشفاعة .

حين صرح بأنه غير مستحق لهذا التشريف ، ولأنه رأى أن تعب المخلص أكثر مما يستحقه خادم .

إيمان الملتجئ :

٨ — فأجاب قائد المائة وقال يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى . لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى . ٩ — لأنى أنا أيضا إنسان تحت سلطان . لى جند تحت يدى . أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر ائت فيأتى ولعبدى افعل هذا فيفعل . ١٠ — فلما سمع يسوع تعجب . وقال للذين يتبعون . الحق أقول لكم لم أجد ولا فى إسرائيل إيمانا بمقدار هذا .

٨ — ويقول لوقا « وإذ كان غير بعيد عن البيت أرسل إليه قائد المائة أصدقاء يقول له يا سيد لاتتعب . لأنى لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى » ، ويقول متى إن القائد قال هذا بنفسه ، وكلاهما على صواب فأصدقاء القائد حملوا الرسالة إلى السيد أولا ، ولكنه لم يتوقف عن المسير ، وحينما التقى بالقائد سمع منه القول ثانية . وقوله « لست مستحقا » فيه فوق معنى التواضع دلالة على شعوره بخطيته ، كما قال الابن الشاطر لأبيه . « لست مستحقا بعد أن أدعى لك ابنا » (لو ١٥ : ٢١) ، وفيه اعتراف بقداسة المخلص التى تفوق طوق البشر ، وجلاله الذى يسمو على التقدير . وتتبين قوة إيمان هذا القائد من أنه لم يطلب من المخلص التضرع إلى الله والخضوع له تعالى بل أن يقول كلمة فيبرأ غلامه ، بل إنه بقوله « قل كلمة » حقق أيضا أن صدور أمره فحسب دون حضوره كاف للشفاء . فما أعظم الفرق بين إيمانه هذا ، وإيمان مرثا التى قالت « لو كنت ههنا لم يمت أخى » (يو ١١ : ٢١) . ٩ — ودلل القائد على زيادة تعظيمه للمخلص بقوله إنه إذا كان وهو رئيس صغير يستطيع أن يقول لهذا « اذهب فيذهب » ، أى يستطيع أن يصرف الناس كما يريد بكلمة منه ، فمن باب أولى يسوع وسلطانه على جميع الخلائق لا يحد . ولا شك أن القائد بهذا القول لم يقصد الافتخار مطلقا وإلا لما تعجب فاحص الضمائر من إجابته . ١٠ — ونحن نعلم أنه لم يرو عن يسوع فى الأنجيل أنه تعجب إلا مرتين الأولى هى تعجبه من تأثير النعمة فى قلوب بعض الناس ، وهى حالة هذا القائد . والثانية

تعجبه من قساوة قلب البشرية وذلك حين تعجب من عدم إيمان أهل الناصرة (مر ٦ : ٦) ، فلا جمال بناء الهيكل ورونقه ، ولا كل أمجاد العالم قد استهوت قلبه ، بل أمرا واحدا هو الذى حرك تعجبه وهو تفاوت القلوب فى استجابتها لنداء النعمة . وقد قصد المخلص بأعلان تعجبه من القائد ، وهو يعرف دخيلة نفسه ، أن يشيد بقوة إيمانه إذ قال «لم أجد ولا فى إسرائيل إيمانا بمقدار هذا» ، فقد فاق إيمانه إيمان التلاميذ أنفسهم ، وإيمان مريم ومرثا ، وبخاصة الأخيرة ، التى اعتقدت أن حضور يسوع كان ضروريا لمنع وفاة أخيها ، فكأنها اعتبرته فى مرتبة الأنبياء .

جزاؤه :

١١ — وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبرهيم وإسحق ويعقوب فى ملكوت السموات .
١٢ — وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . ١٣ — ثم قال يسوع لقائد المائة اذهب وكما آمنت ليكن لك . فبرأ غلامه فى تلك الساعة .

١١ — ثم مضى المخلص بعد ذلك يوضح لسامعيه أنه كما فاق هذا القائد الوثنى اليهود بأيمانه كذلك سيحذو حذوه كثير من أمم الأرض ، فيأتون من كل حدب وصوب ويشتركون فى الوليمة السمائية ذات الأمجاد الدائمة مع رؤساء الآباء الثلاثة ، لأن الدخول إلى الملكوت هو عن طريق الأيمان لا عن طريق النسب . ودخول الأمم إلى الأيمان تنبأ عنه أشعياء بقوله «ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» (أش ٢ : ٢—٣) ، وكذلك بقوله «ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون قبره ممجدا» (أش ١١ : ١٠) . وقد تمت نبوات أشعياء ونبوة مخلصنا فيما بعد وصارت «بركة إبرهيم للأمم فى المسيح يسوع لننال بالأيمان موعد الروح القدس» (غل ٣ : ١٤) ،

وأصبحت الأمم على حد قول بولس الرسول « شركاء فى الميراث والجسد ونوال موعده فى المسيح بالأنجيل » (أف ٣ : ٦) . ١٢ — وأما بنو الملكوت وهم نسل إبرهيم الذين اختارهم الله وحسبوا أنفسهم ورثة الملكوت دون سواهم فيطرحون فى جهنم جزاء رفضهم الأيمان وإصرارهم على العصيان . وهناك فى ظلام جهنم الدامس ، بعيدين عن أنوار السماء ، تستولى عليهم الحسرة على ما فاتهم من النعيم ، ويكثر ندبهم وعويلهم من شدة النيران ، وتصطك أسنانهم من فرط الزمهرير . وقد سمى المخلص جهنم « الظلمة الخارجية » لأنها بعيدة عن الملكوت كما يتضح ذلك من قول إبرهيم للغنى « وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة » (لو ١٦ : ٢٦) . ويفيد هذا أيضا أن منازل النعيم والجحيم تختلف فى البعد والقرب . وقد حق على اليهود قول السيد « لذلك أقول لكم إن ملكوت السموات ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » (مت ٢١ : ٤٣) . ١٣ — وعلى أثر ذلك « قال يسوع لقائد المائة اذهب وكما آمنت يكون لك » . فشفى عبده فى الحال فكان هذا أكبر دليل على قوة الرب يسوع وصدق إيمان القائد .

وتشير مسألة شفاء هذا الخادم ، بسبب اتصاله بذلك البيت الكريم ، إلى أمر له خطورته وهو ما ينتج عن الأتحاد والارتباط « بأهل بيت الإيمان » من الفوائد والبركات العظيمة ، وأنه حرى بالوالدين وغيرهم من المسئولين أن يحولوا دون وجود أولادهم فى مواطن الخطر الروحى الشديد طمعا فى كسب دنيوى لا يدوم .

إنجيل باكر

(لو ١٢ : ٤ — ١٢)

عناية المخلص بتلاميذه

(راجع قداس الخامس عشر من هاتور)

إنجيل القداس

(مت ١٢ : ٩ — ٢٣)

إبراء الذى يده يابسة (١)

(١) ابراء اليد اليابسة : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مر ٣ : ١—٦ ، لو ٦ : ٦—١١) .

تمهيد

كان السيد المسيح يجول فى الجليل لأول مرة مبشرا وشافيا لكثير من الأمراض ، وقد أخذت عداوة الكتبة والفريسيين له تزداد يوما بعد آخر ، وبخاصة حينما كان يبرئ مريضا يوم السبت . وفصل الأنجيل يتضمن حادثة من هذا القبيل تجلى فيها حنانه حين أنعم بالشفاء على رجل ذى يد يابسة ، وتآمر هؤلاء الأعداء عليه ، وانتصاره فى جهاده الروحى ضدهم ، وقول الجماهير عنه إنه المسيا المنتظر :

هنا ربنا يسوع :

٩ — ثم انصرف من هناك وجاء إلى مجمعهم . ١٠ — وإذا إنسان يده يابسة . فسألوه قائلين هل يحل الأبراء فى السبوت لكى يشتكوا عليه . ١١ — فقال لهم أى إنسان منكم يكون له خروف واحد فأن سقط هذا فى السبت فى حفرة أفما يمسكه ويقيمه . ١٢ — فالإنسان كم هو أفضل من الخروف . إذا يحل فعل الخير فى السبوت . ١٣ — ثم قال للإنسان مد يدك . فمدها . فعادت صحيحة كالأخرى .

٩ — إنصرف الرب يسوع بعد السبت الذى فرك فيه تلاميذه السنابل ، وجاء فى سبت آخر ، كما يقول لوقا ، أى فى السبت التالى ، إلى مجمع اليهود وصار يعلم . ١٠ — وحدث أن كان هناك إنسان يده اليمنى يابسة ، وكان الكتبة والفريسيون يراقبون هل يشفيه فى السبت . ولكى يتلمسوا مبررا لشكايته سألوه قائلين « هل يحل الأبراء فى السبوت » ، ولم يكن غرضهم الاستفادة بل صده عن عمل المعجزات ، وتوبيخه على حل السبت . وهنا يقول لوقا « أما هو فعلم أفكارهم وقال للرجل الذى يده يابسة قم وقف فى الوسط . فقام ووقف » ، لكى يكون ظاهرا لأعين الجميع ، ثم وجه إليهم سؤاله قائلا « هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر تخليص نفس أو إهلاكها » . ١١ — ثم أردف سؤاله بمثل الخروف الذى سقط فى الحفرة يوم السبت ، ضربه لهم لعلمه بمحبتهم للمقتنيات والأموال وإشفاقهم عليها ، فكل منهم كان يرى تخليص الخروف وإخراجه واجبا محتوما . ١٢ — وغير خاف أن الإنسان أشرف من الخروف

بكثير ولهذا ففعل الخير واجب فى السبت(١). ولما أسقط فى أيديهم ولم يحيروا جوابا ، ١٣ — « نظر حوله إليهم بغضب حزينا على غلظة قلوبهم وقال للرجل مد يدك ، فمدها فعادت يده صحيحة كالأخرى » (مر ٣ : ٥) .

انتصاره الروحى :

١٤ — فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكى يهلكوه .
١٥ — فعلم يسوع وانصرف من هناك . وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعا . ١٦ — وأوصاهم أن لا يظهروه . ١٧ — لكى يتم ما قيل بأشعياء النبى القائل . ١٨ — هوذا فتاى الذى اخترته . حبيبى الذى سرت به نفسى . أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق . ١٩ — لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته . ٢٠ — قصبة مرضوضة لا يقصف . وفتيلة مدخنة لا يطفئ . حتى يخرج الحق إلى النصرة . ٢١ — وعلى اسمه يكون رجاء الأمم .

١٤ — وكان حريا بالفريسيين أن تقودهم هذه المعجزة إلى التخفيف من غلوائهم ، ولكنها لم تزدهم إلا قساوة وغلظة ، فوق ما انطوت عليه قلوبهم من حسد وحماقة . فخرجوا وتشاوروا مع الهيرودسيين على القضاء عليه مع ما بين الفريقين من عداء لأن الهيرودسيين صدوقيون يجيزون إعطاء الجزية لقيصر إرضاء للرومانيين والفريسيون يحرمون ذلك . ودل تصرفهم على أن بغضهم للحق كان مرضا مستعصيا ظهرت أعراضه فى حوادث تالية مماثلة ، فقد كانوا يتميزون غيظا من أعمال الشفاء التى يقوم بها المخلص فى يوم السبت كتفتيحه عينى المولود أعمى (يو ٩ : ١٦) ، وشفائه المرأة التى كانت منحنية مدة ثمانى عشرة سنة (لو ١٣ : ١٤) ثم إبرائه المستسقى (لو ١٤ : ٣) . ١٥ — أما هو فحين علم بما يدبرون انصرف من هناك لا خوفا منهم بل لأن ساعته لم تأت بعد ، وهو تدبير إلهى كانت توحى به الظروف ، وذلك على مثال هروبه من هيرودس إلى أرض مصر ، وهروب تلاميذه من المخاطر فيما بعد ، إذ نرى شاول يتدلى

(١) **حفظ يوم الأحد** : علينا أن نتأمل جيدا فى تعليم السيد بشأن تقديس يوم الراحة وعمل الخير فيه فلنوقره ونسدى النصح للذين يحتقرونه أو يجعلونه فرصة للأشغال العالمية .

ليلا من السور فى سل ليهرب من اليهود (أع ٩ : ٢٣–٢٥) ، وبولس وبرنابا يهربان إلى ليكاؤنية لسترة هربا منهم (أع ١٤ : ٥–٧) . إلا أن الجموع الغفيرة أخذت تلاحق المخلص « من الجليل ومن اليهودية ومن أورشليم ومن أدومية (١) ومن عبر الأردن والذين حول صور وصيدا » ، كما يروى مرقس فشفاهم جميعا ، وبرهن بذلك على أن ظلم الناس له لم يقس قلبه ، بل واصل معه عمل الخير لليهود وللأمم على السواء . ١٦ — وكان وهو يصنع هذا الخير يطالب الناس بألا يظهروه ، تواضعا منه ، وحتى لايذكى نار الحسد فى قلوب اليهود ، وهكذا فعل فى حالة الأبرص الذى شفاه (مت ٨ : ٤٠) ، والأعميين اللذين أعاد إليهما البصر (مت ٩ : ٣٠) ، وفى حادثة التجلى (مت ١٧ : ٩) ، ولكن اليهود الذين كانوا يتوقعون أن يكون مسيحهم قائد جيش مظفرا ، حينما رأوه يتوارى عن الناس حكموا بأنه ليس المسيح المنتظر ، ولم يفطنوا إلى أنه صنع الخير للخير ذاته لاابتغاء الشهرة ، ١٧ — وأنه أتى ما أتى وفقا لنبوة أشعياء التى تتكلم عن جهاده فى غير جلبة ولا عنف ، ١٨ — إذ يقول فيها الوحى عنه « هوذا فتاى الذى اخترته » ، وهو قول يفيد أن الذى تأنس هو إلهنا « حبيبى الذى سرت به نفسى » أى أن الآب سرت نفسه به كما أعلن ذلك فى حادثتى العماد (مت ٣ : ١٧) والتجلى (مت ١٧ : ٥) . « أضع روحى عليه ، وهذا يفيد الاتحاد بينهما كما أشار إلى ذلك أشعياء حين قال « ويحل عليه روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب » (أش ١١ : ٢) « فيخبر الأمم بالحق » أى ينادى بينهم بالتقوى والحق . ١٩ — وأسلوبه فى الكرازة هو أنه « لايخاصم أحدا » ، « ولا يصيح » كما يفعل أبطال الحرب ، ويطلب النصرة بعبارات الافتخار وضجيج الأعلان أو هتاف الأتباع فى الشوارع ، أو القسر وعلامات الجاه ، « ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته » ، وليس المقصود بذلك صوت المناداة لاجتذاب الناس إلى الحق ، فهو إلى أواخر أيامه كان ينادى قائلا « من كان عطشانا فليأت إلىّ ويشرب » ، وكان يطوف الأسواق حتى ذاع صيته

---

(١) أدومية : أدومية هى الجزء الجنوبى الشرقى من فلسطين أهلها من نسل أدوم وهو عيسو ، وسكانها وكذا سكان صور وصيدا من الأمم .

فى كل سوريا، بل المراد أنه لا يسمع أحد فى الشوارع زجره للمعاندين وإهلاكهم وذلك لفرط تواضعه .

٢٠ — وقوله « قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ » ينصرف إلى اليهود خاصة وإلى ناقصى المعرفة عامة ، إذ كان يأخذهم بالرفق والهدوء واللطف ، لا بالقسر وإثارة الخصومات والفتن ، فكان ينادى بالتوبة ولكن فى غير قسوة على التائبين ، ودون توبيخهم على ما اقترفوا من آثام ، بل كان يقويهم ويعزيهم ، ويجبر قلوبهم الكسيرة . وعملا بهذه الآية الكريمة فرضت الكنيسة على الرعاة وجوب معاملة الرعية بروح الوداعة واللطف لا بالكبرياء والعنف كما كان يفعل رعاة إسرائيل فاستحقوا غضب الله (حز ٣٤ الخ) . فأن أخذ إنسان فى زلة فليصلحوه بروح الوداعة (غل ٦ : ١) ، وإن رأوا تقصيرا من آخر فلا يستسلموا لغيرتهم باستعمال القسوة والغلظة فى توبيخه بل ليترفقوا به كما تربى المرضعة أولادها (١ تس ٢ : ٧) . وأما المتمردون الذين لا ينفعهم اللين ، والمقاومون الذين لا يطيعون التعليم ، فليستعملوا معهم السلطان ، ولكن للبنيان لا للهدم (٢ كو ١٠ : ٨) ، وأن يكون ذلك بتعقل وحكمة ، وبقصد التهذيب والتقويم لا الإذلال والتخجيل ، وبالجملة يجب أن يسوسوا الرعية بروح المسيح . قال بولس الرسول « من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا ألتهب » (٢ كو ١١ : ٢٩) وقال أيضا « صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء . صرت للكل كل شئ لأخلص على كل حال قوما » (١ كو ٩ : ٢٢) . والسيد لا يكف عن اتباع هذه السياسة حتى ينتصر الأنجيل إذ لا بد من انتصاره . ٢١ — وقوله « وعلى اسمه يكون رجاء الأمم » معناه أنه لا بد من أن جميع الأمم تسمع بيسوع وتقبله وتكون نصرة الأنجيل مجيدة .

انه المسيح المنتظر :

٢٢ — حينئذ أحضر إليه مجنون أعمى وأخرس . فشفاه حتى إن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر . ٢٣ — فبهت كل الجموع وقالوا ألعل هذا هو ابن داود .

٢٢ — وقدموا للسيد مجنونا أعمى وأخرس كان الشيطان قد أفقده العقل والكلام حتى لا يصل إليه الأيمان فأبرأه السيد من العلتين . ٢٣ — فبهتت الجموع منه لأنهم لم يدركوا لاهوته بل ناسوته الذى من داود ، واستنتجوا أنه المسيح المنتظر .

اليوم السادس والعشرون من شهر هاتور

شهادة القديسين بالاريانوس وأخيه ثيبورينوس :

(راجع فصول اليوم الثانى والعشرين من هاتور) .

اليوم السابع والعشرون من شهر هاتور

شهادة القديس يعقوب الفارسى المقطع :

المزامير والأناجيل :

يراد بهذه الفصول أن تشير إلى موضوع واحد هو « الشهداء المقطعون » ، ويمثلهم القديس يعقوب الفارسى المقطع(١) ، فأنجيل العشية يتكلم عن سلطان المخلص فيهم ، وإنجيل باكر عن دعوته لهم ، وإنجيل القداس عن عظمته فى خدمته :

مزمور العشية : (٤٥ : ١، ٧)

يتحدث هذا المزمور عن معونة الله للشهداء وظهوره ليعقوب المقطع وتقويته له فيقول « إلهنا هو ملجأنا وقوتنا . ومعيننا فى شدائدنا التى أصابتنا جدا . الرب إله القوات معنا . ناصرنا هو إله يعقوب » .

انجيل العشية : (مر ١ : ١٦—٢٢)

يتكلم هذا الفصل عن سلطان المخلص فى تعليمه ، ودليل ذلك قول البشير عنه « فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة » .

مزمور باكر : (١٤٥ : ١، ٤)

يشير هذا المزمور إلى تسبيح الشهداء لله وبخاصة يعقوب المقطع الذى كلما قطعوا عضوا من أعضائه كان يسبح قائلا « ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك » فيقول « سبحى يا نفسى للرب . أسبح الرب فى حياتى . طوبى لمن إله يعقوب معينه . واتكاله على الرب إلهه » .

---

(١) لاحظ ورود اسم يعقوب فى المزامير والأناجيل والرسائل الخاصة بهذا اليوم .

انجيل باكر : (مت ٤ : ١٨–٢٢)

ويتكلم هذا الفصل عن دعوة المخلص لتلاميذه وفيهم يعقوب ويوحنا ابنا زبدى ، ودليل ذلك قول البشير عنهما إنهما حينما دعيا « فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه » .

مزمور القداس : (٧٧ : ٥ ، ١٣٤ : ٥)

يشير هذا المزمور إلى رجوع يعقوب المقطع إلى الإيمان بالمسيح بعد أن كان قد تحول عنه إلى عبادة النار والشمس بتأثير ملك الفرس، وإلى شهادته فيقول « إذ أقام الشهادة فى يعقوب . ووضع الناموس فى إسرائيل . لأنى أنا قد علمت أن الرب عظيم هو . وربنا أفضل من جميع الآلهة » .

انجيل القداس : (مر ١٠ : ٣٥–٤٥)

يتكلم هذا الفصل عن عظمة المخلص فى خدمته ، ودليل ذلك قوله لابنى زبدى « من أراد أن يصير فيكم عظيما يكون لكم خادما .... لأن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » .

الرسائل :

ويراد بهذه الرسائل أن تشير إلى موضوع واحد هو « الشهداء المقطعون » ، فالبولس يشير إلى عدم تحولهم عن الأيمان رغم تقطيع أوصالهم ، والكاثوليكون إلى صبرهم على الآلام ، والأبركسيس إلى عدم التثقيل على من يدخلون الإيمان بدعايتهم :

البولس : (غل ١ : ١–١٩)

يبدى الرسول دهشته من سرعة تحول الكثيرين عن الذى دعاهم بنعمة المسيح ، إلى إنجيل آخر ، كما تحول القديس يعقوب المقطع فى بدء أمره عن عبادة السيد المسيح ، ثم يقول « ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما » . ثم يبين للناس مصدر هذا الإنجيل وشرفه فيقول « وأعرفكم أيها الأخوة الأنجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب إنسان .... بل بأعلان يسوع المسيح » .

الكاثوليكون : (يع ١ : ١–١٢)

ويبين يعقوب الرسول هنا أن الإيمان بهذا الأنجيل قد يستتبع الامتحان بالتجربة ، ولهذا فهو يوصى قائلا « احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبرا » . ثم يعزى المجربين بقوله « طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه » .

الأبركسيس : (أع ١٥ : ١٣–٢١)

وهنا يبين يعقوب الرسول ضرورة عدم التثقيل على الداخلين فى الإيمان من الأمم فيقول « لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم . بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم » .

مواعيد تلاوتها

وقد رتبت الكنيسة أن تتلى الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار أحد « الشهداء المقطعين » ، وذلك فى المناسبات الآتية :

٢٩ بابه شهادة القديس ديمتريوس الذى ضرب بالحراب حتى تهرأ جسمه ومات .
٥ هاتور ظهور رأس القديس لنجينوس الجندى الذى طعن السيد بالحربة .
٢٧ « شهادة القديس يعقوب المقطع .
١٦ كيهك تذكار تكريس كنيسة يعقوب الفارسى الشهير بالمقطع .
٦ برمهات شهادة القديس ديسقوروس حرقا بعد ضربه كثيرا وطعنه بالسكاكين .
٢٣ أبيب « لنجينوس القائد بعد قطع رأسه ، وهو الذى طعن السيد بالحربة .
١٠ مسرى « القديس بيخبس ، أى المصباح ، بعد تقطيعه بالسواطير .
١٧ « « القديس يعقوب الجندى .

إنجيل العشية

(مر ١ : ١٦ – ٢٢)

دعوة التلاميذ الأربعة (١)

(١) دعوة التلاميذ الأربعة : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مت ٤ : ١٨–٢٢) .

تمهيد :

لما سمع السيد المسيح أن يوحنا المعمدان قد أسلم ، انصرف إلى الجليل ، ولكن لما رفضه أهل الناصرة أتى وسكن فى كفرناحوم عند البحر . وفصل الأنجيل يبين الظروف التى دعى فيها التلاميذ الأربعة الأول ، فيتكلم أولا عن دعوة بطرس وأندراوس أخيه ، ثم دعوة يعقوب بن زبدى ويوحنا أخيه ، ويختم بالإشارة إلى سلطان المخلص فى تعليمه :

دعوة بطرس وأندراوس :

١٦ — وفيما هو يمشى عند بحر الجليل أبصر سمعان وأندراوس أخاه يلقيان شبكة فى البحر . فأنهما كانا صيادين.
١٧ — فقال لهما يسوع هلم ورائى فأجعلكما تصيران صيادى الناس . ١٨ — فللوقت تركا شباكهما وتبعاه .

١٦ — يقول يوحنا الإنجيلى وهو يروى كيفية اتباع بطرس وأخيه ليسوع إن أندراوس تبع المخلص أولا ثم جاء بأخيه سمعان إلى يسوع (يو ١ : ٤٢) . أما متى فيقول إن السيد دعاهما معاً ، ولا تناقض بين الروايتين فهذان التلميذان تبعا المخلص أولا ، على ما قال يوحنا ، وذلك قبل حبس المعمدان ، ثم فارقاه ، وبعد ذلك دعاهما السيد بعد حبس المعمدان على ما قال متى فتبعاه . وهذه الدعوة الثانية كانت عند بحر الجليل حيث كان الأخوان يصطادان . أما اختيار المخلص لتلاميذه من الصيادين فيشير إلى أنهم سيدعون أصنافا كثيرة من الأمم إلى الإيمان كما تصيد الشباك أنواعا متعددة من السمك ، وهذا على خلاف ما حدث فى العهد القديم إذ اختار الله للدعوة رعاة مثل موسى وداود ، رمزا لأن الأنبياء إنما يدعون أمة واحدة كما يرعى الراعى صنفا واحدا . ١٧ — وقد دعا يسوع بطرس وأندراوس ليصيرا صيادين للناس بشباك التعليم . ١٨ — وللوقت تركا شباكهما وتبعاه لما شاهداه من تحويله الماء خمرا ، ولما سمعا من شهادة يوحنا عنه ، وللآيات الباهرات التى عملها .

ودعوة يعقوب ويوحنا :

١٩ — ثم اجتاز من هناك قليلا فرأى يعقوب بن زبدى

ويوحنا أخاه وهما فى السفينة يصلحان الشباك . ٢٠ — فدعاهما للوقت . فتركا أباهما زبدى فى السفينة مع الأجرى وذهبا وراءه .

١٩ — واجتاز السيد بعد ذلك من هناك قليلا فرأى يعقوب بن زبدى وهو الملقب بالكبير(١) وأخاه يوحنا الإنجيلى وكانا صيادين أيضا ٢٠ — فدعاهما . ويقول المفسرون إنهما دعيا دفعتين أيضا ، إلا أن السيد لم يضمن لهما اصطياد الناس كما فعل للأولين اكتفاء بما سمعاه منه لبطرس وأندراوس ، ولأنهما وثقا به وتبعاه كما يتبع الأله . وقد لبيا الدعوة وتركا أباهما ، لا عن قساوة أو إخلال بواجب نحوه ، بل رغبة فيما هو أفضل ، واعتمادا على أن هذا الوالد لم يكن محتاجا إليهما ، سيما والأسرة لم تكن شديدة الفقر بدليل وجود الأجراء مع زبدى فى السفينة .

واقتضت حكمة المخلص أن يكون تلاميذه من المساكين ناقصى العلم حتى لا يفتخروا ويتعاظموا ، ودفعا لمظنة اتباع الناس لهم بسبب شرف أصلهم أو غناهم ، هذا إلى ما فى انقياد العلماء والفلاسفة لهم من عجب ، وما فى مسكنتهم وتواضعهم من ملاءمة لتواضع سيدهم ومسكنته .

سلطانه فى التعليم :

٢١ — ثم دخلوا كفرناحوم وللوقت دخل المجمع فى السبت وصار يعلم . ٢٢ — فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة .

٢١ — ودخل السيد بعد ذلك كفرناحوم وأخذ يعلم فى المجمع يوم السبت ليبين لليهود أنه لم يأت ناقضا الناموس ، ولكى يزيد تلاميذه ثقافة . ٢٢ — وقد بهتت الجموع من جمال تعاليمه السماوية ، ومن سلطانه فى إلقائها إذ كان يأمرهم عن نفسه ويشرح ما يعرض من مسائل الشريعة ويكملها بما يراه مناسبا ، لا كما كان يفعل موسى والأنبياء والكتبة الذين كانوا يترجمون ما يقولونه عن الله تعالى . فقد كان يقول فى أكثر كلامه إن الناموس يقضى بكذا وكذا ، وأما أنا فأقول افعلوا كذا وكذا ، وفى هذا الدليل على سلطانه فى التعليم .

---

(١) **يعقوب الكبير** : سمى كذلك تمييزا له عن يعقوب بن حلفى الملقب بالصغير أو البار ، وهو واحد من الاثنى عشر تلميذا ، وأول أساقفة أورشليم ، وقد استشهد رجما .

إنجيل باكر

(مت ٤ : ١٨ — ٢٢)

دعوة التلاميذ الأربعة

١٨ — وإذ كان يسوع ماشيا عند بحر الجليل أبصر أخوين سمعان الذى يقال له بطرس وأندراوس أخاه يلقيان شبكة فى البحر فأنهما كانا صيادين . ١٩ — فقال لهما هلم ورائى فأجعلكما صيادى الناس . ٢٠ — فللوقت تركا الشباك وتبعاه . ٢١ — ثم اجتاز من هناك فرأى أخوين آخرين يعقوب بن زبدى ويوحنا أخاه فى السفينة مع زبدى أبيهما يصلحان شباكهما فدعاهما . ٢٢ — فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه .

(راجع عشية السابع والعشرين من هاتور)

إنجيل القداس

(مر ١٠ : ٣٥ — ٤٥)

طلبة ابنى زبدى(١)

تمهيد :

بينما كان يسوع فى طريقه صاعدا مع تلاميذه إلى أورشليم للمرة الأخيرة ، أخبرهم بأنه سيسلم إلى الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه إلى الأمم فيصلبونه ، وفى اليوم الثالث يقوم . وحينئذ تقدمت إليه أم ابنى زبدى مع ابنيها وطلبت طلبة الأنانية المعروفة . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذه الطلبة يتكلم أولا عن العظمة الزائفة ، وطريقها الشائكة ، ثم عن سر العظمة الحقيقية ، وسبيلها .

العظمة الزائفة :

٣٥ — وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدى قائلين يا معلم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا . ٣٦ — فقال لهما ماذا تريدان أن أفعل لكما . ٣٧ — فقالا له أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك فى مجدك .

---

(١) **طلبة ابنى زبدى** : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مت ٢٠ : ٢٠—٢٨) .

٣٥ — رأى يعقوب ويوحنا ابنا زبدى(١) اعتمادا على ما لهما من دالة المحبة عند المخلص، واستنادا إلى صلة القرابة التى تربط أمهما بأمه ، أن يطلبا إليه طلبا خاصا يميزهما عن سائر التلاميذ ، وآثرا أن يستصحبا أمهما وقت تقديمه حتى يكون وقعه أعظم . فجاءت الأم كما يروى متى وسجدت وطلبت من يسوع شيئا ، وطلب ابناها أن يفعل لهما كل ما طلبا . ٣٦ — فسألهم المخلص عن طلبهم ، لا لأنه لا يعرفه بل ليقتادهم بالاعتراف إلى الحياء ، ولينبه ضمائرهم إلى الخطأ الذى اقترفوه بطلب التميز عن بقية التلاميذ . ٣٧ — وهنا أفصحوا عن رغبتهم وهى أن يجلس الابنان واحد عن يمينه والآخر عن يساره فى مجده أى فى ملكوته . وقد حفزهم إلى هذا الطلب دون سواه ما سبق فوعد به يسوع تلاميذه ، فى رده على سؤال بطرس عن جزاء التلاميذ على تركهم كل شئ وأتباعه ، حيث جاء فى هذا الرد قوله « الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر » (مت ١٩ : ٢٨) . وقد ظنوا أن ملكوت السموات شئ محسوس وقريب الظهور ، بدليل قول لوقا « وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر فى الحال » (لو ١٩ : ١١) ، وتوقعوا أن يملك المسيح على الأرض ، مع أنه قال غير مرة إن ملكوته ليس من هذا العالم .

طريقها الشائكة :

> ٣٨ — فقال لهما يسوع لستما تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا . ٣٩ — فقالا له نستطيع . فقال لهما يسوع أما الكأس التى أشربها أنا فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان . ٤٠ — وأما الجلوس عن يمينى ويسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم .

٣٨ — وبادر المخلص بأجابتهما قائلا « لستما تعلمان ما تطلبان » ، أى لم تفهما

---

(١) **يعقوب ويوحنا** : هما يعقوب الكبير وأخوه يوحنا الإنجيلى (أنظر إنجيل العشية لهذا اليوم) وأولهما يحب يسوع كثيرا ، وثانيهما يحبه يسوع (أنظر عظة عيد التجلى تحت يوم ١٣ مسرى) .

الملكوت على حقيقته ، وبدافع من الأنانية تجاسرتما على الطلب . ولعل سلوكهما هذا يعزى إلى أنهما لم يكونا قد تكملا بالروح القدس بعد . ومضى يسوع يلفت نظرهما إلى أن تحقيق أمنيتهما دونه آلام كالتى تجرع كأسها هو بنفسه ، وصبغة كالتى اصطبغ بها ، والإشارة فى هذا هى إلى صلبه وموته وسفك دمه على الصليب ، وهى الآلام التى قال عنها مخاطبا بطرس ليلة القبض عليه « إجعل سيفك فى الغمد . الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها » (يو ١٨ : ١١) ، وقال عنها أيضا «ولى صبغة أصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل» (يو ١٢ : ٥٠)(١) ، وهى التى بلغ من مرارتها أن قال فيها « يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك » (مت ٢٦ : ٤٢) .

وبسؤاله لهما إن كانا يستطيعان أن يشربا الكأس ويصطبغا بالصبغة أراد بسامى حكمته أن يحولهما عند مقصدهما الأنانى الوضيع إلى شرف التضحية وجلالها ، تلك التضحية التى بذلها وحقق بها خلاص العالم ، فكأنه تنازل وأشركهما فيها .

٣٩ — إلا أنهما أجاباه على سؤاله بالإيجاب طمعا فى بلوغ مأربهما . وهنا أنبأهما أولا بأنهما سيشربان هذه الكأس حقيقة ، ويصطبغان بهذه الصبغة فعلا ، وقد تمت نبوته هذه عنهما ، إذ لما حنق اليهود على يعقوب أسلموه إلى هيرودس

---

(١) **أنواع المعمودية** : غير خاف أن السيد المسيح حينما طعن فى جنبه بالحربة خرج منه ماء ودم ، ليعتمد البعض بالماء فى أوقات السلام ، وليتمموا ذلك بدمهم فى أوقات الاضطهادات ، وهذا يفسر تسمية الشهادة صبغة ، وتمثيلا لذلك يصب الكاهن قارورة الخمر فى الكأس ثم يملأها إلى الربع أو الثلث بالماء ويصبها فى الكأس . وبهذا تكون أنواع المعمودية خمسة وهى :

١— معمودية الروح القدس ونار أو الماء والروح (مت ٣ : ١١ ، يو ٣ : ٥) .
٢— معمودية العزم أو النية أو الأيمان ، وذلك عند عدم وجود فرصة للعماد كقول اللص اليمين « أذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك » (لو ٢٣ : ٤٢) .
٣— معمودية الآلام وهى التى نحن بصددها (مت ٢٠ : ٢٢) . ٤ — معمودية الدم أو الاستشهاد لأجل الإيمان وهى التى اعتمد بها أكثر الشهداء ، وفى ذلك تقول الدسقولية باب ٢٧ « وإن كان موعوظا فليمض بلا ألم قلب لأن الألم الذى قبله لأجل المسيح يكون له معمودية مصطفاة لأنه يموت مع الرب لما نال مثال موته » . ٥ — معمودية التوبة والندامة وهى التى يتطهر بها الخاطئ بعد المعمودية فيغسل نفسه بدموعه .

أغريبا ملك اليهودية الذى حكم عليه بقطع رأسه ترضية لهم فى ١٧ برمودة سنة ٤٣ م(١). وأما يوحنا فمع أنه تنيح بسلام فى ٤ طوبة سنة ١٠٠ م(٢) إلا أنه تحمل من مرارة الآلام أكثر مما تحمل سائر الرسل . ٤٠ — ثم عطف يسوع ثانيا على مطلبهما الأصلى فقال عنه «ليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم»، أى لا أمنحه بغير عمل يتقدم به الإنسان يستحقه به ، كالاجتهاد واحتمال الشدائد والصبر عليها فى سبيل الحق .

ويعترض بعض الملحدين على ألوهية المخلص مستندين على قوله «ليس لى أن أعطيه» ، والواقع أنه لم يقصد بهذا نفى المقدرة عن نفسه على إعطاء الثواب والمجازاة لمستحقيها، فهو القائل عن الدينونة «لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يو ٥ : ٢٢) ، وهو القائل عن الجزاء الأخير «فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» (مت ٢٥ : ٣٤) ، والقولان يدلان على أن الذى يدين هو نفسه الذى يهب المجازاة . إنما هو قال هذه الآية التى يستندون عليها أولا لتوبيخ أم ابنى زبدى التى كانت تظن أن القرابة ، لا العمل الصالح ، هى التى تشفع لها عنده لإعطائها ما تروم ، فى حين أن سلطانه لا يفعل شيئا إلا بالعدل . وثانيا لأن إعداد الملك هو من أفعال الثالوث الخارجية المشتركة التى تنسب لأقنوم الآب . وتفصيل ذلك أن جميع أفعال الثالوث الخارجية مشتركة بين الأقانيم الثلاثة إلا أن أفعال القدرة والتدبير تنسب للآب ، والحكمة للابن ، والمواهب للروح القدس . ولما كان إعداد الملك هو انتخاب ، والانتخاب هو فعل التدبير ، فهو ينسب للآب لا لأن الابن والروح القدس لا يشتركان فيه بل لأن ذلك يخصه وحده . وثالثا حتى يكون كلامه لها كأنه صادر من إنسان كما كانا يظنان به ، وإلا فهو والآب جوهر واحد وإرادة واحدة وفعل واحد . ورابعا وأخيرا لأنه لو كان أعلمها بأن فى يديه ما سألت وضن به عليها لترك ذلك فى نفسها أثرا سيئا ، ولو أجابها إليه لأثار الحسد فى

(١) شهادة يعقوب : أنظر سنكسار ١٧ برموده وكذا (أع ١٢ : ١—٢) التى تتحدث عن مقتله .

(٢) نياحة يوحنا : أنظر سنكسار ٤ طوبه .

قلوب بقية التلاميذ ، ولذا أجاب بهذه الحكمة الفائقة دون أن يسيء إلى أحد .

العظمة الحقيقية :

٤١ — ولما سمع العشرة ابتدأوا يغتاظون من أجل يعقوب ويوحنا . ٤٢ — فدعاهم يسوع وقال لهم أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الأمم يسودونهم وأن عظماءهم يتسلطون عليهم. ٤٣ — فلا يكون هكذا فيكم . بل من أراد أن يصير فيكم عظيما يكون للجميع خادما . ٤٤ — ومن أراد أن يصير فيكم أولاً يكون للجميع عبدا . ٤٥ — لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين .

٤١ — ولما سمع التلاميذ العشرة زجر المخلص لابنى زبدى على سعيهما إلى الرياسة ، تنازعتهم عوامل الحسد لسبقهما إلى هذا الطلب الذى كان أمنية الجميع ، ولم تكن هذه هى المرة الوحيدة التى تنازعوا فيها على الرياسة ، فقد سبق لهم أن تحاجوا وهم فى طريقهم إلى كفرناحوم فى من هو الأعظم ، ولما دخلوا البيت الذى صنع فيه السيد معجزة الأستار لإيفاء الجزية تقدموا إليه قائلين « فمن هو أعظم فى ملكوت السموات » (مت ١٨ : ١ ، مر ٩ : ٣٤ ، لو ٩ : ٤٦). وقد أقام المخلص ولدا فى وسطهم وقال لهم « الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات » (مت ١٨ : ٣) . ولوقا ينفرد بذكر تشاجرهم مرة ثالثة على الرياسة ، أثناء تناولهم العشاء الأخير مع السيد إذ يقول « وكانت بينهم مشاجرة من منهم يظن أنه يكون أكبر » (لو ٢٢ : ٢٤) . وقد ذكرنا فيما سبق أنهم بعد حلول الروح القدس عليهم فى يوم الخمسين زال من بينهم التحاسد، وتركوا الاهتمام بأباطيل العالم وتشاغلوا بالفضيلة والنمو فيها . ٤٢ — وقطعا لهذا التنافس أوصاهم ألا يتشبهوا بالشعوب فى ذلك وهى التى يسود فيها الرؤساء ويتسلط العظماء ، ٤٣ — فقال « فلا يكون هكذا فيكم » لأن ذلك إن جاز فى الشئون الزمنية فلا يجوز فى الأمور الروحية وطريق العظمة فيها التواضع ، كما يروى مرقس أنه « إذا أراد أحد أن يكون أولا فيكون آخر الكل وخادما للكل » (مر ٩ : ٣٥) ، وبناء على ذلك سمى موظفو الكنيسة خداما (١ كو ٣ : ٥، ٢ كو ٣ : ٦، ٦ : ٤) . على أن السيد بقوله « فلا

يكون هكذا فيكم » لم ينف من الكنيسة ما يلزم من السلطان لحفظ طهارتها وصيانة نظامها . ٤٤ — وبقوله « من أراد أن يصير فيكم أولا يكون للجميع عبدا » قضى على دعوى رآسة بطرس على الرسل، وهى التى تنفرد الكنيسة الرومانية بالأخذ بها(١) . وكان قد تقدم فضرب لهم فى ذلك المثل بنفسه ، إذ وهو « فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس » (فى ٢ : ٦—٧) . ٤٥ — وعاد هنا فأورد المثال من نفسه بقوله إنه لم يأت ليخدم بل ليخدم، ودليل ذلك مثلا أنه فى الليلة الأخيرة « قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها . ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزرا بها » (يو ١٣ : ٤—٥) . ثم قال « فأن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض » (يو ١٣ : ١٤) . هذه هى الروح التى يوصينا بولس الرسول بالعمل بها حين يقول « فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضا » (فى ٢ : ٥) . ولم يكتف المخلص بالقول إنه جاء ليخدم بل قال « وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » ، وهكذا أسلم نفسه للصلب والموت ، وتم فيه قول أشعياء « أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن . أن جعل نفسه ذبيحة إثم .... وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها » (أش ٥٣ : ١١—١٢) ، وقال هو عن نفسه « لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ، ويؤيد ذلك بولس الرسول بقوله عنه إنه هو « الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١ تى ٢ : ٦) .

اليوم الثامن والعشرون من شهر هاتور

شهادة القديس سراباموس أسقف نيقيوس(٢) :

---

(١) دعوى رآسة بطرس : أنظر شرح هذا الموضوع بقداس اليوم السادس عشر من توت .

(٢) نيقيوس : هى نقيوس ابشاتى وكانت تشغل الموقع الحالى لقرية ابشادى فى شرق زاوية رزين والنيل الذى يبعد عنها ٤ ك.م مركز منوف بمديرية المنوفية، وكانت نقيوس عاصمة مديرية اسمها بروزوبيت على الشاطئ الشرقى من فرع رشيد ومكانها الآن زاوية رزين .

المزامير والأناجيل:

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو « أساقفة الكنيسة الشرقية » ، فأنجيل العشية يتكلم عن إكرام المخلص لهم ، وإنجيل باكر عن جزائه لهم ، وإنجيل القداس عن استجابته لطلباتهم :

مزمور العشية : (٨٨ : ١٤—١٥)

يشير هذا المزمور إلى اختيار الله لسرابامون للإيمان ، وإلى رسامته أسقفا على نقيوس ، وإلى ما أظهر الله على يديه من عجائب ذكرت فى سنكساره فيقول « رفعت مختارا من شعبى . وجدت داود عبدى . مسحته بدهن مقدس . لأن يدى تعضده » .

انجيل العشية : (مت ١٠ : ٣٤—٤٢)

يتكلم هذا الفصل عن إكرام المخلص لتلاميذه ، ودليل ذلك قول السيد لهم « من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » .

مزمور باكر : (١٣١ : ٧، ١٢، ١٣)

يشير هذا المزمور إلى بر هؤلاء الأساقفة والفرح بهم ، وتمجد المخلص فيقول « كهنتك يلبسون العدل . وأبرارك يبتهجون من أجل داود عبدك . هيأت سراجا لمسيحى . وعليه يزهر قدسى » .

انجيل باكر : (لو ٦ : ١٧—٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن تطويب هؤلاء الأساقفة لبرهم ، وعن جزاء المخلص لهم فى السماء ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « افرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا فهوذا أجركم عظيم فى السماء » .

مزمور القداس : (٩٨ : ٥، ٦)

يشير هذا المزمور إلى الأساقفة رؤساء الكهنة ، وإلى طلباتهم التى يرفعونها إلى الله عن الشعب ، واستجابة الله لهذه الطلبات فيقول « موسى وهارون فى الكهنة . وصموئيل فى الذين يدعون باسمه . كانوا يدعون الرب وهو كان يستجيب لهم . بعامود الغمام كان يكلمهم » .

انجيل القداس : (يو ١٦ : ٢٠–٣٣)

يتكلم هذا الفصل عن استجابة الله لطلبات هؤلاء الأساقفة، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم » .

الرسائل :

وتدور هذه الرسائل الثلاث حول موضوع واحد هو « الأساقفة » فالبولس يتكلم عن أفضلية كهنوتهم على الكهنوت الموسوى ، والكاثوليكون على سلوكهم بالحق ، والأبركسيس على نجاح الكنيسة على أيديهم :

البولس : (عب ٧ : ١٨–٨ : ١–١٢)

يتكلم الرسول هنا عن السيد المسيح باعتباره رئيسا للكهنة فيشير إلى كهنوته الذى لا يزول وشفاعته فى المؤمنين فيقول « وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول . فمن ثم يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم » ، ثم يبين فضل الكهنوت المسيحى على الموسوى بقوله عن السيد « ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضا لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل » (عب ٢٤ : ٢٥، ٨ : ٦) . وهو قول ينطبق أيضا على الأسقف باعتباره رئيسا للكهنة أيضا .

الكاثوليكون : (٣ يو ١ : ١ – ١٥)

وهنا يبدى الرسول اغتباطه بسلوك غايس الحبيب أحد السبعين سلوكا بالحق ، ويمتدحه لأنه كان سخيا ومضيفا للأخوة والغرباء فيقول « ليس لى فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق . أيها الحبيب أنت تفعل بالأمانة كل ما تصنعه إلى الأخوة وإلى الغرباء الذين شهدوا بمحبتك أمام الكنيسة » (٣ يو ٤ – ٦) . ولا شك أن الكنيسة ترمى من وراء ذلك أن يتشبه الأساقفة بغايس فى تصرفاتهم .

الأبركسيس : (أع ١٥ : ٣٦–١٦ : ١–٥)

ويبين هذا الفصل ما يترتب على حسن جهاد الأسقف من نتائج عظيمة للكنيسة ويضرب مثلا بتيموثاوس ونجاح الكنيسة على يديه إذ يقول « فكانت الكنائس تتشدد فى الأيمان وتزداد فى العدد كل يوم » (أع ١٦ : ٥) .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة الفصول السابقة كلما احتفلت بتذكار أى واحد من أساقفة الكنيسة الشرقية وذلك فى المناسبات الآتية :

٩ توت شهادة الأنبا بيسوره أسقف مصيل (وهى فوه والمزاحمتين) .
٢٣ بـــابه « ديوناسيوس أسقف كورنثوس .
٤ هاتور « يوحنا ويعقوب أسقفى الفرس .
١٤ « نياحة مرتينوس أسقف مدينة ثراكى .
٢٣ « « كرنيليوس قائد المائة الذى رسم أسقفا على مدينة قيصرية .
٢٨ « شهادة سرابامون أسقف نقيوس .
١٠ كيهك نياحة نيقولاس أسقف مورا .
١٩ « « يوحنا أسقف البرلس جامع السنكسار .
٢٧ « شهادة الأنبا بسادى أسقف ابصاى .
١٨ طوبة نياحة يعقوب أسقف نصيبين .
٢٣ « شهادة تيموثاوس الرسول أسقف أفسس .
٢٢ أمشير نياحة ماروتا أسقف ميافرقين .
٢٤ « « أغابيطس الأسقف (وقد أحيل خطأ على يوم ٢٠ هاتور وهو ليس يوما خاصا) .
٢ برمهات شهادة مكراوى أسقف نقيوس .
٥ « « الأنبا صرابامون قمص دير أبى يحنس .
١٧ « نياحة لعازر حبيب الرب الذى أقيم أسقفا على قبرص (سنكسار ٢٧ بشنس) .
١٩ برموده شهادة سمعان الأرمنى أسقف فارس (وقد أحيل خطأ على ١٥ بؤونه وهو ليس يوما خاصا) .
١١ بشنس نياحة بفنوتيوس الأسقف (مصر) .
١٧ « « ابيفانيوس أسقف قبرص .
٢٧ « تذكار نياحة لعازر حبيب الرب (أسقف قبرص) .
٣ بؤونه شهادة اللاديوس أسقف إحدى بلاد المشرق .

١٤ بؤونة شهادة أباكير ويوحنا وابطولما القسوس .
١٠ أبيب « ثاؤذورس أسقف الخمس المدن الغربية .
١٣ « نياحة بيسنتاؤس أسقف قفط .
١١ مسرى « مويسيس أسقف أوسيم .
٢٤ « « توما أسقف مرعش .
٥ نسئ تذكار يعقوب أسقف مصر .

إنجيل العشية

(مت ١٠ : ٣٤ — ٤٢)

خطاب المخلص للاثنى عشر تلميذاً

تمهيد :

دعا السيد المسيح تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة حتى يخرجوها ، وعلى الأمراض حتى يشفوها ، ثم أرسلهم للكرازة بعد أن أوصاهم عدة وصايا استنفدت الأصحاح العاشر من بشارة متى كله . وفصل الإنجيل الذى تختتم به هذه الوصايا يوضح أن عملهم الذى أرسلوا من أجله إنما هو كفاح ضد الذين يرفضون كلمة الخلاص ، وهذا الكفاح قد يستلزم تضحية الأهل بل الحياة نفسها ، وأما الذين يقبلون الكلمة منهم فأجرهم محفوظ فى السماء :

كفاح التلاميذ :

٣٤ — لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض .
ما جئت لألقى سلاما بل سيفا . ٣٥ — فأنى جئت لأفرق
الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها . ٣٦ —
وأعداء الإنسان أهل بيته .

٣٤ — لا يخفى أن هدف المسيحية ليس بذر بذور الخصام والانقسام بين الناس بل نشر لواء السلام والاتحاد بينهم ، وغاية المخلص من مجيئه ، وهو الذى لقبه أشعياء النبي برئيس السلام (أش ٩ : ٦) ، هى أن يردهم إليه ويحقق الوحدة بينهم بدليل قوله « سلاما أترك لكم » (يو ١٤ : ٢٧) . إلا أنه بسبب فساد قلوب بعضهم وميولهم وشهواتهم تراهم يقاومون الحق وتقوم الحرب بينهم

وهذا معنى قوله « ما جئت لألقى سلاما بل سيفا » أو كما قال لوقا « أتظنون أنى جئت لأعطى سلاما على الأرض . كلا أقول لكم . بل انقساما » (لو١٢ : ٥١). ومن قبيل هذا الانقسام ما يرويه يوحنا الإنجيلى فقد وقف يسوع مرة فى اليوم الأخير العظيم من العيد ونادى قائلا « إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبى وآخرون قالوا ألعل المسيح من الجليل يأتى » ، ويقول الإنجيلى « فحدث انشقاق فى المجمع لسببه » (يو ٧ : ٤٣) . وفى مسألة الرجل المولود أعمى حدث مثل هذا الانقسام فقال قوم من الفريسيين عن يسوع « هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت » وآخرون قالوا « كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات » وكان بينهم انشقاق (يو ٩ : ١٦) . وكذلك حينما قال السيد عن نفسه « لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها » حدث الانشقاق بسبب هذا الكلام (يو ١٠ : ١٩) .

٣٥ — وأخذ المخلص يبين أن هذا الانقسام قد يمتد إلى العائلات إذا قبل بعضهم بشارة الإنجيل ورفضها البعض الآخر ، إذ لا شئ يحمل بعض الناس على الغيظ والحنق والغضب الشديد مثل اعتناق أحد أقاربهم لديانة مخالفة ، مما يترتب عليه أن يقوم « الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها » . ومن شأن الانقسام أن يدوم على الأرض ما دام الصراع قائما بين الحق والباطل .

٣٦ — ويقصد يسوع بقوله « وأعداء الإنسان أهل بيته » (١) أن أعداء الأنسان المؤمن هم أهل بيته غير المؤمنين ، ولا أدل على ذلك من قوله عن يهوذا الخائن مسلمه « الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى » (مت ٢٦ : ٢٣) ، وقول داود متنبئا عن هذه الخيانة ، وعن عداء اليهود له « رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع على عقبه » (مز ٤١ : ٩) .

تضحيتهم :

٣٧ — من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى .

(١) اقتبست هذه الآية من ميخا النبى حيث يقول « لا تأتمنوا صاحبا لا تثقوا بصديق . إحفظ أبواب فمك عن المضطجعة فى حضنك . لأن الابن مستهين بالآب والبنت قائمة على أمها والكنة على حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته » (مى ٧ : ٥—٦).

ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى . ٣٨ — ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . ٣٩ — من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها .

٣٧ — واستطرد المخلص يبين أن الكفاح فى سبيل الحق يستلزم تضحية الأقارب بل والنفس ذاتها فقال « من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى » ، أو كما روى لوقا « إن كان أحد يأتى إلىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذا » (لو ١٤ : ٢٦) . ولا يقصد السيد بذلك حضنا على كراهية هؤلاء الأقارب الطبيعيين بل أن تكون محبتنا لهم أقل من محبتنا له ، فأذا ما تناقضت حقوقهم مع حقوق الله وجب أن نؤثر رضا الله على رضاهم . ٣٨ — أما بغض النفس الذى يشير به فلا يتحقق إلا بترك اللذات وسائر الأمور العالمية ، وأن يصير الإنسان كالمصلوب الذى لا شئ له إذ بغير ذلك لا يستحق أن يكون تلميذا للمسيح . وقد سبق شرح مثل هذا الكلام تحت (مت ١٦ : ٢٤) فى إنجيل العشية لليوم التاسع عشر من توت . ٣٩ — كذلك من مكن نفسه من لذات هذا العالم فأنه يهلكها ، ومن منعها منها فأنه يحييها . وقد شرح ذلك بالتفصيل أيضا فى (مت ١٦ : ٢٥) فى إنجيل العشية المذكور . وبديهى أن المخلص لا يقصد بقوله « ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » أن يقتل الإنسان نفسه .

جزاء قابليهم :

٤٠ — من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى . ٤١ — من يقبل نبيا باسم نبى فأجر نبى يأخذ . ومن يقبل بارا باسم بار فأجر بار يأخذ . ٤٢ — ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره .

٤٠ — مضى السيد بعد ذلك يبين شرف وظيفة خدام الإنجيل باعتبارهم سفراءه ، وأن قبولهم فيه معنى التكريم للملك الذى أرسلهم فقال « من يقبلكم يقبلنى » . وقد امتدح بولس الرسول فى رسالته إلى أهل غلاطية مثل هذا التصرف الذى صدر منهم نحوه فقال « وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها

بل كملاك من الله قبلتمونى كالمسيح يسوع » (غل ٤ : ١٤) . ٤١ — وأوضح السيد أجر من يقبل تلاميذه فقال « من يقبل نبيا باسم نبي فأجر نبي يأخذ » ، أى من قبل النبي أو الرجل الصالح من أجل النبوة أو الصلاح دون سواهما من أمجاد العالم الزائلة نال الأجر على ذلك ، ومن قبيل ذلك ما نالته أرملة صرفة صيدا جزاء قبولها إيليا النبي وإكرامه فقد أقام ابنها من الموت (١ مل ١٧ : ١٠ الخ) ، وكذلك ما كوفئت به المرأة الشونمية تلقاء إكرامها لأليشع وما ترتب على ذلك من إقامته ابنها من الموت كذلك (٢ مل ٤ : ٨ الخ) . ٤٢ — واختتم السيد كلامه لتلاميذه ببيان أن الله يجازى المحسن على إحسانه ولو كان يسيرا (١) ، وفى ذلك يقول الرسول « لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم » (عب ٦ : ١٠) .

إنجيل باكر

(لو ٦ : ١٧ — ٢٣)

التطويبات

(راجع قداس اليوم الثانى من النسيء)

إنجيل القداس

(يو ١٦ : ٢٠ — ٣٣)

إستجابة الآب لتلاميذ المخلص

تمهيد :

إن خطاب المخلص الوداعى الأخير الذى ألقاه على تلاميذه استنفد ما يقرب

---

(١) **الخلاص بالإيمان والأعمال** : القول بأن الخلاص بالأيمان وحده كما يدعى البروتستنت لا بالأيمان والأعمال معا كما تقول سائر الكنائس الرسولية فيه نسبة الظلم لله ، لأنه يدل على أنه جل شأنه ينسى أتعاب رجاله العاملين ، وحاشا له ذلك وهو القائل بأنه لاينسى أجر من سقى إنسانا كأس ماء بارد (أنظر موضوع الأيمان والأعمال فى قداس الأحد الرابع من توت) . هذا وإحياء لاسم رسل السيد المسيح والسيدة البتول والقديسين والشهداء وتخليدا لذكرهم قد أوصت الكنيسة بعمل الرحمة على اسمهم تطبيقا للآية التى نحن بصددها .

من أربعة أصحاحات كبيرة من بشارة يوحنا . وفصل إنجيل اليوم وهو جزء من هذا الخطاب يبين فيه المخلص لتلاميذه ما يعتريهم من حزن وقتى بسبب القبض عليه وصلبه ، ويوضح أن هذا الحزن ينقلب فرحا عقب قيامته ، وأنه حينئذ سيعطيهم كل ما يطلبون من الآب باسمه ، ويوصيهم بناء على ذلك باحتمال ما يصيبهم من ضيقات فى العالم ، إذ يعقبها سلام لايزول فى العالم العتيد :

الحزن الى حين :

٢٠ — الحق أقول لكم إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح . أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح .
٢١ — المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لاتعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان فى العالم . ٢٢ — فأنتم كذلك عندكم الآن حزن . ولكنى سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم .

٢٠ — أخذ السيد المسيح يبين لتلاميذه أنهم سيحزنون إذا رأوا اليهود يلقون القبض عليه ويصلبونه ، بينما يظهر أعداؤه من أهل العالم ولا سيما اليهود فرحهم بما يلحقه من إهانة على الصليب ، ولكن هذا الحزن على حد قوله سيتحول إلى فرح حينما يشاهدون قيامته بالمجد العظيم . ٢١ — ثم ضرب لهم مثلا بالمرأة التى تلد فقال إنها تحزن وتتلوى وتصرخ فى مخاضها ، ولكنها إذا ما وضعت نسيت آلامها وفرحت بولادة إنسان فى العالم . ووجه الشبه بين الوالدة والتلاميذ هنا هو أن الحزن فى كلا الحالين وقتى يعقبه فرح عظيم دائم . ٢٢ — وأعاد المخلص هذا المعنى حين قال « ولكنى سأراكم أيضا » أى بعد القيامة « فتفرح قلوبكم » . وقد تحقق ذلك فعلا إذ يقول عنه يوحنا الإنجيلى حينما وقف فى وسطهم عقب قيامته وكانت الأبواب مغلقة إنه « أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب » (يو ٢٠ : ٢٠) . ويقول لوقا عن ظهوره لهم عقب القيامة إنهم كانوا « غير مصدقين من الفرح » (لو ٢٤ : ٢١) ، وعن صعوده أمامهم بعد أن باركهم إنهم « سجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم » (لو ٢٤ : ٥٢) . وهذا الفرح الذى يشملهم قال عنه إنه لا يمكن أن ينزعه أحد من قلوبهم ، ذلك أن قيامته كانت بمجد عظيم ، وأنه سوف لا يذوق الموت فيما بعد ، وأنه

سوف يكون معهم إلى انقضاء الدهر ، يساعدهم ويساعد خلفاءهم وكافة المؤمنين فى ضيقاتهم ، فتفرح قلوب الجميع ، وعلى هذه الحال يمكثون حتى يدخلوا السماء حيث الفرح الدائم والسعادة الكاملة التى لا تزول .

السلام الدائم :

٢٣ — وفى ذلك اليوم لاتسألوننى شيئا . الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم . ٢٤ — إلى الآن لم تطلبوا شيئا باسمى أطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا .

٢٥ — قد كلمتكم بهذا بأمثال ولكن تأتى ساعة حين لا أكلمكم أيضا بأمثال بل أخبركم عن الآب علانية . ٢٦ — فى ذلك اليوم تطلبون باسمى ولست أقول لكم إنى أنا أسأل الآب من أجلكم . ٢٧ — لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى وآمنتم أنى من عند الله خرجت . ٢٨ — خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضا أترك العالم وأذهب إلى الآب .

٢٩ — قال له تلاميذه هوذا الآن تتكلم علانية ولست تقول مثلا واحدا . ٣٠ — الآن نعلم أنك عالم بكل شئ ولست تحتاج أن يسألك أحد . لهذا نؤمن أنك من الله خرجت . ٣١ — أجابهم يسوع الآن تؤمنون . ٣٢ — هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوننى وحدى وأنا لست وحدى لأن الآب معى . ٣٣ — قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىّ سلام . فى العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم .

(أنظر قداس الأحد السادس من أيام الخمسين المقدسة)

اليوم التاسع والعشرون من شهر هاتور

شهادة الأنبا بطرس خاتم الشهداء :

المزامير والأناجيل :

يراد بفصول هذا اليوم أن تشير إلى موضوع واحد هو « باباوات الأسكندرية » ويمثلهم الأنبا بطرس (أل ١٧) خاتم الشهداء(١) ، فأنجيل العشية يتكلم عن

(١) يلاحظ أن الأناجيل الثلاثة والرسالتين الأخيرتين تدور موضوعاتها حول بطرس الرسول .

خلاص المسيح لهم ، وإنجيل باكر عن جلاله ، وإنجيل القداس عن حفظه لهم .

مزمور العشية : (٨٨ : ١٨ ، ٢١)

يشير هذا المزمور إلى الصوت الذى جاء من السماء مجيبا الأنبا بطرس إلى طلبته أن يكون دمه ختام سفك دماء أبنائه المسيحيين كما جاء بالسنكسار ، وإلى تألق الكرسى البطريركى بانقضاء عبادة الأوثان فيقول « وأجعل ذريته إلى دهر الداهرين . وكرسيه مثل الشمس قدامى . ونسله إلى دهر الدهر يدوم . وكرسيه مثل أيام السماء » .

انجيل العشية : (لو ٩ : ١٨—٢٧)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص المسيح لمن يريد أن يحمل صليبه ويتبعه ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « ومن يهلك نفسه من أجلى يخلصها » .

مزمور باكر : (١٠٦ : ٢٣ ، ٣١)

يشير هذا المزمور إلى إكرام الشعب لهؤلاء الآباء البطاركة على مثال ماحدث لجسد الأنبا بطرس ، وابتهاجهم بذلك فيقول « فليرفعوه فى كنيسة شعبه . وليباركوه فى مجلس الشيوخ . جعل أبوة مثل الخراف . يبصر المستقيمون ويفرحون » .

انجيل باكر : (مر ٨ : ٢٢—٢٩)

يتكلم هذا الفصل عن جلال المخلص ، ودليل ذلك ما أجاب به بطرس ، حين سأل السيد من يقول الناس إنى أنا ، وذلك بقوله « أنت هو المسيح » .

مزمور القداس : (١٠٩ : ٥ ، ٦ ، ٨)

يشير هذا المزمور إلى الآباء البطاركة وإلى حفظ الله لهم من الشدائد فيقول « حلف الرب ولم يندم . أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملشيصادق . الرب من عن يمينك . لذلك يرفع رأسا » .

انجيل القداس : (مت ١٦ : ١٣—١٩)

يتكلم هذا الفصل عن حفظ الله لباباوات الكنيسة من كل الشدائد التى تحيط

بهم بسبب إيمانهم الذى لا يتزعزع ، ودليل ذلك قول السيد لبطرس على أثر اعترافه بالأيمان « وعلى هذه الصخرة سأبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها».

الرسائل :

يراد بهذه الرسائل أن تشير إلى موضوع واحد هو «باباوات الأسكندرية » ، فالبولس يتكلم عن قرابينهم ، والكاثوليكون عن غاية إيمانهم وهو خلاص النفوس ، والأبركسيس عن خلاصهم من الشدائد :

البولس : (عب ٤ : ١٤—٥ : ١—١٤)

يتكلم الرسول هنا عن السيد المسيح باعتباره رئيس كهنة تألم لأجلنا فيقول « لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية » ، ثم يتكلم عن القرابين التى يقدمها رئيس الكهنة عن شعبه وعن نفسه فيقول « لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس فى ما لله لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا قادرا أن يترفق بالجهال والضالين إذ هو أيضا محاط بالضعف . ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضا لأجل نفسه » .

الكاثوليكون : (١ بط ١ : ١—٩)

يتحدث الرسول هنا عن ابتهاج الآباء بالأيمان الذى غايته خلاص النفوس فيقول عن السيد « ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس » .

الأبركسيس : (أع ١٢ : ١—٢٤)

ويبين هذا الفصل كيف أنقذ الله بطرس من السجن بواسطة الملاك وفى ذلك يتحدث عن نفسه فيقول « الآن علمت يقينا أن الرب أرسل ملاكه وأنقذنى من يد هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود » .

مواعيد تلاوتها :

وقد رتبت الكنيسة تلاوة هذه الفصول كلما احتفلت بتذكار أى واحد من باباوات الأسكندرية وذلك فى المناسبات الآتية :

١٦ بـــابه نياحة الأنبا أغاثو ال(٣٩)عام٣٩٧ش الموافق١٣ أكتوبر سنة ٦٨٠ م
١٨ « « « ثاوفيلس« (٢٣) « ١٢٨ « « ١٥ « « ٤١٢ «
٢ هاتور « « بطرس « (٢٧) « ٢٠٦ « « ٢٩ « « ٤٨٩ «
٢٩ « شهادة « بطرس « (١٧) « ٢٨ « « ٢٥ نوفمبر « ٣١١ «
١١ أمشير نياحة « يوحنا١٣ « (٩٤) « ١٢٤٠ « « ٥ فبراير « ١٥٢٤ «
٢٠ « « « بطرس « (٢١) « ٩٥ « « ١٥ « « ٣٧٩ «
١٢ برمهات ظهور بتولية الأنبا ديمتريوس(١٢)المتوفى١٢ بابه « ٩ أكتوبر« ٢٣٠ «
١٦ « نياحة الأنبا خائيل « (٤٦)عام ٤٨٣ ش « ١٢مارس « ٧٦٧ «
٢٠ « « « « (٥٦) « ٦٢٣ « « ١٦ « « ٩٠٧ «
٢٤ « « « مقاريوس « (٥٩) « ٦٦٨ « « ٢٠ « « ٩٥٢ «
١٤ برموده « « مكسيموس « (١٥) « « « ٩ أبريل « ٢٨٢ «
٢٢ « « « اليكسندروس« (١٩) « ٤٤ « « ١٧ « « ٣٢٨ «
٤ بشنس « « يوحنا « (٢٩) « ٢٢١ « « ٢٩ « « ٥٠٥ «
١٨ بؤونة « « داميانوس « (٣٥) « ٣٢١ « « ١٢ يونية « ٦٠٥ «

إنجيل العشية

(لو ٩ : ١٨ — ٢٧)

حمل الصليب

تمهيد :

بعد أن فتح السيد المسيح عينى الرجل الأعمى فى بيت صيدا ، انصرف إلى نواحي قيصرية فيلبس ، على نحو ما يروى متى ومرقس .. وهنا سأل تلاميذه عن رأى الجموع فيه فانبرى بطرس يعترف بأنه مسيح الله كما جاء بفصل الإنجيل :

اعتراف بطرس :

١٨ — وفيما هو يصلى على انفراد كان التلاميذ معه . فسألهم قائلا من تقول الجموع إنى أنا . ١٩ — فأجابوا وقالوا يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا . وآخرون إن نبيا من القدماء قام . ٢٠ — فقال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا . فأجاب بطرس وقال مسيح الله . ٢١ — فانتهرهم وأوصى أن لا يقولوا ذلك

لأحد ٢٢ — قائلا إنه ينبغى أن ابن الإنسان يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم .

(شرح فى مت ١٦ : ١٣—١٦ فى قداس اليوم السادس عشر من توت)

حمل الصليب :

٢٣ — وقال للجميع إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى . ٢٤ — فأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلصها . ٢٥ — لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أو خسرها . ٢٦ — لأن من استحى بى وبكلامى فهذا يستحى ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين . ٢٧ — حقا أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله .

(شرح فى مر ٨ : ٣٤—٩ : ١ فى عشية اليوم الثامن من هاتور)

إنجيل باكر

(مر ٨ : ٢٢ — ٢٩)

اعتراف بطرس بأيمانه

٢٢ — وجاء إلى بيت صيدا . فقدموا إليه أعمى وطلبوا إليه أن يلمسه . ٢٣ — فأخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية وتفل فى عينيه ووضع يديه عليه وسأله هل أبصر شيئا . ٢٤ — فتطلع وقال أبصر الناس كأشجار يمشون . ٢٥ — ثم وضع يديه أيضا على عينيه وجعله يتطلع فعاد صحيحا وأبصر كل إنسان جليا . ٢٦ — فأرسله إلى بيته قائلا لاتدخل القرية ولا تقل لأحد فى القرية .

٢٧ — ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس . وفى الطريق سأل تلاميذه قائلا لهم من يقول الناس إنى أنا . ٢٨ — فأجابوا . يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا . وآخرون واحد من الأنبياء . ٢٩ — فقال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا . فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح .

(راجع قداس اليوم السادس عشر من توت)

إنجيل القداس

(مت ١٦ : ١٣ — ١٩)

إعتراف بطرس بأيمانه

(راجع قداس اليوم السادس عشر من توت)

اليوم الثلاثون من شهر هاتور

نياحة أكاكيوس بطريرك القسطنطينية :

(راجع فصول اليوم الثالث من أبيب)

آحاد شهر هاتور

إنجيل المخلص لشعبه

تدور أناجيل القداس فى أيام الآحاد الأربعة لشهر هاتور حول موضوع واحد هو « إنجيل المخلص لشعبه » وذلك حسب التفصيل الآتى :

يتكلم إنجيل الأحد الأول عن ثمرة الإنجيل أى عن الذين يسمعون الكلمة ويثمرون بالصبر ، أى يواظبون على عمل الخير وإتمام الواجبات الدينية واحتمال الضيقات من أجل الإيمان طبقا لقول المخلص « الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » ، ودليل ذلك مثل الزارع وفيه يقول المخلص عن الأرض الجيدة التى سقطت فيها البذور ، أى الذين يسمعون الكلمة ويعملون بها ، إنهم « يسمعون الكلمة فيحفظونها فى قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر » (لو ٨ : ١٥) .

ويتكلم إنجيل الأحد الثانى عن بركات الإنجيل التى تفيض بها قلوب العاملين بكلمته ، ودليل ذلك قول المخلص على لسان متى الإنجيلى فى مثل الزارع « وسقط آخر على الأرض الجيدة فأعطى ثمرا بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين » (مت ١٣ : ٨) . فمثل الزارع فى الأحد السابق يشير إلى ثمرة الإنجيل وفى هذا الأحد يشير إلى بركة هذه الثمرة .

أما إنجيل الأحد الثالث فيتكلم عن ضيقات الأنجيل ، أى ضيقات الذين

يريدون أن يتبعوا الرب يسوع ويعملوا بأنجيله ، ودليل ذلك قوله لهم « ومن لايحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذا » (لو ١٤ : ٢٧) .

وأخيرا يتكلم إنجيل الأحد الرابع عن جزاء الذين يتركون كل شئ فى سبيل اتباع يسوع ، ودليل ذلك قول المخلص لبطرس « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلى ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا أو أخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الإبدية » (مر ١٠ : ٣٠) .

الأحد الأول من شهر هاتور

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « ثمرة الإنجيل » ، فأنجيل العشية يتكلم عن سره ، وإنجيل القداس عن ثمرته . أما إنجيل باكر فقد خصص لتذكار قيامة المخلص من بين الأموات :

مزمور العشية : (١٧ : ١٥ ، ٦)

يشير هذا المزمور إلى قول المخلص لتلاميذه حين سألوه تفسير مثل الزارع « قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله » ، وهذا السر هو المقصود بقول المزمور « ظهرت عيون المياه . وانكشفت أساسات المسكونة . دعوت الرب وإلى إلهى صرخت . فسمع صوتى » .

انجيل العشية : (مر ٤ : ١٠ — ٢٠)

يتكلم هذا الفصل عن سر الأنجيل ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه « قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله » .

مزمور باكر : (٦٤ : ٩)

يشير مزمور العشية إلى الماء الحى الذى يروى القلوب الظمآى ، ويشير مزمور باكر إلى هذه القلوب التى سماها الأرض ، وإلى تعهد المخلص لها بتعاليمه

حتى تنتج الغلة فيقول « تعاهدت الأرض فأسكرتها . وأكثرتها بغناء . وامتلاء نهر الله مياها . هيأت طعامهم لأن هذا هو استعدادهم » .

انجيل باكر : (مت ٢٨ : ١—٢٠)

أما هذا الفصل فيتكلم عن قيامة المخلص ، ودليل ذلك قول الملاك للمرأتين « ليس هو ههنا لأنه قام كما قال » .

مزمور القداس : (٦٤ : ١٠، ١١)

يشير هذا المزمور إلى النوع الرابع من القلوب وهى التى ترتوى من كلمة الخلاص كما ترتوى الأرض بالمياه ، ويثمر أصحابها بالصبر كما تنبت الأرض فيقول « فلتروى أتلامها ولتكثر أثمارها . وتفرح بقطراتها . تبارك إكليل السنة بصلاحك . وبقاعك تمتلئ من الدسم » .

انجيل القداس : (لو ٨ : ٤—١٥)

يتكلم هذا الفصل عن ثمرة الإنجيل ويقصد بذلك الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها ويعملون بها فيقول عنهم السيد إنهم « يسمعون الكلمة فيحفظونها فى قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر » .

الرسائل :

تتكلم هذه الرسائل الثلاث عن موضوع واحد هو «خدام الكلمة» ، فالبولس يتكلم عن أجرهم المادى الذى يجب على المؤمنين توفيره لهم ، والكاثوليكون عن احتراسهم من أن يعثروا المؤمنين بتعليمهم ، والأبركسيس عن حلول الروح القدس على المؤمنين بفضل تعليمهم :

البولس : (٢ كو ٩ : ١—٩)

يتكلم الرسول هنا عن أجر خدام الكلمة المادى الذى يسميه «الخدمة للقديسين» فينبه إلى ضرورة تهيئته ، وأن يكون ذلك كأنه بركة لا كأنه عن بخل ويقول « وإن من يزرع بالشح فبالشح أيضا يحصد . ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضا يحصد» ، ثم يقول « كل واحد كما ينوى بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار . لأن المعطى المسرور يحبه الله » .

الأثوليكون : (يع ٣ : ١–١٢)

وهنا يحذر الرسول المؤمنين من أن يكونوا معلمين كثيرين، ويبين السبب بقوله « لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا » . وبعد ما يوضح أن من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة يوصى قائلا « لايصلح يا إخوتى أن تكون هذه الأمور هكذا »، ويضرب المثل بقوله « ألعل ينبوعا ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر » .

الأبركسيس : (أع ١٠ : ٣٧–١١ : ١)

ويبين هذا الفصل كيف أن الروح القدس قد حل على السامعين من الأمم على أثر خطاب بطرس فيهم مما أثار دهشة أهل الختان ، وهو ما ينتظر خدام الكلمة جزاء إخلاصهم فى الخدمة .

إنجيل العشية

(مر ٤ : ١٠ – ٢٠)

مثل الزارع(١)

١٠ – ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثنى عشر عن المثل . ١١ – فقال لهم قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله . وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شئ . ١٢ – لكى يبصروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم . ١٣ – ثم قال لهم أما تعلمون هذا المثل . فكيف تعرفون جميع الأمثال . ١٤ – الزارع يزرع الكلمة . ١٥ – وهؤلاء هم الذين على الطريق . حيث تزرع الكلمة وحينما يسمعون يأتى الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة فى قلوبهم . ١٦ – وهؤلاء كذلك هم الذين زرعوا على الأماكن المحجرة . الذين حينما يسمعون الكلمة يقبلونها للوقت بفرح . ١٧ – ولكن ليس لهم أصل فى ذواتهم بل هم إلى حين . فبعد ذلك إذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فللوقت يعثرون . ١٨ – وهؤلاء هم الذين زرعوا بين الشوك . هؤلاء هم الذين يسمعون الكلمة ١٩ – وهموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر . ٢٠–

(١) **مثل الزارع** : ورد هذا المثل أيضا فى (مت ١٣ : ١–٩، لو ٨ : ٤–١٥) .

وهؤلاء هم الذين زرعوا على الأرض الجيدة . الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها ويثمرون واحد ثلاثين وآخر ستين وآخر مائة .

(راجع إنجيل القداس لهذا اليوم)

إنجيل باكر

(مت ٢٨ : ١ — ٢٠)

قيامة المخلص من بين الأموات

(راجع قداس سبت الفرح)

إنجيل القداس

(لو ٨ : ٤ — ١٥)

مثل الزارع(١)

تمهيد :

فى الدور الثانى من أدوار خدمة السيد المسيح فى الجليل خرج من البيت وجلس عند بحر الجليل ، فاجتمعت إليه جموع كثيرة حتى أنه دخل السفينة وجلس ، فى حين وقف الجمع كله على الشاطئ ليستمع ، وبدأ المخلص يلقى عليهم مثل الزارع . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذا المثل يبين فيه المخلص أنواع القلوب الأربعة من ناحية استجابتها لكلمة الإنجيل ، فقلوب لاتستجيب ، وأخرى لا تصمد وقت التجربة ، وقلوب تخنقها هموم الحياة ، وأخرى تثمر الثمر الكثير :

المثل ومفسره :

٤ — فلما اجتمع جمع كثير أيضا من الذين جاءوا إليه من كل مدينة قال بمثل ٥ — خرج الزارع ليزرع زرعه . وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فانداس وأكلته طيور السماء . ٦ — وسقط آخر على الصخر فلما نبت جف لأنه لم تكن له رطوبة . ٧ — وسقط آخر فى وسط الشوك .

---

(١) مثل الزارع : ورد هذا المثل أيضا فى (مت ١٣ : ١—٩ ، مر ٤ : ١٠—٢٠).

فنبت معه الشوك وخنقه . ٨ – وسقط آخر فى الأرض الصالحة فلما نبت صنع ثمرا مائة ضعف . قال هذا ونادى . من له أذنان للسمع فليسمع .

٩ – فسأله تلاميذه قائلين ماعسى أن يكون هذا المثل .

١٠ – فقال . لكم قد أعطى أن تعرفوا أسرار ملكوت الله . وأما للباقين فبأمثال حتى إنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يفهمون .

٤ – اجتمعت الجموع الغفيرة إلى المخلص فى اليوم الذى جاءه فيه إخوته طالبين أن يكلموه (مت ١٢ : ٤٦، ١٣ : ١) ، وكانت غاية تلك الجموع إشباع نفوسها من حكمته وشفاء أجسادها من عللها ، على خلاف الكتبة والفريسيين الذين كان حضورهم لاصطياده بكلمة من فمه . وتفاديا من تكاثر هذه الجماهير حوله دخل السفينة كما يذكر متى ، حتى ينفرد عنهم ويظلوا أمامه على الشاطئ .

ويرى المفسرون أن السيد حينما صعد إلى الجبل وألقى عظته المشهورة لم يستخدم الأمثال فى تعليمه ، لان الذين اجتمعوا إليه حينذاك كانوا أناسا لاغش فيهم ، أما هنا فالذين وقفوا على الشاطئ كان فيهم من يريدون اقتناصه كما سبق القول ، فاستدعى الأمر استخدام الأمثال . ويعزو المفسرون استخدام المخلص للأمثال إلى أسباب أخرى كثيرة ، منها أن الفريسيين ما كانوا يستحقون سماع تعليمه لعنتهم ودغلهم ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله . وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شئ » (مر ٤ : ١١) . ومنها أن ما كان يتكلم عنه بالمثل لم يأت وقته ، فصوره بصورة خفية حتى إذا حان وقته اتضحت حقيقته ، وعلى هذا النحو كان يفعل الأنبياء إذ كانوا يوردون الأشياء العتيدة بالأمثال والرموز . وأخيرا فقصده من الأمثال كان أن يشغل أذهان سامعيه فى تفهم كلامه وبهذا يمنعهم من توبيخه ويكسر حميتهم . هذا واستخدامه للأمثال هو أسلوب جديد فى التعليم يرمى من ورائه إلى إفادة سامعيه ، وكان قبلا يقتصر على العظات . ٥ – وقد شبه المخلص بهذا المثل قلوب سامعى الكلمة بأنواع الأرض الأربعة التى سقطت عليها البذور . فبعض هذه البذور سقط على الطريق فانداس وأكلته الطيور . ٦ – وبعضها سقط على الصخر وإذ لم تكن له تربة جف . ٧ – والبعض سقط وسط الشوك

فطلع هذا وخنقه . ٨ ـ وسقط البعض الآخر فى الأرض الجيدة فأثمر ثلاثين وستين ومائة . ولما قال يسوع هذا نادى قائلا « من له أذنان للسمع فليسمع » ، وليس قصده الآذان الجسدية بل آذان النفس ، أى أن من كانت نفسه مشتاقة للسماع لما فيه من فائدة فليسأل عن تفسير ما يسمع .

٩ ـ وتقدم التلاميذ إلى السيد بعد انصراف الجموع ، كما يروى مرقس (مر ٤ : ١٠) ، ليسألوه عن تفسير المثل ، ١٠ ـ فامتدحهم لما بدا منهم من ميل لمعرفة تفسيره وقال « لكم قد أعطى أن تعرفوا أسرار ملكوت الله » ، أى أنكم تستحقون أن تطلعوا على أسرار ملكوت الله ، لأن من يرى نفسه محتاجا إلى التعليم ويحرص على ذلك يعطى من الله الفهم والقدرة على العمل . وأما الذى يظن بأن له من العلم ما يغنيه عن التعلم فعلمه هذا ينزع منه على حد قول المخلص « من له سيعطى ويزاد وأما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه » (مت ١٣ : ١٢) . هذا هو فريق الذين قال عنهم مرقس « وأما الذين من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شئ » (مر ١٠ : ١١) ، ويريد بهم الذين ليسوا من تلاميذ المخلص ، وسماهم « من الخارج » لرفضهم الحق ورغبتهم عن الأيمان بيسوع ، مع كونه لا يمنع أحدا من الأيمان به ليكون داخل دائرة المؤمنين ، ولا يشاء موت الخاطئ بل أن يحيا ويتوب.

وقول المخلص قد أعطى لكم وأما لأولئك فلم يعط قد يتخذه البعض ذريعة للاعتراض بأنه ما دام الأمر كذلك فلا قابلو الكلمة بممدوحين ولا رافضوها بمذمومين . ويرد على ذلك بأنهم ليسوا مرغمين على فعل الخير أو الشر ، بل هم أحرار فى ذلك، إنما قطع المخلص بهذا الحكم عليهم لما يعلمه سابقا من أمرهم(١).

وبما أن الباقين الذين هم من خارج لا شوق لهم يدفعهم لفهم التأويل ، ولا نصيب لديهم من صفاء العقل وحسن النية يحفزهم للوقوف على أسرار القول ، لذلك يكلمهم بأمثال لأنهم « مبصرون لا يبصرون وسامعون لا يفهمون » ، أى يبصرون المسيح بالجسد ، ولكنهم إلى لاهوته لا ينظرون أو يؤمنون ، وبآذانهم يسمعون أمثاله ، وبقلوبهم لا يفهمون ما تنطوى عليه . فهم مثلا يبصرون إخراجه للشياطين ، ويبصرون آياته التى يصنعها أمامهم، ولكفرهم يتهمونه بالاستعانة

(١) أنظر موضوع الانتخاب والرذل فى قداس الأحد الثانى من توت .

ببعلزبول رئيس الشياطين فى طرد الشياطين ، وكذلك يسمعون قوله بأننى من عند الآب خرجت وينكرون عليه ذلك زاعمين بأنه غير حافظ للسبت . وهذا الداء فيهم قديم ، فأشعياء النبي يقول عنهم فى نبوته إنهم أغلقوا قلوبهم بأيثارهم ، ورفضوا الحق باختيارهم ، وأغمضوا عيونهم فعاقبهم الله بأن أزال النور عنهم ، وتركهم فى الظلمة التى اختاروها لأنفسهم لينالوا الجزاء العادل على قساوة قلوبهم (أش ٦ : ٩) .

قلوب لا تستجيب :

١١ — وهذا هو المثل . الزرع هو كلام الله . ١٢ — والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتى إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا .

١١ — مضى المخلص بعد ذلك يفسر المثل فبين أنه هو نفسه الزارع ، وأن زرعه هو كلام الله لأنه يريد أن يغرس فى قلوب الناس كلمة الخلاص رجاء أن تثمر الفضيلة ، كما يلقى الفلاح الحب فى الأرض ابتغاء الثمرة . ١٢ — فالذى سقط على الطريق فانداس وأكله الطير هم الكسالى والمهملون الذين لا أساس للكلمة فيهم ، أى الذين لا يحتفظون بها فى قلوبهم طبقا لقول المرنم « خبأت كلامك فى قلبى » (مز ١١٩ : ١١) ، فكما أن الطريق غير محروثة ، وليست مهيئة لقبول الزرع ، على خلاف الأرض المحروثة التى إذا سقط الحب فيها ستره التراب فلا يصل إليه الطير ، فهكذا من يسمع كلام الله ولا شوق عنده إليه ، ولا حرص منه عليه ينتزع الشيطان الكلمة من قلبه ، ويشغل عقله عن سماعها لئلا يفهمها فيؤمن ، ويخشى الله فيخلص ، وهذا مالايريده إبليس الذى شبهه متى بالطير . ويقول الرسول إن إبليس خصمنا كأسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه (١ بط ٥ : ٨) ، ويترقب الفرص فى كل زمان ومكان لإهلاكنا ، غير أنه يزداد حنقا ومكرا إذا ما رآنا مجتمعين لاستماع كلمة الخلاص ، ولذا يحاول بكل الوسائل أن يلهينا عن الإصغاء إليها فيشغل قلوبنا بالوساوس والأفكار العالمية ، ويثقل آذاننا عن السماع ، ويشتت أفكارنا . نعم قد احتاطت الكنيسة لهذا فرتبت فى القداس الألهى أن يسأل الكاهن المصلين قائلا « أين هى عقولكم » ، وحرصت بعض البيع على أن ترسم أمامهم عين الله تراقبهم أو تعلق بيض النعام

أمامهم فيتعلموا منه ألا يحولوا أنظارهم ، وبهذا يقاومون إبليس فيهرب منهم كما قال الرسول (يع ٤:٧) ، على أنه رغم ذلك نرى كثيرين من المجتمعين فى الكنائس يتذمرون من عدم طلاوة الوعظ مثلا أو من أمور أخرى لاتروقهم ، ونرى غيرهم يعتذرون عن قلة حضورهم للصلاة العامة بأوهى المعاذير وبذا تفلح سعاية الشيطان فى حرمانهم من الغذاء الروحى للنفوس .

وأخرى لا تصمد :

١٣ — والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح . وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون إلى حين وفى وقت التجربة يرتدون .

١٣ — والذى سقط على الصخر نبت حالا « إذ لم يكن له عمق أرض » ، ولما أشرقت الشمس احترق وجف . ويراد بالصخر تلك النفوس المتحجرة الضعيفة من قبول الكلمة . وتشير تربته الرقيقة إلى أن هذه النفوس لا ميل لها للكلمة ولا اهتمام لديها ببحثها والتمعن فيها ، فلما ألقيت عليها قبلتها بالبشر والسرور كما ينبت الزرع حالا ، ولكنه سرور إلى حين ، وغير صادر عن القلب ويشبه السرور الذى وصفه الوحى لحزقيال قائلا « ويأتون إليك كما يأتى الشعب ويجلسون أمامك كشعبى ويسمعون كلامك ولا يعملون به لأنهم بأفواههم يظهرون أشواقا وقلبهم ذاهب وراء كسبهم . وها أنت لهم كشعر أشواق(١) لجميل الصوت بحسن العزف فيسمعون كلامك ولا يعملون به » (حز ٣٣ : ٣١—٣٢) . فأذا أشرقت الشمس ، ويراد بها التجارب ، أو « إذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة » كما يروى مرقس ، احترق النبات ، ولأنه لاأصل له جف . ومعلوم أن النبات إذا لفحته الشمس عطش وشرب من رطوبة التربة ونما ، فالشمس هى علة نموه فأذا لفحته ولم تجد جذوره تربة كافية بسبب وصولها إلى الطبقة الصخرية جف واحترق . فالشمس إذا كناية عن التجارب والضيقات ، فاذا نزلت بأنسان وكان قلبه عامرا بالإيمان ، على مثال الزرع الذى له تربة كثيرة ، فأنها تزيده دنوا من الله واتصالا به وتضرعا إليه حتى تنقشع الغمة . أما الذى لا إيمان له ففى غمرة التجربة سرعان ما ينسى الكلمة

(١) أى الغزل .

التى قبلها بفرح ، لأن قبوله لها لم يكن عن بصيرة ولا يلبث أن يترك العمل بها مبتعدا عن الله . فالتجارب التى حملت غيره على دوام الطاعة لله كانت سببا فى ابتعاده عنه وهلاكه . ومن أجل هذا يوصى الرسول قائلا « من سيفصلنا عن محبة المسيح . أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف » ثم يقول « فأنى متيقن أنه لاموت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا » (رو ٨ : ٣٥–٣٩) .

وقلوب تختنق :

١٤ – والذى سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمرا .

١٤ – أما الذى سقط بين الشوك فهم الذين تعلقت قلوبهم بمحبة العالم وشهواته ، فخنقت مفاتنه الكلمة فى نفوسهم ، وصدتهم عن العمل بها ، أو كما يقول مرقس إن « هموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر » (مر ٤ : ١٩) ، كما يمتص الشوك بجذوره القوية غذاء النبات ويخنقه . ويلاحظ أن مرقس لم يقل العالم والغنى بل هموم العالم وغرور الغنى ، إذ أن الهموم يضطرب بسببها الفكر ، وأنه يجوز أن يكون من الأغنياء من يحمله ضميره على صرف الأموال فى وجوه الخير فلا يكون مهموما. ومثل الشاب الغنى من أحسن الأدلة على أثر محبة المال فى خنق الكلمة فقد قال عنه المخلص « ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله » (مر ١٠ : ٢٣) . وبولس يؤيد ذلك حين يقول عن الأغنياء « وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك . لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الأيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١ تى ٦ : ٩–١٠) . وهو يوصيهم موجها الخطاب لتلميذه تيموثاوس فيقول « أوص الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع » (١ تى ٦ : ١٧) . وأما الذين يتركون خدمة الكلمة

من أجل محبة العالم فينحى عليهم باللائمة، كما يتضح من رسالته إلى تيموثاوس وفيها يقول « بادر أن تجئ إلىّ سريعا لأن ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكى » (٢ تى ٤: ٩–١٠) .

وأخرى تثمر الكثير :

١٥ – والذى فى الأرض الجيدة هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها فى قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر .

١٥ – وأما الذى سقط فى الأرض الجيدة فيراد به تلك النفوس الصالحة الباحثة المحبة للكلمة ، فقلوبها ليست عديمة الاهتمام بالكلمة ، ولا صخرية تسقط عند التجربة ، ولا ذات غرور أو هموم تخنق الكلمة كالشوك ، بل تثمر بالصبر ، أى تواظب على عمل الخير وإتمام الواجبات الدينية واحتمال الضيقات من أجل الإيمان طبقا لقول السيد « الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » (مت ١٠: ٢٢) .

ويبين كل من متى ومرقس مقدار الثمرة التى يعطيها المزروع فى الأرض الجيدة فيقول متى « فأعطى ثمرا بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين » (مت ١٣: ٨) (١) ، وقد وردت فى مدلول هذه الأرقام الآراء الآتية :

١– أصحاب الثلاثين هم الذين تصدقوا بأموالهم، وعاشوا فى التقوى، وانصرفوا عن مقتنيات العالم . وأصحاب الستين هم الذين فعلوا ذلك وزادوا عليه تنفيذ أوامر الإنجيل من إدارة الخد الآخر ، والمضى إلى السخرة عوض الميل ميلين ، ومكافأة الشر بالخير . وأصحاب المائة هم الذين فعلوا هذا وذاك وزادوا عليه أنهم علموا الناس كلمة الخلاص وأعادوهم من الضلال .

٢– أصحاب الثلاثين هم الفضلاء الذين عبدوا الله عبادة العبد خوفا من عقابه . وأصحاب الستين هم الفضلاء الذين عبدوه عبادة الأحرار لما سمعوه عن ثوابه . وأصحاب المائة هم الفضلاء الذين عبدوه لاخوفا من عقاب وولا طمعا فى ثواب بل للفضيلة نفسها ، وهؤلاء هم الأنبياء الذين لهم الميراث .

٣– أصحاب الثلاثين هم الذين يسمعون الكلمة ويؤمنون بها ويلومون أنفسهم

(١) يحسن بالواعظ أن يؤجل شرح هذه الآية للأحد الثانى من هاتور .

على عدم العمل بها . وأصحاب الستين هم الذين يسمعون ويعملون فيتممون نسك الجسد بالصوم والصلاة وما أشبه ، وأصحاب المائة هم الذين يضيفون إلى نسك الجسد نسك النفس ، وهو طهارة القلب من الشهوة والغضب والحقد والحسد والبغضة ومحبة المجد الباطل والعظمة وكل الأفكار التى تغضب الله .

٤– أصحاب الثلاثين هم الذين يسمعون الكلمة ويؤمنون بها ويصدقونها . وأصحاب الستين هم الذين يضيفون إلى ذلك اجتناب الشرور . وأصحاب المائة هم الذين يضيفون إلى الإيمان واجتناب الشرور عمل الخير كأطعام الجائع وافتقاد المريض وما إلى ذلك .

٥– إن هذه الأقسام الثلاثة تدل على أن الناس يتفاوتون فى عبادة الله وممارسة الفضيلة والرحمة وإظهار ثمار الروح ، فبعضهم يكون عاليا، والبعض متوسطا، والبعض فى الطبقة الأخيرة ، وأنه جدير بالمسيحيين أن يكونوا كالأرض التى تصنع مائة ضعف كأن يتمثلوا بأبرهيم فى إيمانه، وأيوب فى صبره، ويوحنا فى محبته، وبولس فى غيرته وهكذا ، وذلك وفقا لقول المخلص « بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى » (يو ١٥ : ٨) .

والمتأمل فى مثل الزارع هذا يجد أن الزرع وهو بشارة الإنجيل كان جيدا فى جميع الأحوال ، وأن الزارع وهو المسيح كان أمينا فى عمله ، وأن وسائط النمو كالشمس والمطر كانت متوفرة للجميع ، ولكن مقدار الخصب كان متوقفا على التربة . وهكذا فتأثير الإنجيل يتوقف على القلوب ، فأن كانت مستعدة لقبوله أثمر فيها وإلا فلا يأتى بثمر . وعلى ذلك فالكنيسة لا تحتاج إلى جماعة من الوعاظ المهرة فحسب بل إلى جماعة من السامعين الراغبين أيضا .

وقد قصد المخلص بهذا المثل أيضا أن يحذر الرسل وخدام الكلمة من تجاوز الحد فى انتظار كثرة الأثمار من السامعين . كذلك قصد استمالة قلوب السامعين لكلامه حتى لا تفوتهم فوائده وبركاته . وبالجملة فهذا المثل هو تنبيه موجه إلى الجميع إلى قضية هامة هى كيفية الاستماع إلى كلام الله .

الأحد الثانى من شهر هاتور

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « بركات الإنجيل » ، فأنجيل العشية يتكلم عن عناية الله بالعاملين بأنجيله إذ يغدق عليهم بركاته الجسدية ، وإنجيل القداس يتكلم عن بركاته الروحية لهم ، أما إنجيل باكر فهو مخصص لتذكار قيامة المخلص من بين الأموات !

مزمور العشية : (١٠٣ : ١٣، ١٤)

يشير هذا المزمور إلى تعاليم المخلص المحيية التى يروى بها النفوس الظمآى ، وإلى عنايته بالحيوان والإنسان بأعداد الطعام لهم دون أن يسألوه كما ورد بفصل الإنجيل فيقول « الذى يسقى الجبال من علاليه . من ثمرة أعمالك تشبع الأرض . الذى ينبت عشبا للبهائم . وبقول الخضرة لخدمة البشر » .

انجيل العشية : (لو ١٢ : ٢٧—٣١)

يتكلم هذا الفصل عن عناية المخلص بالعاملين بكلمته إذ يغدق عليهم الخيرات الجسدية ودليل ذلك قوله « فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا . فأن هذه كلها تطلبها أمم العالم . وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه . بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزاد لكم » .

مزمور باكر : (٦٦ : ٥، ٦)

يشير هذا المزمور إلى نفوس المؤمنين التى ارتوت ببشرى الإنجيل فأثمرت فيهم التعاليم ، ويطلب بركة الله لهذه الثمرة ويهيب بالجميع أن يخشوه فيقول « الأرض أعطت ثمرتها . ليباركنا الله إلهنا . فلتخشه . جميع أقطار الأرض » .

انجيل باكر : (مر ١٦ : ٢—٨)

يتكلم هذا الفصل عن قيامة المخلص من الموت ، ودليل ذلك قول الملاك للنسوة حاملات الطيب « قد قام . ليس هو ههنا » .

مزمور القداس : (١٠٣ : ١٦، ١٠)

يشير هذا المزمور إلى تعاليم المخلص المحيية التى تروى النفوس كما تنساب المياه بين الأودية والجبال فترويها فيقول «تشبع جميع شجر الحقل . وأرز لبنان التى غرسها . الذى يرسل العيون فى الأودية . وفى وسط الجبال تعبر المياه» .

انجيل القداس : (مت ١٣ : ١—٩)

يتكلم هذا الفصل عن بركات الإنجيل الروحية التى تفيض بها قلوب العاملين بكلمته ، ودليل ذلك قوله فى مثل الزارع «وسقط آخر على الأرض الجيدة . فأعطى ثمرا بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين» .

الرسائل :

تدور هذه الرسائل الثلاث حول موضوع واحد هو «إنجيل المخلص» ، فالبولس يتكلم عن بركة الله للذين يعملون بأوامره ، والكاثوليكون عن دينونة الذين يهملونها ، والأبركسيس عن واجب التبشير بها رغم كل مقاومة من المعاندين لها :

البولس : (عب ٦ : ٧—١٥)

يقول الرسول «لأن أرضا قد شربت المطر الآتى عليها مرارا كثيرة وأنتجت عشبا صالحا للذين فلحت من أجلهم تنال بركة من الله» . ثم يضرب مثلا بأبرهيم فيبين أن الله باركه قائلا «إنى لأباركنك بركة وأكثرنك تكثيرا . وهكذا إذ تأنى نال الموعد» .

الكاثوليكون : (يه ١ : ١٤—٢٥)

يتحدث الرسول هنا عن مجئ الرب «فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم» ، ثم يوصى المؤمنين قائلا «وأما أنتم أيها الأحباء فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس مصلين فى الروح القدس واحفظوا أنفسكم فى محبة الله» .

الأبركسيس : (٥ : ١٩—٢٩)

ويبين هذا الفصل كيف أحضر الجند والخدام بطرس والرسل أمام المجمع ،

فسألهم رئيس الكهنة قائلا « أما أوصيناكم وصية أن لاتعلموا بهذا الاسم ... فأجاب بطرس والرسل وقالوا ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس » .

إنجيل العشية

(لو ١٢ : ٢٧ — ٣١)

مثل زنابق الحقل

٢٧ — تأملوا الزنابق كيف تنمو . لاتتعب ولا تغزل . ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها . ٢٨ — فأن كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويطرح غدا فى التنور يلبسه الله هكذا فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان . ٢٩ — فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا . ٣٠ — فأن هذه كلها تطلبها أمم العالم . وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه . ٣١ — بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزاد لكم .

(راجع قداس الأحد الأول من الصوم المقدس فى مت ٦ : ٢٨—٣٣)

إنجيل باكر

(مر ١٦ : ٢ — ٨)

قيامة المخلص من بين الأموات

(راجع قداس يوم الجمعة الأولى من الخمسين المقدسة)

إنجيل القداس

(مت ١٣ : ١ — ٩)

مثل الزارع

١ — فى ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر . ٢ — فاجتمع إليه جموع كثيرة حتى إنه دخل السفينة وجلس . والجمع كله وقف على الشاطئ . ٣ — فكلمهم كثيرا بأمثال قائلا هوذا الزارع قد خرج ليزرع . ٤ — وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق . فجاءت الطيور وأكلته . ٥ — وسقط آخر على الأماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة . فنبت حالا إذ لم يكن له عمق أرض . ٦ — ولكن لما أشرقت الشمس احترق . وإذ لم يكن له أصل جف .

٧ — وسقط آخر على الشوك . فطلع الشوك وخنقه . ٨ — وسقط آخر على الأرض الجيدة . فأعطى ثمرا . بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين . ٩ — من له أذنان للسمع فليسمع .

(راجع قداس الأحد الأول من هاتور تحت لو ٨ : ٤—١٥)

الأحد الثالث من شهر هاتور

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « ضيقات الإنجيل » ، فأنجيل العشية يتكلم عن نير المخلص الهيّن الذى يجب على المؤمنين حمله ، وإنجيل القداس عن ضيقات الذين يعملون بأوامر إنجيله . أما إنجيل باكر فمخصص لتذكار قيامته من بين الأموات :

مزمور العشية : (٨٥ : ٢—٤)

يشير هذا المزمور إلى « المتعبين والثقيلى الأحمال » بالخطية الذين ذكرهم فصل الإنجيل ، ولسان حالهم الذى يطلب الخلاص والرحمة من الله فيقول « خلص عبدك يا إلهى . المتكل عليك . إرحمنى يا رب فأنى صرخت إليك النهار كله . فرح نفس عبدك » .

انجيل العشية : (مت ١١ : ٢٥—٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن نير الإنجيل الهيّن إذ يهيب السيد بتلاميذه أن يحملوه فيقول « إحملوا نيرى عليكم وتعلموا منى . لأنى وديع ومتواضع القلب . فتجدوا راحة لنفوسكم . لأن نيرى هيّن وحملى خفيف » .

مزمور باكر : (١١٢ : ٢، ٣)

يهيب هذا المزمور بالمؤمنين أن يباركوا الرب ، ويشيد بمجده العظيم فيقول « من مشارق الشمس إلى مغاربها . اسم الرب باركوا . الرب عال على الأمم . وعلى السموات مجده » .

انجيل باكر : (لو ٢٤ : ١–١٢)

يتكلم هذا الفصل عن قيامة المخلص من الموت ، ودليل ذلك قول الملاك للنسوة حاملات الطيب « ليس هو ههنا لكنه قام » .

مزمور القداس : (٨٥ : ١٤ ، ١٥)

يشير هذا المزمور إلى الذين يريدون أن يتبعوا السيد ، وإلى الضيقات التى تنتظرهم ، وبلسان حالهم يطلب الرحمة والمعونة من الله على ذلك فيقول « وأنت أيها الرب الإله أنت رحوم ورءوف . أنت طويل الروح وكثير الرحمة وصادق . أنظر إلىّ وارحمنى . أعط عزة لعبدك وخلص ابن أمتك » .

انجيل القداس : (لو ١٤ : ٢٥–٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن ضيقات الإنجيل أى ضيقات الذين يريدون أن يتبعوا المخلص ، ودليل ذلك قوله لهم « ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذا » .

الرسائل :

تدور هذه الرسائل الثلاث حول موضوع واحد هو « العاملون بأنجيل المخلص » ، فالبولس يتكلم عن ضيقاتهم الوقتية وراحتهم بعدها ، والكاثوليكون عن سلوكهم طبقا لأوامر الإنجيل ، والأبركسيس عن فرحهم بتألمهم من أجل المسيح :

البولس : (٢ تس ١ : ١–١٢)

يفتخر الرسول هنا بأهل تسالونيكى من أجل صبرهم وإيمانهم فى جميع اضطهاداتهم ، ويبين أن الضيقات التى يحتملونها تؤهلهم لملكوت الله ، ثم يخاطبهم قائلا « إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقا وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا » (٢ تس ١ : ٦–٧) .

الكاثوليكون : (١ بط ٤ : ٣–١١)

يوصى الرسول المؤمنين قائلا « ولكن قبل كل شئ لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا » ، ثم يقول « إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله . وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله » .

الأبركسيس : (أع ٥ : ٣٠–٤٢)

ويبين هذا الفصل أنه يجب فيمن يتألمون من أجل الإنجيل أن يعتبروا آلامهم مصدر فرح وتعزية ، أسوة بالرسل الذين جلدوا بعد ما تم التحقيق معهم أمام مجمع اليهود وقيل عنهم « وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » .

إنجيل العشية

(مت ١١ : ٢٥ – ٣٠)

شريعة المخلص للنفوس

(راجع إنجيل العشية لليوم الرابع والعشرين من هاتور)

إنجيل باكر

(لو ٢٤ : ١ – ١٢)

قيامة المخلص من بين الأموات

(راجع قداس سبت الفرح)

إنجيل القداس

(لو ١٤ : ٢٥ – ٣٥)

كيفية التلمذة ليسوع

تمهيد :

كان السيد المسيح قد تناول الطعام فى بيت أحد رؤساء الفريسيين فى سبت من السبوت أثناء خدمته فى بيرية ، وبعد ما انصرف من البيت تبعته جموع كثيرة ، فالتفت إليهم وكلمهم عن الشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يريد اتباعه . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذا الحديث يبين فيه المخلص شروط اتباعه وهى حمل الصليب ، وضرورة التدبر فى هذا الأمر قبل الإقدام عليه ، كما يتدبر بانى البرج والملك الخارج للقتال أمرهما أولا ، ثم يشير إلى مصير الرفض الذى ينتظر من يدعى الانتساب إلى المسيح دون أن تتوفر فيه الشروط :

حمل الصليب :

٢٥ — وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم
٢٦ — إن كان أحد يأتى إلىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته
وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون
لى تلميذا . ٢٧ — ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر
أن يكون لى تلميذا .

٢٥ — تبعت السيد المسيح جموع كثيرة فأراد أن يرشدهم إلى الطريقة المثلى لاتباعه ٢٦ — فقال إن ذلك يستلزم أن يبغض الإنسان أقاربه ونفسه أيضا . وهو لا يقصد بذلك بغضهم حقيقة بل أن تكون محبتنا لهم أقل من محبتنا له ، إذ لا يعقل أن الذى وضع شريعة المحبة حين قال « وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا » (يو ١٣ : ٣٤) ، والذى نادى بمحبة الأعداء بقوله « أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم » (مت ٥ : ٤٤) ، لا يعقل أن الذى قال هذا يقول بكراهية الأقارب الطبيعيين . إنما هو فسر ذلك فى موضع آخر بقوله « من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى . ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى » (مت ١٠ : ٣٧) .

وقد سبق أن بين المخلص أن أعداء المؤمن قد يكونون من أهل بيته غير المؤمنين فقال « فأنى جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته » (مت ١٠ : ٣٥) ، ودليل ذلك خيانة يهوذا الأسخريوطى له إذ أسلمه وصدقت فيه نبوة المرنم القائلة « رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع علىّ عقبه » (مز ٤١ : ٩) . ومبدأ بغض الأهل المعاندين نصت عليه الشريعة القديمة إذ جاء فيها « إذا أغواك سرا أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امراة حضنك أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلا نذهب ونعبد آلهة أخرى .... فلا ترض منه ولا تسمع له .... بل قتلا تقتله .... ترجمه بالحجارة حتى يموت » (تث ١٣ : ٦—١٠) . وبناء على ذلك إذا تعارضت حقوق هؤلاء الأقربين مع حقوق الله وجب أن نؤثر هذه على تلك إذ « ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس » (أع ٥ : ٢٩) .

وليس تلميذ المخلص مطالبا بكراهية الأقارب فحسب ، على نحو ما توضح

سابقا ، بل بكراهية نفسه أيضا إذ يقول له المجد « من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » (مت ١٠ : ٣٩) ، ويقول أيضا « من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية » (يو ١٢ : ٢٥) ، أى أن من متع نفسه بلذات هذا العالم أهلكها ، ومن منعها منها أحياها ، وبعبارة أخرى من سعى وراء حياة الجسد الأرضية الفانية أضاع حياة النفس السماوية الدائمة . فشهداء الإيمان قيل فيهم مثلا « وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت » (رؤ ١٢ : ١١) ، أى أنهم لم يشفقوا على أنفسهم من الآلام والموت بل بدم شهادتهم غلبوا الشيطان .

٢٧ — وفوق بغض الأقارب والنفس تتطلب التلمذة للمخلص حمل صليبه واتباعه ، ومعنى ذلك أن يترك المسيحى الأمور العالمية واللذات ، وأن يصبح كالمصلوب الذى لا شئ له ، وفقا لقول الرسول « ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات (غل ٥ : ٢٤) . وقد يكون المراد بحمل الصليب تحمل المشقة والعار كل يوم من أجل المسيح ، إذ أنه « بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله » (أع ١٤ : ٢٢) ، وأنه لا يجب أن « يتزعزع أحد فى هذه الضيقات فأنكم تعلمون أننا موضوعون لهذا » (١ تس ٣ : ٣) . وأن « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون » (٢ تى ٣ : ١٢) . والسيد نفسه يوضح هذا المعنى بجلاء حين يقول « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة » (مت ٧ : ١٤) . فالراغب فى التلمذة مطالب بحرمان نفسه من لذات الجسد ، ومطالب بعدم مقاومة الشر (مت ٥ : ٣٩) ، وبمحبة الأعداء واحتمال أذاهم والصبر على اضطهادهم .

التدبر قبل حمله :

٢٨ — ومن منكم وهو يريد أن يبنى برجا لا يجلس أولا ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله . ٢٩ — لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل . فيبتدئ جميع الناظرين يهزأون به ٣٠ — قائلين هذا الإنسان ابتدأ يبنى ولم يقدر أن يكمل . ٣١ — وأى ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر فى حرب لا يجلس أولا ويتشاور هل يستطيع أن يلاقى بعشرة آلاف الذى يأتى

عليه بعشرين ألفا . ٣٢ — وإلا فما دام ذلك بعيدا يرسل سفارة ويسأل ما هو للصلح .

٢٨ — ولكى يوجه المخلص أنظار من يريدون اتباعه إلى ضرورة التبصر فى الشروط السابقة ، وفى مقدرتهم على إتمامها قبل تقرير العزم على اتباعه ، ضرب لهم مثلا بمن يشرع فى بناء برج ، فأوضح أنه يجلس أولا ويحسب قيمة النفقة ، ويستشير ذوى الخبرة ، حتى إذا آنس فى نفسه القدرة على الإتمام أخذ فى البناء بلا تردد ، ٢٩ — وإلا وجب عليه ترك المشروع كلية حتى لايتورط فى البناء ويعجز عن إتمامه ويتعرض لسخرية الناس ، ٣٠ — إذ يهزأون منه لأنه لم يتمم ما بدأ . وهكذا كل من أراد اتباع يسوع وجب عليه أن يحسب حساب ما يترتب على ذلك من تضحية الأقارب والجاه والأموال والشهوات .

على أن المخلص لايرمى من وراء هذا المثل إلى تثبيط الهمم من ناحية الخلاص ، فهو يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ، إنما هو يريد ألا يتبعه أناس متعلقون بالأمور الدنيوية والمآرب الجسدية ، إذ هؤلاء سرعان ما ينكصون على أعقابهم حينما لايستطيعون تحقيق أهدافهم ، ويصيرون عثرة لغيرهم وعارا للكنيسة ، ويحق عليهم قول الرسول « إن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم » (رو ٢ : ٢٤) . فالذى يؤمن وينال المعمودية يشترط على نفسه أن يجحد الشيطان وكل أعماله الشريرة ويعترف للسيد المسيح وناموسه ، فأذا هو نقض عهده وأخل بهذه الشروط كان إيمانه ومعموديته سببا فى زيادة قصاصه .

٣١ — ثم ضرب المخلص مثل الملك المحارب ليبين أن اتباعه يتطلب محاربة الشيطان وهو العدو الذى رمز له بالملك الخارج على عدوه بقوة أكثر من قوته . وتستلزم هذه الحرب التدبر فيها قبل شنها ، « فأن مصارعتنا » كما يقول الرسول « ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » (أف ٦ : ١٢) . ٣٢ — فمن لايستطيع رفض أهله ونفسه ، ومحاربة ناموس أعضائه الذى يثير فيه كل يوم حربا داخلية فليرسل سفارة « ويسأل ما هو للصلح » ، أى فليصالح أهله ، ويبقى متمسكا بما يستطيع من وصايا فحسب .

رفعة الأدعياء :

٣٣ – فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذا . ٣٤ – الملح جيد . ولكن إذا فسد الملح فبماذا يصلح . ٣٥ – لا يصلح لأرض ولا لمزبلة فيطرحونه خارجا . من له أذنان للسمع فليسمع .

٣٣ – وبعد أن بين المخلص شروط التلمذة ، وأوضح أقواله بالأمثلة ، مضى ينبه سامعيه إلى أهم عامل يفسد هذه التلمذة ألا وهو المال فقال إن من لا يترك جميع أمواله ، أى من لا يكون مستعدا لتضحيتها متى دعت الضرورة إلى ذلك ، فلا يستطيع أن يخدم المسيح ، إذ لا يقدر أحد أن يخدم سيدين الله والمال .

٣٤ – وشبه المخلص تلاميذه بالملح لأنه يصلح ما يقع فيه ، ويحفظه ويمنع عنه التعفن ، وهم كذلك يصلحون العالم بحفظه من الفساد لأنهم ملح الأرض (مت ٥ : ١٣) . ولما كانت « كل ذبيحة تملح بملح » كما يقرر البشير (مر ٩ : ٤٩) ، والإشارة فى ذلك هى إلى ما كانت تأمر به الشريعة من تمليح الذبائح فى الهيكل اليهودى(١) ، فهكذا وجب أن يملح كل مسيحى بملح النعمة الألهية ، وفقا لقول مرقس « ليكن لكم فى أنفسكم ملح » (مر ٩ : ٥٠) ، أى يجب أن يكون فى قلوبكم روح النعمة والمحبة والفطنة ، فأن هذه الروح هى سبب الطهارة الداخلية والأشواق الباطنية ، والمحبة والتواضع ، واحتقار العالم وإنكار الذات وهى التى تحفظكم من الفساد وتؤهلكم لأن تكونوا ملح العالم . ويستبين ذلك من قول الرسول « ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحا بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد » (أف ٤ : ٦) .

والملح يصلح كل شئ ما دامت فيه حدة الملح وطعمه ، ولكنه متى فسد صار عديم النفع ، وهكذا تلاميذ يسوع ما داموا متبعين أوامره فهم يصلحون العالم ما دامت فيهم الروح والغيرة الحسنة ، أما إذا أخطأوا وعلموا بغير الحق ، وحادوا عن طريق الصواب فلا يستحقون إلا الاحتقار . ٣٥ – وكما أن الملح إذا فسد فلا يصلح إلا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس ، هكذا يكون نصيب تلاميذ المخلص الذين يقومون اعوجاج الناس ويسددون خطاهم ، فأذا

(١) تمليح الذبيحة : « وكل قربان من تقادمك بالملح تملحه ولا تخل تقدمتك من ملح عهد إلهك : على جميع قرابينك تقرب ملحا » (لا ٢ : ١٣) .

انحرفوا عن وصاياه فلا مفر من نبذهم . ولما كانت هذه الوصايا صعبة لا يستطيع كل إنسان حفظها فقد ختم يسوع كلامه بقوله « من له أذنان للسمع فليسمع » ، وهو يقصد آذان النفس طبعا لا آذان الجسد ، أى من كانت نفسه تواقة لسماع التعاليم والعمل بها فهو الذى توجه إليه هذه الأقوال الإلهية .

الأحد الرابع من شهر هاتور

المزامير والأناجيل :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « جزاء الإنجيل » ، فأنجيل العشية يتكلم عن قوته أى قدرة المؤمنين به على صنع المعجزات بسلطان المخلص ، وإنجيل القداس عن جزائهم ، أما إنجيل باكر فخصص لتذكار قيامة المخلص :

مزمور العشية : (٨٥ : ١١ ، ٩)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من إخراج المخلص للشيطان الذى لم يستطع التلاميذ إخراجه . وكأنه بلسان حال المؤمنين بقدرته الإلهية يعترف له ويمجده على هذه المعجزة التى تدل على انفراده بالألوهية فيقول « أعترف لك أيها الرب إلهى من كل قلبى . وأمجد اسمك إلى الأبد . لأنك أنت عظيم وصانع العجائب . أنت وحدك الأله العظيم » .

انجيل العشية : (مت ١٧ : ١٤ — ٢١)

يتكلم هذا الفصل عن قوة الإنجيل أى قدرة المؤمنين به على صنع المعجزات ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه الذين عجزوا عن طرد الروح النجس من الإنسان « لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم » .

مزمور باكر : (١٤٢ : ٨)

وبما أن مزمور العشية يتحدث عن الاعتراف بألوهية المخلص ، فمزمور باكر يتحدث بلسان المؤمنين عن التوكل عليه فيقول « فلأسمع بالغداة رحمتك . فأنى عليك توكلت . عرفنى يا رب الطريق التى أسلك فيها . لأنى إليك رفعت نفسى » ،

انجيل باكر : (يو ٢٠ : ١–١٨)

يتكلم هذا الفصل عن قيامة المخلص من بين الأموات ، ودليل ذلك قول يوحنا الإنجيلي بعد ما دخل القبر ورأى وآمن « لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات ».

مزمور القداس : (٩٩ : ٢)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن المخلص مصدر الحياة ، وأن من أراد أن يكون من أتباعه فعليه أن يترك كل شئ ، فكأنه بلسان المؤمنين يعترف به خالقا وبالمؤمنين رعية فيقول « أنت أيها الرب الأله خلقتنا . وليس نحن . ونحن شعبك . وغنم رعيتك » .

انجيل القداس : (مر ١٠ : ١٧–٣١)

يتحدث هذا الفصل عن جزاء الذين يتركون كل شئ فى سبيل اتباع المخلص ، ودليل ذلك إجابة السيد لبطرس بقوله « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلى ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا أو أخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية » .

الرسائل :

تدور هذه الرسائل الثلاث حول موضوع واحد هو « خدام الإنجيل » ، فالبولس يتكلم عن تحملهم الهوان فى سبيله من أجل صاحبه ، والكاثوليكون عن هربهم من فساد العالم ، والأبركسيس عن إيمان الكثيرين بتعاليمهم :

البولس : (١ كو ٤ : ١–١٦)

يتحدث الرسول هنا عن خدام المسيح ووكلاء سرائر الله ووجوب كونهم أمناء ، ثم يضرب لهم المثل بالرسل الذين تركوا كل شئ وتبعوه فيقول « فأنى أرى أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكوم علينا بالموت . لأننا صرنا منظرا للعالم للملائكة والناس » . ثم يزيد ذلك إيضاحا فيقول « إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم وليس لنا إقامة . ونتعب عاملين بأيدينا . نشتم

فنبارك . نضطهد فنحتمل . يفترى علينا فنعظ . صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شئ إلى الآن » . وأخيرا يبين غرضه من ذلك فيقول « فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بى » .

الطائوليكون : (٢ بط ١ : ١—٨)

وفى هذا الفصل يتكلم الرسول عن وجوب الهرب من فساد العالم ويقول « ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا فى إيمانكم فضيلة وفى الفضيلة معرفة وفى المعرفة تعففا وفى التعفف صبرا وفى الصبر تقوى وفى التقوى مودة أخوية وفى المودة الأخوية محبة » .

الأبركسيس : (أع ١٦ : ٤٠—١٧ : ١—٧)

ويبين هذا الفصل كيف كان تعليم بولس فى مجمع اليهود سببا فى اقتناع الكثيرين وإيمانهم إذ قيل عن ذلك « فاقتنع قوم منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ومن النساء المتقدمات عدد ليس بالقليل ».

إنجيل العشية

(مت ١٧ : ١٤ — ٢١)

إخراج الروح الأصم الأخرس (١)

تمهيد :

فى اليوم التالى لحادث تجلى المخلص على الجبل (لو ٩ : ٣٧) جاء إلى تلاميذه فرأى كما يروى مرقس « جمعا كثيرا حولهم وكتبة يحاورونهم ... فسأل الكتبة بماذا يحاورونهم » ، وهنا تقدم رجل من بين الجمع يعرض أمر ابنه وما جرى له مع التلاميذ ويلتمس له الشفاء من لدنه . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذا الموضوع يشير أولا إلى شدة التجربة التى نزلت بهذا الولد ، ويذكر عجز

(١) **الأصم الأخرس** : ورد هذا الموضوع أيضا فى (مر ٩ : ١٤—٢٩ ؛ لو ٩ : ٣٧—٤٣) .

وإلا فالمعجزات التى كانوا يصنعونها ظاهرة جدا كما يستدل من قولهم « حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » ، لأن الإيمان شرط أساسى فى الشفاء كما أوضح ذلك بطرس لليهود فى حادثة الرجل الأعمى من بطن أمه الذى كان يجلس على باب الجميل ليسأل صدقة إذ قال عنه « وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه ، والإيمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم » (أع ٣ : ١٦) . وقال عنه أمام رؤساء الكهنة « فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً . وصنع بولس مثل هذا فقد « كان يجلس فى لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمش قط . هذا كان يسمع بولس يتكلم . فشخص إليه وإذ رأى أن له إيمانا ليشفى قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصبا فوثب وصار يمشى » (أع ١٤ : ٨—١٠) .

عجز التلاميذ :

١٧ — فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوى . إلى متى أكون معكم . إلى متى أحتملكم . قدموه إلىّ ههنا . ١٨ — فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة .

١٧ — ونظرا لما بدا من الجموع ومن الوالد ومن التلاميذ من ضعف الإيمان فقد استحقوا لوم المخلص حين قال لهم « أيها الجيل غير المؤمن الملتوى » ، بل أنه آثر الموت على البقاء معهم بقوله « إلى متى أكون معكم وأحتملكم » . وبمثل هذا شكا الله شعبه قديما لموسى بقوله « حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم » (عد ١٤ : ١١) .

وعقب هذا التوبيخ طلب المخلص تقديم الصبي إليه ، وهنا يقول مرقس « فقدموه إليه . فلما رآه للوقت صرعه الروح فوقع على الأرض يتمرغ ويزبد . فسأل أباه كم من الزمان منذ أصابه هذا . فقال منذ صباه » (مر ٩ : ٢٠—٢١) . وسؤال المخلص ليس لأنه لا يعلم المستورات بل ليهدئ من روع الوالد ويأخذ إقراره وينشئ فيه الإيمان اللازم لشفاء الولد . ومضى الوالد يقول « وكثيرا

ما ألقاه فى النار وفى الماء ليهلكه ، لكن إن كنت تستطيع شيئا فتحنن علينا وأعنا » (مر ٩ : ٢٢) . ويدل هذا على أن إيمانه لم يكن معدوما بل ضعيفا جدا ، وأنه كان يجهل قدرة يسوع ، ولعل عدم قدرة التلاميذ على شفاء ابنه قد أضعفت من إيمانه . وقد أجابه المخلص موبخا ومشجعا بقوله « إن كنت تستطيع أن تؤمن . كل شئ مستطاع للمؤمن » (مر ٩ : ٢٣) . ورب المجد فى حالات غير هذه كان يطلب الأيمان من المصاب ، ولكنه فى هذه المعجزة طلب إيمان الوالد لتعذر ذلك على الولد . ويقول مرقس « فللوقت صرخ أبو الولد بدموع . وقال أومن يا سيد فأعن عدم إيمانى » (مر ٩ : ٢٤) .

ويقول لوقا لما قدم الولد للسيد « وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه » (لو ٩ : ٤٢) لأنه ظن أن التلاميذ لا يستطيعون إخراجه ، ولم يعلم أنهم قدموه لصاحب السلطان . ١٨ – ويواصل مرقس الرواية قائلا « فلما رأى يسوع أن الجمع يتراكضون انتهر الروح النجس قائلا له « أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك . أخرج منه ولا تدخله أيضا . فصرخ وصرعه شديدا وخرج . فصار كميت حتى قال كثيرون إنه مات . فأمسكه يسوع بيده وأقامه فقام » (مر ٩ : ٢٥–٢٧) . ويقول لوقا « فشفى الصبى وسلمه إلى أبيه » (لو ٩ : ٤٢) . ويدل هذا على أن السيد فعل ما فعل كمن له سلطان لا كعبد يحتاج إلى صلاة وتضرع . وقد شفى الولد من تلك الساعة على نحو ما حدث لابن المرأة الكنعانية (مت ١٥ : ٢٨) وابن خادم الملك (يو ٤ : ٥٣) .

قوة الأيمان :

> ١٩ – ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه . ٢٠ – فقال لهم يسوع لعدم إيمانكم . فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم . ٢١ – وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم .

١٩ – خشى التلاميذ أن يكون المخلص قد أخذ منهم موهبة إخراج الشياطين التى كان قد منحهم إياها فتقدموا متسائلين عن سبب عجزهم عن شفاء هذا

الولد . والواقع أنهم قبل حلول الروح القدس عليهم لم يكونوا واثقين ثقة تامة من قدرتهم على شفاء الأمراض ، ٢٠ — وهذا ما حمل المخلص على نسبة فشلهم إلى عدم إيمانهم . ويؤيد عدم ثقتهم أن بطرس كان طورا يظفر بالمديح من المخلص كقوله له « طوبى لك يا سمعان بن يونا » ، على أثر اعترافه بإيمانه (مت ١٦ : ١٦—١٧) ، وطورا كان نصيبه الزجر كما فى حالة إشرافه على الغرق وقول المخلص له « يا قليل الإيمان لماذا شككت » (مت ١٤ : ٣١) . ويرى بعض المفسرين أن عجز التلاميذ عن شفائه راجع إلى أن الوالد كان يحتاج إلى التقويم والتوبيخ ولا يقدر على ذلك سوى يسوع . وقد نبه السيد تلاميذه إلى أن أبسط قدر من الأيمان الصحيح الوثيق ، ولو كان فى صغر حبة الخردل ، يكفى لزحزحة الجبال . وحبة الخردل على صغرها صلبة تنبت أعظم نبات . ولم يرو عن التلاميذ أنهم نقلوا جبلا لأن الحاجة لم تدع إلى ذلك ، إلا أنهم صنعوا ما هو أعظم ألا وهو إقامة الموتى . ومع ذلك فمن أخبار بعض الآباء القديسين من نقل الجبال(١). وقصارى القول أن الإيمان يذلل كل شيء ، والآيات على ذلك كثيرة فالتلاميذ حينما تعجبوا من التينة التى يبست قال لهم يسوع « الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضا لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر فيكون » (مت ٢١ : ٢١) ، وقال لهم أيضا « لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعى وانغرسى فى البحر فتطيعكم » (لو ١٧ : ٦) . ويبين يعقوب الرسول ضرر الإيمان المزعزع بقوله « ولكن ليطلب بأيمان غير مرتاب لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه » (يع ١ : ٦)(٢).

---

(١) **نقل الجبال** : انظر معجزة نقل جبل المقطم التى صنعها الأنبا أبرام السريانى الثانى والستون من بطاركة الاسكندرية فى سنكسار اليوم السادس من شهر كيهك وزيد بسببها صوم الميلاد ثلاثة أيام فى أوله تذكارا لها .

(٢) **ضرورة الإيمان** : ظل الدكتور « راين » ، أستاذ علم النفس بجامعة ديوك بالولايات المتحدة الآن ، خمسة عشر عاما يجرى تجاربه على « زهر » الطاولة وورق اللعب ، وخرج من ذلك بأن فى الإنسان شيئا آخر غير مكوناته المادية المعروفة ، شيئا لا يرى بالعين ولا يلمس باليد ، ولكن افتراض وجوده أمر لا بد منه. فالعلم لا يعترف بالإنسان إلا على أنه مجموعة من خلايا مرتبة ترتيبا خاصا ، =

٢١ – وختم السيد كلامه مع التلاميذ فبين «أن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم»، وفى رأى البعض أنه له المجد لا يريد نوعا خاصا من الشياطين إذ أن جميع أنواعها لا تخرج إلا بحسن الإيمان والطهارة والإخلاص لله والصوم والصلاة ، فى حين يرى البعض الآخر أنه ما دامت الشياطين على درجات تتفاوت فى القوة والمقدرة على عمل الشر والخديعة ، بدليل قول السيد «ثم يذهب (أى الشيطان) ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه» (لو ١١ : ٢٦) ، فيرجح كثيرا أن السيد أراد بقوله «هذا الجنس» جنسا خاصا من الشياطين لا يقوى المؤمن على إخراجه إلا بالصوم والصلاة لشدة خبثه وشره العظيم ، وإن كان الانتصار على جميع أنواع الشياطين لا يتم إلا بهذين السلاحين ، إذ لا يخفى أن الصوم ينطوى على الامتناع عن جميع ما تميل إليه الحواس البدنية من الشهوات والملاذ ، وفق قول الرسول «أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية

=ومكونة من مواد كيميائية محدودة تسيطر على نشاطها قوانين كيميائية وكهربائية لا مفر منها ، حتى تفكيره يفسر بأنه ظاهرة فسيولوجية عادية . وكائن هذا شأنه لا يستطيع أن يفرض إرادته على غيره من الإجسام الجامدة .

إلا أنه قد ثبت للدكتور «راين» من تجاربه ثبوتا قاطعا أن هذا الكائن يستطيع إلى حد كبير أن يفرض إرادته متى شاء ، فقد كان المفروض أن تخضع نتائج إلقاء الزهر وسحب الورق لقوانين الاحتمال أو الصدفة المعروفة ، وألا تزيد كثيرا على نسبة معينة تحتمها هذه القوانين الرياضية ، ولكن النتائج جاءت مخالفة للقوانين . وأكثر من هذا ، لقد ثبت أن النسبة تزيد مع الشخص الذى يلقى الزهر أو يسحب الورق وهو راغب فى الفوز مشتاق إليه ، وأنها تقل إذا كان الشخص زاهدا فى النتيجة لا يبالى كيفما تجئ . فشوقك إلى الفوز ، وامتلاء ذهنك بهذا الشوق عندما تلقى الزهر يساعدان كثيرا على تحقيق ما تريد ، ولو كان فى ذلك مخالفة للقوانين الطبيعية الثابتة ، أى أن فى الإنسان شيئا يستطيع أن يتمرد على دنيا المادة ويهزأ بقوانينها . ويقول الدكتور «راين» إن هذا الشوق ، وهذه الرغبة الصادقة ، وهذا الرجاء القوى ، أهم عامل فى دعاء الله ، ومن ثم نصت الأديان على ضرورة الانصراف التام إلى الله عند دعائه ، والتوجه إليه بقلب عامر بالأمل ، واثق من الاستجابة ، كما يتضح ذلك من قول المخلص لتلاميذه «لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم» (مر ١١ : ٢٤) .

التى تحارب النفس » (١ بط ٢ : ١١) ، وأن الصلاة تنطوى على جميع الخواص النفسانية كالفكر والإيمان والمحبة .

إنجيل باكر

(يو ٢٠ : ١ — ١٨)

قيامة لخاص من بين الأموات

(راجع قداس عيد القيامة)

إنجيل القداس

(مر ١٠ : ١٧ — ٣١)

قصة الشاب الغنى(١)

بينما كان السيد المسيح فى طريقه إلى أورشليم للمرة الأخيرة ، قابله الشاب الغنى وسأله عما يجب عمله للفوز بالحياة الأبدية . وفصل الإنجيل الذى يتناول الإجابة التى أفضى بها المخلص على هذا السؤال يشير أولا إلى الطريق الحقيقى الموصل إلى الحياة الأبدية ، ثم إلى عثرة محبة المال التى تعترض هذا الطريق ، وخطورة هذه العثرة ، ويختتم ببيان الحياة الأبدية التى تنتظر من يتركون كل شئ فى سبيل الإنجيل :

طريق الحياة :

١٧ — وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية . ١٨ — فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله . ١٩ — أنت تعرف الوصايا . لا تزن . لا تقتل . لا تسرق . لا تشهد بالزور . لا تسلب . أكرم أباك وأمك . ٢٠ — فأجاب وقال له يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتى .

١٧ — يتضح لمن يدرس قصة هذا الفتى أنه توفرت فيه عدة صفات حسنة

(١) قصة الشاب الغنى : وردت هذه القصة أيضا فى (مت ١٩ : ١٦ — ٣٠ ، لو ١٨ : ١٨ — ٣٠) .

فكان شابا (مت ١٩ : ٢٠) ، وذا أموال كثيرة ، ورئيسا (لو ١٨ : ١٨) ، والأرجح أنه كان رئيسا لمجمع اليهود ، ومستقيما لأنه حفظ الوصايا ، وكان يبحث عما يوصله إلى الحياة الأبدية ، ومهتما بالظفر ببغيته ، بدليل مجيئه راكضا تائقا لسؤال المخلص ، ومؤدبا لأنه سجد له إجلالا واعتبارا ، لا لأنه عرف أنه ابن الله ، ومتواضعا لأن سجوده حدث أمام الجمع . وكل ما كان يؤخذ عليه أنه كان محبا للمقتنيات العالمية . وقد سمع رب المجد ينادى بالحياة الأبدية فى كل مكان فجاء يلتمس منه السبيل إليها قائلا «أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية» . ١٨ – ولما كان من عادة المخلص أن يجيب الناس بحسب نياتهم لا بحسب ظاهر كلامهم فقد قال له «لماذا تدعونى صالحا وليس أحد صالحا إلا الله» . فقد كان الشاب يعتبره إنسانا لا لاهوت معه ، وكواحد من معلمى الناموس ، ولذا أراد يسوع أن ينبهه إلى التناقض بين كلامه واعتقاده بتلقيبه بما يختص بالله وحده وهو الصلاح ، حالة أنه يعتقد أنه مجرد إنسان . ولعل المخلص قصد برده على الشاب تنبيه اليهود إلى عادة ذميمة كانت متبعة عندهم وهى تسمية رؤسائهم الدينيين بالصفات والكمالات المختصة بالله نظرا لميل هؤلاء الرؤساء إلى المجد والرفعة .

ويستند بعض الملحدين على الآية القائلة «ليس أحد صالحا إلا الله» فى إنكار لاهوت المسيح ، والواقع أنه لم ينف الصلاح عن نفسه ، فلم يقل إننى لست صالحا بل قال «وليس أحد صالحا إلا الله» ، بل إنه فى مرة غير هذه نسب لنفسه الصلاح بقوله «أنا هو الراعى الصالح» (يو ١٠ : ١١، ١٤) ، وفى مناسبة أخرى امتدح تلاميذه لأنهم سموه ربا ومعلما عن اعتقاد فقال «أنتم تدعوننى ربا ومعلما وحسنا تقولون لأنى أنا هكذا» (يو ١٣ : ١٣) . ولهذا نراه يوبخ الشاب الغنى لأنه قال ما قال عن غير اعتقاد . ١٩ – ويمضى متى فيقول إن السيد قال للشاب «إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا» . فسأله الشاب عن الوصايا آملا أن يستفيد وصايا جديدة غير التى يعرفها ، فذكر له السيد الوصايا المعروفة (خر ٢٠) . ٢٠ – فأجاب الشاب قائلا «هذه كلها حفظتها منذ حداثتى» .

عثرة المال :

٢١ — فنظر إليه يسوع وأحبه وقال له أتريد أن تكون
كاملا يعوزك شئ واحد . اذهب بع كل مالك وأعط الفقراء
فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى حاملا الصليب . ٢٢—
فاغتم على القول ومضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة .

٢١ — وعلى أثر هذه الإجابة اتجه المخلص إليه وأحبه وقال « أتريد أن تكون كاملا ... اذهب بع كل مالك وأعط الفقراء(١) فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى » ، فكأنه بقوله « أتريد » قد فوض الأمر إلى اختياره ، لأن الفضيلة لا تفعل بالقهر ، إذ أن حرية الإنسان كاملة وإرادته مطلقة . وقد اعتبر المخلص بيع المقتنيات والتصدق بثمنها على الفقراء من قبيل الكنز فى السماء وفقا لقوله سابقا « لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ بل اكنزوا لكم كنوزا فى السماء » (مت ٦ : ١٩—٢١) ، وقوله أيضا « بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة إعملوا لكم أكياسا لا تفنى وكنزا لا ينفد فى السموات .... لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضا » (لو ١٢ : ٣٣) . وبولس الرسول يوصى الأغنياء « أن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع مدخرين لأنفسهم أساسا حسنا للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية » (١ تى ٦ : ١٩) .

وبعد أن طالب المخلص الشاب ببيع ماله وتوزيع ثمنه على الفقراء قال له « وتعال اتبعنى حاملا الصليب » أى متحملا الشقاء والفقر من أجلى . ولم يقصد بقوله اتبعنى أن يصير من رجال الكهنوت ، بل أن يسمع تعاليمه ويتكل عليه ويطيعه ويقتدى به ويعمل فى كرمه وينكر ذاته لأجله . ويلاحظ أن كثيرين تبعوا يسوع ولكنه لم يأمرهم بما أمر به الشاب ، والسر فى ذلك أنه

---

(١) **الفقر الاختيارى** : هذا هو مبدأ الفقر الاختيارى الذى طبقه على نفسه القديس العظيم الأنبا أنطونيوس مؤسس الرهبنة فى مصر . فقد دخل الكنيسة مرة وسمع فصل الإنجيل المتضمن قول الرب للشاب الغنى أن يبيع ماله ويوزع الثمن على الفقراء ، فلما خرج نفذ ذلك وانفرد فى البرية للعبادة وقصده كثيرون فبنى لهم الأديرة وبهذا كان مؤسس الرهبنة فى مصر (أنظر سنكسار ٢٢ طوبة) .
ويلاحظ أن فقرة « أتريد أن تكون كاملا » زيدت فى النسخة القبطية

عرف مصابه وهو تعلقه بأمواله فطالبه بتركها ، فلو كان متعلقا بالعلوم الدنيوية أو اللذات الجسدية أو الرياسة لأمره بتركها حتما . ويلاحظ هنا أنه لا يكفى أن يعطى الإنسان أمواله للفقراء دون أن يعطى قلبه لله ، فبغير تقديس القلب لا يجدى ترك المال . ٢٢ — ولما سمع الشاب قول المخلص « اغتم على القول ومضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة » ، وقد حالت محبته لها دون سلوكه السبيل المؤدى إلى الحياة الأبدية . فالخطية ليست فى اقتناء الأموال قلت أو كثرت بل فى المحبة الزائدة لها « لأن محبة المال أصل لكل الشرور » (١ تى٦ : ١٠) . وقد ترك المخلص الشاب ينطلق دون أن يدعوه للرجوع ، بتخفيف طلباته منه ، ليعلمنا وجوب تلبية الدعوة بغير تردد ، وتكريس القلب كله لله ، وأن تكون كنوزنا فى السماء لا على الأرض .

خطورتها :

٢٣ — فنظر يسوع حوله وقال لتلاميذه ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله . ٢٤ — فتحير التلاميذ من كلامه . فأجاب يسوع أيضا وقال لهم يا بنى ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله . ٢٥ — مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله . ٢٦ — فبهتوا إلى الغاية قائلين بعضهم لبعض فمن يستطيع أن يخلص . ٢٧ — فنظر إليهم يسوع وقال . عند الناس غير مستطاع . ولكن ليس عند الله . لأن كل شئ مستطاع عند الله .

٢٣ — ولما مضى الشاب حزينا أوضح المخلص لتلاميذه أن دخول ذوى الأموال إلى الملكوت ليس بالأمر الهين ، وهو تصريح لا ينصب على طبيعة المقتنيات نفسها بل على الذين يسيئون استعمالها ، ويتضمن الحث على المسكنة وترك التعلق بالأمور العالمية . ٢٤ — فلما بدت الحيرة على التلاميذ من هذا التصريح زاده المخلص إيضاحا بقوله إن دخول الأغنياء المتكلين على أموالهم إلى الملكوت من الصعوبة بمكان ، لأن الاتكال على الأموال شرك يصعب التخلص منه ، وضحاياه لا يشعرون باحتياجهم إلى الغنى الروحى ، وكثير منهم يكتفون بغناهم المادى دون تقوى الله . ٢٥ — وهذا الاتكال هو علة قول السيد إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من دخول الأغنياء إلى ملكوت الله . ومن ثم نرى

الأبرار والأنبياء والرسل أنفسهم ينادون بوجوب الكف عنه ، فأيوب يقول « إن كنت قد جعلت الذهب عمدتى أو قلت للأبريز أنت متكلى . إن كنت قد فرحت إذ كثرت ثروتى ولأن يدى وجدت كثيرا ..... فهذا أيضا اثم يعرض للقضاة لأنى أكون قد جحدت الله من فوق » (أى ٣١ : ٢٤، ٢٨) . والمرنم يوصى قائلا « إن زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلبا » (مز ٦٢ : ١٠) ، والحكيم يقول « من يتكل على غناه يسقط » (أم ١١ : ٢٨) ، وبولس يخاطب تلميذه قائلا « أوص الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع » (١ تى ٦ : ١٧) . وللفقراء هذه التعزية أنهم ليسوا عرضة للهلاك كالأغنياء ، ومع أن فقرهم لا يخلصهم ، إلا أنه يقيهم تجارب الإثم التى تصيب الأغنياء . فيجب أن نصلى من أجل هؤلاء لا أن نحسدهم . ويرى بعض المفسرين أن صعوبة دخول الأغنياء المتكلين على أموالهم إلى الملكوت ترجع إلى أنهم نالوا عزاءهم فى هذه الدنيا وفقا للمبدأ القائل بأن من كان نصيبه فى هذا العالم دنيويا فحسب نال ضده فى العالم الآتى ، كما يستفاد ذلك من قول إبرهيم للغنى « أذكر أنك استوفيت خيراتك فى حياتك وكذلك لعازر البلايا . والآن هو يتعزى وأنت تتعذب » (لو ١٦ : ٢٥—٢٦) ، ومن قول المخلص « ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم . ويل لكم أيها الشباعى لأنكم ستجوعون . ويل لكم أيها الضاحكون الآن لأنكم ستحزنون وتبكون » (لو ٦ : ٢٤—٢٥) . ٢٦ — وقد بهت التلاميذ حينما سمعوا هذا القول من السيد وقالوا « فمن يستطيع أن يخلص » ، لان الناس بأسرهم منهمكون فى الأمور العالمية ويصعب عليهم التخلى عنها ، واليهود أنفسهم كانت قلوبهم متعلقة بأموالهم ، وكانوا يعتقدون أن الفوز هو إرث أرض الميعاد ، والصدوقيون كانوا لا يعتقدون بالبعث والجزاء ولا شئ فى نظرهم يفضل الماديات التى يستمتعون بها . ٢٧ — ولهذا أجاب السيد قائلا إن ما ظنوه غير مستطاع لدى الناس ميسور لدى الله ، ويريد بذلك أنه ما دامت بشارته لم تنتشر ولم يصعد إلى السماء ويفض على الناس من روحه القدوس فصعوبة ترك عاداتهم تظل قائمة ، أما بعد ذلك فأنهم يتركون التعلق بالعالم ، ويقبلون بسرور على أقواله يعملون بها ليفوزوا بالملكوت .

جزاء الأنجيل :

٢٨ — وابتدأ بطرس يقول له ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك . ٢٩ — فأجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلى ولأجل الإنجيل ٣٠ — إلا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية . ٣١ — ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين والآخرون أولين .

٢٨ — وهنا أخذ بطرس يوجه السؤال إلى يسوع بلهجة الافتخار عن أجرهم لأنهم تركوا كل شئ وتبعوه ، وقد ترك هو بالذات مهنته وسفينته (لو ٥ : ١١)، وترك أهواءه ومشورة قادة اليهود التى تحض على رفض يسوع . ٢٩ — وقد أجابه المخلص قائلا كما يروى متى « الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده ، تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر » (مت ١٩ : ٢٨) (١).

(١) **السموات الجديدة** : يقول السيد المسيح لتلاميذه الذين تبعوه فى التجديد إنه متى جلس على كرسى مجده سيجلسون على اثنى عشر كرسيا ليدينوا بنى إسرائيل . والتجديد المذكور هو الذى تكلم عنه أشعياء بقوله « لأنى ها أنذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال » (أش ٦٥ : ١٧) ، وقال أيضا « لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت أمامى يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم » (أش ٦٦ : ٢٢) ، ويشير بطرس إلى هذه السموات الجديدة التى وعد الله بصنعها بقوله « ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر » (٢ بط ٣ : ١٣) ، وجاء عنها فى سفر الرؤيا قوله « ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا » (رؤ ٢١ : ١) ، وقيل فى وصفها « ولن يدخلها شئ دنس ولا ما يصنع رجسا وكذبا إلا المكتوبين فى سفر الحياة » (رؤ ٢١ : ٢٧) .

والوعد الذى صدر للتلاميذ بأن يجلسوا على اثنى عشر كرسيا ليدينوا بنى إسرائيل هو الذى حمل أم ابنى زبدى على أن تطلب من يسوع أن يجلس ابناها واحد عن يمينه والآخر عن يساره فى ملكوته (مت ٢٠ : ٢١) . وقال المخلص «أنتم الذين ثبتم معى فى تجاربى وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتا لتأكلوا =

ثم قال لهم كل من ترك بيوتا أو أقارب أو حقولا من أجله يأخذ مائة ضعف . وهو

= وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسون على كراسى تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر » (لو ٢٢ : ٢٨) . وأيد هذا بولس بقوله « ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم » (١ كو ٦ : ٢) ، وجاء فى سفر الرؤيا قوله « من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبى فى عرشه » (رؤ ٣ : ٢١) . والدينونة التى يقصدها هى أن تلاميذه سيوجهون الحق على بنى إسرائيل كما قيل عن ملكة التيمن وأهل نينوى إنهم سيشهدون على جيلهم (لو ١١ : ٣١–٣٢) . أما الدينونة فى اليوم الأخير فهى للمخلص وحده . وخصص دينونة التلاميذ فى بنى إسرائيل لأنهم كانوا منهم وتحت شريعة واحدة . فتبعوا المسيح هم وأمثالهم ورفضته بقية اليهود . وهذا الجلوس الذى وعدهم به دليل الكرامة الزائدة التى اختصهم بها . وقد أشرك يهوذا مسلمه فى هذه الكرامة لأنه كان وقتئذ مستحقا لذلك الوعد ، فلما فعل ما فعل انتقل هذا السلطان إلى من انتخب مكانه . ولو لم يشركه السيد فى هذا السلطان لاتخذ يهوذا من ذلك ذريعة للكفر به . فالوعد له كان صحيحا ، ولكنه بإيثاره خان سيده فسقط من مرتبته . ومن هذا نتعلم أن وعد الله لا ينبغى أن يحملنا على الإهمال ، ووعيده لا يجب أن يقودنا إلى اليأس ، إذ باب التوبة مفتوح والله يريد أن يخلص الجميع .

ويعترض المعترض على دينونة التلاميذ لأسباط إسرائيل قائلا « إذا كان السيد المسيح يدين الخلق جميعا ، فمتى تدين الحواريون الأسباط على ما قد وعدهم به ، وهل الأسباط إلا من الخلق » . وفى الرد على هذا الاعتراض قيل إنه « إن كان قد وعدهم فوعده الحق الذى حلف له الأعلى أنهم يدينون فى ناحية مفردين ، كما يفهم من المجالس والمراتب . وأن ما هناك شيئا من هذا الفن لأجل من ارتفع عنه صفات ما يعقل ويفهم . ومجاوزة لما يدرك من حقيقته . لكنا نجد لذلك قياسا وهو أنا نجد أمورا كثيرة قد نادت بها الأخبار من العتيقة والحديثة واقعة على اسم ظاهر ، وهى بالحقيقة واقعة على غيره » . ومن أمثلة ذلك قولنا كتب الملك كتابا ، والملك لم يكتبه وإنما كاتبه الذى كتبه (أنظر كتاب اسطات الراهب) .

ويرى القديس اغريغوريوس الكبير أن البشر فى القيامة على أربعة أقسام فالطبقة الأولى منهم هم الذين يدينون ولا يدانون كأكابر القديسين والرسل الذين صدر لهم الوعد السابق ، والطبقة الثانية هم الذين يدانون ويخلصون . والثالثة هم الذين يدانون ويهلكون ، والرابعة هم الذين لا يدانون ويهلكون وهم الذين لم يؤمنوا وتعدوا الناموس المطبوع فى ضمائرهم .

لايريد بذلك ترك الأهل والأقارب بل أن نحبه أكثر منهم . ويرى بعض المفسرين أن نتركهم إذا كانوا فى حالة ضلال . ٣٠– ومائة الضعف المذكورة لايقصد بها أن من ترك أخا يأخذ بدلا منه مائة أخ مثلا ، بل أن المسيح يجزى المؤمنين عما خسروه بما يزيد سعادتهم بمائة ضعف كراحة الضمير ، والتعزية فى الضيق ، والفرح بالروح القدس ، والثقة بمغفرة الخطايا ، والاطمئنان فى ساعة الموت وما إلى ذلك من السمائيات . وقد يكون المقصود أن من يطرح أقاربه الطبيعيين يعتاض أكثر منهم كثيرا آباء وأقارب روحانيين . وهذا الثواب الذى ينال المؤمنين فى هذا العالم يكون مقرونا بالاضطهادات ، ولكن تعزيات الله تجعلهم يحتملونها بصبر ، وفى الدهر الآتى يكون نصيبهم الحياة الأبدية .

ويلاحظ فى هذه الآية ورود كلمات البيوت والأخوة والأخوات والأولاد والحقول بصيغة الجمع ، أما كلمات الأب والأم والزوجة فوردت بصيغة المفرد ، وفى هذا دلالة على أن تعدد الزوجات باطل إذ أن الأنواع التى لا يمكن أن تكون جمعا تكلم عنها السيد المسيح بصيغة المفرد . فكما أن الأب واحد والأم واحدة كذلك الزوجة أيضا ، وتعدد الزوجات فى نظر الكنيسة زنا ظاهر مستمر .

٣١ – وختم السيد كلامه بقوله إن كثيرين من الأولين يكونون آخرين والآخرين أولين ، وقد يقصد بالأولين الذين آمنوا ثم كفروا ، وبالمتأخرين الذين كانوا كفارا وآمنوا . وقد يراد بالأولين الفريسيون والكهنة وبالمتأخرين الرسل . ويرى بعضهم أن الأولين يقصد بهم المتنعمون المترأسون فى هذه الدنيا إذ يكون لهم عكس ذلك فى الآخرة ، وأن المتأخرين يقصد بهم المتعبون والمحتقرون ههنا إذ يكونون مع الرب فى مجده وملكه الدائم . ويؤيد ذلك مساواة السيد أصحاب الساعة الحادية عشرة فى الأجر بالذين جاءوا مبكرين وقوله فى ذلك « هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين » (مت ٢٠ : ١٦) ، وكذلك مثل الابنين اللذين رفض أولهما أن يذهب ليعمل فى كرم أبيه ولكنه ندم أخيرا ومضى ، وقبل ثانيهما أن يعمل ولكنه لم يمض ، وتفضيل الأول على الثانى ، وقول السيد لرؤساء الكهنة فى هذا الصدد « الحق أقول لكم إن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله » (مت ٢١ : ٣١) .

انتهى الجزء الأول

ويليـــه الثانى